

أقول : هذه الترجمة نذكر فيها نثره الفائق ، ونظمه الرائق ، قال الفتح (2) في قلائده (3) — بعد أن حلاه بما قدمناه آنفا (4) — : وقد أثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض ، ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض ، فمن ذلك رقعة حملنيها تحية للرئيس أبي عبد الرحمن بن طاهر — (5) رحمه الله وهى : عمادي ابا نصر ، مثنى الوزارة ووحيد العصر ، هل لك فى منة تفوت الحصر ، تخف محملا ، وتبلغ أملا ، وتشكر قولاً وعملاً ، شكرا تترنم به الحداة ثقيلاً ورملاً ،

1 — 2) فى بعض ما : ل — ص ك.

بسم الله الرحمن الرحيم ، صل اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم ، اقول : ص — البسلة والتصلية ساتطتان من ك. ل.
 (3) نذكر : ك ل تذكر : ص. نثره النائق ونظمه الرائق : ص ل .
 نظمه الفائق ونثره الرائق : ك .

- (1) هى الروضة الرابعة من الروضات الثمان التى يحتويها « ازهار الرياض » انظر المقدمة .
- (2) ستأتى ترجمته مستوفاة فى هذا الكتاب . انظر الروضة الثامنة .
- (3) ص 222 — طبع بولاق .
- (4) انظر ازهار الرياض 18/3 .
- (5) هو محمد بن أحمد بن اسحاق بن طاهر (ت. 507) انظر ترجمته فى قلائد العتيان ص 56 . المغرب 247/2 . طبع المعارف .

إذا بلغت الحضرة العلية مستلما ، ولقيت الطاهر ابن طاهر فخر
الوزارة مسلما ، وحللت من فنائنه الأرحب حرما ، ولمست
بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك
المعارف ، وأنسك شكري بمشاعر تلك العوارف ، وأطف اكباري
بكعبة ذلك الجلال سبعا ، وبوىء لودادي في مقر ذلك الكمال ربعا ،
وأبلغ عنى تلك الفضائل سلما ، يلتئم بصريح الحب التثاما ،
ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما ، ويسير بأرج الحمد انجادا
واتهاما .

5

قال الفتح : وله فصل من رسالة في جانبى : في علمك ،
سدد الله علا حكمك ، ما جمعه فلان من جلائل ، تشذ عن
الحصر ، وفضائل ، يعترف له بها نبهاء العصر ، يقول ، فيختلس
العقول ، ويعن ، فيذهل الالباب ويجن ، ان نظم ، فعبيد أو
لبيد (6) أو نثر ، فعبد الحميد أو ابن العميد (7) أو صال ،
فأبو نعامة (8) ، أو أنال ، فكعب بن مامة (9) ، وان فاخر ،

10

-
- (1) العلية مسلما : ص ك ل . العلية مستلما : القلائد .
 - (3) ركن المحبة : ص ك ، ركن المجد : ل القلائد . نيدا كرما ك ،
سيدا كرما ص . يندى كرما : ل ، القلائد .
 - (4) بمشاعر : ص ك ل ، بمشاعر القلائد .
 - (7) بارجى : ص ك ل ، بارج الحمد : القلائد . وانتهاما : ص ك ،
واتهاما : ل ، القلائد .
 - (10) علا حكك : القلائد — كلمة « علا » ساقطة من ص ك ل .
 - (12) ويعزم : ك ، ويعن : ص ل .
-

- (6) يعنى بهما عبيد بن الإبرص ، ولبيد بن ربيعة .
- (7) يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد .
- (8) كنية قطري بن الفجاءة في الحرب .
- (9) يضرب به المثل في حسن الجداء والايثار ، انظر امثال الميدانى

فشجرة سيادة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء (10) و ان ذاكر ،
فبحر معارف لا تكدره الدلاء ، (11) الى همة تصفع هامة الثريا ،
وعزة تمتن الفضل بن يحيى ، (12) ولهجة تخرس العجاج ، (13)
وبهجة تزري بنصر بن حجاج (14) ، ولو كنت ابن أبى هالة ، (15)
لما بلغت المنتهى له ، على أنى لم أنبه لشأنه ذا جهالة ، لكنه
الكلام يطرد ، والبداية حسبما ترد ، واللسان ينطق ملء فيه ،
والجنان يرشح بما فيه .

5

قال الفتح : وله فصل من رسالة راجع بها : وصلت
لمعظمى قرب الجلال ، وزهيت به رتب الكمال ، وحامت على
مشرع مجده العذب طيور الآمال ، وغصت أفنية جنباه الرحب

10

- (2) هامة : ك ، هيد ص ل .
- (4) نصر : ص ك ، بنصر ل القلائد .
- (6) ملء : ص ك ، ملء : ل القلائد .
- (9) لمعظم : ص ك ، لمعظمى ل القلائد .
- وركت : ك ، وزكيت : ص ل . وزهيت : القائد .
- (10) جنباه الرحب : ص ل — كلمة « جنباه » ساقطة من ك .
- بوجود الآمال : ص ك . بوفود الاقبال : القلائد ، بوفود الآمال : ل

- (10) اقتباس من قوله تعالى « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . »
- (11) حل به قول حسان : « ويحري لا تكدره الدلاء . »
- (12) ابن خالد البرمكى .
- (13) عبد الله بن مالك بن سعد ، يكنى أبا الشعثاء ، وهو والد رؤية وكان مشهورا بالفصاحة .
- (14) أحد المشهورين بالجمال على عهد عمر الذي نفاه من المدينة لما سمع قول امسرة :
- هل من سبيل الى خمر فأشربها أم من سبيل الى نصر بن حجاج
ربيب النبي صلى الله عليه وسلم ورد في فضله انه دخل على
الرسول عليه السلام وهو راقد فاستيقظ فضبه الى صدره ، وقال :
هالة هالة ! .. انظر ابن حجر الاصابة 276/6 .

بوفود الاقبال . لا غرو - أعزك الله - أن من لاحظ من آثار فضلك الرائقة لحظة ، أو حظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة ، أن تسير به همته في لقاءك واحدا ، وتعترف الطرق الى ورد جلالك وافدا ، حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص ، وليس لله بمستكر أن يجمع العالم في شخص (16) .

5

قال الفتح : وله فصل من رسالة : لابد - أعزك الله - اكل حين ، من بنين ، يحلون عاطله ، ويجلون فضائله ، ولكل مجال ، من رجال ، يقومون بأعبائه ، ويهيئون في كل واد (17) بأنبيائه ، ولئن كانت جمرة الادب خامدة ، وجذوته هامدة ، ولسانه حصيرا ، وانسانه حسيرا ، فلن يخليه الله من هلال يطلع ، فيشرق بسمائه بدرا ، وزلال ينبع ، فيغدق بغضائه بحرا وشبل يشدو ، فيزار من غابه ليثا ، وظل يبدو ، فيمطر من ربابه غيثا .

10

قال الفتح - سامحه الله : وخرجنا لنزهة ، فلما انصرفنا أصاب غفارتى (18) شوك شقها ، فلما وصلت موضعى ، أمر أن أبعثها اليه ، مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه ، فلما كان

15

(3) تصوير : ص ك ، تسير : القلائد ل .

(4) يخرج : ص ك ل ، يحوج : القلائد .

(6) وله من رسالة : ص ك ل ، وله فصل من رسالة : القلائد .

(11) يشرق : ص ك ، فيشرق : ل القلائد .

(12) فيزار : ك ل ، فيزار : ص . رباه ص ك ، رباه : ل القلائد .

(15) أمر أن : ك ل ، أمر بى أن : ص .

(16) هو حل لبيت أبى نواس ، مادحا الفضل بن الربيع :

وليس لله بمستكر أن يجمع العالم في واحد

انظر معاهد التنصيص 80/4 .

(17) اقتباس من قوله تعالى : « ألم تر أنهم في كل واد يهيئون » .

(18) الغفارة : رداء واسع يلبسه العلماء والاعيان .

من الغد ، تأخر صرفها ، وحضرت الجمعة ، فكتبت اليه معاتباً في توقفها : قد بقيت — أعزك الله — كالأسير ، ولقيت التوحش بجناح كسير ، أن أردت النهوض لم ينتهض ، وليت من لا يريش لم (19) يهض ، وقد غدوت من المقام ، في مثل السقام ، فلتأمر بردها ، لعل أحضر الصلاة وأشهدا ، لا زلت سرياً تطلق من يد الوحشة برياً — أن شاء الله .

5

فراجعني : ادام الله — يا ولي — جلال ، وأبقى حلياً في جيد الدهر خلالك ، الغفارة عند من ينظر فيها ، وقد بلغت غير مضيع تلافيها ، ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها ، وتصل مع رسولي وكأنما قد شراكها (20) ، وإن عاق عائق ، فليس مع صحة الود مضائق ، والعوض رائق لائق ، وهو واصل ، وأنت بقبوله مواصل ، والسلام — ما ذر (21) شارق ، وومض بارق .

10

انتهى ما أورده الفتح من نثر القاضي عياض — رحمه الله تعالى ، وهو نقطة من بحر . ولنذكر بعض ما وقفنا عليه مما لم يذكره ، فنقول :

15

قال ابنه (22) من جملة ترسله — رضوان الله عليه — أنه

(3) وليت : ص ل ، رايت : ك ، وكتب فوق كلمة رأيت — « وليت » وعليها علامة (خ) .

(4) ننتهض : ك ل ، ينتهض : ص ، يهض : ك ل يهد ص .

(5) لعل أحضر : ك ل ، كلمة « لعل » ساقطة من ص .

(6) الوحشة برياً : ص ك ، الوحشة عبوساً برياً : الثلاث

(12) در : ص ك ل ، ذر : الثلاث .

(19) اي ليت من لا ينفذ لم يضر .

(20) كناية عن الجدة .

(21) ذر — بالمعجمة — طلع ، يقال لا اكلمك ماذر شارق .

(22) هو أبو عبد الله محمد بن عياض ، ولى قضاء دانية ثم غرناطة

(ت 575 هـ) . انظر التكملة 677/2 — طبع عزت العطار

تذاكر (23) مرة مع جلة زعماء ، وقادة علماء ، وسادة أدباء ، تعاطوا بينهم كأس الادب ، حتى ذهبت بهم في التغلغل فيه كل مذهب ، فتسابقوا في ميدانه ، وجرى كل ملء عنانه ، الى أن قصدوا التعجيز ، وسدوا باب المسامحة والتجوير ، وقالوا الغاية القصوى ، المعربة عن كل مدح في الادب دعوى ، — أن نكتب رسالة معربة المعانى رائقة ، ذات أصول ثابتة وفروع بأسقة ، فيلحق بين كل سطرين منها زيادة توافق معانيها ، ولا تخل بشيء من مبانيها ، فتطاول لها — رحمة الله تعالى عليه — وأزهار آدابه تنتم ، وقال : أنا لها ولكل مهم ، وعينت الرسالة فكتب ، وقد قدم بين يديها هذه القطعة :

5

10

قل للاماجد والحديث شجون ما ضر أن شاب الوقار مجون

الابيات . وسنذكرها في نظمه من هذا الباب — ان شاء الله . قال في آخرها :

-
- (2) التغلغل كل مذهب : ك ، التغلغل فيه كل مذهب : ص ل .
 - (3) كل منهم ملء : ص ك ، كل منهم ملء : ل ، كل ملء : التعريف .
 - (5) الغاية القصوى : ك ل القصوى : ص نكتب : ك ل يكتب : ص .
 - (8 — 9) رحمة الله تعالى عليه : ك — كلمة « تعالى » ساقطة من ص ل
 - (9) تنتم : ك : تنتم : ص ل ، ولكل مهم ، ص ك ل . ولكل أمر مهم : التعريف .
 - (10) نكتب : ص ك ل . وكتب ما نتف عليه ان شاء الله : التعريف . وقد قدم : ص ك لكلمة « وقد » ساقطة في التعريف .
 - (12) الابيات : ص ك ل — وقد اورد التعريف هذه الابيات بكاملها . في : ك ل من : ص
-

(23) ذكر ذلك في كتابه « التعريف » انظر مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 553 ك ص 105 — 110 . وقد طبعته أخيراً وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

وبعثت الآن بها ليعلم أننى

عين الزمان وسره المكنون

ووصله - رحمه الله بما نصه :

فارقت السادة الجلة ، أدام الله عزهم ، بثبات قدم
عميدهم ، وأبقى عليهم ظله ، عند مجاراتنا الحاق الكتاب ،
فكانها كانت منى دعوى توجب الارتياح ، وكان الفقيه أبو
فلان صديقنا ، أعرف بالقصد الى الزيادة فى رسالة الوزير أبى
القاسم بن الجد (25) على ايجاز ألفاظها ، واندماج أغراضها ،
وجلالة قائلها ، واعتدال أواخرها وأوائلها ، فلم أقدم تلك
العيشة شيئا على تسويدها ، وتذييل برودها ، وإن كان المتحكك
بذلك الطود العظيم ، كمرقع الوشى بالاديم ، ولكن بحكم
الاضطرار ، وقصد الاختيار للاختبار ، وطرقنى لصاحبها من
الحادث الكارث (26) ، ما شغل عن صقل وجوها ، وأذهل عن

5

10

(1) حينئذ : ص ك ل ، الآن بها التعريف . انى : ك ، اننى : ص ل .

والاخير هو الصواب وبه يتزن البيت .

(3) عزتهم : ص ك ل ، عزهم : التعريف .

(4) الحان : ص ك ، الحاق : التعريف .

(9) وتذويل : ص ك ل ، وتذييل : التعريف المتحكك : ص ، المتحكك :

ك ل لذلك : ص ك ، بذلك : استظهار ، وفى هامش ل (لعله

المحاكى) انتهى من خطه (المؤلف) .

(10) بالاديم : ص ل والاديم : ك ، ولا محكم : ص ك ل ، ولكن بحكم :

التعريف .

(11) الاحتيال بالاختبار : ص ، الاختيار بالاختبار : ك ل : للاختبار :

التعريف . الحارث : ص ك ، الحادث : التعريف .

(25) هو محمد بن عبد الله بن الجد الفهري (ت. 515) انظر ترجمته فى

تلائد العقيان ص 109 والمغرب 341/1 .

(26) اي ذي كوارث ، فهو للنسب كابن رشام .

توجيهها ، وحين وجدت الآن فجوة ، وأنست العيشة وان لم تكن سلوة ، وجهت بها شريطة رفع الدعوى ، وامتحان البلوى ، وصرف عين الانتقاد ، وتحسين الظن والاعتقاد ، وقد أعلمت على الزيادة بالحمرة ، لتكون فصلا بين الكلامين وعبرة ، ولم تمكنى مفارقة المنزل ، مراعاة لحق من يقصد وينزل ، وحذرا أن ينتقد ، من لا يجد (27) ، فليكن الكل عندكم بالامانة حتى نجتمع ، والسلام عليكم يطول اعظاما لجلالكم ويتسع ، ورحمة الله وبركاته .

5

قال جامع هذا التصنيف (28) وفقه الله : وقد كتبت الزيادة بالقلم الغليظ بدلا من الحمرة ، لتعذرها في الوقت ، وبالله التوفيق .

10

قرن الله - يا سيدي - مطالبك بالنجاح ، ومآربك بالاسماح ، وأجرى أحوالك على حكم الاختيار ، (وأورى زنتك في مساعي الابرار ، ولا زلت سعيد الايراد والاصدار ، معلى القداح ، مؤتى ايمانى والاقتراح) ، وردنى - يسر الله املك ، وسدد قولك وعملك - كتب خطير ، بل روض من الترف

15

-
- (2) دفع : ص ك ل ، رفع التعريف . وصرف : ك ل وصرن : ص .
 (4) ليكون : ص ك ل ، لتكون : التعريف . وغيره : ص ك ل ،
 وعبرة : التعريف . يمكنى : ص ك ل ، يمكنى : التعريف . كلمة
 (مراعاة) ساقطة من ل .
 (10) بدلا عن : ك ل بدلا من : ص .
 (14) سريع : ص ك ل ، سعيد : تعريف .
 (16) كتب : ص ك ل كتاب : تعريف .
-

- (27) يشير الى ما كانت العادة جارية به من كون منزل القاضى تؤمه الخصوم ، فكان بمثابة محكمة على صاحبها أن يلزمها فلا يغادرها الا عند الضرورة .
 (28) يعنى به المقرئ نفسه .

مطير ، (وخطاب اثير ، بل مسك من الشتاء نثير فوقه زهر الحسن ، لا زهر الحزن ، وهب عليه نسيم السرو ، لا نسيم الجو ، جاده صيب العتل ، لا منبت البقل ، فترعت في حديقة جده وهزله ، وتمتعت برقيق لفظه وجزله ، (ونزهت ناظري في رائق الفاظه ، ووجهت خاطري لقبلة معانيه وأغراضه ، ونزهت قولي وعملي عن رده واعتراضه) ، لا جرم أنه انفك لى منه معجون ، حشوه مجون ، وطبيخ ضمنه توييخ ، الا أن حقى من تركيبه ، وذوقى لمعسول طبيه ، اعترضت دونه علل ، ولم يبيح لى منه ورد ولا علل) ، وأجدر أن يكون لى وله نبأ عجيب ، لو ساعده من طبيعتى مجيب ، لكن مجه مزاجى ، ولم تحمله أمشاجى (29) ، ولا غرو أن يزل طبيب (ولا يساعد حبيب ، ان كلف هذا ما ليس فى وسعه ، وطولب بما يعلم عنه ضيق ذرعه ، وتعاطى ذلك الآخر لرقيه لما لا يجيب) ، او اذا لم يصف له العلة لبيب ، وان عذرك بالجهل بصفة حالى لبين ، كما أن

5

10

- (1) فوقه : ص ك ل ، فرقه : تعريف . لا زهر الحزن : ك ل لا زهر
- (2) الحسن : ص السر لا نسيم الجهر : ص ك ل ، الشرف لا نسيم الجوف : تعريف ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
- (4) رقيق : ك ل ، رائق : ص .
- (5) مغازيه : ص ك ل ، معانيه : تعريف . عن زاده : ص ك ، عن رده : ل التعريف .
- (6) يبيح : ص ك ل ، يتجه : التعريف . ورد ولا علل : ك ل — كلمة «ولا» ساقطة من ص : وأجدر عجيب : ص ك ل ، وأجدر ان يكون لى وله نبأ عجيب : التعريف .
- (12) يعلم عنه ضيق ذرعه : التعريف ، — « ضيق ذرعه » ساقطة من
- (13) ص ك ل ، وتعاطى ذلك الآخر لرقيه لما لا يجيب : التعريف ، وتناظر ذلك الآخر الحبيب : ص ك ل ، فى ل زيادة (الرقية) .
- (14) لبين : ص ك ل ، بين التعريف .

(29) أمشاج البدن : طبائعه .

شرك في مواصلي ومداخلي متعين ، (فلئن لم تجدني في حاجتك رفيقا ، فقد اتخذتني أخا شقيقا ، وأن لم أكن لك بحكم الحال مسعدا ، فقد قمت بالحن شرك مغردا ، ولئن كان ظنك سهما أشوي (30) ، ونجما أخوي (31) ، لقد أصاب موضع الشكوى ، ومكان البلوى ، (وبودي ، لو كان أربك عندي ، حتى أبادر به اليك ، وأسقط به سقوط الندى عليك ، وأسلم أعنة رغباتك في يدك . أجل) ، ولو كنت ممن ينبسط في مقر ذلك الجلال ، بحكم الادلال ، لاستعملت في الموعد ، (طاقة المجد المجتهد ، ولم أصل العود ، والعود أحمد ، وما كنت أريم (32) الا بلبانتك عند ذاك الحريم ، وتخلقت في مطلبك) الكريم ، أخلاق الغريم ، ولكني من التبسط بمعزل ، وفي أبعد منزل ، وعلى حالي لسائلي في ذلك ، (ما ينتهي إلى حضرة جلالك ، مبادرة إلى واجب حقك وكمالك ، ومساعدة لمنزعه في جهتك

مداخلي ومواصلي : التعريف . فان : ص ك ل ، فلئن : التعريف . مواصلي ومداخلي : ص ك ل ، شقيقا : ص ك ل ، شقيقا : التعريف ، لم أكن بحكم : ص ك ، لم أكن لك بحكم ، التعريف . 3) مغردا : ص ك ، مغردا : ل التعريف . وان : ص ك ل ، ولئن : التعريف .

4) سهما : ص ك ل ، سهاء : التعريف .

5) الشكوى : ص ك ل ، شكري : التعريف . بلوي : ص ك ل ت ، ولعل الانسب ما اثبتناه .

عندي : ص ك ل ، غيري : التعريف .

7) رغباتك اليك : ص ك ل ، رغباتك في يدك : التعريف .

9) أجل : ص ك ل ، أصل : التعريف . ذلك : ص ك ل ، ذاك : التعريف .

وتخلقت : ص ك ل وتخلفت : التعريف .

12) لسائلي : ص ك ل ، فسائلي : التعريف . ينتهي : ص ك ل ، مستنتهي : التعريف .

30) سهما اشوي : اخطأ الغرض .

31) نجما أخوي : أمحل ولم يمطر .

32) وما كنت أريم : لا انفارق مكاني .

ومرعى آمالك ، حتى أبلغ نفسي هنالك) عذرا ، وأقضى نذرا ، وأرى لك صرف وجه المعول ، على الشفيع الاول ، فتخاطبه في الغرض موجزا ، (وتلاطفه مقصدا ومرتجزا ، وتره من بيانك معجزا ، يكون لمتقدم خطابك معجزا) ، وللمعدة الجميلة مستنجزا ، والله يسنى أوطارك ، ويحمى أقطارك ، والسلام عليك عميما جزيلا ، يصحبك رسيلا ونزيلا . انتهى ما ذكره ولده من هذه الرسالة .

وقد كتبت من أصل فيه بعض تصحييف وتحريف ، وأثبتته هنا حتى يفتح الله في مقابلته (33) بأصل جيد ، يصحح منه خلله ، وتشفى علله ، سهل الله وجوده ، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن نثره — رحمه الله — رسالة بديعة ، كتب بها الى روضة سيد المرسلين وعمدة الانام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وعلى آله وأصحابه المهتدين ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين . نصها :

الى سيد ولد آدم ، وشفيع (34) العالم ، البشير النذير ،

ابلى عذرا : ص ك ل ، أبلغ نفسي هنالك عذرا : التعريف .

(6) في ل (يصحبه)

(8) وقد كتبت : ك ل ، وقلا كتبت : ص .

(13) الصلاة وأزكى السلام : ك ل ، — كلمة «أزكى» ساقطة من ص .

(16) وشفيع العالم : ك ص وشفيع جميع العالم : ل .

(33) وقد قابلناه باصل لم يسلم كذلك من داء التصحييف والتحريف . وحاولنا جهد الاستطاعة تصحيحه وتقويمه ، ورغم ذلك فقد بقيت مواضع لا يزال في النفس منها شيء ، على أنه فائنا أن نضع خطا تحت ما كتب بالحررة ، حتى تظهر مهارة الكاتب ، والغرض الذي يرمى اليه ، وهو لون من ألوان الكتابة الفنية في ذلك العصر .

(34) جاء في الحديث : « أنا سيد ولد آدم ، وأول شائع . . » انظر القاري شرح الشفا 126/1 . والفاسي ، مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات ص 86 . والزرقاني على المواهب اللدنية 278/5 .

السراج المنير (35) الرسرل الكريم ، (36) الرؤوف الرحيم (37) ذي الخلق العظيم (38) ، والفضل الباهر الجسيم (39) ودعوة أبيه ابراهيم (40) وبشرى المسيح (41) ، وابن الذبيح ابن الذبيح ، (42) المنبأ - وآدم بين الجسد والروح (43) ، الصادق (44) الامين (45) ، الحق

5

4-5) وآدم بين الروح والجسد : ك ل ، وآدم بين الجسد والروح : ص .

(35) قال تعالى : « يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » . انظر القاري على الشفا 493/1 .

(36) قال تعالى : « انه لقول رسول كريم » انظر ابا حيان ، البحر 434/8 ، والفاسي ، مطالع المسرات ص 105 .

(37) قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم » انظر القاري على الشفا 494/1 .

(38) قال تعالى : « وانك لعلی خلق عظيم » انظر المرجع السابق .

(39) اي فهو صلى الله عليه وسلم له الفضل على جميع العالمين في سائر أنواع الكمالات ، انظر الفاسي مطالع المسرات ص 107 .

(40) اشارة الى قوله تعالى : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك انت العزيز الحكيم » وفي الحديث انا دعوة ابراهيم . انظر العزيزي على الجامع الصغير 63/2 .

(41) قال تعالى : « واذا قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد » وفي الحديث : « وكان آخر من بشر بى عيسى ابن مريم » المرجع السابق .

(42) الذبيح الاول عبد الله والد الرسول ، والذبيح الثانى اسماعيل بن ابراهيم ويروى « انا ابن الذبيحين » .

(43) جاء في الحديث : قالوا يا رسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال وآدم بين الروح والجسد » انظر القاري على الشفا 361/1 .

(44) اي قولوا وفعلا ووعدا . انظر المرجع السابق ص 495 .

(45) جاء في حديث : انى لامين في الارض ، امين في السماء » المرجع السابق 494 .

المبين (46) المطاع عند ذي العرش المكين (47) نبى الرحمة (48) ، وهادي الامة (49) والعروة الوثقى والعصمة (50) وقدم الصدق (51) ودار العلم والحكمة (52) وسيلة الوسائل (53) ، وثمان اليتامى والارامل (54) حبيب الله (55) وخليله (56) ، ومصطفاه ورسوله ، المجتبى (57) المنتخب من خيار الاخيار (58) ، وصميم

-
- (1) العرش المكين : ك ل ، العرش المجيد : ص
(6) الخيار : ك ، الاخيار : ص ل
-

- 46 قال تعالى : « لقد جاءكم الحق من ربكم » انظر القاري 493/1 .
 (47) قال تعالى : « ذي العرش مكين مطاع » المرجع السابق 494 .
 (48) في الحديث : « انا نبى الرحمة » انظر الفاسى مطالع المسرات ص 95 ، والقاري 492/1 .
 (49) من أسمائه صلى الله عليه وسلم الهادي انظر القاري 495/1 .
 (50) أي من آمن به فقد تمسك بعقد وثيق ، لا تحله شبهة . انظر المرجع السابق 494 .
 (51) الاولى أن لو قال وقدم صدق — بالتفكير — طبق ما ورد — انظر المرجع السابق .
 (52) روي « انا دار الحكمة وعلى بابها » وفي رواية انا مدينة العلم . انظر العزيزي على الجامع الصغير 46/2 .
 (53) جاء في الحديث : « فان وسيلتي عند ربى شفاعة لكم » انظر الفاسى مطالع المسرات ص 33 .
 (54) لعله اخذه من قول ابى طالب يمدح ابن اخيه محمدا :
 وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
 (55) جاء في الحديث : « الا وانا حبيب الله » انظر القاري على الشفا 495/1 .
 (56) جاء في حديث : (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا) — يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم . انظر المرجع السابق .
 (57) من أسمائه صلى الله عليه وسلم المجتبى ، انظر نفس المرجع .
 (58) جاء في الحديث : « ان الله اخtar العرب ، فاخtar منهم قريشا ، فاخtar منهم بنى هاشم ، فاخtarنى ، فلم ازل خيارا من خيار » ، او كما قال صلى الله عليه وسلم . انظر نفس المرجع ص 198 .

الحسب النصار، الطاهر المطهر (59) المختار، أبو القاسم (60)، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (61)، منتهى الشرف ومنقطع الفخار. — من الشائق الى زيارته، الراجي في دعوته، المدخرة في شفاعته (62)، المومن بنبوته ورسالته، المعترف بتقصيره في طاعة الله وطاعته، عياض بن موسى.

5

بسم الله الرحمن الرحيم، وأفضل الصلوات وأزكى التسليم، على المصطفى محمد نبيه الكريم، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وشفيح المذنبين، وقائد الغر المحجلين، وأكرم الآخرين والاولين، ورسول رب العالمين، ووسيلتهم (63) اليه أجمعين، النور الساطع (64)، والشفيح المشفع الشافع، صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، والوسيلة والفضيلة والكوثر، ورافع لواء الحمد يوم المحشر (65)،

10

112 يوم المحشر : ك ل ، عند المحشر : ص .

- (59) من أسماؤه صلى الله عليه وسلم الطاهر المطهر . انظر الفاسي ، مطالع المسرات ص 85 .
- (60) جاء في حديث : « أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم » انظر العزيزي على الجامع الصغير 61/7 .
- (61) هذا جماع فصيلته صلى الله عليه وسلم التي هي اقرب عشيرته . انظر الفاسي ، مطالع المسرات ص 384 .
- (62) جاء في الحديث : « لكل نبي دعوة يدعو بها ، واختبات دعوتى شفاعه لامتى » انظر القاري على الشفاء 372/1 .
- (63) هذه طائفة من أسماؤه صلى الله عليه وسلم . انظر القاري 495/1 والفاسي ص 115 .
- (64) قال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » انظر الفاسي مطالع المسرات ص 98 .
- (65) وهذه ايضا طائفة أخرى من أسماؤه صلى الله عليه وسلم . انظر القاري 146/1 — 147 والزرقاني على المواهب اللدنية 342/5 — 343 ، 311/8 — 312 .

المرسل الى الاسود والاحمر (66) ، الآتى بالآيات والنذر ،
المتحدي بالمعجزات جميع البشر ، المبعوث بجوامع الكلم (67)
الشاهد على جميع الامم (68) ، منير الافئدة بأنوار الحكم ،
الذي شرح صدره ، فملئ ايماننا وحكمة ، (69) من لم يجعل
الله به علينا في الدين من حرج (70) ، وأسرى به من الفرش
الى العرش وعرج (71) واستسقى الغمام بوجهه فجمع ،
وانشق القمر لتصديقه نصفين ثم اجتمع (72) ، وعاد نور
الشمس بدعائه لشروقه بعد الافول ورجع (73) ، وانفجر الماء
من بين أصابعه ونبع (74) ، وسجد البعير لهيبته وخضع (75)،

(1) بالآيات : ك ل ، بالبينات : ص .

(5) علينا به : ك ، به علينا : ص ل .

(66) جاء في في الحديث : « بعثت الى الاحمر والاسود » يعنى العرب
والمجم . انظر نفس المرجع .

(67) انظر الزرقانى على المواهب 266/5 .

(68) قال تعالى : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا » - سورة النساء . انظر تفسير ابن كثير 498/1 - 499 .

(69) قال تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » . انظر ابا حيان ، البحر 487/8 .

(70) قال تعالى : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » أي تضييق . انظر
القاري على الشفا 369/1 .

(71) الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والعروج من
الارض الى السماوات ، قال تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » . انظر قصة الاسراء والمعراج
بتفصيل في شرح القاري 380/1 - 433 .

(72) قال تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » انظر القاري 585/1
والزرقانى على المواهب 75/5 ، 267 .

(73) انتقد غير واحد ، تخريج عياض لحديث رد الشمس . انظر المرجع
السابق ص 591 ، والزرقانى على المواهب 114/5 .

(74) قال القرطبي : قصد تبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم
قد تكررت في عدة مواطن من مشاهد عظيمة ، ورويت من طرق كثيرة ،

وجاءت روايتها في الصحيحين . انظر القاري 593/1 ، والزرقانى
151/5 .

(75) روى انه صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجاء ببعير فسجد له . انظر
المرجع السابق ص 636 .

وسكن ثبير لرخصته حين تززع (76) ، وحن الجذع حنين
العشار لفرقته وخشع (77) ، المؤيد بروح القدس جبريل ،
المبشر به في التوراة والانجيل (78) ، المنزل عليه محكم
الكتاب والتنزيل ، الصادع بالحق كما أمر ، المصدق في جميع
ما أخبر ، المظلل بالغمام (79) الممدود بالملائكة الكرام (80)
المنصور بالرعب (81) المطلع على الغيب (82) ومن أقسم
الله بعمره (83) ورفع ذكره مع ذكره (84) عليك من صلوات
الله وسلامه ، وزلف بركاته وتحف اكرامه ، كفء محلك الشريف
لديه وقدره ، وعداد نجوم الافق وقطره ، وجزاء ما كابدت

(3) حكم : ص ك م ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(76) ثبير : جبل يبنى قبالة مسجد الخيف . وفي الشفا : « انه صلى الله عليه
وسلم حين طلبه قريش قال ثبير : اهبط يا رسول الله ، فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري ، فيعذبني الله تعالى » واورد قبل هذا احاديث
في اضطراب احد ، وحراء . انظر القاري 629/1 .

(77) انظر حديث حنين الجذع في شرح القاري على الشفا 623/1 ،
والزرقاني على المواهب 133/5 .

(78) انظر الزرقاني على المواهب 143/5 .

(79) انظر القاري 733/1 .

(80) قال تعالى : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مبدكم بالرفق من
الملائكة مردئين » ، وقال : « اذ تقول للمؤمنين ان يكتبكم ان يبدكم ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة » الخ الآية سورتي الانفال وآل عمران . انظر
القاري 733/1 .

(81) جاء في الحديث : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . انظر نفس
المرجع ص 365 .

(82) روى عن حذيفة قال : قام فينا صلى الله عليه وسلم مقاما ، فما ترك
شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه ، حفظه من حفظه
ونسبه من نسبه — الحديث . انظر نفس المرجع 677 .

(83) قال تعالى : « لمبرك انهم لفي سكرتهم يعمهون » انظر القاري شرح
الشفا 72/1 ، والزرقاني على المواهب اللدنية 78/5 .

(84) قال تعالى : (ورفعنا لك ذكرك) — قال مجاهد : لا اذكر الا ذكرت
معي . انظر تفسير ابن كثير 425/4 ، والقاري 507/1 .

وقاسيت في اظهار دين الله ونصره ، وثواب ما دعوت الى صراط الله وامثال أمره .

وبعد : فاني كتبت اليك ، صلى الله عليك ، يا خاتم الرسل ، وهادي أوضح السبل ، ورحمة العالمين ، ونعمة الله على المؤمنين ، وشارح القلوب والصدور ، ومخرجها من الظلمات الى النور ، فاني عبد من أهل ملكك ، المتحملين لامانتك ، منهاجك وشرعتك ، والمتزمين للحنيفية ملة أبيك ابراهيم المؤمنين النجاة بالدعوة دعوتك التي خباتها شفاعة لامتك ، ممن أشرق فؤاده بشعاع أنوارك ، واهتدى قلبه بعلم منارك ، وتاه عقله بحسرة فوات رؤيتك وابصارك ، وهام قلبه في حبك وتوقير عظيم مقدارك ، وعدته (85) العوادي عن التشفى بقصد قبرك ومزارك ، وقطعت به القواطع عن التشرف بمشاهدة مشاهدك الشريفة وآثارك ، مصافح بالايمن بك وتصديقك ، شاهد الجوارح بالتقصير عن أداء حقوق الله وحقوقك ، فهو طليح (86) ذنوب وآثام ، وأسير تباعات وخل آثم ، أثقلت ظهره مع العاصين خطاياهم وآثامه ، وانقطعت في التمنى مع العادين لئاليه وأيامه ، وقصرت به عن جد المخلصين أوزاره وأجرامه ، فلا رجاء له الا في عفو الله واستشفاعك ، ولا

5

10

15

(6) والمتحملين : ص ك ل ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(8) ابراهيم دعوتك التي خباتها ... المؤمنين النجاة بالدعوة دعوتك :

ص ك ل ، ابراهيم دعوتك ، المؤمنين النجاة بالدعوة التي خباتها شفاعة لامتك : استظهار .

(9) ممن : ك ل ، فيمن : ص

(13) بمشاهدتك : ك ، بمشاهدة مشاهدة : ص ، بمشاهدة مشاهدتك :

(16) آثامه وخطاياهم : ص ك ، خطاياهم وآثامه ل .

مصافح : ص ك ل ولعل الصواب : طافح .

(17) حد : ص ك ل ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(85) عدته العوادي : صرفته شواغل الدهر .

(86) طليح : حبيس .

خلاص له إلا بالتعلق بحقوق (87) يوم يكون آدم ومن ولد
تحت لوائك ومن أتباعك ، فيا محمدا ، طال شوقى الى لقاءك ،
ويا أحمدا ، ما كان أسعدنى لو متع المسلمون ببقائك ،
ويا نبيا ، عليك منى أفضل الصلوات والبركات والتسليم .
ويا حبيباه ، اذكرنى عند ربك ، فى مقامك المحمود الكريم ، 5
ويا شفيعا ، اشفع لى ولوالدي فى ذلك الموقف العظيم ، اللهم
انى أسألك بحقه عليك الذى آتيت ، وبقسمك بعمره الذى
شرفته به وفضلته (88) ، وبمكانه منك الذى اختصته
واصطفيته ، — أن تجازيه عنا بأفضل ما جازيت به نبيا عن
أمته (89) ، وتوتيه منا الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة 10
فوق أمنيته ، (90) وتعظم عن يمين
العرش نوره ، بما يوريه (91) من قلوب عبيدك ، وتضاعف فى
حضرة القدس حبوره ، بما قاسى من الشدائد فى الدعاء الى
توحيدك ، وأن تجدد عليه من شرائف صلواتك ، ولطائف
بركاتك (92) ، وعوارف تسليمك وكراماتك ، — ما تزيده به فى
عرصات القيامة اكراما ، وتعليه به فى عليين مستقرا ومقاما ،
اللهم وأطلق لسانى بأبلغ الصلاة عليه وأسبغ التسليم ، واملأ
جنانى من حبه وتوفية حقه العظيم ، واستعمل أركانى بأوامره

-
- 14 الصلوات والبركات : ص ل ، الصلاة والبركة : ك .
19 جازيت به : ك ل — جازيته : ص .
110 الفضيلة والوسيلة : ص ل — كلمة «الوسيلة» سائطة من ك .
18 جنانى : ك ل ، جنابى : ص .
-

- (87) حقوق : ذيك .
(88) انظر الحاشية رقم (83) ص 16
(89) انظر الفاسى ، مطالع المسرات ص 341 .
(90) المرجع السابق ص 380 — والقارى 474/1 .
(91) اي ينيره من أورى الزند : أخرج ناره .
(92) جاء فى دعاء على ، وكان يعلمه أصحابه : (... أجمل شرائف صلواتك ،
ونوامى بركاتك ... » أورده عياض فى الشفا . انظر القارى 125/2

ونواحيه في النهار الواضح والليل البهيم (93) ، وأرزقني من ذلك ما يبوئني جنة النعيم ، ويشعرنى رحماك وفضلك العميم ، ويقربني اليك زلفى في ظل عرشك الكريم ، ويحلني دار المقامة من فضلك (94) ، ويزحزحني عن نار الجحيم (95) ، ويقضى لى بشفاعته يوم العرض ، ويوردني مع زمريته على الحوض (96) ، ويؤمنني يوم الفزع الأكبر ، يوم تبدل الأرض غير الأرض (97) وارفعني معه في الرفيق الأعلى ، واجمعني معه في الفردوس (98) وجنة المأوى ، واقسم لى أوفر حظ من كماله الأوفى ، وعيشه المهنى الأصفى ، واجعلنى ممن شفى غليله بزيارة قبره وتشفى ، وأناخ ركابه بعرصات حرمك وحرمة قبل أن يتوفى ، ثم السلام الاحفل الاكمل مرددا ، عدد القطر والحصى كثرة وعددا ، عليك يا نبي الهدى ، المنقذ من الردى ، وعلى ضريحك المقدس سرمدا ، ويصعد الى عليين مع

5

10

- (2) ويشعرنى : ص ل ، ويسعدنى : ك .
 (4-5) ويقضى له : ص ل ، ويقضى به : ك — ولعل الصواب ما أثبتناه .
 (8) فى الفردوس وجنة المأوى : ص ل ، فى جنة الفردوس وجنة المأوى ك .
 (9) من شفى ص ك ل ، ممن شفى ، استظهار . معه روحك : ك ، فى روحك : مع روحك : ل
 (12) عليك منى يا نبي : ك ل ، — كلمة (منى) ساقطة من ص .

- (93) الليل البهيم : الاسود .
 (94) اقتباس من قوله تعالى : « الذى اهلنا دار المقامة من فضله » سورة فاطر .
 (95) اشارة الى قوله تعالى : « فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز » سورة آل عمران .
 (96) انظر ابن حجر فتح الباري ، شرح البخاري 265/14 .
 (97) اقتباس من قوله تعالى : « يوم تبدل الأرض غير الأرض والمساوات » سورة الحجر .
 (98) انظر فتح الباري 213/14 .

روحك صعدا ، ويمده رضىوان الله ورحماه مددا ، ما تطارد
الجديدان وتطاول المدى ، ورحمة الله وبركاته أبدا ، تحية
أدخرها عهدا عندك وموعدا ، وأجدها — ان شاء الله تعالى — لعقبات
الصرات معتمدا ، وفي عرصات الفردوس معهدا ، وأخص بأثرها
الخليفتين (99) ضجيعيك فى تربك ، وأخص الناس فى محياك
ومماتك بقربك ، وكافة المهاجرين والانصار وعامة صحبك ،
الذين عزروك ونصروك ، وآووك ووقروك (100) ، وكان
بعضهم لبعض ظهيرا (101) ، والطيبين ذريتك ، والطاهرات
أمهات المومنين وأهل بيتك ، الذين أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا (102) .

5

10

أقول : هذا مقام طالما طمحت اليه همم الرجال ، وتسابقت
جياذ أفكارهم فى مضماره بالروية والارتجال ، وسارت أرواحهم
مع الرفاق ، — وان أقامت الاشباح ، وطارت قلوبهم بالاشواق ،
ولم لا وهو سوق تعظم فيه الارباح !

15

فممن حاز فى ذلك قصب السباق ، وانتشى من حمياه ،
وأفنى عمره فى اصطباح واغتناب ، — ذو الوزارتين ابن أبى
الخصال (301) ، عليه من الله رحمة دائمة الاتصال ، فانه كتب

(15) ومن : ص ك ، فمن : ل

(99) يعنى أبا بكر وعمر .

(100) ايماء الى قوله تعالى : « لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه »
سورة الفتح .

(101) اقتباس من قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »
سورة الاسراء .

(102) اقتباس من قوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا » .

(103) هو ابو عبد الله محمد بن مسعود بن أبى الخصال (ت. 540) انظر
ترجمته فى ثلاث العتيان ص 174 — 182 ، والمغرب 66/2 .
والمعجب ص 137 نشر العريان ، والاعلام 5/3 .

الى المقام النبوي والحجرة الشريفة ، — لا حرمننا الله من تفيؤ
ظلالها الوريقة ، — بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد
 وآله ، الى الرؤوف (104) الرحيم ، الرسول الكريم ، ذي
 الخلق العظيم ، والحسب الصميم ، والصفح الجميل ، والمن
 المربى على التأمل ، صريح الصريح ، ورقوء دم الذبيح (105)
 المخصوص بالمقام المحمود ، والحوض المورود ، خطيب
 الانبياء وامامهم في اليوم المشهود (106) ، المكين الامين ،
 الذي ليس على الغيب بضنين (107) ، النازل عن خير الظهور
 الى خير البطون ، والمتردد من الأب الاقصى الى الأب الادنى
 بين كل مصونة ومصون ، الذي تسلمه الآتى عن الماضى أمانة
 حملها من كل سلف خياره ، ونورا عرضت في جباه السؤدد
 سيماه وآثاره ، الى أن أذن الله سبحانه ، فظهرت أسرار

5

10

(1) حرمننا : ص ل ، احرمننا : ك .

(2) الى الرؤوف : ك ل — كلمة « الى » ساقطة من ص .

(6) ورقو : ص ك ، ورقوء : ل .

(7) وخطيب : ص ك ل ، خطيب : التعريف .

(9) بضنين : ص ل ، بظنين : ك .

(12) حماها : ص ك ، حملها : ل .

(104) أورد هذه الرسالة الفتح بن خاقان ، في كتابه الذي عرف فيه بابن

السيد البطليوسى ، ويوجد مخطوطا بالاسكوريال تحت رقم 488 —

انظر مصورة معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان

(105) الرقوء : الدواء الذي يوضع على الدم ليرقئه فيسكن ، ولعله أراد

انه بفضلله عليه السلام كان فداء والده عبد الله . انظر قصة الفداء

في كتب السيرة .

(106) جاء في الحديث أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا ، وأنا خطيبهم اذا

وفدوا . انظر القاري 439/1 والزرقانى 140/1 .

(107) اقتباس من قوله تعالى : « وما هو على الغيب بضنين » سورة

المطففين .

- الكامنة ، وأدته اليه - صلوات الله عليه - الطاهرة آمنة (108) ،
الذي جعلت له الأرض مسجدا وطمهورا (109) ، وأحلت له
الغنائم (110) وكانت حجرا محجورا ، ونصر بالرعب
شهورا (111) ، وأوتى جوامع الكلم (112) فانتظمت لفظته
سطورا ، وبعث إلى الأحمر والأسود (113) فضلا كان له
مذكورا ، ونسخت بملته الملل (114) أما مومنا وأما كفورا ،
وأُنزل عليه القرآن هدى ونورا (115) فأحيا نفوسا وشفى
صدورا ، الذي وجبت نبوءته وستر الغيب عليه منسدل ، وآدم
- صلوات الله عليه - في طينته منجدل ، (116) لبنة التمام ، التي
انعقد بها التأسيس ، وبيتمة النظام ، التي لها ادخر الوضع

5

10

- (1) وادته : ص ك ل وادتها : التعريف .
- (5) سطورا : ك ل ، مسطورا : ص .
- (6) مذخورا : ك ل ، مذخورا : ص . كفورا : ص ل ، كافورا : ك
- (8) نبوته : ص ك ، نبوءته : ل
- (9) طينه : ك ل ، طينة : ص ، طينته : التعريف .
- (10) لها ادخر : ص ك ل ، ادخر لها : التعريف .

- (108) والدة الرسول عليه السلام .
- (109) إشارة إلى حديث « وجعلت لى الأرض مسجدا وطمهورا » انظر
العزيزي ، على الجامع الصغير 227/1 .
- (110) جاء في الحديث « وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى » المرجع
السابق .
- (111) الذي في الحديث « ونصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وفي رواية
مسيرة شهرين « ولعله لا مفهوم للعدد .
- (112) في الحديث « نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم » انظر المرجع
السابق .
- (113) انظر الحاشية رقم (66) ص 14 .
- (114) في الحديث « وختم بى النبيون » انظر القاري 366/1 .
- (115) إشارة إلى قوله تعالى : « وأنزلنا اليكم نورا مبينا » سورة النساء .
- (116) في الحديث « ... أنا عبد الله وخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في
في طينته » وطينته : خلقتها المركبة من الماء والتراب . انظر
القاري 371/1 .

النفيس ، امام وفد الرحمان (117)، وفرط وراذ الايمان (118) الذي نكلت (119) عن بسالته الضراء (120) ، وسلمت له في الخفر العذراء، (121) واعترفت لواقع الرياح ليمينه (122)، واغرقت لوائح الصباح من نور جبينه ، الآخذ بالحجرات (123) ، الوارد بالمعجزات ، الذي سلم عليه الحجر ، والتم اليه الشجر ، وانشق لبرهانه القمر ، وحن الى حضرته الجذع المنقعر (124)، وأنباه بسورته السم المستعر (125) ، ونبع من بين أنامله الماء (126) ، وأجابت بدعوته ثم انجابت السماء أبو القاسم خيرة الخير ، وسيد البشر ، المصطفى من أكرم العتر ، جاشم

- (2) الضراء : ص ل ، الغبراء : ك .
 (5) والتم : ص ك ل ، والتام : التعريف . الجذع المنقعر : ك ل ، الجذع المنقعر : ص .
 (6) بين أنامله : ص ك ، كلمة « بين » ساقطة من ل ت .
 (7) العتر : ك ل ، العشر : ص . جاشم : ك ل ، حاشية : ص .

- (117) في الحديث « أنا أول الناس اذا بعثوا ، وأنا قائدهم اذا ومعدوا » المرجع السابق .
 (118) في الحديث « ... واني فرط لكم على الحوض » المرجع السابق .
 (119) نكلت : تكلمت .
 (120) انظر شجاعته صلى الله عليه وسلم في الشفاء ، شرح القاري 253/1 - 261 .
 (121) في الحديث « وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها » انظر جسوس ، شرح الشمايل 152/2 والقاري 161/1 .
 (122) جاء في الحديث « ... فرسل الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة » انظر البخاري ، الجامع الصحيح 2/1 ،
 (123) جاء حديث الحوض - والناس يذاذون عنه ، وأنا آخذ بحجزكم انظر مشارق الانوار للقاضي عياض ، مادة « حجز » .
 (124) انظر حواشي ارقام - 75 - 76 - 77 - ص 15 .
 (125) انظر القاري 642/1 .
 (126) انظر الحاشية رقم - 73 - ص 15 .

المجاشم ، وذؤابة بنى هاشم ، هامة العرب ، ومنتهى فخر
 الابدع والاقرب ، الحائر العاقب (127) ، ذو المجد الثاقب ،
 وزهر المآثر والمناقب ، الذي فاز المحسنون بطاعته ، واستنقذ
 المذنبون بشفاعته . صلى الله عليه وسلم حساب ما لديه ،
 وكفاء ما يدنى منه ويقرب اليه ، من عتيقه ، المعن بتصديقه ،
 الداعي في قربه ، المستشفى بريح تربه ، المستشفع به الى
 ربه ، المؤمن بما آمن به من رسله وكتبه . فلان . كتبته يا واضع
 الاصر والاغلال ، ورافع رايات الهدى على الضلال ، ومبدلنا
 بالظل من الحرور ، ومخرجنا من الظلمات الى النور (128) ،
 ومروينا من الرحيق المختوم (129) ، والحوض الذي آتيته
 بعدد النجوم (130) ، ومحظينا بالنظر الى الحى القيوم (131)
 عن دمع يسفح ، ونفس يلفح ، وصدر بأشواقه ملائ يطفح ،
 وعرف عليك من الصلاة والسلام ينفع . وأسف اليك يتلهب ،
 وزفرة بأحناء الضلوع تجيء وتذهب ، وحشاشة بعوائق البعد

- (1) وذؤابة هاشم : ص ك ل ، وذؤابة بنى هاشم : التعريف .
- (4) عليه : ص ك ل ، وسلم : التعريف . حساب ما لديه : ص ك ل ،
حسب كرامته لديه : التعريف .
- (7) فلان كتبته : ص ك ، كتب : ل . كلمة « فلان » ساقطة من
التعريف .
- (8) آيات : ص ك ل ، رايات : التعريف .
- (12) دفع : ص ك ، دمع : ل التعريف . آتيته : ل ، آتيته : ص ك ت .
يفسح : ك ، يسفع : ص ، يسنح : ل ت ، يلفح : ص ك ل ، تلفح :
التعريف ملائ : ك ل ، مليات : ص .
- (13) يتلهب : ص ل ، يتلهف : ك .

- (127) من أسمائه صلى الله عليه وسلم الحائر العاقب ، أنظر التقاري
486/1 - 486 .
- (128) اشارة الى قوله تعالى « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من
الظلمات الى النور » . سورة ابراهيم .
- (129) اقتباس من قوله تعالى « يسقون من رحيق مختوم » سورة الانفطار .
- (130) أنظر ابن حجر ، فتح الباري 14 / 269 .
- (131) المرجع السابق ص 242 .

عنك تنهب ، وكيف لا أقضى حزنا ، ولا أرسل دموع الوجد
 والتلهف مزنا ، أم كيف ألد حياة ، وأؤمل نجاة ، ولم أعبر الى
 زيارتك لجة ولا مومة (132) ، ولا أخطرت في قصدك نفسا
 أنت منقذها ومنجيها ، ولا مثلت بمعاهدك المشهورة ، ومشاهدك
 المطهرة أحبيها ، ولا نزلت عن لكور كرامة للبقعة المقدسة
 التي ثوبت فيها . فوا أسفا ، ألا أخب الى ثراك مقبلا ، ولا أكب
 على مثواك مستقبلا ، وألا أصافح من تلك العرصات ، مدارس
 الآيات (133) ، ومهبط الوحي والمناجات ، حيث قضى فرض
 الصوم والصلوات ، وحيث انتشر التنزيل ، وسفر بالوحي
 جبريل ، وبرزت خبيئة الدهر ، وأوثرت بليلة خير من ألف
 شهر (134) . أسفا لا يمحو رسمه ، ولا يعفو ندبه ووسمه ،
 الا الوقوف بحرم الله وحرملك ، والتوسل هناك الى كرمه
 بكرمك . اللهم كما جعلتني من أمته ، واستعملتني بسنته
 وشوقتني الى آثاره ، وشغلت قلبي بتذكره وتذكاره وأريئتني
 تلك المعالم المنيفة خيالا ، وخططت منها في الضمير مثالا ،
 وأريئتنيها ملء السمع والفؤاد جمالا ، فاشف بمرآها بصرا

5

10

15

- (2) والتلهف : ك ل والتلهب : ص .
- (4) بالمعاهد .. والمشاهد : ص ك ، بمعاهدك .. ومشاهدك : ت ل
- (5) أحبيها : ص ك ، أحبيها : ل
- (6) أكب : ص ل ت ، اركب : ك . من تلك : ل ت ، في تلك : ص ك
- (9) وحيث انتشر : ت ، حيث انتشر : ص ك ل .
- (10) بليلة خير : ل ت ، ليلة القدر خير : ص ك .
- (13) بكرمك : ص ل ت ، وكرمك : ك .
- (14) بكرمك : ص ل ت ، بذكره : ص ك .
- (16) فاشف : ت ، فاكشف : ص ك ل .

(132) المومة : المفازة التي لا ماء فيها ، يريد انه لم يخاطر بنفسه .

(133) كأنه ينظر الى قول دعسل .

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقتر العرصات
 (134) انظر تفسير ابن كثير 531/4 .

5

10

ضريرا ، وبسناها يرتد بصيرا . واجعل لى فيها معرسا ومقيلا ،
 وضع عنى من شوقها اصرا ثقيلا . اللهم أعدنى بالقرب على
 بعده ، واجعلنى من المقتفين لهداه من بعده ، واغمرنى بين قبره
 ومنبره ، ومبدأه ومحضره ، ومصلاه ومنحره . وأنخ هذه
 الشيبة ، بباب بنى شيبة . واغسلها هناك من ذنوبها وخطاياها ،
 وعج (135) الى خاتم أنبيائك صدور مطاياها ، وهب لى عزمة
 من أطاع ، وبسطة من استطاع . وادفع عنى الضرر والضرورة
 ولا تمتنى حلس (136) البيت ضرورة (137) ، لو أوتيت
 يا رسول الله سولى ، لسبقت اليك كتابى ورسولى لكن قل
 الوفى ، واستقل السفر (138) ، وغادرونى حرضا (139) ،
 ولسهام الوجد والأسى غرضا . أتبعتهم نفسا لا يؤوب ، وقلبا
 يستخفه القلق والوثوب ، فأتشبهت بهم تشبث الاسير بالطلق ،
 وألحظهم لحظ السقيم للمفيق . فلم أملك يا رسول الله ، الا
 رقعة تشكو بث التبريح ، وتحية خفيفة المحمل طيبة الريح ، تتأرج

- (1) وبسناها : ص ك ل ، واكمله بسناها : ت .
- (2) اللهم أعدنى : ص ك ل ، فى التعريف زيادة : اللهم يسرنى الى قصده .
- (3) لهداه : ل ، بهداه : ص ك ت ، واغمرنى : ص ك ل ، واحشرنى : ت
- (4) ومنحره وانخ : ص ك ل ، وفى التعريف زيادة : اللهم لا تحرمى صيب طيبة .
- (5) وخطاياها وعج : ص ك ل ، وفى التعريف : ووفر من ثوابه الجزيل حظوظها وعطاياها .
- (9) لسبقت اليك : ل ت ، كلمة « اليك » ساقطة من ص ك .
- (12) اليهم : ص ك ل ، فيهم : ت . ولعل الصواب ما اثبتناه .
- (13) للمفيق : ل ، للمطيق : ص ك .

- (135) عاج الشيء : أماله وعطفه .
- (136) فلان حلس بيته : ملازمه لا يبرحه ، وهو ذم .
- (137) الصرورة : الذي لم يحج حياته مع الاستطاعة .
- (138) السفر : المسافرين .
- (139) حرضا : مشفيا على الهلاك .

— يا رسول الله — بأرجائك، وتتخرج (140)، الى قبورك ورجائك،
فاتوسل بك — يا رسول الله — الى مصطفىك بالرسالة
والوسيلة ، ومختصك بالدرجة الرفيعة والفضيلة (141) ،
ومؤتمنك على اقامة حقه ، ومبتعثك
بالنور والهدى الى جميع خلقه ، ليسعدني بجوارك ، ويكرمني
بحلول دار هجرتك وأنصارك . وأفرغ بعد حقوقه لحق من
حقوقك ، وألم بصديقك وفاروقك ، وأعرج على الصهرين، أبى
عمرو ذي النورين ، وأبى السبطين : الحسن والحسين ، وأندب
المقتول (142) ، وأعزي البتول (143) ، وأقف بحواريك
المودود (144) ، وبأسد الاسود (145) ، وبابن عبيد الله ذي
الجود (146) ، وبالامين حق الامين (147) ، وبقرير دهره

5

10

(5) بجوارك ويكرسى : ص ك ل ، وفي التعريف زيادة : ويجعلنى من
زوارك .

(6) لحق حقوقك : ص ك ل ، لحق من حقوقك : ت .

(11) ويقر معين : ص ، يبنى معنى : ك ، وبقرعى : ل ت . دهره : ت ،
زهرة : ص ك ل . فى التقى والجود : ت ، ولعل الصواب ما اثبتناه

(140) تارج الزهر : فاحت منه رائحة طيبة ، تخرج : تفتح .

(141) انظر الحاشية رقم — (65) — ص 14 .

(142) يعنى به الحسين شهيد كربلاء .

(143) فاطمة بنت الرسول عليه السلام ، (سميت بالبتول قيل لانقطاعها
عن الدنيا الى الله) .

(144) اراد به الزبير بن العوام القرشى الاسدي ، حواري رسول الله
وابن عمته صفية ، واحد العشرة المشهود لهم بالجنة (ت. 36 هـ)
وقد جاء فى الحديث : « ان لكل نبي حواليا وحوارى الزبير » .

(145) يعنى به حمزة بن عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخاه
من الرضاعة ، أسد الله ورسوله ، استشهد بأحد سنة (3 هـ) .

(146) هو طلحة بن عبيد الله التميمي القرشى ، من الاجواد يقال له طلحة
الخير ، وطلحة الفيض ، لقبه بذلك الرسول عليه السلام، وهو احد
العشرة المشهود لهم بالجنة (ت. 36 هـ) .

(147) هو ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ، القرشى ، الامير القائد
أحد العشرة المبشرين بالجنة لقب بالامين ، وقد جاء فى الحديث :
« لكل امة امين وامين هذه الامة أبو عبيدة » (ت. 18 هـ) .

التقى والدين (148) ، وبسعيد ذي الفضل المبين (149) ، وأقضى حق الامهات ، والازواج الطاهرات ، وسائر أهل الكرامات، وأنقرى منازل السعداء، ومشهد سيد الشهداء(150) وأدعوا ربك ، في جبل أحببته وأحبك (151) ، وأحط بوارث الرأي والرأية ، وصاحب السقيا والسقاية (152) ، وحائز العقبي والغاية ، وأعتمد عصمة الهلاك ، وأبا أبى الاملاك (153) ، حبر العلم والتأويل ، وفاتح أغلاق التنزيل ، وبحر الندى، الجزيل ، طالعنك يا رسول الله — بنيتى ، وأنزلت بك أمنيتى ، وغير عزيز على من شفعتك يوم القيامة ، وأقطعك دار المقامة ، وأعطاك لواء الحمد والكرامة ، أن يجمع لى بك بين الشفاعتين، ويوتينى فى الدنيا بلىقياك ، وفى الآخرة بسقياك ، — الحسين ، اللهم بلغ عنى الامين ، والرسول القوي المكين ، ما أظهره من محبته وأبطنه ، وأسرره وأعلنه ، اللهم أشهد بصلاتي عليه وسلمامى ، ومحبتى فيه والمامى . وصل اللهم عليه وعلى

5

10

(3) السعداء : ك ل ، سعد : ص . مشهد : ص ل ، شهيد : ك .

(10) لى بك : م ، لك به : ص ، له بك : ك

(148) لعله يعنى به أبا اسحاق سعد بن أبى وقاص ، القرشى ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان تقيا صالحا مجاب الدعوة (ت. 55 هـ) .

(149) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة (ت. 50 هـ) .

(150) يعنى به مشهد حزة ، وقد لقبه الرسول بسيد الشهداء .

(151) هو أحد ، وجاء فى الحديث : « هذا جبل يحبنا ونحبه » انظر صحيح البخاري 18/3 .

(152) يعنى به العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم كانت له السقاية وعمارة المسجد الحرام (ت. 32 هـ)

(153) هو عبد الله بن عباس ، ترجمان القرآن وحبر هذه الامة دعا له الرسول بالفقه والحكمة (ت. 68 هـ) .

أصحابه أعلام الاسلام ، ومصاييح الظلام ، وعلى أهل قرباءه ، ومن نصره وآواه . وعلى أزواجه الصالحات ، العابدات السائحات ، صلاة تبارى وتفاوح ثنائهم ، وتغادي وتراوح فناءهم ، يتضوع شذاها بقبورهم ، ويسطع نشرها الى يوم نشورهم ، مشفوعا عبقها بالدوام والتمام ، الى دار السلام . ثم سلام الله عدد خلقه ، ورضى نفسه ، على نبي رحمته ، المغفور له ما تقدم وتأخر من ذنبه ، ورحمة الله وبركاته ، وأنهاره وجناته ، وروحه وريحانه ، ومغفرته ورضوانه ، وسلم تسليما كثيرا .

5

انتهى ما كتبه ذو الوزارتين ابن أبى الخصال عن نفسه للمحل الشريف النبوي .

10

ولنذكر رسالة كتبها - رحمه الله - عن رجل من أهل قرطبة، يقال له عبد الله بن عبد الحق الصيرفي ، وكان عليل الجسم، ولما وصلت رسالته القبر الشريف ، برىء من زمانته (154) ونصها :

15

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد . الى البشير النذير ، والسراج المنير (155) ، المخصوص بالتعزير والتوقير ، والبيت المقدس بالتطهير . خاتم النبئين ،

(1) الظلام : ص ك ت ، الاظلام : ل ، وعلى اهل قرباءه : ت ك ل ، كلمة (اهل) ساقطة في ص .

(6) عدد خلقه ورضى نفسه على نبي رحمته المغفور له : ص ك ل ، وفي التعريف اسقاط : ورضى نفسه . وزيادة : « وولى نعمته المكين عند ربه » .

(8) وسلم تسليما كثيرا : ص ك ل ، وصلى الله عليه وسلم : ت .

(12) اهل قرطبة : ك ل ، - كلمة « اهل » ساقطة في ص .

(17) المخصوص : كل ، المحفوظ : ص ، التعزيز : ص ك ، التعزيز : ل

(154) الزمانة : تعطيل قوي بعض الاعضاء ، وهو هنا الرجل ، كما ياتى :

(155) انظر الحاشية رقم - (35) ص 12 .

وسيد المرسلين ، والشفيع الى رب العالمين (156) ، من عتيق
هداه ، وزائرہ بمحبته وهواه ، المستكشف ببركته لبلىواه ،
المستشفع بشفاعته فى دنياه وأخراه ، — فلان .

كتاب وقيد (157) من زمانته مشفى
5 بقبر رسول الله أحمد مستشفى

له قدم قد قيد الدهر خطوها
فلم يستطع الا الاشارة بالكف
ولما رأى الزوار يبتدرونه
وقد عاقه عن قصده عائق الضعف

10 بكى أسفا واستودع الركب اذ غدوا
تحية صدق تفعم الركب بالعرف

فيا خاتم الرسل الشفييع لربه
دعاء مهيض خاشع القلب والطرف

عتيقك عبد الله ناداك ضارعا
15 وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطف

رجاك لضر أعجز الناس كشفه
ليصدر داعيه بما شاء من كشف

رجل رمى فيها (158) الزمان فقصرت
خطاها عن الصف المقدم والزحف

(2) المستكشف : ك ل المنكشف : ص .

(18) رمى فيها : ص ل ، رمى بها : ك .

(156) انظر الحاشية رقم — (34) ص 11 .

(157) الوقيد : الشديد المرض .

(158) يقال رمى الله فى يده رميا ، اذا دعى عليه .

وانى لارجو أن تعود سوية
برحمة من يحيى العظام ومن يشفى

وأنت الذي نرجوه حيا وميتا
لصرف خطوب لا تريع (159) الى صرف

عليك سلام الله عدة خلقه
وما يرتضيه من مزيد ومن ضعف

وممن سلك هذا الوادي ، وأرسل - اذ غلبه الشوق -
دموعه الغوادي ، ذو البيان الذي قل له الموازي ، الشيخ أبو
زيد الفازازي (160) ، فانه كتب الى الحجرة الطيبة ، على
ساكنها أفضل السلام والصلوات الواكفة الصيبة ، بما نصه :

يا سيد الرسل المكين مكانه ومقدما وهو الاخير زمانه
والمصطفى المختار من هذا الورى فمحلّه على المحل وشأنه
ومن النبوة والطهارة والهدى شرف حواه فؤاده ولسانه
عنوان طرس الانبياء وختمهم والطرس يكمل حسنه عنوانه
فالدهر خلق أحمد اصباحه والخلق جفن أحمد انسانه
نا داك عبد آخرته ذنوبه والشوق تلفح قلبه نيرانه

(8) الموازي : ك ل ، المواتى : ص . الفازازي : ل ، الفازانى : ص ك
10. افضل السلام والصلوات : ص ل ، افضل الصلاة : ك . الطيبة :
ص ك ل ، الصيبة : استظهار .

(11) يا سيد الرسل ... : كتبت هذه الابيات نثرا في ص .

(159) لا تريع : لا تنقاد .

(160) هو أبو زيد عبد الرحمان بن يخلفتن الفازازي (ت. 627) ترجمه
في التكملة 585/2 ، والرعيى في معجم شيوخه ص 101 . انظر
الابتهاج ص 163 ، والمقتضب من تحفة القادى ص 133 .

وفدت عليك ركاب أرباب التقى والمذنب الخطاء كف عنانه
لما تخلف للتخلف مذنباً في المذنبين وغره امكانه
كتب الكتاب لعله اذ لم يزر باللحظ قبرك أن تزور بنانه
ووراء اضلاعى فؤاد قيده ألف الذنوب وسجنه أشجانه
لكن حبك شافع ومشفع يغشى محبك يمنه وأمانه
وعليك يا خير الانام تحية كالروض صافح روحه ريحانه
ممن يزورك خطه وكلامه ان لم يزرك لذنبه جثمانه
وممن بلغ في هذا غاية الآماد الكاتب ابن الغماد (161)،
فانه قال يتشوق الى ذلك الجنب المنيع ، ويترجى التيسير
وحسن الصنيع :

5

10

(3) اذ ك ل . ان ص .

(4) غيره : ص ك ، قيده : ل .

(5) لكن حبك شافع : ك ل ، كلمة « حبك » ساقطة من ص .

(8) ابن الغماد : ص ل ، ابن الغماد : ك .

(161) هناك أبو الحسن على بن محمد بن احمد الجذامى المعروف بابن
الغماد مالتى سكن سبعة ، كان مقرباً ماهراً (ت. 530) ترجمه في
الذيل والتكملة 81/4 — 282 . انظر صلة الصلة ص 89 .
وهناك أبو عبد الله محمد بن على الوجدى الملقب بالغماد
لقبه المقرئ بفاس ، كان كاتباً أديباً وشاعراً مقتدراً ، وهذه
الابيات التى أوردها المقرئ هنا هى اقرب ما تكون الى روحه اذا
قارناها بالابيات التى يتشوق فيها الى فاس بعد ما فارتها مضطراً
والتي يقول فيها :

بعاد وبين كل ذاك يهــــون فهل عودة بعد النوى ويسكون
وهل اطلان جسر الرصيف وهل انا بمخيفة بعد الظعان قطنون
توفى سنة (1043) انظر روضة الاس ص 71 — 76 ولا نستطيع
أن نجزم باي واحد منهما لان التسلسل التاريخى الذى يلتزمه
المقرئ يبعدهما : على أن هذا الاخير معروف بالغماد ، والنسخ هنا
مطابقة على ذكره بلقب ابن الغماد .

شوقى الى خير الخلق متصل ياليت شعري هل أدنو وهل أصل
 وهل أُرور ثراه وهو خير ثرى استنشق المسك منه ثم اكتحل
 وهل أرى روضة حل الكمال بها من كل أرض اليها تجهد الابل
 ومنها :

5 فى كل عام أرجى زورة معكم
 فتتهضون وشانى دونكم ثقل

لو خف ظهري لكان الجسم مرتحلا
 لكن قلبى أمام الركب مرتحل
 يجدو به وجده والشوق سائقه
 وكيف يدنو كلال منه أو ملل

واحسرتا فاز غيري بالوصال الى
 أرض الحبيب ودونى سدت السبل
 متى ينادي بى الحادي يبشرنى
 بشراك - يا مغربى - انزل فقد نزلوا

15 انزل بطيبة طاب العيش قد ظفرت
 به يداك فلا خوف ولا وجل

عبد له انا ان نادى وبشرنى
 وأنت حر اذا بلغت يا جمل

-
- (1) شوقى ...كتب هذا البيت نثرا فى ص ، ثراه : ك ل . كلمة « ثراه »
 ساقطة من ص .
 (4) ومنها : ص ل ، كلمة « ومنها » ساقطة من ك . فى : ص ل ، وفى :
 ك . أرجى : ص ل ، أرجو : ك .
 (5) وبشرنى . وأنت حر : ك ل . وبشرنى .. فابى سقط الشطر الثانى
 من البيت فى ص .
 (8) امام : ك ل ، لكم : ص .

قلبي بحب رسول الله مشغول
يا ويح قلب له عن حبه شغل

انتهى كلام ابن الغماد رحمه الله تعالى .

5 وممن اتى في هذا الباب بما أربى عرفه على كل طيب ، ذو
الوزارتين لسان الدين أبو عبد الله ابن الخطيب، — صب الله على
ضريحه شآبيب الرضوان والمغفرة ، فقد كتب للروضة النبوية
رسالتين عن السلطانين أبي الحجاج يوسف (162) ، وابنه الغنى
بالله أبي عبد الله محمد (163) بن السلطان ابن نصر ، كل واحدة
منهما متبلجة الصباح مسفرة (164) نص الاولى :

10 اذا فاتنى ظل الحمى ونعيمه

فحسب فؤادي أن يهب نسيمه

ويقتنعنى أنى به متكلف

فزمزمه دمعى وجسمى حطيمه (165)

يعود فؤادي ذكر من سكن الغضا

فيقعه فوق الفضا ويقيمه 15

(3) الله تعالى : ك ل كلمة « تعالى » ساقطة من ص .

(5) عليه : ل على ضريحه شآبيب : ك ، كلمة « ضريحه » ساقطة
من ص .

(7) عن السلطانين : ل ، نص الاول منها : ك .

(9) نص الاولى : ص ل ، نص الاول منها : ك .

(12) متكف : نفح ، متكيف : ص ك ل .

(15) فوق الفضا : ص ك ، الغضا : ل نفح .

(162) سابع ملوك بنى الاحمر (ت. 755) انظر اللوحة البدية 89 .

(163) ثامن ملوك بنى الاحمر (ت 793) انظر الاحاطة 2 / — 59 —
واللوحة البدية ص 100 .

(164) اورد المقرئ في النفح هذه الرسالة 58/9 .

(165) الحطيم ، ما بين الركن والمقام .

ولم أر شيئاً كالنسيم إذا سرى
شفي سقم القلب المشوق سقيمه

نعلل بالتذكّار نفساً مشوقة

ندير عليها كأسه ونديمه

وما شفني بالغور قد مرّ (166) 5

ولا شاقني من وحش وجرة ريمه

ولا سهرت عيني لبرق ثنية

من الثغر يبدو موهناً فأشيمه (167)

براني شوق للنبى محمد

يسوم فؤادي برحه (168) ما يسومه 10

ألا يا رسول اله ناداك ضارع

على النأي محفوظ الوداد سليمه

مشوق إذا ما الليل مد رواقه

تهم به تحت الظلام همومه

إذا ما حديث عنك جاءت به الصبا 15

شجاء من الشوق الحثيث قديمه

أجهر بالنجوى وأنت سميعها

ويشرح ما يخفى وأنت عليه

6 شاقني : ك ل ، عني : ص .

10 يسومه : ك ل ت ، يسيمه : ص .

166 ترنح : تمايل .

167 شام البرق : نظر اليه .

168 البرح : الشدة .

وتعوزه السقيا وأنت غياثه

وتتلفه الشكوى وأنت رحيمه

بنورك نور الله قد أشرق الهدى

فأقماره وضاحة ونجومه

لك انهل فضل الله في الارض ساكبا

5

فأنواؤه ملتفة وغيومه

ومن فوق أطباق السماء بك اقتدى

خليل الذي أوطاها وكليمه (169)

لك الخلق الارضى الذي جل ذكره

ومجد في الذكر العظيم عظيمه (170)

10

يجل مدى عليك عن مدح مادح

فموسر در القول فيك عديمه

ولى - يا رسول الله - فيك وراثة (171)

ومجدك لا ينسى الذمام (172) كريمه

(2) البلوى : ص ك ، الشكوى : ل نفع .

(5) في الارض : ص ك ل ، بالارض : نفع . فأنواره : ص ك ، فأنواره : نفع ل .

(10) ومجد : ص ك ل . ومجدك : نفع .

(12) در القول : ك ل نفع ، ذا القول : ص .

(13) ولى يا رسول الله فيك : ك ل ، نفع ولى فيك يا رسول الله : ص .

(169) الخليل : ابراهيم عليه السلام ، ويلقب بخليل الرحمن ، قال تعالى :

« واتخذ الله ابراهيم خليلا » . والكليم : موسى عليه السلام ، قال

تعالى : « وكلم الله موسى تكليما » .

(170) اشارة الى قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » سورة القلم .

(171) يعنى بذلك توارث حبه عليه السلام ، انظر ص 39 .

(172) الذمام : الحق والحرمة .

وعندي الى أنصار دينك نسبة (173)
هى الفخر لا يخشى انتقالا مقيمـه

وكان بودي أن أزور مبـوأ
بك افتخرت أطلاله ورسومـه

5 وقد يجهد الانسان طرف اعترامه
ويعوزه من بعد ذاك مـرومه

وعذري في تسويف عزمى ظاهر
إذا ضاق عذر العزم عمن يلومـه

عدتني باقصى الغرب عن تربك العدا
جلالقة الثغر الغريب ورومه (174)

أجاهد منهم في سبيلك أمة
هى البحر يعبى أمرها من يرومه

فلولا اعتناء منك يا ملجأ الورى
لريع حماه واستبيح حريمـه

15 فلا تقطع الجبل الذي قد وصلته
فمجدك موفور النوال عميمـه

وأنت لنا الغيث الذي نستدره
وأنت لنا الظل الذي نستديمـه

(173) يرجع نسب ملوك بنى نصر الى سعد بن عبادة ، سيد الخزرج .
انظر الاحاطة 148/1 وازهار الرياض 167/1 .

(174) مفردة جليتى نسبة لجليقية Galice وهى ناحية تقع فى
الشمال الغربى من شبه جزيرة الاندلس . وقد أطلق ابن الخطيب
هذا الاسم على مملكة قشتالة التى كانت تحارب بنى نصر . وكان
الجلالقة ضمن هذه المملكة . انظر عن جليقية : معجم البلدان ،
ومعجم تاريخ اسبانيا نشر « مجلة الغرب » 1942 مدريد ، وابن
خلدون 483/2 — 489 ط. دار الكتاب .

ولما نأت داري وأعوز مطعمي

وأقلقني شوق يشب جحيمة

بعثت بها جهد المقل معولا

على مجدك الأعلى الذي جليخيمه (175)

وكلت بها همى وصدق قريحتي

فساعدني هاء الروى وميمه

فلا تنسني يا خير من وطىء الثرى

فمثلك لا ينسى لديه خديمه

عليك سلام الله ما ذر شارق (176)

وما راق من وجه الصباح نسيمه

الى رسول الحق ، الى كافة الخلق (177) وغمام الرحمة

الصادق البرق ، الحائز في ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق ،

خاتم الانبياء ، وامام ملائكة السماء ، ومن وجبت له النبوة وآدم

بين الطين والماء (178) . شفيح أرباب الذنوب ، وطبيب أدواء

القلوب ، ووسيلة الخلق الى علام الغيوب : نبي الهدى الذي طهر

قلبه ، وغفر ذنبه ، وختم به الرسالة ربه ، وجرى في النفوس

مجرى الانفاس حبه ، الشفيح المشفع يوم العرض ، المحمود في

ملا السماء والارض ، صاحب اللواء المنشور ، يوم النشور ،

(9) در : ص ك ل ، ذر : نفع . كتبت هذه الابيات في نسخة ص نثرا .

(14) أرباب الذنوب : ل نفع ، كلمة « ارباب » ساقطة من ص ك .

(15) الخلق : ص ك ل ، وسيلة ص ك ل ، والوسيلة : النفع .

(175) الخيم : الاصل .

(176) ما ذر شارق : ما طلع شارق من شمس وغيرها .

(177) اقتبس ابن الخطيب كثيرا من الرسالتين السالفتي الذكر .

(178) انظر الحاشية رقم — (116) ص 22 .

والمؤمن على سر الكتاب المسطور ، ومخرج الناس من الظلمات الى النور ، المؤيد بكفاية الله وعصته ، الموفق حظه من عنايته ونعمته ، الظل الخفاق على أمته . من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدت اشراقا ، أو كان للإبلاء رحمة قلبه ذابت نفوسهم اشفاقا . فائدة الكون ومعناه ، وسر الوجود الذي بهر الوجود سنائه ، وصفى حضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه . البشير الذي سبقت له البشرية، ورأى من آيات ربه الكبرى (179) ونزل فيه « سبحان الذي أسرى » (180) ، من الانوار من عنصر نوره مستمدة ، والآثار تخلق وآثاره مستجدة ، من طوى بساط الوحي لفقده ، وسد باب الرسالة والنبوة من بعده ، وأوتى جوامع الكلم (181) فوفقت البلغاء — حسرى — دون حده الذي انتقل في الغرر الكريمة نوره (182)، وأضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره (183)، وطفقت الملائكة تحييه وفودها وتزوره، وأخبرت الكتب المنزلة على الانبياء بأسمائه وصفاته . وأخذ

5

10

8) فيه : ك ل ، به ص ، عليه : نفح . الانوار : ص ك ، من الانوار من : ل النفح.

179) اقتباس من قوله تعالى : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » سورة النجم .

180) اشارة الى قوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا — من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » سورة الاسراء ، انظر الحاشية رقم — 3 — ص 14 .

181) انظر الحاشية رقم (71) ص 15 .

182) انظر التسطواني على المواهب اللدنية .

183) روى ان أمه عليه السلام رأت حين وضعته نورا أضاء له قصور الشام .

عهد الايمان به على من اتصلت بمبعثه منهم أيام حياته (184)،
المفزع الامنع يوم الفزع الاكبر ، والسند المعتمد عليه في أهوال
المحشر ، ذو المعجزات التي أثبتتها المشاهدة والحس ، وأقر بها
الجن والانس : من جماد يتكلم ، وجذع لفراقه يتألم ، وقمر له
ينشق ، وحجر يشهد أن ما جاء به هو الحق ، وشمس بدعائه عن
5 مسيرها تحبس ، وماء من بين أصابعه يتجسس ، وغمام
باستسقاؤه (185) يصب ، وطوى بصق في أجاجها فأصبح مأوها
وهو العذب الثروب (186) . المخصوص بمناقب الكمال وكمال
المناقب المسمى بالحاشر العاقب (187) ، ذو المجد البعيد
10 المرامي والمراقب ، أكرم من رفعت اليه وسيلة المعترف المغترب
ونجحت لديه قربة البعيد المقرب . سيد الرسل ، محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب ، الذي فاز بطاعته المحسنون . واستنقذ
بشفاعته المذنبون (188) ، وسعد باتباعه الذين لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون . صلى الله عليه وسلم ما لمع برق ، وهمع ودق (189)
15 وطلعت شمس ، ونسخ اليوم أمس . من عتيق شفاعته ، وعبد
طاعته ، المعتصم بسببه ، المومن بالله ثم به ، المستشفئ
بذكره كلما تألم ، المفتتح بالصلاة عليه كلما تكلم ، الذي ان

1) الايمان به على من اتصلت بمبعثه : ص ل ت ، عهد الايمان اتصلت به
بمبعثه : ك .

8) الثروب : ك ل ، المشروب : ص .

184) اشارة الى قوله تعالى : « واذا أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه »
سورة آل عمران .

185) انظر حواشى الصفحة — ص 15 رقم (74)

186) الطوى : البير ، والاجاج : الماء الملح .

187) انظر الحاشية رقم — (127) ص 24 .

188) فاز بطاعته .. واستنقذ .. هي بتقديم وتأخير عبارة ابن أبى الخصال

من الرسالة السابقة . انظر ص 24 .

189) همع : سال ، والودق : المطر .

ذكر تمثل طلوعه بين أصحابه وآله ، وان هب النسيم العاطر
وجد فيه طيب خلالة ، وان سمع الاذان تذكر صوت بلاله ، وان
ذكر القرآن استشعر تردد جبريل بين معاهده وخلاله . لاثم
تربه ، ومؤمل قربه ، ورهين طاعته وحبه ، المتوسل به الى رضى
الله ربه ، يوسف بن اسماعيل بن نصر . كتبه اليك يا رسول
الله والدمع ماح ، وخيل الوجد ذات جماح ، عن شوق يزداد
كلما نقص الصبر ، وانكسار لا يتاح له الا بدنو مزارك الجبر ،
وكيف لا يعين مشوقك الامر ، وتوطأ على كبده الجمر ، وقد
مطلت الايام بالقدوم على تربتك المقدسة للحد ، ووعدت
الآمال ودانت باخلاف الوعد ، وانصرفت الرفاق والعين بنور
ضريحك ما اكتحلت ، والركائب اليك ما رحلت ، والعزائم قالت
وما فعلت ، والنواظر فى تلك المشاهد الكريمة لم تسرح ،
وطيور الآمال عن وكور العجز لم تبرح ، فيا لها من معاهد
فاز من حياها ، ومشاهد ما أعطر رياها ، بلاد نيطت بها عليك
التمائم (190) ، وأشرقت بنورك منها النجود والتهائم ، ونزل
فى حجراتها عليك الملك ، وانجلي بضياء فرقانك فيها الحلك ،
مدارس الآيات (191) والسور ، ومطالع المعجزات السافرة
الغرر ، حيث قضيت الفروض وحتمت ، وافتتحت بسورة
الوحى وختمت ، وابتدئت الملة الحنيئة وتممت ، ونسخت
الآيات وأحكمت . أما والذي بعثك بالحق هاديا ، وأطلعك
للخلق نورا باديا ، لا يطفى غلتى الا شربك ، ولا يسكن
لوعتى الا قربك ، فما أسعد من أفاض من حرم الله الى حرمك.

(9) تربتك : ص ك ل ، تريك : النفخ .
(19) الوحى : ص ك ل ، الرحان : النفخ .

(190) أخذه من قول رفاع بن قيس الاسدي :
« بلاد بها نيطت على تمائمى » .
(191) انظر الحاشية رقم — (133) — ص 25 .

وأصبح بعد أداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك ، وعفر الخد
 في معاهدك ومعاهد أسرتك، وتردد ما بين داري بعثتك وهجرتك.
 وانى لما عاقتنى عن زيارتك العوائق — وان كان شغلى عنك بك ،
 وعدتتى الاعداء فيك عن وصل سببى بسببك ، وأصبحت بين
 بحر تتلاطم أمواجه ، وعدو تتكاثف أفواجه ويحجب الشمس
 عند الظهيرة عجابه ، في طائفة من المومنين بك وطنوا على
 الصبر نفوسهم ، وجعلوا التوكل على الله وعليك لبوسهم ،
 ورفعوا الى مصارختك رؤوسهم ، واستعذبوا في مرضاة الله
 ومرضاتك بؤسهم ، يطيطون من هبة الى أخرى ، ويلتفتون
 والمخاوف عن يمنى ويسرى ، ويقارعون وهم الفئة القليلة
 جموعا كجموع قيصر وكسرى ، لا يبلغون من عدو هو
 الذر (192) عند انتشاره ، عشر معشاره ، قد باعوا من الله
 الحياة الدنيا ، لان تكون كلمة الله هى العليا . فيا له من سرب
 مروع (193) ، وصريخ الا منك ممنوع ، ودعاء الى الله واليك
 مرفوع ، وصبية حمر الحواصل ، تخفق فوق أوكارها أجنحة
 المناصل (194) ، والصليب قد تمطى فمد ذراعيه ، ورفعت
 الاطماع بضبعيه ، وقد حجبت بالقتام السماء ، وتلاطمت
 أمواج الحديد ، والبأس الشديد ، فالنتقى الماء ، ولم يبق الا
 الذماء (195) ، وعلى ذلك فما ضعفت البصائر ولا ساءت
 الظنون ، وما وعد به الشهداء تعتقده القلوب حتى تكاد تشاهده
 العيون، الى أن نلثاك غدا — ان شاء الله — وقد أبلىنا العذر ،
 وأرغمنا الكفر ، وأعملنا في سبيل الله وسبيلك البيض والسمر.

(2) داري بعثتك وهجرتك : ك ل ، دار بعثتك ودار هجرتك : ص .
 (9) ويلتفتون : ص ك ، ويلتفتون : ل النفع .

(192) الذر : صغار النمل .
 (193) السرب : القطيع او الجماعة ، مروع ، راعه الامر : انزعه .
 (194) المناصل جمع منصل : السيف .
 (195) الذماء : بقية الروح .

استنبت رقعتي هذه لتطير اليك من شوقي بجناح خافق ،
وتسعد من نيتي التي تصحبها برفيق موافق ، فتؤدي عن عبدك
وتبلغ ، وتعفر الخد في تربك وتمرغ ، وتطيب برياً معاهدك
الطاهرة وبيوتك ، وتتقف وقوف الخضوع والخشوع تجاه
تابوتك ، وتتقول بلسان التملق ، عند التشبث بأسبابك والتعلق ،
منكسرة الطرف ، حذراً بهرجها من عدم الصرف: يا غياث الأمة
وغمام الرحمة ، ارحم غربتي وانقطاعي ، وتعمد بطولك قصر
باعي ، وقو على هيبتك خور طباعي ، فكم جزت من لج مهول ،
وجبت من حزون وسهول ، وقابل بالقبول نيابتي ، وعجل
بالرضا اجابتي ، ومعلوم من كمال تلك الشيم وسجايا تلك
الديم ، أن لا يخيّب قصد من حط بفنائها ، ولا يظلم وأرد أكب
على أنائها .

اللهم يا من جعلته أول الانبياء بالمعنى وآخرهم بالصورة ،
وأعطيته لواء الحمد يسير آدم فمن دونه تحت ظلاله المنشورة ،
وملكت أمته ما زوى له من زوايا البسيطة المعمورة (196)
وجعلتني من أمته المجبولة على حبه المفطورة ، وشوقتني الى
معاهده المبرورة ، ومشاهده المزورة ، وولكت لسانى بالصلاة
عليه ، وقلبي بالحنين اليه ، ورغبتني بالتماس ما لديه ، فلا
تقطع عنه أسبابي ، ولا تحرمني في حبه أجر ثوابي ، وتداركني

- (1) رقعتي لتطير : ص ك ، رقعتي هذه لتطير : ل النفع .
- (2) عن عبدك وتبلغ : ل النفع ، جملة عن عبدك وتبلغ ساقطة من ص ك .
- (3) برؤيا : ص ك ، برياً : ل النفع .
- (8) خور طباعي : ص ك النفع ، جور : ل .
- (9) نيابتي : ل نفع ، ينابتي : ص ك .
- (10) تلك : ص ك ل ، تيك : النفع . تخيب : ص ك ، يخيّب : ل النفع .
- (19) عنه : ص ك ل ، منه : النفع . في حبه : ص ك ل من حبه : النفع .
- أجر ثوابي : ص ك ل كلمة « أجر » ساقطة من النفع .

بشفاعته يوم أخذ كتابي . هذه يا رسول الله وسيلة ن بعدت داره ،
وشط مزاره ، ولم يجعل بيده اختياره ، فان لم تكن للقبول أهلا
فأنت للاغضاء والسماح أهل ، وان كانت ألفاظها وعرة فجنابك
للقاصدين سهل ، وان كان الحب يتوارث كما أخبرت ، والعروق
تدس حسبما اليه أثرت ، فلي بانتسابي الى سعد (197)
5 عميد أنصارك مزية ، ووسيلة أثيرة خفية ، فان لم يكن لى عمل
أرتضيه فلي نية . فلا تنسنى ومن بهذه الجزيرة المفتحة
بسياف كلمتك ، على أيدي خيار أمتك ، فانما نحن بها وديعة تحت
بعض أفعالك ، فنعوذ بوجه ربك من اغفالك ، ونستنشق من ريح
10 عنايتك نفحة ، ونرتقب من محيا قبولك لحة ، ندافع بها عدوا
طنعى وبغى ، وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى ، فمواقف التمحيص
قد أعيت من كتب وورخ ، والبحر قد أصمت من استصرخ ،
والطاغية فى العدوان مستبصر ، والعدو مخلق والولى مقصر ،
وبجاهك ندفع ما لا نطيق ، وبعنایتك نعالج سقيم الدين فيفبق .
15 فلا تفردنا ولا تهملنا ، وناد ربك فينا : ربنا ولا تحملنا ، وطوائف
أمتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم ، وربك يقول لك وقوله
الحق : «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم» ، والصلاة والسلام
عليك يا خير من طاف وسعى ، وأجاب داعيا اذا دعا . وصلى
الله على جميع أحزابك وآلك ، صلاة تليق بجلالك وتحقق
لكمالك ، وعلى ضجيعك وصديقك وحبيبيك ورقيقك ، خليفتك
20 فى أمتك ، وفاروقك المستخلف بعده على جلتك ، وصهرك ذي
النورين المخصوص ببرك وتجلتك ، وابن عمك سيفك المسلول

-
- (1) بعد داره : ص ك ل ، بعدت : النفع .
(3) والسهم : ص ك ل ، والسماح : نفع .
(15) تردنا : ص ك ل ، تفردنا : النفع .
(20) ضجيعك وصديقك وحبيبيك ورقيقك : ص ل ، ضجيعك وصديقك
وحبيبيك ورقيقك : ك .
-

على حلتك ، بدر سمائك ووالد أهلتك . والسلام الكريم عليك
وعليهم كثيرا أثيرا ، ورحمة الله وبركاته . وكتب بحضرة
جزيرة الاندلس غرناطة — صانها الله ووقاها ، ودفع عنها ببركتك
كيد عداها .

5 ونص الرسالة الثانية المكتوبة عن الغنى بالله — سامحه
الله (198) :

دعاك بأقصى المغربين غريب وأنت على بعد المزار قريب
مدل بأسباب الرجاء وطرفه غضيض على حكم الحياء مريب
يكلف قرص البدر حمل تحية إذا ما هوى والشمس حين تغيب
10 لترجع من تلك المعالم غدوة وقد ذاع من رد التحية طيب
ويسنودع الريح الشمال شمائل من الحب لم يعلم بهن رقيب
ويطلب في جوب الجنوب جوابها إذا ما أطلت والصبح جنيب
وسيتفهم الكف الخضيب ودمعه غراما بحناء النجيع خضيب
ويتبع آثار المطى مشيعا وقد زمزم الحادي وحن نجيب
15 إذا أثر الاخفاف لاحت محاربا يخر عليها راکما وينيب
ويلقى ركاب الحج وهى قوافل طلاح(199)وقد لبي النداءليب
فلا قول الا أنه وتوجع ولا حول الا زفرة ونحيب

(12) جيب الجنوب : ل ، جوب الجنوب : ك ، الجيوب : ص نفع .

(13) ويستفهم الكف ... البيتان ساقطان من النفع .

(198) انظر الحاشية رقم — (163) ص 34 .

(199) طلاح : معييات واحدا : طليح .

- غليل ولكن من قبولك منهـل - غليل ولكن من رضاك طليـب
 ألا ليت شعري والامانى ضلة - وقد تخطىء الآمال ثم تصيب
 أينجد نجد بعد شحط مزاره - ويكثب بعد البعد منه كثيب
 وتتقضى ديونى بعد ما مطل المدى - وينفذ بيعى والمبيع معيب
 وهل اقتضى دهري فيسمح طائعا - وأدعو بحظى مسمعا فيجيب 5
 وياليت شعري هل لحومى مورد - لديك وهل لى فى رضاك نصيب
 ولكنك المولى الجواد وجاره - على أي حال كان ليس يخيب
 وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد - وذاك الجنب المستجار رحيب
 وما هاجنى الا تالق بارق - يلوح بغود الليل منه مشيب
 ذكرت به ركب الحجاز وجيرة - أهاب بها نحو الحبيب مهيب 10
 فبت وجفنى من لآلىء دمه - غنى وصبري للشجون سليب
 ترنحنى الذكرى ويهفو بى الجوى - كما مال غصن فى الرياض رطيب
 وأحضر تعليلا لشوقى بالمنى - ويطرق وجد غالب فأغيب
 منائى لو أعطى الأمانى زورة - ييبث غرام عندها ووجيب
 فقول حبيب(200) اذ يقول تشوقا - «عسى وطن يدنو» الى حبيب 15

(2) ثم تصيب : ص ل نفح ، ممن تصيب : ك .

(7) كان ليس : ص ك ل ، كلمة « كان » ساقطة من النفح .

(12) الجوى : ص ك ل ، الهوى : نفح .

(13) غالب : ل نفح ، غائب : ص ك .

(14) منائى : ص ك ل ، مرامى : نفح .

تعجبت من سيفى وقد جاور الغضى (201)
بقلب فلم يسكبه منه مذيـب

وأعجب ان لا يورق الرمح في يدي ومن فوقه غيث الشؤون سكيـب
فيا سرح ذاك الحى لو أخلف الحيا لأغناك من صوب الدموع صبيـب
ويا هاجر الجو الجديـب تلبثا فعهدي رطب الجانبين خصيـب

5

ويا قارح الزند الشحاح ترفقا
عليك فشوقى الخارجى شبيـب (202)

أيا خاتم الرسل المكين مكانه حديث الغريب الدار فيك غريـب
فؤاد على جمر البعاد مقلب يماح عليه للدموع قليـب
فوالله ما يزداد الا تلهبا أبصرت ماء ثار عنه لهيـب

10

فليلته ليل السليم ويومها اذا شد للشوق العصاب عصيـب
هو اى هدى فيك اهتديت بنوره ومنتسبى للصحب منك نسيـب
وحسبى على أنى لصحبك منتم وللخزرجين الكرام نسيـب

عدت عن معانيك المشوقة للاعدى عقارب لا يخفى لهن دبيـب
حراص على اطفاء نور قدحته فمستلب من دونه وسليـب
فكم من شهيد فى رضاك مجدل يظللـه نسر ويندبه ذيـب

15

(2) بقلبي : ل ح ، بقلب : ص ك ، يسكبه : ص ك ل ، يسكبه .
نفسح .

(5) الجديـب : ص ل ، الحذيب : ك ، الجديد : نفع .

(8) الغريب : ك ح ل ، غريب : ص .

(201) الغضى : نار عظيمة .

(202) لعله يورى بشبيب الخارجى وربما ورى أيضا بالخصيب قبله .

ثمر الرياح الغفل فوق كلومهم
بنصرك عنك الشغل من غير منه
فان صح منك الحظ طاوعت المنى
ولولاك لم يعجم من الروم عودها
وقد كانت الاحوال لولا مراغب 5
فما شئت من نصر عزيز وأنعم
منابر عز أذن الفتح فوقها
تقود الى هيجائها كل صاهل
ونجتاب من سرد اليقين مدارعا
اذا اضطرب الخطى حول غديرها 10
فعذرا واغضاء ولا تنس صارخا
وجاهك بعد الله نرجو وانـه
عليك صلاة الله ما طيب الغضا
وما اهتز قد للغصون مرنح
الى حجة الله المؤيدة ببراهين أنواره ، وغائدة الكون ونكتة 15
أدواره ، وصفوة فرع البشر ومنتهى أطواره . الى المجتبى
وموجود الوجود لم يغن بمطلق الوجود عديمه . والمصطفى
من ذرية آدم من قبل أن يكسو العظام أديمه (204) المحتوم
في القدم ، وظلمات العدم ، عند صدق القدم ، تفضيله
وتقديمه. (205) الى وديعة النور المنتقل الى الجباه الكريمة 20
والغرر ، ودررة الانبياء التى لها الفضل على الدرر ، وغمام
الرحمة الهامية الدرر ، الى مختار الله المخصوص باجتبائه ،

(2) بنصرك : ص ك ل ، لنصرك : نفع .

ولولاك : ك نفع ، ل ، فلولاك : ص .

(8) يكتفيها : ص ك ل ، يكتنها : نفع .

(203) يكتنها : يضمها ، كما بالآية : « الم نجعل الارض كفانا احياء
وامواتا » .

(204) انظر الحاشية رقم (43) ص 12 .

(205) انظر الحاشية رقم (51) ص 13 .

وحبيبه الذي له المزية على أحبائه ، من ذرية أنبياء الله آبائه،
الى الذي شرح صدره وغسله (206) ، ثم بعثه واسطة بينه
وبين العباد وارسله ، وأتم عليه انعامه الذي أجزله ، وأنزل
عليه من الهدى والنور ما أنزله . الى بشرى المسيح
والذبيح (207) ، ومن له التجر الربيع ، المنصور بالرعب
والريح (208) ، المخصوص بالنسب الصريح . الى الذي
جعله في المحول غماما ، وللانبياء اماما ، وشق صدره لتلقى
روح أمره غلاما ، وأعلم به في التوراة والانجيل اعلاما (209)،
وعلم المومنين صلاة عليه وسلاما . الى الشفيح الذي لا ترد
في العصاة شفاعته ، والوجيه الذي قرنت بطاعة الله طاعته ،
والرؤوف الرحيم الذي خلصت الى الله في أهل الجرائم
خراسته ، صاحب الآيات التى لا يسع ردها ، والمعجزات التى
أربى على الالف عدها : من قمر شق ، وجذع حن له وحق ،
وبنان يتفجر بالماء ، فيقوم بري الظماء (210) وطعام يشبع
الجمع الكثير يسيره ، وغمام يظل به مقامه ومسيره (211) ،
خطيب المقام المحمود اذا كان العرض ، وأول من تنتشق عنه
الارض (212) ، وسيلة الله (213) التى لولاها ما أقـرض
القرض ، ولا عرف النفل والقرض ، محمد بن عبد الله بن عبد

5

10

15

- (5) وملهم : ص ك ل ، ومن لهم : نفح ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(13) ائى : ك ، أبى : ص ، اربى : ل نفح .
(17) اقـرض القرض : ص ك ، اقـرض القرض : ل نفح .

- (206) انظر الحاشية (69) ص 15 .
(207) انظر الحاشية رقم 41 ، 42 ص 12 .
(208) انظر الحاشية رقم (81) ص 16 .
(209) انظر الحاشية رقم (78) ص 16 .
(210) انظر الحواشى : 72 و 73 ، 74 ص 15 .
(211) انظر الحاشية 79 ، ص 16 .
(212) انظر الحاشية رقم 128 ، ص 24 .
(213) انظر الحاشية رقم 65 ، ص 14 .

- المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، المحمود الخلال من ذي
الجلال ، الشاهدة بصدقه صحف الانبياء وكتب الارسال ،
وأياته التي أثلجت القلوب ببرد اليقين السلسال . صلى الله
عليه وسلم ما ذر شارق ، وأومض بارق ، وفرق بين اليوم
الشامس والليل الدامس فارق ، صلاة تتأرجح على شذى الزهر ، 5
وتتبلج عن سنى الكواكب الزهر ، وتتردد بين السر والجهر ،
وتستغرق ساعات اليوم وأيام الشهر ، وتدوم بدوام الدهر ،
من عبد هذاه ومستقري (214) مواقع نداه ، ومزاحم أبناء
أنصاره في منتداه ، وبعض سهامه المفوقة (215) الى نحور
عداه ، مؤمل العتق من النار بشفاعته ، ومحرز طاعة الجبار 10
بطاعته ، الآمن باتصال رعيه من اهمال الله واضاعته . متخذ
الصلاة عليه وسائل نجاة ، وذخائر في الشدائد مرتجاة ، ومتاجر
بضائعها غير مزجاة ، الذي ملأ بحبه جوانح صدره ، وجعل
فكره هالة لبدرة ، وأوجب حقه على قدر العبد لا على قدره ،
محمد بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي ، نسيب سعد 15
ابن عبادة من أصحابه ، وبوارق صحابه ، وسيوف نصرته ،
وأقطاب دار هجرته ، ظلله الله يوم الفزع الاكبر من رضاك
عنه بظلال الأمان ، كما أنار قلبه من هدايتك بأنوار الهدى
والايمان ، وجعله من أهل السياحة في فضاء حبك والهيمن ،
كتبه اليك يا رسول الله ، واليراع يقتضى مقام الهيبة صفرة 20

(2) الشاهدة : ص ك ل ، الشاهد : نفع .

(4) در : ص ك ل ، ذر : نفع .

(10) لعنق من النار : ص ل نفع ، العتق شفاعه من النار : ك .

(12) ومتاجر : ص ك ل ، متاجر : نفع . ٤

(20) يقتضى مقام : ص ك ل ، تقتضى الهيبة : نفع .

(214) مستقري : متبع .

(215) المفوقة : المصوبة الى نحور الاعداء .

لونه ، والمداد يكاد أن يحول سواد جوئه (216) ، وورقة
الكتاب يخفق فؤادها حرصا على حفظ اسمك الكريم وصونه ،
والدمع يقطر فتتقط به الحروف وتفصل الاسطر ، وتوهم
المثول بمثواك المقدس لا يمر بالخاطر سواه ولا يخطر ، عن
5 قلب بالبعد عنك قريح (217) ، وجفن بالبكاء جريح ، وتأوه عن
تبريح ، كلما هب من أرضك نسيم ريح ، وانكسار ليس له الا
جبرك ، واغتراب لا يؤنس فيه الا قربك وان لم يقض فقبرك ،
وكيف لا يسلم في مثلها الاسى ، ويوحش الصباح والمساء ،
ويرجف جبل الصبر بعد ما رسا ، لولا لعل وعسى ، فقد سارت
الركاب اليك ولم يقض مسير ، وحومت الاسراب (218) عليك
10 والجناح كسير ، ووعدت الآمال فاختلفت ، وحلفت العزائم غلم
تف بما حلفت ، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف
الاثيل ، الا على التمثيل ، ولا من المعالم الملتزمة التنوير ، الا
على التصوير ، مهبط وحى الله وممتزل أسمائه ، ومتردد ملائكة
سمائه ، ومدافن أوليائه ، وملاحد أصحاب خيرة أنبيائه ،
15 رزقنى الله الرضا بقضائه ، والصبر على جاحم البعد ورمضائه
من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس
قاصية سيلك ، ومسحبة رجلك يا رسول الله وخيلك ، وأنأى
مطارج دعوتك ومساحب ذيلك ، حيث مصاف الجهاد فى سبيل
الله وسبيلك قد ظللها القتام ، وشهبان الاسنة أطلعها منه
20 الاعتام ، وأشواق بيع النفوس من الله قد تعدد لها الايامى
والايتام ، حيث الجراح قد تحلت بعسجد نجيعها النحور ،

(7) وان لم يقض : صكل ، ولم يقض : نفع .

(10) الركاب : ص ك ل ، الركبان : نفع .

(216) حال : تحول من حالة الى أخرى ، وجونه : سوداء .

(217) قريح : جريح .

(218) حومت الاسراب : دارت الجماعات .

والشهداء تحف بها الحور : والأمم القرية قد قطعتها على
المدد البحور ، حيث المباسم المفترة ، تجلوها المصارع البرة ،
فتحييها بالعراء ثغور الازاهر ، وتندبها صوادح الادواح
برنات تلك المزاهر ، وتحلى السحاب أثلاءها المعطلة من
5 ظلها بالجواهر ، حيث الاسلام من عدوه المكاييد بمنزلة قطرة
من عارض غمام ، وحصاة من ثبير أو شمام (219)، وقد سدت
الطريق ، وأسلم للفراق الفريق (220) ، واغص الريق ، ويئس
من الساحل الغريق ، الا ان الاسلام بهذه الجهة المستمسكة
بحبل الله وحبلك، المهتدية بأدلة سبلك سالم، - والحمد لله - من
الانصداع ، محروس بفضل الله من الابتداع ، مقدود من
10 جديد الملة ، معدوم فيه وجود الطوائف المضلة ، الا ما يخص
الكفر من هذه العلة ، والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه
بجمع القلة ، ولهذه الايام - يا رسول الله - أقام الله اوده برا
بوجهك الوجيه ورعيا ، وانجازا لوعدك وهو الذي لا يخلف
وعدا ولا يخييب سعيًا ، وفتح لنا فتوحا أشعرتنا برضاه عن
15 وطننا الغريب ، وبشرتنا منه تعالى بتغمد التقصير ورفع
التثريب، ونصرنا - وله المنة - على عبدة الصليب، وجعل لالفنا

-
- (1) القرية : ص ك ل ، الغرية : نفع .
(4) وتحلى : ص ك ل ، وتحمل : نفع .
(5) ظلها : ص ك ل ، ظلها : نفع . حيث الاسلام : ص ك ل ، وحيث
الاسلام : نفع .
(7) للفراق الفريق : ص ك ل ، الفراق الفريق : نفع . وايس : ص ك ،
ويئس : ل نفع .
(8) المستمسكة : ص ك ، المتسكة : ل نفع .
بتغمد التقصير : ص ك ل ، بغفر التقصير : نفع .
(17) لالفنا : ل نفع ، كالقنا : ص ك .
-

- (219) ثبير وشمام : جبلان .
(220) الفريق : الجماعة من الناس أكثر من الفرقة .

الردينى ولامنا السردى (221) حكم التغليب واذا كانت الموالى
التي طوقت الاعناق منها ، وقررت العوائد الحصان سيرها
وسننها ، تبادر اليها نوابها الصرحاء وخدامها النصحاء بالبشائر
والمسرات التي تشاع في العشائر ، وتجلو لديها نتائج أيديها ،
وغايات مباديها ، وتتأحفها وتهاديها ، بمجانى جناتها وأزهار
غوايديها ، وتطرف محاضرها بطرف بواديها . فبابك يا رسول
الله أولى بذلك وأحق ، ولك الحق الحق ، والحر منا عبـدك
المسترق ، حسبما سجله الرق ، وفي رضاك من كل ما يلتمس
رضاه المطمع ، ومثواك المجمع ، وملوك الاسلام في الحقيقة
عبيد سدتك المؤملة ، وخول مثابتك المحسنات بالחסنات المجملة
وشهب تعشو الى بدورك المكملة ، وبعض سيوفك المقلدة في
سبيل الله المحملة ، وحرسه مهادهك ، وسلاح جهادهك ، وبروق
عهادهك (222) ، وان مكفول احترامك الذي لا يخفر ، وربى
انعامك الذي لا يكفر ، وملتحف جاهك الذي يمحي ذنبه
بشفاعتك ان شاء الله ويغفر ، يطالع روضة الجنة المفتحة أبوابها
بمثواك ، ويفتاح صوان القدس الذي أجنك وحواك ، وينشر
بضائع الصلاة عليك بين يدي الضريح الذي طواك ، ويعرض
جنى ما غرست وبذرت ، وبصدق ما بشرت به لما بشرت
وأنذرت ، وما انتهى اليه طلق جهادهك ، ومصب عهادهك ، لتقرر
عين نصحك التي أنام العيون ساهر هجوعها ، وأشبع البطون
ورواها ظمؤها في الله وجوعها ، وان كانت الامور بمـرأى
من عين عنايتك ، وغيبها متعرف بين افصاحك وكنائتك ، ومجمله

5

10

15

20

(8) ما يلتمس : ص ك ، من يلتمس : ل نفح .

(15) المفتحة : ك ل ، المفتحة : ص .

(18) ومصدق : ك ل نفح ، ويصدق : ص .

(221) أراد بالالف الردينى ، الرمح ، وباللام السردى : الدروع .

(222) المعاهد : المطر .

— يا رسول الله — صلى الله عليك ، وبلغ وسيلتي اليك ، — هو أن الله سبحانه لما عرفني لطفه الخفى في التمهيص (223)، المقتضى عدم المحيص (224) ، ثم في التخصيص ، المغنى بعيانه عن التخصيص ، وفق ببركاتك السارية رحمتها في القلوب، ووسائل محبتك العائدة بنيل المطلوب ، — الى استفادة عظة واعتبار ، واغتنام اقبال بعد ادبار ، ومزيد استبصار ، واستعانة بالله وانتصار ، فسكن هبوب الكفر بعد اعصار (225) ، وحل مخفق (226) الاسلام بعد حصار ، وجرت على سنن السنة (227) ، بحسب الاستطاعة والمنة (228) ، — السيرة ، (229) وجبرت بجاهك القلوب الكسيرة ، وسهلت المأرب العسيرة ، ورفع بيد العزة الضيم ، وكشف بنور البصيرة (230) الغيم ، وظهر (231) القليل على الكثير (232) وباء الكفر بخطة التعثير (233) ، واستوى الدين الحنيف على المهاد الوثير (234) ، فاهتبلنا — يا رسول الله — غرة العدو

5

10

(3) بعيانه : ص ك نفع ، ببيانه : ل .

(223) التمهيص : الابتلاء والاختبار .

(224) المحيص : المهرب .

(225) يعنى خفت وطأة الكفار على المسلمين .

(226) اي رفع الحصار عنه .

(227) السنن : الطريق ، والسنة : الشريعة .

(228) المنة — بضم الميم : القوة .

(229) السيرة : السلوك والعمل .

(230) البصيرة : قوة للقلب يرى بها حقائق الاشياء ويواطنها .

انظر تعريفات الجرجاني ص 39.

(231) ظهر عليه : غلبه وانتصر عليه .

(232) يشير الى قوله تعالى « كم من فئة قليلة ، غلبت فئة كثيرة بذن

اله » — الآية .

(233) يعنى عاد بالخيانة والاندحار .

(234) كناية عن عزة الاسلام .

وانتهزناها، وشمنا (25) صوارم عزة الغدو (236) وهزناها، وأزحنا علل الجيوش وجهزناها ، فكان مما ساعد عليه القدر ، والحظ المبتدر ، والورد الذي حسن بعد الصدر ، أننا عاجلنا (237) مدينة برغة (238) ، وقد جرعت الاختين مالقة (239) ورندة (240) ، من مدائن دينك ، ومزاين (241) ميادينك ، أكواس الفراق ، وأذكرت مثل من بالعراق (242) ، وسدت طرق التزاور عن الطراق (243) ، وأسالت المسيل

(3) والخطب : ص ك ل ، والخطب : نفع .

- (235) شام السيف : أسئلته ، وهو من الاضداد .
 (236) لعله يشير الى حديث (لغدوة في سبيل الله او روحة ، خير من الدنيا او مما تطلع عليه الشمس) أخرجه الشيخان وغيرهما .
 (237) وكان دخول المسلمين الى هذه المدينة في اواخر شعبان سنة (727-1366) انظر الاحاطة 49/2 .
 (238) بضم المباء وسكون الراء — بعدها غين معجمة . Burgo تقع في مرتفع بين مالقة ورندة .
 انظر الاحاطة في اخبار غرناطة 49/2-50 ، التعريف ص 117 ، بغية الرواد 178/2 ، صبح الاعشا 547/2 ، نفع الطبيب 367/6 ، نهاية الاندلس ص 135 .
 (239) مالقة : Malaga من المدن الاندلسية الساحلية جنوبا .
 ذكرت في معجم البلدان 367/7 ، الروض المعطار ص 177 ، صبح الاعشا 218/5 ولابن عسك كتاب مهم في علمائها . (مخطوط خاص) .
 (240) بضم فسكون فـدال مفتوحة . Ronda مدينة تقع غربى مالقة ذكرت في معجم البلدان 293/4 ، صبح الاعشا 220/5 ، سقطت في يد الاسبان سنة (890 هـ) — الآثار الاندلسية الباقية ص 271 .
 (241) مزاين : ما يتزين به .
 (242) لعله يعنى حبلات التتار على العراق .
 (243) والطراق — جمع طارق : من ياتى ليلا .

بالنجيع (244) المراقق، في مراصد المراد والمراق (245)، ومنعت
المراسلة مع هدي (246) الحمام ، لا بل مع طيف المنام ، عند
الالمام ، فيسر الله اقتحامها ، وألحمت بيض الشفار في زرق
الكفار (247) الحامها ، وأزال بشر السيوف من بين تلك
الحروف اقتحامها (248) ، فانطلق المسرى ، واستبرت القواعد
القواعد الحسرى (249) ، وعمدت بطريقها المخيف مصارع
الصرعى ومثاقف (250) الاسرى ، والحمد لله على فتحه الاسنى
ومنحه الاسرى (251) ، ولا اله الا هو منفعل قيصر

(2) هدي : ل هذل ، ص ك ، هدير : نفع .

(244) المسيل : موضع السيلان ، والنجيع : الدم .

(245) المراصد جمع مرصد : موضع الرصد ، والمراد : المكان الذي
يراد من راد : اذا اختلف اليه . قال عبد ربه :
كأنى منك لم اربع برع ولم ارتد به احلى مراد
والمراق جمع مرقى : المكان الذي يرقى منه او اليه .

(246) هدي الحمام : الحمام الذي يرسل الى الامكن البعيدة بكتب
الاخبار ، فيؤديها ويعود بالاجوبة عنها . انظر صبح الاعشى
389/14 د ، 89/3 .

(247) زرق جمع أزرق : شديد العداوة ، وكانت زرقه العين غالبية
على الروم ، ولشدة العداوة التي كانت بينهم وبين العرب ،
اسموا كل عدو بذلك . مجمع الامثال 385/2 . وفي (بيض)
و (زرق) تدبيج ، وهو من محسنات البديع .

(248) بشر الكلمة : شطبها وازالها من موضعها ، وحرف الشيء :
طرفه ، والاقحام : الزيادة ، وكأنه يعنى ان السيوف محت
آثار اولئك القوم من تلك الاطراف . والبشر والاقحام من الالفاظ
المتداولة بين اهل صناعة التوثيق ، يوري بها ابن الخطيب .

(249) الحسرى جمع حسير : الضعيف المتلهف .

(250) والمثاقف جمع مثقف : مكان الثقف ، وهو أخذ العدو والظفر به .

(251) الاسنى : الرفع ، والاسرى : الاوسع العريض .

وكسرى (252) ، وفتح مغلقاتها المنيعة قسرا ، واستولى
الاسلام منها على قرار (253) جنات ، وأم بنات (254) ،
وقاعدة حصون ، وشجرة غصون ، طهرت مساجدها المغتصبة
المكرهة ، وجمع بحفظها الفيل الافيل وأبرهة (255) ، وانطلقت
بذكر الله الالسنة المدرهة (256) ، وفاز بسبق ميدانها جياذك
الفرهة (257) .

هذا — وطاغية الروم على توفر جموعه ، وهول مرثيه
ومسموعه ، — قريب جواره ، بحيث يتصل خواره ، وقد حرك
اليها الحنين حواره (258) ، ثم نازل المسلمون بعدها

-
- (5) الالسنة : ل نفح ، الالسن : ص ك .
(ومغلقاتها) : كذا في سائر الاصول ، وبهامش ل (ومغلقاتها)
وكتب فوقها علامة (خ صح) .
(7) مرثيه : ل نفح ، مرثيه : ص ك .
(8) يتصل : ل ص نفح بصل : ك .
-

(252) المنفل : المعطى ، يقال انفل القائد الجند : اعطاهم النفل :
الغنيمة . وقصر : لقب ملك الروم ، ويعنى به — هنا —
هرقل الذي طارده المسلمون فانتزعوا منه بلاد الشام . وكسرى
لقب ملك الفرس ، ولعله اراد به يزدجرد الثالث الذي حاربه
المسلمون ولقى حتفه طريدا سنة (651 م) ، انظر البلاذري
ص 168 ، والطبري 45/1-51 .

(253) القرار : المطنن من الارض .
(254) ام بنات : يعنى ذات اشجار .
(255) الفيل الافيل : العظيم ، ويعنى به قيل أبرهة ، وكان يسمى محمودا .
أبرهة : هو أبرهة بن الصباح الحبشى ، الذي جاء لهدم
الكعبة في جيش كثيف ، فارسل الله عليهم طيرا أبابيل — كما
قص القرآن الكريم ، انظر تفسير ابن كثير 4/549-552 .

(256) المدره : خطيب القوم وزعيمهم .
(257) الفرهة جمع فاره : الحاذق النشط .
(258) الخوار : صوت البقر والغنم ، والحوار : ولد الناقة ، ويشير
الى المثل القائل : (حرك لها حوارها تحن) — يضرب لتذكير
المرء ببعض اشجانه . انظر مجمع الامثال 91/1 .

شجى (259) الاسلام الذي أعيا النطاسى (260) علاجه ،
 وكرك (261) هذا القطر الذي لا تطاول اعلامه ولا تصاول
 اعلاجه ، وركاب الغارات التى تطوى المراحل الى مكايـدة
 المسلمين طى البرود (262) ، وحجر الحيات التى لا تخلع
 — على اختلاف الفصول — جلود الزرود (263) ، ومنغص
 الورود ، فى العذب البرود (264) ، ومقض المضاجع ، وحلم
 الهاجع (265) ، ومجهز الخطب الفاجئ الفاجع (266) ،
 ومستدرك فاتكة الراجع ، قبل هبوب الطائر الساجع (267) ،
 حصن آشر (268) ، — حماه الله — دعاء لا خبرا ، كما جعله
 للمتفكرين فى قدرته معتبرا ، فأحاطوا به (269) احاطة القلادة
 بالجميل ، وأذلوا عزته بعزة ذي العرش المجيد ، وحفت به

5

10

(2) تطاول : ص ك نفع ، يتطاول : ل ، تصاول : ص ك نفع ، يتصاول : ل
 (8) فاتكة : ل نفع ، فاتكه : ص ك .

- (259) الشجا : ما اعترض فى الحلق من لحم وعظم ، ويعنى به الحصن
 الذي تهدد الاسلام بالخطر .
 (260) النطاسى : الحاذق الماهر .
 (261) كرك : مدينة فى شرق الاردن ، كان لها شأن فى الحروب الصليبية .
 (262) البرود جمع البرد : الثوب .
 (263) يعنى بالحيات العدو المتريص ، والزرود جمع زرد ، الدروع
 المـزودة .
 (264) الورود : اتيان الماء للشرب ، والبرود — بفتح الباء — من
 الشراب : ما يبرد الغلة .
 (265) أفض مضجعه : اطلق راحته . الهاجع : المستسلم للنوم ليلا .
 (266) الخطب : الامر الفاجع المحزن .
 (267) هب : استيقظ ، سجع : هدر وردد صوته .
 (268) حصن آشر Iznajär يقع فى الجنوب الشرقى من
 حصن روطه ، وهو على ضفة أحد روافد شنيل : انظر وصف
 افريقيـة لسلادريسى ص 204 .
 (269) كانت هذه الغزاة فى اوائل رمضان سنة (767 هـ) ، وقد حضرها
 السلطان الفنى بالله بن الاحمر بنفسه .
 انظر الاحاطة 51/2-53 .

الرايات يسمها وسمك ، ويلوح في صفحاتها اسم الله واسمك (270) ، فلا ترى الا نفوسا تتراحم على موارد الشهادة أسرابها ، وليوثا يصدق في الله ضرابها ، وأرسل الله عليها رجسا اسرائليا (271) من جراد السهام ، تشذ (272) آياته عن الافهام ، وسدد الى الحيل النفوس القابلة للالهام ، من بعد الاستغلاق والاستبهاام ، وقد عبثت جوارح ضخوره في قنائص الهام (273) ، واعيا صعبة الجيش اللهام (274) ، فأخذ مسايغه (275) النقض والنقب (276) ، ورغا فوق أهله السقب (277) ، و3نصبت المعارج والمراقى (278) ، وفرغت

(2) موارد : ل ، ومورد : نفح ، ورد : ص ك .

(5) الحيل : ل ، الجبل : ص ك نفح .

(8) مسايغة : ل ، مسائغه : ص ك نفح .

(9) الصقب : ص ك ل ، السقب : نفح .

وفرعت : ص ك ل ، وقرعت : نفح .

(270) الوسم : العلامة ، وصفحة الشيء : وجهه وجانبه ، ويشير الى ان الرايات الاندلسية كان يكتب على صفحاتها كلمة (لا اله الا الله ، محمد رسول الله).

(271) الرجز الاسرائيلي : العذاب الذي ابتلى الله به بنى اسرائيل ، وفيه اشارة الى قوله تعالى « فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بها كانوا يفسقون »

(272) تشذ : تغيب .

(273) الجوارح : جمع جارحة : ذات الصيد من السباع والطيور والكلاب ، وكان المسلمين استعملوا في هذه الحرب الاحجار والصخور . والقنائص جمع قنيسة : الفريسة ، والهام جمع هامة : الراس .

(274) الجيش اللهام : العظيم .

(275) مسايغ جمع مسيف ، وكأنه يعنى بها ما كان مبنيا في شبه صفوف وسطور .

(276) النقض : الهدم ، والنقب : الخرق .

(277) السقب : ولد الناقة ، وفيه اشارة الى ما حل بقوم صالح ، عندما عقروا الناقة ، فيقال في المثل في تصوير الهلاك : (رغا فوقهم السقب) .

(278) المعارج والمراقى : آلات حربية .

المناكب والتراقي ، واغتتم الصادقون مع الله الحظ الباقي ،
وقال الشهيد المسابق : يا فوز استباقي ! ودخل البلد فألحم
السيف ، واستنّب البحث والزيف (279) ، ثم استخلصت
القصبة (280) ، فعلت أعلامك في أبراجها المشيدة ، وظفر نائذ
دينك منها بالنشيدة (281) ، وشكر الله في قصدها مساعى
النصائح الرشيدة ، وعمل ما يرضيك - يا رسول الله - في سد
ثلمها (282) ، وصون مستلمها ، ومداواة ألمها ، - حرصا على
الاقتداء في مثلها بأعمالك ، والاهتداء بمشكاة كمالك ، ورتب
فيها الحماة تشجي (283) العدو ، وتصل في مرضاة الله تعالى
ومرضاتك برواحها العدو .

5

10

ثم كان الغزو الى مدينة اطريرة (284) ، بنت حاصر
الكفر اشبيلية ، التي أظلتها بالجناح السائر ، (285) وأقامتها في
ضمان الامام للحسام الباتر ، وقد وتر الاسلام من هذه
المومسة البائسة بالوتر الباتر ، واحفظ منها
بأذى الوقاح المهاتر (286) ، لما جرته على أسرارها من عمل
الخالل الخاتر (287) ، حسب المنقول المقبول لابل

15

(4) لما : ل نفتح ، بما : ق ك .

- (279) الحث : الصرف الخالص ، والزيف : المغشوش .
(280) القصبة في العرف الاندلسي - ما يشمل قصر الحاكم ، والقلعة
التي تحويه . انظر الآثار الاندلسية ص 189 .
(281) النشيدة : الضالة التي تنشد : تطلب .
(282) سد ثلمها : أصلح خللها .
(283) اشجى العدو : أجزئه .
(284) اطريرة Utrera مدينة تقع في الجنوب الشرقي لاشبيلية ،
وضبطها ابن خلدون في الرحلة بكسر الهمزة وسكون الطاء .
انظر التعريف ص 118 وكان زحف المسلمين على هذه المدينة
في شعبان (768 هـ) . الاحاطة 52/2 .
(285) وتره : أفرعه وانتقم منه ، والواتر : المنتقم .
(286) أحفظه : أغضبه . الوقاح : الوقاحة : القليل الحياء ، هاتره :
سأبه .
(287) الخائل : الخادع ، الخاتر : الغادر .

المتواتر (288) فطوى اليها المسلمون المدى النازح (289) :
ولم تشك المطى الروازح (290) ، وصدق الجد جدها المازح ،
وخفقت فوق أوكارها أجنحة الاعلام ، وغشيتها أفواج
الملائكة المسومة وظلال الغمام (291) ، وصابت من السهام ،
ودق الرهام (292) ، وكاد يكفىء السماء على الارض ارتجاج
أجوائها بكلمة الاسلام (293) ، وقد صم خاطب عروس
الشهادة عن الملام ، وسمح بالعزير المصون مبيع الملك
العلام ، وتكلم لسان الحديد الصامت وصمت الابدح الله لسان
الكلام (294) ، ووفت الاوتار باللاوتار (295) ، ووصل بالخطى

-
- (1) فطوى اليها المسلمون : ق ل نفع ، فطوى المسلمون اليها : ك ،
 - (2) الروازح : ك نفع : الروازح : ص ك .
 - (4) وصابت : ك ل نفع ، وصبت : ق. السماء : ق ك ل ، السهام :
نفع .
 - (9) الخطى : ل نفع ، الخط : ص ك .
-

- (288) يوري بالقاب الحديث المعروفة فى علم المصطلح .
- (289) النازح : البعيد .
- (290) الروازح : جمع رازحة : الساقطة الى الارض هزالا او تبعا .
- (291) يشير الى قصة بدر فى قوله تعالى ((يمددكم ريكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين)) . انظر تفسير ابن كثير 95/1 .
- (292) صابت : انصبت ، الودق : القطر ، والرهام جمع رهمة : المطر
الخييف الدائم ، اى تقاطرت عليهم السهام كالطرر .
- (293) اكنا الاناء : قلبه ، اى كادت السماء تقع على الارض من ارتجاج
الاجواء بكلمات التكبير والتهليل .
- (294) (وتكلم لسان الحديد الصامت ، وصمت...) فيه من الحسنات
البديعة العكس والتبديل ، ويسميه بعضهم بالقلب .
- (295) الاوتار الاولى جمع وتر : شرعة القوس ، والاوتار الثانية جمع
وتر : الانتقام والاخذ بالثار .

ذرع الابيض البتار (296) ، وسلطت النار على اربابها ،
وأذن الله في تبار تلك الامة وتبابها (6297) ، فنزلوا على حكم
السيف آلافا ، بعد أن أتلفوا بالسلاح اتلافا ، واستوعب المقاتلة
كتافا ، وقرنوا في الجدل أكتافا أكتافا (289) ، وحملت العقائل
والخرائد (299) ، والولدان والولائد ، أركابا من فوق الظهور
وأردافا ، وأفلت منها أفلاك الحمول بدورا تضىء من ليالى
المحاق اسدافا (300) ، وامتلأت الايدي من المواهب والغنائم ،
بما لا يصوره حلم النائم ، وتركت العوافى (301) تتداعى الى
تلك الولاثم ، وتفتن من مطاعمها في الملائم .

5

وشنت الغارات على حمص (302) ، فجالت خارجها مغارا (303)
وكست كبار الروم بها صاغرا (304) ، وأجحرت أبطالها

10

(1) ذرع : ل نفع ، اذرع : ص ك .

(4) اكتافا اكتافا : ل نفع ، اكتافا اسقاط (اكتافا) الثانية — ص ك .

خارجها : ل نفع ، خارجها : ص ك .

(296) الخطى : الرمح نسبة الى الخط : المدينة او ارض من سواحل
عمان والبحرين . وذرع الشيء بسطه ، والابيض
البتار : السيف القاطع .

(297) التبار والتباب : الهلاك ، يشير الى قوله تعالى : ((ولا تزد
الظالمين الا تبارا)) .

(298) كتفه كتافا : شد يديه الى خلف كتفه ، والجدل : جمع جديبل :
المفتول (واكتافا اكتافا) اي جعلوا كتفا الى كتف .

(299) العقائل : جمع عقيلة الكريمة من النساء ، والخرائد جمع خريدة:
البكر التى لم تمس .

(300) أفلت : غابت ، أفلاك الحمول : الهودج ، شبه العقائل في
هواجها بالبدور في أفلاكها . ليالى المحاق : الليالى الثلاث في
آخر الشهر . والاسداف جمع سدف : الظلمة .

(301) العوافى جمع عاف : كل طالب رزق .

(302) اشبيلية ، سماها حمص جند بنى أمية الذي نزل بها حين قدم من
حمص الشام ، وقد فعلوا ذلك في كثير من مدن الاندلس . انظر
معجم البلدان 342/3 .

(303) جلله : مبه ، مفارا : مصدر ميم بمعنى الاغارة .

304 الصغار — بفتح الصاد : الذل

اجحارا (305) واستاقت من النعم ما لا يقبل الحصر استباحارا
ولم يكن الا ان عدل القسم ، واستقل بالقول العزيز الرسم ،
ووضح من التوفيق الوسم (6306) ، وكانت الحركة (307)
الى قاعدة جيان (308) ، قيعا (309) الظل الابرء ، ونسيجة
المنوال المفرد ، وكناس الغيد الخرد (310) ، وكرسى الامارة ،
وبحر العمارة ، ومهوي هوى الغيث الهتون ، وحزب (311)
التين والزيتون ، حيث خندق الجنة تدنو لاهل (312) النار
مجانیه ، وتشرق بشواطىء الانهار اشراق الازهار زهر
مبانیه (313) ، والقلعة (314) التى تختمت بنان شرفاتها

- (3) ووضع : ل نفع ، ووضع : ص ك .
(6) وبحر : ل نفع ، وفخر : ص ك وحزب : ل نفع ، وخرب : ص ك
تدنو : ل نفع ، تدس : ص ك .

- (305) احجرت : اختفت ، فكاتها دخلت جحرا .
(306) عدل القسم : سويت الانصاء بين الشركاء ، استقل : انفرء ،
القول : الرجوع ، العزيز : المفرد ، الرسم : الشارة ،
التوفيق : جعل الشىء موافقا ، الوسم : العلامة . ويورى
بالتوفيق ، وتعديل القسم ، — الى مصطلحات معروفة عند
الحاسبين .
(307) كان ذلك اواخر محرم سنة (768—1338) . انظر الاطاة 53/2 .
(308) جيان — بفتح الجيم وتشديد الياء ثم الف ونون Jaên تقع
شمالى غرناطة ، وغربى قرطبة . ذكرت فى معجم البلدان 185/3
صبح الاعشى 229/5 ، الروض المعطار ص 70 .
(309) قيعا جمع قاع : ارض سهلة ، انفرجت عنها الجبال والاكام .
(310) الكناس : بيت الطبى ، الغيد جمع غيداء : المرأة الناعمة
والخرد جمع خريد او خرد : البكر ، شبه بها هذه المدينة
العزیزة على كل مسلم .
(311) الحزب : الجماعة التى تقع على راي واحد ، ويعنى به — هنا —
طائفة من اشجار الزيتون ، وجيان شهيرة بذلك .
(312) الجنة : الحديقة ، واهل النار يعنى بهم الكفار .
(313) المباني الزهر : البياض المشرقة .
(314) يعنى بها قصبة جيان .

بخواتم النجوم ، وهمت (315) من دون سحابها البيض
 سحائب الغيث السجوم (316) ، والعقيلة (317) التي أبدى
 الاسلام يوم طلاقها ، وهجوم فراقها ، سمة الوجوم (318) ،
 لذلك الهجوم ، فرمتها البلاد المسلمة بأغلاذ أكبادها (319)
 الوادعة ، وأجابت منادي دعوتك الصادقة الصاعدة ، وحيثها
 بالفادحة الفادعة (320) ، فغصت الربا والوهاد بالتكبير
 والتهيل ، وتجاوبت الخيل بالصهيل ، وأنهالت الجموع المجاهدة
 في الله انهيال الكتيب المهيل ، وفهمت نفوس العباد ، المجاهدة
 في الله حق الجهاد، معانى التيسير من ربها والتسهيل، وسفرت
 الرايات عن المرأى الجميل ، وأربت المحلات المسلمة على
 التأميل ، ولما صحبتها النواصي المقبلة الغرر، والاعلام المكتنفة
 الطرر (321) برز حاميتها مصحرين (322)، وللحوزة المستباحة
 منتصرين ، فكأثرهم من سرعان الإبطال رجل الدبا (323) ،
 ونبت الوهاد والربى ، فأقحموهم من وراء السور ، وأشرعت

(5) وحيثها : ل نفع ، وحيثها : ص ك .

(13) رجل : ص ك ، رجال : ل .

(315) همت : انهمرت بالمطر .

(316) سحت السحابة : صبت مطرها .

(317) العقيلة من النساء : الكريمة ذات الخور .

(318) الوجوم : السقم .

(319) يشير الى حديث بدر (هذه مكة قد رمتم بأغلاذ كبدها) — يعنى
 لبابها واشرافها . انظر اللسان (فلذ) .

(320) الفادحة من فوادح الدهر وخطوبه ، الفادعة : القاصبة .

(321) الطرر جمع طرة : الحاشية ، المكتنفة : اي التي احيطت جوانبها
 برسوم وخطوط وكتابات .

(322) مصحرين : خرجوا الى الصحراء ، اراد : برزوا الى القتال في الفضاء
 الواسع غير متستريين .

(323) الرجل : صفار الجماعة ، والدبا : الجراد ، واحدته بالناء شبه
 الجيش الكثيف بالجراد المنتشر .

أقلام الرماح في بسط عددهم المكسور (324) ، وترك
صرعاهم ولأثم للنسور ، ثم اقتحموا ربض المدينة (325)
الاعظم ففرعوه ، وجدلوا من دافع أسرارهم وصرعوه ،
وأكواس الحتوف جرعوه ، ولم يتصل أولى الناس بأخراهم ،
ويحمد بمخيم النصر العزيز سراهم (326) ، حتى خذل الكفار
الصبر ، وأسلم الجلد ، وأنزل على المسلمين النصر ، فدخل
البلد ، وطاح في السيل الجارف الوالد منهم والولد ، وأتهم
المطرف والمتلد (327) ، فكان هولا بعيد الثنائة ، وبعثا
كقيام الساعة ، أعجل المجانيق عن الركوع والسجود ،
والسلام عن مطاولة النجود ، والأيدي عن ردم الخنادق
والاغوار والاكباش عن (328) مناطق الاسوار ، والنفوط (329)
عن اصعاق الفجار ، وعمد الحديد ، ومعاول الباس الشديد ،
عن نقب الابراج ونقض الاحجار ، فهيلت الكتبان ، وأبيد
الشيب والشبان ، وكسرت الصلبان ، وفجع بهد (330) الكنائس
الرهبان وأهبطت النواقيس من مراقيها العالية ، وصروحها
المتعالية وخلعت ألسنتها الكاذبة (331) ، ونقل ما استطاعته الأيدي

5

10

15

(324) اشرعت : سددت ، المكسور ، المهزوم ، ويوري بالبسط ،
والكسر ، المعروفين عند الحاسبين .

325 ربض المدينة : ما حولها .

(326) يشير الى المثل القائل (عند الصباح ، يحد القوم السرى) -
يضرب لمن يتحمل المشاق في سبيل الراحة . انظر مجمع
الامثال 3/2 .

(327) طاح : سقط وزهب ، المطرف : الحديث ، المتلد : القديم ، اى
ذهب الكل .

(328) الاكباش : آلة حربية تستعمل لهدم الاسوار ، تشبه بالاكباش
في مناصحتها .

(329) النفوط جمع نفط : دهن معدنى سريع الاحتراق .

(330) الهدم : الهدم .

(331) يعنى أسكتت .

- المجازبة ، وعجزت عن الاسلاب ذوات الظهور ، وجلل الاسلام
شعار العز (332)، والظههور بما خلت عن مثلت سواف الدهور
والاعوام والشهور ، وأعرست الشهداء (333) ومن النفوس
المبيعة من الله نحل الصدقات الصادقة والمهور ، ومن بعد ذلك
5 هدم السور ، ومحيت من مخطئه المحكم — السطور ، وكاد
يسير ذلك الجبل الذي اقتعدته المدينة ويدك ذلك الطور ، ومن
بعدهما خرب الوجار (334) عقرت الاشجار ، وغفر المنار ،
وسلطت على بنات (335) التراب والماء النار ، وارتحل عنها
المسلمون وقد عمتها المصائب، واصمى لبتها (336) السهم الصائب
وظللتها القشاعم العصائب (337) ، فالذئاب في الليل البهيم
10 تعسل (338) ، والضباع من الحذب البعيد تنسل ، وقد ضاقت
الجدل عن المخانق (339) ، ويبيع العرض الثمين بالدانق (340)،
وسبكت (341) أسورة الاسوار ، وسويت الهضاب بالاغوار ،
واكتسحت الاحواز القاصية سرايا الغوار (342) ، وحجبت
15 بالدخان مطالع الانوار ، وتخلفت قاعتها (343) عبرة للمعتبرين،

4) الصدقات الصادقة : ص ك ل ، (الصادقة) ساقطة في النفع .
15) قاعتها : ص ل ، قاعدتها : ك .

- 332) الشعار : ما تحت الدثار من اللباس — أراد ان الاسلام البس
ثوب العز والفخار .
333) يشير الى قوله تعالى (وزوجناهم بحور عين)
334) الوجار : حذر الضبع وغيره .
335) بنات التراب والماء — يعنى بها الاشجار والنباتات .
336) اصمى : رمى فقتل ، واللبة : موضع القلادة في الصدر .
337) القشاعم جمع قشعم : المسن من النسور ، والعصائب : الجعاعات
338) تعسل : تجري .
339) ضاقت الجدل : الجبال — كناية عن كثرة السبايا .
340) الدانق — يفتح النون : سدس الدرهم ، وكنى به عن الثمن البخس .
341) سبكت أسورة : هدمت وسويت .
342) الفوار : الاغارة .
343) السعاة : الساحة .

وعظة للناظرين ، وآية للمستبصرين ، ونادى لسان الحمية :
يا لثارات الاسكندرية (344) ! فأسمع آذان المقيمين والمسافرين
وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين (345) .

ثم كانت الحركة الى أختها الكبرى ، ولدتها (346) الحزينة
عليها العبري (347) ، مدينة أبدة (348) ذات العمران المستبحر ،
والربض الخرق المصح (349) ، والمباني الشم الانوف (350)
وعقائل المصانع الجمة الحلى والشنوف (351) ، والغاب
الانوف (352) ، وبلد التجر ، والعسكر المجر ، وافق الضلال
الفاجر ، الكذب على الله تعالى الكاذب الفجر ، فخذل الله حاميتها
التى يعبى الحسابان عدها ، وسجر (353) بحورها التى لا يرام
مدها ، وحقت عليها كلمة الله التى لا يستطاع ردها ، فدخلت

(8) وبلد : ص ك ل ، وبلدة : نفع .

(10) يعبى : ك ل نفع ، تعبى : ص .

(344) يالثرارات كذا : يا قتلته ، ولعله يشير بقوله : (يا لثارات
الاسكندرية) الى الواقعة التى حدثت بالاسكندرية سنة 767 هـ .
انظر تاريخ ابن خلدون 454/5 .

(345) يشير الى قوله تعالى : (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ، ويقطع
دابير الكافرين) .

(346) اللدة : الترب ، من ولد معك .

(347) العبري مؤنث العبران : صاحب العبرة والحزن .

(348) أبدة - بضم الهمزة وتشديد الدال Ubeda من كورة
جيان ، تعرف بأبدة العرب ، تقع فى الشمال الشرقى من جيان .
ورد ذكرها فى معجم البلدان 64/1 ، والبسبب فى تهذيب
الانساب 17/1 .

(349) الخرق : الارض الواسعة ، تخترق فيها الرياح ، المصحر :
الواسع ، ومنه الصحراء .

(350) اي المرتفعة السامقة .

(351) الشنوف جمع شنف : ما علق فى الاذان من الحلى .

(352) الغاب جمع غابة ، والاتف : ما لم يره أحد .

(353) سجر البحر : هاج وارتمعت أمواجه .

لاول وهلة ، واستوعب جمها - والمنة لله - في نهلة، ولم (354) يك للسيف من عطف عليها ولا مهلة ، فلما تناولها أنعفاء والتخريب ، واستباحها الفتح القريب ، وأسند عن عواليها حديث النصر الحسن الغريب (355) ، واقعدت ابراجها من بعد القيام والانتصاب ، وأضرعت مسايها لهول المصاب ، انصرف عنها المسلمون بالفتوح الذي عظم صيته ، والعز الذي سما طرفه واشرب ليته (356) ، والعزم الذي حمد مسراه ومبيته، والحمد لله ناظم الامر ، وقد رأب (357) شتيته ، وجابر الكسر، وقد أفات الجبر مفيته (358) .

10

ثم كان الغزو الى أم البلاد ، ومثوى الطارف والتلاد ، قرطبة (359) وما قرطبة ! المدينة التي على عمل أهلها في القديم، بهذا الاقليم ، كان العمل (360) ، والكرسى الذي بعصاه أرعى

5

- (2) يك : ل ، يكن : ص ك ، يكف : نفع، للسيف : ص ك ل ،
السيف : نفع .
(12) ارعى : ص ك ل ، رمى : نفع .

- (354) النهل الشرب الاول ، ويعنى بذلك انه وقع الاستيلاء على جميع أطرامها في اول الحركة اليها .
(355) (أسندمن عواليها) (الغريب) - يوري ابن الخطيب بالسقاب الحديث المعروفة في علم المصطلح .
(356) الليت : صفحة العنق .
(357) راب : الشتيت : جمعه .
(358) وقد سقطت مدينة أبدة في يد الاسبان سنة (631-1233) .
انظر نهاية الاتدلس ص 16 .
(359) قرطبة Gordoba عاصمة الخلافة الاموية بالاندلس .
استولى عليها الاسبان في 23 شوال (633-1236) . ذكرت في معجم البلدان 64/4 ، والروض المعطار ص 153 .
(360) اي كان لقرطبة عملها الفقهى يلتزمه القضاة .

الهمل (361) ، والمصر الذي له في خطة المعمور الناقصة
والجمل (362) ، والافق الذي هو لشمس الخلافة العبشمية (363)
الحمل (364) ، فخير الاسلام بعقوتها (365) المستباحة ،
وأجاز نهرها المعين على السباحة ، وعم دوحها الاشب
بوارا (366) ، وادار الكماة بسورها سوارا ، وأخذ بمخنقها
حصارا ، وأعمل النصر بشجر نصلها (367) اجتناء ما شاء
واهتصارا ، وجدل (368) من ابطالها من لم يرض انجارا ،
فاعمل الى المسلمين اصحارا ، حتى فرع بعض جهاتها غلبا
جهارا ، ورفعت الاعلام اعلاما بعز الاسلام واظهارا ، فلولاً
استهلال الغوادي ، وان أتى الوادي ، لافضت الى فتح الفتوح
تلك المبادي ، ولقضى تفثه (369) العاكف والبادي ، — فاقضى
الرأي — ولذنب الزمان في اغتصاب الكفر اياها متاب ، تعمل

5

10

(2) العبشمية : ص ل ، نفع ، العبشية : ك ، (3 بعقوتها : ل نفع ،
بعقوتها : ص ك .

- (361) الهمل : الذي لا راعى له ، وفي المثل : « اختلط المرعى بالهمل » .
(362) عكس المثل المشهور (فلان لا ناقة له ولا جمل) — يضرب لمن
لا علاقة له بالامر .
363 الخلافة العبشمية — أي الاموية — نسبة الى عبد شمس جد
الامويين .
(364) الحمل : برج من البروج الربيعية .
(365) عقوتها : محلتها وساحتها .
(366) اشب الشجر : التف ، والبوار : الهلاك .
(367) شجر النصل — يعنى به الرماح ، وفي (النصر — النصل)
ص الديع — الجناس الناقص .
(368) جدله : صرعه .
(369) التث : ما يفعله الحاج اذا حل من احرامه ، ويعنى بذلك لنهم
استوفوا المراد .

- ببشراه — بفضل الله — اقتاد وأقتاب (370) « ولكل أجل كتاب » (371) — ، ان يراض صعبها حتى يعود ذلولا ، وتعفى معاهدها الآلهة فترك ظلولا ، فاذا فجع الله بمارج النار طوائفها المارجة ، وأباد بخارجها الطائفة والدارجة ، خطب السيف منها أم خارجة (372) ، فعند ذلك أطلقنا بها السنة النار — ومفارق الهضاب بالهشيم قد شابت، والغلات المستغلات قد دعا بها القصل فما ارتابت (373) وكان صحيفة نهرها لما اضرمت النار حقا في ظهرها ذابت ، وحيته فرت امام الحريق فانسابت ، وتخلقت لغمامم الدخان عمائم تلويها برؤوس الجبال أيدي الرياح وتنشرها بعد الركود أيدي الاجتياح (357) ، وأغریت بأقطارها الشاسعة ، وجهاتها الواسعة ، — جنود الجوع ، وتوعدت بالرجوع ، فسلب أهلها لتوقع الهجوم منزور الهجوع (376) ، فأعلامها خاشعة خاضعة ، وولدانها لثدي البؤس راضعة ، والله يوفد بخبر فتحها القريب ، ركائب البشرى ، وينشر رحمته قبلنا نشرًا .

370) الاقتاد والاقتاب : الرجل وادواته ، اراد ان الركائب تحمل البشري بفتححه .

371) اقتباس من قوله تعالى في سورة الرعد : (ولكل اجل كتاب) .
انظر البحر ج 6/144 .

372) يعنى استباحها السيف بسرعة ، وفي المثل : (اسرع من نكاح ام خارجة) . انظر مجمع الامثال 367/1 .

373) القصل : القطع .

374) حفانا كل شيء : جانباه

375) اجتاح الشيء : اهلكه واستأصله .

376) الهجوم : النوم ، ومنزوره : قليله .

ثم تنوعت يا رسول الله - لهذا العهد - أحوال العدو تنوعا يوهم أفاقته من الغمرة ، وكادت فتنته تؤذن بخمود الجمرة ، وتوقع الواقع ، وحذر ذلك السم الناقع ، وخيف الخرق الذي يحارفيه الراقع (377) ! فتعرفنا عوائد الله - سبحانه - ببركة هدايتك ، وموصول عنايتك ، فأنزل النصر والسكينة ، ومكن العقائد المكيئة ، فثابت العزائم وهبت ، واطردت عوائد الاقدام واستتبت ، وما راع العدو الا خيل الله تجوس خلاله ، وشمس الحق توجب ظلاله ، وهداك الذي هديت تدحض ضلاله ، ونازلنا حصنى قنبييل والحائر (378) - وهما معقلان متجاوران يتتاجى منهما الساكن سرارا ، وقد اتخذا بين النجوم قرارا ، وفصل بينهما حسام النهر يروق غرارا ، والتف معصمه في حلة العصب وقد جعل الجسر سوارا ، فخذل الصليب بذلك الثغر من تولاه ، وارتفعت اعلام الاسلام بأعلاه ، وتبرجت عروس الفتح المبين بمجلاه ، والحمد لله على ما أولاه .

ثم تحركنا على تقيئة (379) ، تغري ثغر الموسطة (380) على عدوه المساور في المضاجع ، ومصبحه بالفاجيء الفاجع ، فنازلنا حصن روضة (381) الآخذ بالكظم ، المعترض بالشجا اعتراض العظم ، وقد شحنه العدو مددا بئيسا ، ولم يأل اختياره رأيا ولا تلبيسا ، فأعيا دأؤه ، واستقلت بالمدافعة أعداؤه ، ولما أتلح

(15) تغري : ص ك ، تعدى : ل نفع .

- (377) يشير الى المثل المشهور : (اتسع الخرق على الراقع) .
 (378) فتحهما المسلمون في رمضان سنة (770 هـ) . انظر الاحاطة 56/2 .
 (379) على تفتة : على اثر .
 (380) ويعنى بالموسطة : القسم الذي يتوسط بلاد الاندلس ، ويشمل مدة ممالك وحصون . انظر المغرب في حلى المغرب 3/2-236 .
 (381) روضة Rota قاعدة اندلسية قديمة ، واقعة على نهر خالون غربى سرقسطة ، انظر الاحاطة تحقيق عنان 413/1 .

اليه (382) جيد المنجنيق ، وقد برك عليه برك الفنيق (383) ،
 وشد عصام (384) العزم الوثيق ، لجأ أهله الى التماس العهد
 والمواثيق ، وقد غصوا بالريق ، وكاد يذهب بأبصارهم لمعان
 البريق ، فسكناه من حامية المجاهدين بمن يحمى ذماره ويقرر
 اعتماره ، واستولى أهل الثغور — الى هذا الحد — على معاقل
 كانت مستغلقة فتحوها ، وشرعوا أرشية الرماح (385) الى
 قلب (389) قلوبها فمتحوها (387) ولم تكد الجيوش المجاهدة
 تنفض عن الاعراف (388) متراكم الغبار ، وترخي عن آباط
 خيلها شد حزم المغار ، حتى عاودت النفوس شوقها ، واستتبع
 ذوقها ، وخطبت التي لا فوقها ، وذهبت بها الآمال الى الغاية
 القاصية ، والمدارك المتصاعدة على الافكار المتعاصية ،
 فقصدنا (389) الجزيرة الخضراء (390) ، باب هذا الوطن الذي
 منه طرق وادعه ، ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعه ، وثنية
 الفتح التي برق منها لامعه ، ومشرّب الهجوم الذي لم تكن لتعثر

5

10

-
- (1) العنيق : ص ص ك ، الفيق : نفح ، (2) عصاب : ص ك ل ،
 عصام : نفح .
 (13) منه طرق : ل نفح ، طرق منه : ص ك .

-
- 382 أطلع : رفع رأسه اليه .
 (383) الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يركب ولا يؤدي .
 (384) العصام : الحبل الذي يربط به فم القرية وغيرها .
 (385) أرشية : جمع رشاء : حبل الدلو .
 (386) قلب جمع قلب : بئر ، وبين قلب وقلوب جناس .
 (387) منح الماء انتزعه ، والدلو : استخرجها .
 (388) الاعراف جمع عرف : شعر عنق الفرس .
 (389) وكانت الحركة اليها في ذي الحجة عام (770 هـ) . انظر الاطاعة
 56/2 .

(390) ذكر ابو حيان من بين الأقوال ، في تفسير (مجمع البحرين) — انه
 بحر الاندلس ، وان القرية التي أبت ان تضيفها — هي الجزيرة
 الخضراء .

على غيره مطامعه ، وفرضة المجاز التي لا تنكر ، ومجمع البحرين في بعض ما يذكر (391) ، حيث يتقارب الشيطان ، ويتوازي الخطان ، وكاد أن تلتقي حلقتا البطان (392) ، وقد كان الكفر قدر قدر هذه الفرضة التي طرق منها حماء ، ورماء الفتح الاول (393) بما رماه ، وعلم ان لا تتصل أيدي المسلمين باخوانهم الا من تلتقاتها ، وانه لا يعدم المكروه مع بقائها ، فاجلب عليها برجله وخيله ، وسد أفق البحر من أساطيله ، ومراكب أباطيله ، بقطع ليله ، وتداعى المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهواته ، أو امساكها من دون مهواته ، فعجز الحول ، ووقع بملكه اياها القول ، واحتازها قهرا ، وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهرا ، وأطرق الاسلام بعدها اطراق الواجم ، واسودت الوجوه لخبرها الهاجم ، وبكتها حتى دموع الغيث الساجم ، وانقطع المدد الا من رحمة من ينفس الكروب ، ويغري بالادالة الشروق والغروب ، ولما شكنا بشبا الله (394) نحرها ، وأعصنا بجيوش الماء ، وجيوش الارض ، تكاثر نجوم السماء ، برها وبحرها ونازلناها نذيقها شديد النزال ، ونحجها بصدق الوعيد في سبيل الاعتزال (395) ، رأينا بأوا (396) لا يظاهر الا بالله ولا يपाल ، وممنعة يتحاماها الابطال ، وجنابا روضه الغيث الهطال ، أما أسواقها ، فهي التي أخذت النجد

5

10

15

(17) ونحجها : ص ك ل ، ونحجها : نفع .

(392) البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة يقال : التقت حلقتا البطان — للامر اذا اشتد : انظر اللسان (بطن) .

(393) يشير الى فتح الاندلس على يد طارق بن زياد سنة (92 هـ 711م)

(394) الشبا : حد السيف .

(395) يوري بمصطلحات كلامية : الوعيد ، الاعتزال .

(396) الباو : الفخر والتكبر .

والغور ، واستعدت بجداول الجلاذ عن البلاد فاركبت الدور (397)،
تحوذ بحرا من العمارة ثانيا ، وتشكك أن يكون الانسان لها بانيا ،
واما أبراجها فصفوف وصفوف ، تزين صفحات المساييف منها
أنوف ، وأذان لها من دواغ الصخر شنوف ، واما خندقها فصخر
مجلوب وسور مقلوب ، فصدقها المسلمون القتال بحسب محلها 5
من نفسهم ، واقترا ان اغتصابهم ببؤسهم وأغول شموسهم ،
فرشقوها من النبال بظلاله تحجب الشمس فلا يشرق سناها ،
وعرجوا في المراقى البعيدة يفرعون مبنها ، ونفوسها أنقبا ،
وحصونها عقبا ، ودخلوا مدينة البنة : بنتها (398) غلابا ،
وأحسبوا السيوف استدلالا والايدي اكتسابا (399) ، واستوعب 10
القتل مقاتلتها السابعة الجن ، البالغة المن ، فأخذهم الهول
المتفقم ، وجدلوا كأنهم الراقم (400) ، لم تغفل منهم عين
تطرف ، ولا لسان يلبي من يستطلع الخبر ويستشرف . ثم
سمت الهمم الايمانية الى المدينة (401) الكبرى ، فداروا اسوارا
على أسوارها ، وتجاسروا على اقتحام أودية الفناء من فوق 15
جسورها ، وأدنوا اليها بالضروب ، من حيل الحروب ، — بروج
مشيدة ، ومجانيق توثق حبالها منها نشيدة ، وخفقت بنصر الله
عذبات الاعلام ، وأهدت الملائكة مدد السلام ، فخذل الله كفارها ،
وأكهم شفارها (402) ، وقلم بيد قدرته أظفارها ، فالتمسوا

(9) البنية : ص ك ل ، البنة : نفح .

397 يورى بمصطلح منطقى — وهو الدور والتسلسل .

398 بنها — يعنى تابعة لها ، وفى (البنة) و (بنتها) — الجنس .

399 قابل بين (الاحتساب) و (والاكتساب) .

400 الراقم : اخبث الحيات .

401 يعنى الجزيرة الغضراء .

402 الكهمه : اكله واضعفه ، وصيره كهاما كليل الحد . يقول

السؤال : فنحن كهاء المزن ما فى نصابنا .

كهام ولا فينا يعد بخيل

الامان للخروج ، ونزلوا على مراقى العروج ، الى الاباطح والمروج ، عن سمائها ذات البروج ، فكان بروزهم من العراء الى الارض ، تذكرة بيوم العرض ، وقد جلد (403) المقاتلة الصغار ، وتعلق بالامان النساء والصغار ، وبودرت المدينة بالتطهير ، ونطقت المآذن العالية بالاذان الشهير ، والذكر الجهير ، وطرحت كفارها التماثيل عن المسجد الكبير ، وأزرى بالسنة النواقيس لسان التهليل والتكبير ، وأنزلت عن الصروح أجرامها ، يعيى الهندام (404) مرامها ، وألفى منبر الاسلام بها مجفوا (405) فأنست غربته ، وأعيد اليه قربه وقربته ، وتلا واعظ الجمع المشهود ، قول منجز الوعود ، ومورق العود : « وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ، فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك ، وما زادوهم غير تنبيات ، وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، ان أخذه أليم شديد ، ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود » — الآية (406) . فكاد الدمع يغرق الآماق ، والوجد يستأصل الارماق ، وارتفعت الرغبات ، وعلت السيئات ، وجيء بأسرى المسلمين يرسفون في القيود الثقال ، وينسلون

(4) الامان النساء والصغار : ل نفع ، الامانات النشاة والصغار : ص ك .

(7) لسان التهليل : ل نفع ، كلمة (السان) ساقطة في ك ص .

(16) فكاد : ص ك ل ، فكان : نفع . يعين : ل نفع ، يعنى : ص ك .

(15) الزعقات : ص ك ل ، الرغبات : نفع ، السنوات : السبعات : ص ك ، السيئات : نفع .

(403) جليلهم : عنهم .

(404) الهندام : آلة حربية .

(405) مجفوا : مهجورا .

(406) الآية : 102 — سورة هود .

من أجداث الاعتقال ، ففكت عن أسوقهم أساود الحديد (407)،
وعن أعناقهم فلكات البأس الشديد ، وظللوا بجناح اللطف
العريض المديد ، وترتبت في المقاعد الحامية ، وأزهرت بذكر الله
المآذن السامية ، فعادت المدينة لاحسن أحوالها ، وسكنت من
بعد أهوالها ، وعادت الجالية الى أموالها ، ورجع الى القطر
شبابه ، ورد على دار الاسلام بابه ، واتصلت بأهل لا اله الا الله
أسبابه ، فهي اليوم في بلاد الاسلام قلادة النحر ، وحاضرة البر
والبحر ، أبقي الله عليها وعلى ما وراءها من بيوت أمتك ، ودائع
الله في ذمتك ، بكلمة دينك الصالحة الباقية (408) ، وسدل عليه
أستار عصمته الواقية ، وعدنا — والصلاة عليك شعار البروز
والقفول ، وهجير الشروق والافول ، والجهد — يا رسول
الله — الشأن المعتمد ، ما امتد بالاجل الامد ، والمستعان الفرد
الصمد .

ولهذا العهد يا رسول الله — صلى الله عليك ، وبلغ وسليتي
اليك — بلغ من هذا القطر المرتدي بجاهك الذي لا يذل من
أدركه (409) ، ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه ، الى
ان لاطفنا ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ،
ورفع التماثيل ببيوت الله ونصبها ، فانجلب عنها بنورك —
الحلك ، ودار بادالتها الى دعوتك الفلك ، وعاد الى مكاتبها القرآن
الذي نزل به على قلبك الملك (410) فوجبت مطالعة مقرئ النبوي

(15) أسوقهم : ل ، سوقهم : نفح ، اساوتهم : ص ك .

(2) حلكات : ص ك ل ، فلكات : نفح .

(1) لما بلغ هذا : ص ك ل ، بلغ من هذا — زيادة (من) : نفح .

(407) أسوق جمع ساق ، اساوود الحديد — يعنى بها القيود .

(408) يشير الى قوله تعالى في سورة الزخرف (وجعلها كلمة باقية في عقبه)

(409) ادركه : اعتصم به ، فكأنه اتخذه درعا .

(410) يشير الى قوله تعالى في سورة الشعراء (نزل به الروح الامين

على قلبك) .

بأحوال هذه الامة المكفولة في حبرك ، المفضلة بادارة تجرك ،
المهندية بأنوار فجرك ، وهل هو الا ثمرات سعيك ، ونتائج
رعيك ، وبركة حبك ، ورضاك الكفيل برضا ربك ، وغمام رعدك،
وانجاز وعدك ، وشعاع من نور سعدك ، وبذر يجنى ريعه من
بعدك ، ونصر رايتك ، وبرهان آيتك ، وأثر حمايتك ورعايتك .

5

واستنبت هذه الرسالة مائحة (411) بحر الندى الممنوح،
ومفاتهحه باب الهدى بفتح الفتوح ، وفارعة (412) المظاهر
والصروح ، وملقية الرحل بمتنزل الملائكة (413) والروح ، لتمد
الى قبولك يد استمناح ، وتطير اليك من الشوق الحثيث بجناح،
ثم تتقف موقف الانكسار ، وان كان تجربها آمنا من الخسار ،
وتتقدم بأنس القربة ، وتحجم بوحشة الغربة ، وتتأخر بالهيبة،
وتجهش (414) لطول الغيبة ، وتقول : ارحم بعد داري ، وضعف
اقتداري ، وانتزاح أوطاني ، وخلو أعطاني ، وقلّة زادي ،
وغراغ مزادي ، وتقبل وسيلة اعترافي ، وتغمد هفوة اقترافي ،
وعجل بالرضا انصراف متحملي لانصرافي ، فكم جبت من بحر
زاخر ، وقفر بالركاب ساخر ، وحاشا لله أن يخيب قاصدك ، أو
تتخطاني مقاعدك ، أو تطردني موائدك ، أو تضيق عنى
عوائدك (415) ، ثم تمد مقتضية مزيد رحمتك ، مستدعية دعاء
من حضر من أمتك ، وأصحابتها — يا رسول الله — عرضا من
النواقيس التى كانت بهذه البلاد المفتحة تعيق الاقامة والاذان،
وتسمع الاسماع الضالة والاذان ، مما قبل الحركة ، وسالم
المعركة ، ومكن من نقله الايدي المشتركة ، واستحق بالقدوم
عليك ، والاسلام بين يدك ، السابقة فى الازل البركة وما سواها،

10

15

20

(411) مباح البحر : اغترف منه .

(412) فسرع الصروح : القصور — : هدمها

413 يعنى الروضة الشريفة ، مهبط الوحي .

(414) جهش للشوق والحزن : تهيأ .

(415) عوائدك جمع عائدة : فواصلك ونعمك .

فكانت جبالا عجز عن نقلها الهندام (416) ، فنسخ وجودها
 الإعدام ، وهى — يا رسول الله — جنى من جنائك ، ورطب من
 أفنانك ، ، وأثر ظهر عليها من مسحة حنانك .

- هذه هى الحال والانتحال ، والعائق أن تشد اليك الرحال،
 5 ويعمل الترحال ، الى أن نلتاك فى عرصات القيامة شفيعا ، ونحل
 بجاهك — ان شاء الله — محلا رفيعا ، ونقدم فى زمرة الشهداء
 الدامية كلومهم (417) من أجلك ، الناهلة غلهم فى سجلك ،
 ونبتهل الى الله الذي أطلعك فى سماء الهداية سراجا ، وأعلى لك
 10 فى السبع الطباق معراجا ، وأم الانبياء منك بالنبي الخاتم (418)،
 وقفى على آثار نجومها المشرقة بقمرك العاتم (419) ، — ان لا
 يقطع عن هذه الامة الغريبة أسبابك، ولا يسد فى وجوها أبوابك،
 ويوقفها لاتباع هداك ، ويثبت اقدامها على جهاد عداك ، وكيف
 نعدم ترفيها ، أو تخشى بخسا — وأنت موفيقها ، أو يعذبها الله —
 وأنت فيها (420) ، وصلاة الله وسلامه تحط بفنائك رحال
 15 طيبيها ، وتهدر فى ناديك شقائق خطيبيها ، — ما أذكر الصباح
 الطلق هداك ، والغمام السكب نداك ، وما حن مشتاق الى لثم

- (2) جنائك : ص ك ل ، حنانك : نفع .
 (12) ويوقفها : ص ك ل ، ويوقفها : نفع .

- (416) الهندام : الآلة .
 (417) يشير الى حديث (ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله ، الا جاء يوم
 القيامة وكله يدمى ، اللون لون دم ، والريح ريح مسك) .
 رواه البخارى فى الصحيح .
 (418) يشير الى قصة الاسراء ، حيث ام — صلى الله عليه وسلم — بالانبياء
 فى بيوت المقدس .
 (419) العاتم : البطيء المسمى ، اي الذي اتى بعدها فنسخها .
 (420) يشير الى قوله تعالى فى سورة الانفال : (وما كان الله ليعذبهم
 واننت فيهم) .

ضريحك ، وبللت نسيمات الاسحار مما استرقت من ريحك ،
وكتب في كذا .

ولنرجع الى نثر القاضي عياض — رحمه الله — فنقول :
حدث الاستاذ الفقيه النبيه ، الخطيب الاريب ، أبو عبد الله محمد
ابن الشيخ الفقيه الخطيب المدرس أبي العباس أحمد بن أبي
جمعة الوهراني (421) ، أن والده (422) المذكور ، كان يخطب
بخطبة القاضي عياض أبي الفضل ، قال : ومن لفظه حفظها ،
وكان حفظها الوالد المذكور ، من خطيب كان عندهم بوهران (423)
يسمى محمد بن أحمد بن خرزوزة القيسي — رحم الله الجميع —
وهي (424) : الحمد لله الذي افتتح « بالحمد » كلامه ، وبين في
سورة « البقرة » أحكامه ، ومد في « آل عمران » و (النساء) و
« مائدة » « الانعام » ليتم انعامه ، وجعل في
« الاعراف — أنفال — توبة — يونس » « وألر كتاب أحكمت
آياته » ، بمجاورة « يوسف » الصديق في دار الكرامة ، وسبح
« الرعد » بحمده ، وجعل النار بردا وسلاما على « ابراهيم »
ليوقن أهل « الحجر » أنه « اذا أتى أمر الله » ((سبحانه))

- (1) وبلت : ل نفع وملئت : ص ك ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
- (4) الاريب ... المدرس : ك ل — ص (5) ابو العباس : ص ك ل ، أبي
العباس : نفع .
- (10) وهي : ك ل ، وهي هذه — بزيادة (هذه) : ص .
- (13) الر : ص ك ل ، والر : نفع .
- (16) ليوقن : ص ك ل ، ليومن : نفع .
- (421) توفى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي جمعة الوهراني اوائل
ربيع الثاني سنة (1013 هـ) . انظر ترجمته في نشر المائى 89/1
- (422) ويعرف بشقرون ، ترجمة في دوحة الناشر ، وذكر أن وفاته كانت
في حدود سنة (930 هـ) . انظر ص 92 طبع فاس .
- (423) وهران — بفتح اوله وسكون ثانيه مدينة بحرية بالجزائر ، تبعد
عن العاصمة (الجزائر) بنحو 355 كلم ، ذكرت في معجم البلدان
385/5—386 ، والتبيين ص 266 .
- (424) واوردها المؤلف في النفع — ج 333/7—334 — تحقيق احسان
عباس .

فلا « كهف » ولا ملجأ الا اليه ، ولا يظلمون قلامه ، وجعل في
حروف « كهيعص » سرا مكتوما قدم بسببه « طه » صلى الله
عليه وسلم — على سائر « الانبياء » ، ليظهر اجلاله واعظامه ،
وأوضح الامر حتى « حج » المؤمنون « بنور » ((الفرقان))
« والشعراء » صاروا « كالنمل » ذلا وصغارا لعظمته ، 5
وظهر « قصص » « العنكبوت » غآمن به ((الروم)) ، وأيقنوا
أنه كلام الحى القيوم ، نزل به الروح الامين على زين من وافى
القيامة ، وأفصح « لقمان » الحكمة بالامر « بالسجود » لرب
« الاحزاب » « فسبا » ((فاطر)) السموات أهل الطاغوت ،
وأكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامة ، وأمد « ياسين » — صلى 10
الله عليه وسلم — بتأييد « الصافات » ، فصاد « الزمر » يوم
بدر وأوقع بهم لما أوقع صناديدهم في التليب بين مكدوس
ومكبوب ، شالت بهم النعمة ، وغفر « غافر » الذنب وقابل
التوب للبدرين — رضى الله عنهم — ما تقدم وما تأخر حين
« فصلت » كلمات الله ، فذل من حقت عليه كلمة العذاب وأيس 15
من السلامة ، ذلك بأن أمرهم « شورى » بينهم ، وشغلهم
« زخرف » ، الآخرة عن دخان الدنيا فجثوا أمام « الاحقاف »
لقتال أعداء « محمد » — صلى الله عليه وسلم — يمينه وشماله
وخلفه وأمامه ، فأعطوا « الفتح » وبوئوا « حجرات » الجنان ،
حين تلوا « ق » والقرآن المجيد ، وتدبروا جواب قسم 20
« الذاريات » و « الطور » ، لاح لهم ((نجم)) الحقيقة ،

- 11 قلامه : ل نفع ، ظلامه : ص ك (2) مكتوما : ص ك ل ،
مكتونا : نفع .
16 وظهر : ص ك ، وظهert : ل نفع .
17 زين : ل نفع ، مزين : ص ك .
19 فسبا : ل نفع ، يسبا : ق ك . ص واكسبهم : ص ل نفع ،
والبسهم : ص .
12 بدر : ص ك ل ، بدره : نفع لها : ص ك ل ، ما : نفع . بين :
ص ك ل — نفع .

- وانشق لهم « قمر » اليقين ، فنافروا السامة ، ذلك بأنهم أمنهم
« الرحمان » « اذا وقعت الواقعة » واعترف بالضعف لهم
« الحديد » وهزم « المجادلون » وأخرجوا من ديارهم لأول
« الحشر » ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين حين
5 نافروا السلامة ، أحمده حمد من « امتحنته » « صفوف »
انجموع في نفق « التغابن » « فطلق » ((الحرمات)) حين
اعتبر « الملك » وعامه ، « وقد سمع » صريف ((القلم)) وكأنه
« بالحاقة » « والمعارج » يمينه وشماله وخلفه وأمامه ، وناح
(نوح) (الجن) ، « فترمل » « وتذر » ، فرقا من يوم
10 (القيامة) ، وأنس (بمرسلات) « النبأ » فنزع « العبوس »
من تحت كور العمامة ، وظهر له « بالانفطار » « التطفيف » ،
(فانشقت) (بروج) « الطارق » بتسبيح الملك « الاعلى »
« وغشيته » الشهامة ، فورب « الفجر » (والبلد) ، (والشمس)
« والليل » « والضحي » : قد (انشרכת صدور) المتقين ،
15 حين تلوا سورة « التين » ، و « علق » الايمان بقلوبهم ، فكل
على « قدر » مقامه يبين ، « ولم يكونوا بمنفكين » دهرهم ليله
ونهاره وصيامه وقيامه ، اذا ذكروا « الزلزلة » ، ركبوا
« العاديات » ، ليطفؤا نار « القارعة » ، ولم يلههم
« التكاثر » حين تلوا سورة « العصر » (والهزة) ، وتمثلوا
20 بأصحاب « الفيل » « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف » ، « أرايتهم » كيف جعلوا على
رؤوسهم من الكون عمامة ، « فالكوثر » مكتوب لهم « والكافرون »
خذلوا وهم « نصروا » ، وعدل بهم عن « لهب » الطامة ،
وبسورة « الاخلاص » قروا وسعدوا وبرب « الفلق »
25 « والناس » استعاذوا فأعيزوا من كل حزن وهم وغم وندامة ،

18 نار : ص ك ل ، نور : نفع .

22 راسهم : ص ك ل ، رؤوسهم : نفع . الكون : ص ك ل ، الكور :

نفع ، غمامة : ص ك ل ، عمامة : نفع .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة ننال بها منازل الكرامة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ما غردت في الايك حمامة ، وسلم تسليمًا .

انتهت الخطبة المنسوبة للقاضي - رحمه الله - حسبما ألفيت ذلك كله في بعض المقيّدات بفاس المحروسة ، فنقلتها كما وجدتها - وفي قلبي من نسبتها الى القاضي عياض رحمه الله تعالى شيء (425) - والله أعلم .

5

وقد وقفت على نظيرتها منسوبة لغيره بتلمسان (426) ، بخط مولانا الامام المفتي الخطيب العلامة شيخ الشيوخ عمنا سيدي سعيد بن أحمد (427) المقرئ - صب الله عليه شأبيب رضوانه .

10

ونصها : « الحمد لله الذي افتتح « بفاتحة » الكتاب سورة « البقرة » ، ليصطفى من « آل عمران » (نساء) ورجالا وفضلهم تفضيلا ، ومد « مائدة » « انعامه » ، ورزقه ليعرف « أعراف » « انفال » كرمه ، وحقه على أهل « التوبة » ، وجعل « ليونس » ، في بطن الحوت سبيلا ، ونجى

15

(1) واشهد : ص ل نفح ، ونشهد : ك .

(2) صلاة : ص ك ل ، شهادة : نفح .

(3) صلى الله عليه .. واصحابه : ل نفح - ص ك .

(14-13) نساء ورجالا : ص ك ل ، رجالا ونساء : نفح .

425 قال المقرئ في النفح 334/7 : لان نفس القاضي في البلاغة اعلى من هذه الخطبة .

426 تلمسان - بكسرتين وسكون ميم وسين مهلهلة : مدينة مشهورة بالجزائر ، تقع الى الجنوب الغربى من وهران ، على بعد نحو (60 كلم . ذكرت في معجم البلدان 44/2 ، والتبيان ص 270 .

427 ترجمه في الصفوة ، وقال انه توفى سنة (1010 هـ) . انظر صفوة من انتشر ص 43 ، ولقط الفرائد ص 290 ، ونشر المائى ص 160 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 106/2

« التوبة » ، وجعل « ليونس » ، في بطن الحوت سبيلا ، ونجى
« هودا » من كربته وحزنه ، كما خلص « يوسف » من جبه
وسجنه ، وسبح « الرعد » بحمده ويمنه ، واتخذ الله « ابراهيم »
خليلا ، الذي جعل في حجر « الحجر » من « النحل » شرابا نوع
باختلاف ألوانه ، وأوحى اليه بخفى لطفه « سبحانه » ، واتخذ
5 منه « كهفا » قد شيد بنيانه ، وأرسل روحه الى « مريم » فتمثل
لها تمثيلا ، وفضل « طه » على جميع « الانبياء » فأتى
« بالحج » والكتاب المكنون ، حيث دعا الى الاسلام قد أفلح
« المومنون » ، اذ جعل « نور » (الفرقان) دليلا ، وصدق
10 محمدا — صلى الله عليه وسلم — الذي عجزت « الشعراء »
في صدق نفثه ، وشهدت « النمل » بصدق بعثه ، وبين « قصص »
« الانبياء » في مدة مكثه ، ونسج العنكبوت عليه في الغار سترا
مسدولا ، وملئت قلوب « الروم » رعبا من هيئته ، وتعلم « لقمان »
الحكمة من حكمته ، وهدى أهل « السجدة » للايمان بدعوته ،
15 وهزم « الاحزاب » « وسباهم » ، وأخذهم أخذا وببلا ، فلقبه
« فاطر » السموات والارض « بياسين » ، كما نفذ حكمه في
« الصافات » ، وبين « صاد » صدقه باظهار المعجزات ، وفرق
« زمر » المشركين ، وصبر على أقوالهم وهجرهم هجرا جميلا ،
فغفر له « غافر » الذنب ما تقدم من ذنبه وما تأخر « وفصلت »
20 رقاب المشركين اذ لم يكن أمرهم « ثورى » بينهم ، « وزخرف »
منار الاسلام ، وخفى « دخان » الشرك ، وخرت المشركون
« جاثية » ، كما أنذر أهل « الاحقاف » فلا يهتدون سبيلا ، وأذل
الذين كفروا بشدة « القتال » ، وجاء « الفتح » للمومنين

2-3) جبه وسجنه : ص ك ل ، سجنه وجبه : نفع .

5) نوع باختلاف ألوانه : ك ل نفع ، نوع به باختلاف أنواعه : ق .

11) بعثه : ل نفع — ص ك .

13-14 لقمان الحكمة من : ل نفع ، لقمان من — باسقاط (الحكمة) : ق ك .

20) اذ : ل نفع ، اذا : ص ك .

- والنصر العزيز ، وحجر « الحجرات » الحريز « وبقاف »
 القدرة قتل الخراصون تقتيلا ، كلم موسى على جبل « الطور »
 غارتقى « نجم » محمد - صلى الله عليه وسلم - « فاقتربت »
 بطاعته مبادئ السرور ، وواقع « الرحمان » « واقعة » الصبح
 5 على بساط النور ، فتعجب « الحديد » من قوته ، وكثرت
 « المجادلة » في أمته ، الى أن أعيد في « الحشر » بأحسن مقيلا ،
 امتحنه في « صف » الانبياء وصلى بهم اماما ، وفي تلك « الجمعة »
 ملئت قلوب « المنافقين » من « التغابن » خسرا وارغاما ،
 فطلق وحرم ، تبارك الذي أعطاه « الملك » وعلم « بالقلم » ،
 10 ورتل القرآن ترتيلا ، وعن علم « الحاقة » . كم « سأل سائل » ؟
 فسأل الايمان ، ودعا به « نوح » فنجاه الله من الطوفان ، وأنت
 اليه طائفة « الجن » يستمعون القرآن ، فأنزل عليه : « يا أيها
 المزمّل قم الليل اقليل » ، فكم من « مدثر » يوم
 « القيامة » شفقة على « الانسان » اذا أرسل (مرسلات) الدمع
 15 (فعم يتساءلون) أهل الكتاب ، وما تقبل من « نازعات »
 المشركين اذا « عبس » عليهم مالك وتولاهم بالعذاب ،
 « وكورت » الشمس « وانفطرت » السماء عن (اسم رب
 السماء) ، « وكانت الجبال كثيبا مهيلا » فويل « للمطففين » اذا
 « انشقت » السماء بالغمام ، وطويت ذات « البروج » وطرق
 20 « طارق » الصور بالنفخ للقيام ، وعز اسم ربك « الاعلى »

- (3) الحريم : ص كل ، الحريز : نفح (3) فاقتربت : ل نفح ، غارتقتب
 ص ك ،
 (4) مبادئ : ل نفح - ص ك . فاوقع : ص ك ل ، واوقع :
 نفح .
 (5) وكثرت : ك ل ، وكثرة : ص .
 الكبائر : ص ك ل ، الكتاب : نفح ، وكتب بهامش نسخة : (ل) فوق
 15 الكبائر لعله (الكتاب) .
 17-18) (من اسم رب السماء) : ص ك - ل نفح .
 20) وعز : ل نفح ، وعن : ص ك ، الاعلى : ل نفح - ص ك ،

(الغاشية) (الفجر) ، فيومئذ لا « بلد » ولا « شمس » ولا
« ليلا » طويلا ، فطوبى للمصلين الضحى عند « انشراح »
صدورهم اذا عاينوا « التين والزيتون » واشجار الجنة ،
فسجدوا « باقراً باسم ربك » الذي خلق هذا النعيم الاكبر ، لاهل
هذه الدار ، ما أحيوا ليلة القدر ، وتبتلوا تبتيلا ، « ولم يكن للذين
كفروا من أهل الكتاب » من « الزلزلة » من صديق ولا حميم ،
وتسوقهم « بالعبادات » الى سواء الجحيم ، ونزلت بهم « قارعة »
العقاب وقيل لهم « الهاكم التكاثر » هذا « عصر » العذاب الاليم ،
« وحشر » « الهمزة » وأصحاب (الفيل) الى النار فلا يظلمون
غتيلا ، وقالت « قريش » . ما امنتم من هول المحشر « رأيتم
الذي يكذب بالدين » كيف طرد عن « الكوثر » وسيق الكافرون
الى النار ، وجاء « نصر » الله والفتح ، « فتبت يدا أبى لهب » ،
اذ لا يجد الى سورة « الاخلاص » سبيلا ، فنعوذ برب « الفلق »
من شر ما خلق ، ونعوذ برب « الناس » ، مالك الناس ، اله
الناس ، من شر الوسواس الخناس الذي فسق ، وننوب اليه ،
ونتوكل عليه ، وكفى بالله وكيل .

5

10

15

انتهت الخطبة المنسوجة على سور القرآن ، من انشاء
الفقيه الجليل ، الشريف الكامل ، أبى المجد عبد المنعم ابن
الشيخ الفيقه العدل ، أبى جعفر احمد بن عبد الله بن عبد المنعم

(2) ليلا ص ك ل ، ليل : نفع .

(5) ما احبوا : ل نفع ، واحبوا : ص ك .

(6) من الزلزلة : ل ، من اهل الكتاب من اهل الزلزلة : ص ك النفع .

(7) كالعاديات : ل نفع ، بالعاديات : ص ك ونزلت : ل وتزلزلت :

ص ك ، وزلزلت : نفع . قارعة العذاب : ص ك ل ، قارعة العقاب :

(10) نفع . امنتم : ل نفع ، انتم : ص ك . المحشر : ل نفع ، الحشر :

(11) ونسق : ص ك ل ، وسبق : نفع .

الهاشمي الطنجالي (428) - رحمه الله ونفعنا وبسلفه
الطاهر الكريم . انتهى ما نقلت من خط مولانا الشيخ رحمه الله
تعالى .

- 5 ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ومن (429) نثر القاضي
عياض رحمه الله هذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسبما وجدته ببعض المجاميع بمحروسة فاس - حاطها
الله تعالى - ، وقد تضمنت جملة من اوصافه - صلى الله عليه
وسلم - الطاهرة ، ومعجزاته الباهرة ، وكمالاته التي بها انفراد ،
وسار بها المثل واطرده ، - صلى الله عليه وسلم . ولست على
10 يقين من نسبتها للقاضي عياض ، والعهد على من نسبها له -
ان لم تصح النسبة . وهي : صلوا بكرة واصيلا ، على من فضله
الله تفضيلا ، واتخذة حبيبا وخليلا ، ونزل عليه القرآن تنزيلا ،
وكان له وليا ونصيرا ومعينا وكفيلا ، وختم به رسله ، ونهج
على يديه الكريمتين سبله ، وزكى قوله وعمله ، وبلغه أمله ،
وبالشفاعة فضله ، ومشى على بساط عزه بنعليه ، وفضل -
15 صلى الله عليه وسلم - على كل من يأتي بعده ، وعلى كل من
تقدم قبله ، وانتخبه وعلمه ، وادبه وطيبه ، وعظمه وحباه
واختاره لحبه وقربه ، وخط اسمه سطرا على العرش وكتبه ،
وخصه بالفضائل ، وشرفه بالفعائل ، وختم برسالاته جميع
الرسائل ، وصدقته فيما هو قائل ، ونهاه عن قهر اليتيم وانتهاز
20 السائل ، وجعل الصلاة عليه من اعظم الوسائل ، صلى عليه

(15) وفضل : ص ك ل ، وفضله : نفع . صلى الله عليه وسلم : ص ك ل ،
(91) صلى الله وسلم عليه : نفع وعلى كل : ص ك ل ، على كل : نفع .

لم نقف على ترجمته ، والطنجاليون اسرة عريقة في المجد والشرف بهالقة .
انظر المرقبة العليا ص 159 ، والنفع 389/5 .
(429) من هنا بتديء نسخة الخزنة الملكية التي نرزم لها بحرف (ن) .

الملك العلام ، هو وملائكته الكرام ، وأمر جميع الأنام بالصلاة عليه والسلام ، — الى يوم البعث والقيام ، فقال من لم يزل غفورا رحيمًا ، اجلالا لنبيه وتعظيمًا ، وولاية له وتنويها وتشريفًا له وتكريما ، وارشادا لنا وتعلينا «ان الله وملائكته يصلون على النبي» ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (430) .

5

صلوا وتوسلوا بالنبي الامي ، الهاشمي القرشي ، الابطحي المكي ، المدني الحرمي ، الزمزمي الحجازي التهامي العربي (431) ، الذي جاء بالكتاب المضي ، والدين الخفي ، والقول الشرعي ، والحكم الجلي ، والمقام العلي ، ومكنه الله بلطفه الخفي ، وحقق له انجاز وعده الوفي ، فأشرقت في الآفاق أنواره ، وتكررت في المسامع أخباره ، وظهرت للإبصار معجزاته ، وبلغت به حجة الله وتمت كلماته ، وختم الله به كل رسله وأنبيائه ، وأمر القمر بطاعته فأجابه بالتلبية عند ندائه ، وانشق على نصفين عند دعائه ، لما امره بالانشقاق انشق ، وتفرق وسطا وأشرق ، وتكلم ونطق ، وشهد له بالرسالة والحق (432) ، وركب البراق ، وغاب عن الإبصار

10

15

(3) وتنويها : ل ن ، وتنميها : ص ك.

5-6) (على النبي ، يا أيها الذين آمنوا ... تسليما) : ص ك ل ، على النبي — الآية : ن

(14) بالتلبية : ل ن ، بالتنبية : ص ك .

(430) الآية : 56 — سورة الاحزاب .

(431) انظر المواهب اللدنية بشرح الزرقاني 119/3-151 .

(432) انظر في معجزة انشقاق القمر ، شرح القاري والخفاجي على الشفا 2/3-9 ، والزرقاني على المواهب 106/5-113 .

والاحداق (433) ، واخترق الفضاء والسبع الطباق (434) ، الى
 مناجاة الملك الخلاق ، فبلغ غاية أمدّه ، ودنا من ربه حتى تناول
 ثمار القرب بيده ، « دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو
 أدنى » (435) ، وبلغ كل وصل ومنى ، وأعطى جميع ما تمنى ،
 ففاز بالامان وكلمه الرحمان ، من غير واسطة ولا ترجمان ،
 فنزل من ادراجّه ، والليل باق في دواجّه ، وبشر اصحابه وأزواجه
 بما عاين في معراجّه (436) ، صفاته جميلة ، وذاته جلييلة ،
 وأفعاله نبيلة ، في شعره سبج (437) وفي جبينه بهج (438) ،
 وفي حاجبه زجج (439) ، وفي عينه دعج (440) ، وشعره

6) فنزل من ادراجّه : صرلن ، فسرى ادراجّه : ك ، دواجّه : صرلن ،
 داجّه : ل .

7) صفاته جميلة وذاته جلييلة : ل ، صفاته جلييلة وذاته جميلة : صرلن
 (غنج) كذا في سائر النسخ ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

433) حديث البراق أخرجه الشيخان ، انظر صحيح البخاري بشرح فتح
 الباري 122/7 وصحيح مسلم بشرح النووي 55/2 .

434) انظر في قصة الاسراء والمعراج ، تفسير ابن كثير 2/3-124 ،
 وشرحى القاري والخفاجى على الشفا 232/2 - 239 ،
 والزرقانى على المواهب 2/6 .

435) الآية 9 ، سورة النجم .

436) انظر الزرقانى على المواهب 27/6-28 .

437) السبج : الخرز الاسود ، وانظر في صفة شعره - صلى الله
 عليه وسلم - الشمائل للترمذي بشرح جسوس 20/1 ، 29 ،
 50 ، 54 ، والمواهب اللدنية بشرح الزرقانى 200/4-204 .

438) بهج : اي نور وتلاؤ . انظر جسوس على الشمائل 129/1 .

439) الزج : تقوس في الناصية مع طول في طرفه وامتداده انظر
 جسوس على الشمائل 29/1 ، والقاري والخفاجى على
 الشفا 330/1 ، واللسان (زجج) .

440) الدعج : شدة سواد العين . انظر جسوس على الشمائل 26/1 ،
 والخفاجى على الشفا 339/1 ، واللسان (دعج) .

فلج (441) اذا مشى كان اعدل (442) الناس ، واذا تكلم
أفصح (443) الناس ، واذا جلس أعلى الناس (444) ، واذا
وعظ أبكى الناس (445) ، صاحب الوجه المليح ، والفم السبيح
واللسان الفصيح ، والقول النصيح ، والفعل الرجيع ، والدين
الصحيح ، والنسب الصريح ، الرحيم الودود ، صاحب اللواء
المعقود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، والوفاء بالعهود
والكرم والجود ، والشفاعة في يوم الخلود ، صاحب القدر
الجليل ، والفعل الجميل ، والطرف الكحيل ، والخد الاسيل ،
والسيف الصقيل ، وعين السلسيل ، وكأس الزنجبيل ، من أخبر
به التنزيل ، وبشر به التوراة والانجيل، الموقر ، المعزر (446) ،
صاحب الخطبة والمنبر ، والعمامة والمغفر (447) ، والقضيب
والمحشر ، والحوض والكوثر ، والجبين الازهر ، الوجه
الاقمر ، والحسب الاظهر ، والنسب الاشهر ، والحظ الاكبر ،

(8) الاظهر : ن ، الاظهر : ص كل.
(13) والنمل : ص ك ن ، والعقل : ل.

- 441 اي في تثنيته فلج انفراج وتباعد بينهما . انظر شرح جسوس على
الشمائل 31/1 ، والخفاجى 330/1.
442 انظر في مشيه — صلى الله عليه وسلم — شرح جسوس على
الشمائل والقاري على الشفا 385/1 ، 9/1 ، 34 و ص 143 ،
والزرقانى على المواهب 220—216/4 .
443 انظر في فصاحته (ص) — جسوس على الشمائل 14/2 ، والقاري
والخفاجى على الشفا 385/1 .
444 انظر الزرقانى على المواهب 201/4 .
445 انظر في بكائه — صلى الله عليه وسلم ، شرح جسوس على
الشمائل 112—105/2 .
446 المختون ، اى الذي ولد مختونا . انظر الزرقانى على المواهب
244/5 .
447 المغفر : البيضة التى يضعها على رأسه المحارب . وحديث المغفر
أخرجـه الجماعة .

من بشر وأنذر ، وخوف وحذر ، وحج واعتمر ، وحلق ونحر ،
 وهلك وكبر ، وجاهد وانتصر ، وقاتل من كفر ، وبدين الله أمر ،
 الطاهر المطهر ، المنتخب من خيار أخيار مضر ، المؤيد المنصور ،
 المجدد المشكور ، الشهير المذكور ، صاحب اللواء المنشور ،
 والجيش الجمهور ، والبدن الصبور ، والقلب الشكور ، واللسان
 الذكور ، والبهاء والنور ، والولدان والحدور ، والغرف والقصور ،
 النبي المختار ، الذي بشر به في الجو الاطيار ، والحيتان في لجج
 البحار ، وكلمته الاحجار ، وسجدت له الاشجار ، وخمدت من
 نوره النار ، ونسج عليه العنكبوت في الغار ، معدن الحياء
 والوقار ، وكنز الافتخار ، القائم بحجة الملك الجبار ، ومعلم
 المهاجرين والنصار ، في آناء الليل وأطراف النهار ، النبي الاواب ،
 القائم في المحراب ، الناطق بالصواب ، الفصيح في الخطاب ،
 من خضعت له الرقاب ، وتواضعت له الصعاب ، ودعا الى الله
 وأتاب ، المنصور يوم الاحزاب ، المنعوت في كل كتاب ، النبي
 المذهب ، الحسيب المقرب ، خير العجم والعرب ، محمد بن عبد
 الله بن عبد المطلب ، النبي المكرم ، المصطفى المحترم ، عهدنا
 الذي لا ينفصم ، وحبلنا الذي لا ينصرم ، من ضمن لامته
 الشفاعة — وهم في عدم العدم ، خاتم الانبياء ، وقُدوة
 الاصفياء ، وامام الاتقياء ، وشفيع الاثقياء ، نبي الثقليين ،
 واما م الحرمين ، وسيد الكونين والفريقين ، وجد السبطين
 الحسينين ، وابن الذبيحين ، من نصره الله في بدر وحنين ،
 وستره في الغار فلم تره عين ، خاتم النبيين ، وامام المرسلين ،

- (3) خيار : كن ، خير : صل . المؤد : ل ، المجود : صك ، المهدي : ن .
 (7) المختار : ص ك ن ، المختار (صلى الله عليه وسلم) : ل .
 وكلمته : كلن ، كلمته : ص .
 (9) نوره : ص ل ن ، من دونه : ك .
 (21) في بدر : ل ، في يوم بدر : ص ن ، يوم بدر — باسقاط (في) ك .

وسيد الآخرين ، ومولى الاولين ، وحبيب رب العالمين ، انزل
الله فيه طه ويس ، و « انا فتحنا لك فتحا » الفتح المبين ،
وسماه بالمطاع والمكين ، واوصاه باليتيم والمسكين ، ونصره
على أعدائه المشركين ، رسول الله وخليفه ، وصفيه ونجيه ،
5 وخيرته من جميع خلقه ، الذي جعل له الارض مسجدا
وطهورا ، وأحل له الغنائم — وكانت حجرا محجورا ، ونصره
بالرعب سنين وشهورا ، وأنزل عليه القرآن هدى ونورا ، فانظم
لفظه مسطورا ، فأحيا نفوسا وشفى صدورا ، وبعث الى
الى الاحمر والاسود ونهج سعيها كان مشكورا ، فبلغ الرسالة ،
وأدى الامانة ، ولهج في المقالة ، وسد مسلك الضلالة ، وقاتل
10 أهل الشرك والجهالة ، المختار من تهامة ، المخصوص بالتاج
والعمامة ، واللواء والحوض والكرامة ، الشفيع في أهوال يوم
القيامة ، المنقذ من الحسرة والندامة ، الداعى الى الله
بالنجاة والسلامة ، نبي ظللته الغمامة ، وكلمته الغزالة ،
وبشرت به زرقاء اليمامة ، ودلت عليه الثمامة والعلامة ، وكلمه
15 الذراع المسموم ، وشكا اليه البعير المظلوم ، ومن معجزاته
انه من الخلق معصوم ، صدع بأمر الله صدعا ، وقمع الباطل
قمعا ، وأعطى من الآيات البيّنات آلاف آلاف ، ان كان موسى
أوتى تسعا ، فما مجىء الشجرة تجر عروقهها كرجوع
العصاحبة تسعى ، وما تفجر الحجر بأعجب من أنامله اذ نبعت
20 بالزلال نبعا ، وكم من معجزة له تظهر ، وآية هي من أختها أكبر ،
رجعت له الشمس وانشق له القمر ، وسلم عليه الذئب ، وكلمه

(1) وسيد الآخرين ، ومولى الاولين : ص كل ومولى الاولين وسيد
الآخرين : ن .

18-19 ان كان موسى اوتى تسعا : ن ، ان كان اوتى موسى آيات تسعا :
ص ك ل .

19 الشجرة : ل ، الشجر : ص ك ن .

وعن عامة أصحابه أجمعين ، ومن عمل بسنته الى يوم الدين ،
 ادعوك - اللهم - وأتضرع اليك ، بكل من دعاك وناداك ، يا الله ،
 يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم ، يا حنان ، يا منان ، يا ديان ،
 يا حلیم، يا كريم، وبتعميم كريم كرمك، وباقرار قرار عرشك،
 وبطول حول قوتك ، وبتأكيد تأييد وكيد أرك ، وبايجاد 5
 انفاذ كلماتك، وبتمجيد تحميد توحيد وحدانيتك، وبتبجيل تجليل
 تهليل مشتك ، وبجلال جمال كمال ربوبيتك ، وبتبجيل تجليل
 نور وجهك ، وبرضوان امان غفران رحمتك ، وبعظيم تكريم
 تحكيم مملكتك ، وببديع منيع رفيع الوهيتك ، وبديموم قيوم 10
 سلطانك ، وبتحقيق الحق من حقك ، وبمكنون السر من سرّك ،
 وبوحدانيتك ، وبصمدانيتك ، وبربوبيتك ، وبطهارتك ، وبجبروت
 ملكك ، وبعزتك الباهرة ، وبقدرتك القاهرة ، وبرحمتك الواسعة،
 يا من ليس فوقه شىء فيظله ، ولا له خلف فيسده ، ولا
 أمام فيحده ، ولا جانب فييعده ، يا من تنزه عن الفكر 15
 والضمير ، يا من تعالى عن الشبيه والنظير ، يا من جل عن
 المشرف والوزير ، يا من « ليس كمثله شىء وهو السميع
 البصير » .

« يا لطيف ، يا لطيف ، يا خير ، أسألك اللهم وأتوسل
 اليك ، بشفاعة نبينا محمد ، بشجاعة نبينا محمد ، ببراعة
 نبينا محمد ، بطاعة نبينا محمد ، بقناعة نبينا محمد ، 20
 بسعادة نبينا محمد ، بعبادة نبينا محمد ، بزهادة
 نبينا محمد ، بسيادة نبينا محمد ، بديانة نبينا
 محمد ، بصيانة نبينا محمد ، بسياسة نبينا محمد ،

(4) عميم كريم كريم كرمك : صر كل - كريم ساقطة في ن. وباقرار قرار

عرشك : قل ، وباقرار اقرار قرار عرشك : كن.

(5-6) فلا يجاد انفاذ كلماتك : صر كن، وبايجاد انفاذ انفاذ كلماتك : ل.

(6) وبتحميد تحميد : كلن ، وبتمجيد تحميد : ص .

برسالة نبينا محمد ، برئاسة نبينا محمد ، بسلامة	
نبينا محمد ، بكرامة نبينا محمد ، بعمامة نبينا	
محمد ، بغمامة نبينا محمد ، بملاحة نبينا محمد ، بفصاحة	
نبينا محمد ، ، بصباحة نبينا محمد ، بانابة نبينا	
محمد ، باجابة نبينا محمد ، باهاية نبينا محمد ، بحظ	5
نبينا محمد ، بحوض نبينا محمد ، بأمر نبينا محمد ،	
بدعاء نبينا محمد ، بنداء نبينا محمد ، برداء نبينا	
محمد ، بحنان نبينا محمد ، بثناء نبينا محمد ، بسناء	
نبينا محمد ، بسقاء نبينا محمد ، بوفاء نبينا محمد ،	
بصفاء نبينا محمد ، بارتقاء نبينا محمد ، باهتداء نبينا	10
محمد ، باقتداء نبينا حمد ، بعلم نبينا محمد ، بفهم نبينا	
محمد ، بحلم نبينا محمد ، بفضل نبينا محمد ، بعدل نبينا محمد	
بسنة نبينا محمد ، بملة نبينا محمد ، بجلال نبينا محمد ،	
بجمال نبينا محمد ، بكمال نبينا محمد ، بأفعال	
نبينا محمد ، بأقوال نبينا محمد ، بنوال نبينا محمد ،	15
بخصال نبينا محمد ، بخشوع نبينا محمد ، بخضوع	
نبينا محمد ، بركوع نبينا محمد ، بسجود نبينا محمد ،	
بدموع نبينا محمد ، بتواضع نبينا محمد ، بتضرع نبينا	
محمد ، بوعود نبينا محمد ، بعهود نبينا محمد ،	
بورود نبينا محمد ، بوجود نبينا محمد ، بجود نبينا	20
محمد ، بجدود نبينا محمد ، ببيان نبينا حمد ، ببرهان	
نبينا محمد ، بايمان نبينا محمد ، بأمان نبينا محمد ، بمنهاج نبينا	
محمد بسراج نبينا محمد ، بمعراج نبينا محمد ، بادراج نبينا	
محمد ، بقيام نبينا محمد ، بصيام نبينا محمد ،	
باحرام نبينا محمد ، باكرام نبينا محمد ، بسلام	25
نبينا محمد ، بكلام نبينا محمد ، باقدام نبينا	

1) برسالة نبينا محمد : ص ك - ل ن .

3) بملاحة نبينا محمد : ل - ص ك ن .

محمد، بزمام نبينا محمد، بئصر نبينا محمد بصبر نبينا محمد،
 بفخر نبينا محمد ، بذكر نبينا محمد ، بشكر
 نبينا محمد ، بصدر نبينا محمد ، بقلب نبينا محمد ،
 بحب نبينا محمد ، بطب نبينا محمد ، بقرب نبينا
 محمد ، بحسب نبينا محمد ، بصدق نبينا محمد ،
 بسبق نبينا محمد ، بحق نبينا محمد ، بأدكار نبينا
 محمد ، بأسرار نبينا محمد ، بأنوار نبينا محمد ،
 بمقدار نبينا محمد ، بسيرة نبينا محمد ، بسريرة
 نبينا محمد ، بعشيرة نبينا محمد ، و بكل فضل
 ينسب الى سيدنا ومولانا محمد ، و آل سيدنا ومولانا محمد ، —
 أن تصلى على سيدنا ومولانا محمد ، وان تقبل فينا شفاعة
 سيدنا ومولانا محمد ، بجميع مطالبى منك ، كما لا غنى
 لى عنك ، يا أرحم الراحمين ، اللهم — وكما حبيبته وقربته ،
 وكما حفظته وحجبتة ، وكما أخبرته ونبأته ، وكما اخترته
 وطيبته ، وكما أسميته ورفعته ، وكما أعطيته وشفعته ، —
 اقبل فينا شفاعته ، وارزقنا بركته ، وقناعته ، ومحبتة وطاقته،
 وصل صلاتك — يا ربنا — عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه
 وذريته الطيبين الطاهرين ، الراضين المرضيين ، — عدد ما
 فى علم الله ، صلاة دائمة بدوام ملك الله ، وعدد ما خلقت وأنت
 خالق — الى يوم الدين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب
 العالمين .

انتهت ، قلت ولا خفاء ان هذا الكلام مياسم الوصول عليه
 لائحة ، ونواسم القبول لديه فائحة ، وكيف لا وقد اشتما على

(12) مطالبى : ص بطلبى : ك ل ن .

(15) أسميته ورفعته : ص ن ، واسميته ورفعته : كل ، ورفعته وشفعته:

ك ل ، رقبته وشفعته : ن ، اعطيته وشفعته : ص شفاعته : كل ن،

شفاعة سيدنا محمد : ص .

(17) واصحابه : كل ن ، وصحبه : ص .

جملة من أوصاف الماحي العاقب ، ونبذة مما له من المفاخر
والمناقب ، فحق لمن توصل الله به أن يجاب ، ولمن توصل
بسببه أن يزال عن قلبه الحجاب ، وينزاح عنه ظلام الران
وينجاب ، ويتيه عند سماعه ويلحقه الإعجاب ، ولعمري أن
مثل هذه الوسيلة نظيرها قليل ، وهى على صديقية صاحبها
أعظم دليل ، نسأل الله - بجاه هذا النبى المتوصل به فيها - أن
يجعلنا من خيار أمته ، وأن يديم لنا عوارف نعمته ، ويختم لنا
بالحسنى ، ويلحقنا بالمقام الاسنى ، ويقينا فى الدارين من
المهالك ، ويسلك بنا أحسن المسالك ، انه على ذلك قدير ،
وبالاجابة جدير .

5

10

وقد سلك هذا المسلك الحسن جماعة يطول تعدادهم ،
فمنهم المطول ، ومنهم المختصر ، ولنذكر بعض ذلك على سبيل
التبرك بهذا النبى المصطفى ، عليه أفضل الصلاة وأزكى
السلام ، ومن ذلك ما وجد بخط بلدنا الشيخ الامام الصالح
سيدى محمد بن عمر الماللى - رحمه الله - وهى :

15

اللهم صل على سيدنا محمد بحر أسرارك ، ومعدن انوارك ،
ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وطرار ملكك وخازن رحمتك ،
وطريق شريعتك المتلذذ بمشهادتك ، عين أعيان خلقك ، المتقدم
من نور ضيائك ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب
العالمين . اللهم يا سامع الدعاء ، لا تخيب الرجاء ، لك الملجأ ،
واليك الملتجأ ، وبك النجاء ، عليك توكلت ، وبسيدنا محمد صلى
الله عليه - وسلم توسلت - نبى الهدى . انتهت .

20

ومن ذلك ما وجدته فى بعض المجاميع ، أن يقال - بعد
ركعتى الفجر بـ « الم نشرك » و « ألم تر » - ما نصه :

(5) نظيرها : كلن ، نظيرتها : ص .

(11) فمنهم : كلن ، منهم : ص .

اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد
الاولين والآخرين ، وقائد الغر المحجلين ، السيد الكامل ، الفاتح
الخاتم ، الحبيب الشفيق ، الرؤوف الرحيم ، الصادق الامين ،
السابق للخلق نوره ، الرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى
من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة
تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا منتهى ، ولا
أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه صلاة دائمة
بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، وعلى آله
وأصحابه ، وأزواجه وذريته وأصهاره وأنصاره ، وسلم مثل
ذلك ، والحمد لله على ذلك ، وأجر يا مولانا خفى لطفك ، فى
أمرنا وأمور المسلمين كذلك . انتهت .

5

10

قيل هذه الصلاة تعدل عشرة آلاف صلاة ، وفضل الله
واسم .

ومن ذلك صلاة الولي الصالح ، القطب عبد السلام بن
مشيش (450) ، أفاض الله علينا من بركاته :

15

اللهم صلى على من منه انشقت الاسرار ، وانفلق
الانوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجزت
الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ،
فرياض الملكوت بزهر جماله مونة ، وحياض الجبروت بفيض
أنواره متدفقة ، (وأرجاء الملك بسناء كماله مصبحة مشرقة) —
ثبت هذا فى بعض النسخ ، وسقط فى الاكثر — ولا شئ الا وهو

20

(3) الرؤوف الرحيم : ص ك ن — ل .

(14) انتهت ومن ذلك صلاة الولي الصالح القطب سيدى عبد السلام بن
مشيش : ص كن . انتهت وهذه صلاة مبارية : ل ، ففيها تقديم
وتأخير .

(450) ابو محمد المولى عبد السلام بن مشيش ، توفى فى حدود سنة
(625 هـ) . انظر مرآة المحاسن ص 187—188 ، والاستقصا
236/2 — 237 .

- به منوط ، اذ لولا الوسطة لذهب — كما قيل — المتوسط ،
صلاة تلحق بك منك اليه — كما هو أهله ، اللهم انه سرك الجامع
اندال عليك ، وحجابك الاعظم القائم بك بين يديك ، اللهم اُحَقِّنِي
بسببه ، وحققني بحسبه ، وعرفني اياه معرفة اسلم بها من
موارد الجهل ، وأكرع بها من موارد الفضل ، وأحملني على
سبيله الى حضرتك ، حملا محفوظا بنصرتك ، واقذف بى على
الباطل فأدمغه ، وزج بى فى بحار الاحدية ، وانشلني من اوحال
التوحيد ، وأغرقني فى عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ولا أسمع
ولا أجد ولا أحس الا بها ، واجعل الحجاب الاعظم حياة روحى ،
وروحه سر حقيقتي ، وحقيقته جامع عوالمى ، بتحقيق الحق 5
الاول ، يا اول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ، اسمع ندائى بما
سمعت به نداء عبدك زكرياء (451) ، وانصرنى بك لك ،
وأيدنى بك لك ، واجمع بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك ،
الله ، الله ، الله ، « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى
معاد » ، « ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا »
« ربنا آتتنا من لدنك رحمة ، وهى لنا من أمرنا رشدا » ، « ربنا
آتتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا » (452). انتهت.
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
- وهذه صلاة مباركة نقلتها من خط سيدنا العارف الربانى
سيدى حسين الزرويلى (453) — حفظه الله . 20

(19) الربانى : ص ل — ك ن .

(451) المعروف ذكر (عليه السلام) — بعده .

(452) الآية : 10 — سورة الكهف .

(453) من معاصري ابنى العباس المقرى ، قال فيه : وانادنى الشيخ

العارف المتبطل الربانى البركة ... انظر ازهار الرياض 24/1 .

وانظر فى ترجمته : سلوة الانفاس 210/1 ، و ج 326/3 .

وهي : اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ،
الرحمة في العالمين ظهوره (454)، عدد من مضى من خلقك ومن
بقي ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط
بالحد ، لا غاية لها ولا انتهاء ولا انقضاء ، تتيلنا بها منك
الرضى ، صلاتك التي صليت عليه ، دائمة بدوامك ، باقية
ببقائك ، لا منتهى لها دون علماء ، — انك على كل شىء قدير .
انتهت .

5

وبخطه أيضا :

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ، عدد نعم الله
وأفضاله ، قال انها صلاة مباركة .

10

ومن خطه أيضا :

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد بحر أنوارك ، ومعدن
أسرارك ، وامام حضرتك ، وعروس مملكتك ، ولسان حجتك ،
وقائد الفر المحجلين الى جنتك ، صلاة دائمة ترضيك وترضيه
وترضى بها عنا يا رب العالمين . انتهت .

15

ومنه : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله واعطه
الوسيلة ، واجعل في المصطفين صحبتته ، وفي العالمين درجته ،
وفي المقربين داره ، اللهم تقبل شفاعة سيدنا محمد الكبرى ،
وارفع درجته العليا ، وآته سؤله في الآخرة والاولى ، — كما
آتيت ابراهيم وموسى — يا رب العالمين . انتهت .

20

(1) وهي اللهم صل ... ك ل — ص ن .

(4) تتيلنا : ك ، وتتيلنا : ل .

لا منتهى : ك ، ولا منتهى : ل

نعم الله : ل ، نعم السماء : ك .

انتهى : ل ، انتهت : كن .

(7) وبخطه ايضا — من هنا — الى قوله : وهذه صلاة الامام ابنى

اسحاق — ساقط في نسخة ن .

(8) واجعل : ك ، واجعله : ل .

(454) يأتى للمؤلف ، ان هذه التصلية من بين الصلوات المنسوبة
للشيخ عبد القادر الجيلانى .

اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آله سيدنا محمد ، صلاة
تنجيننا بها من جميع الاحوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع
الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها على
الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات في
الحياة وبعد الممات .

5

انتهى ما وجدته بخط هذا الشيخ ، وبعضه مرفوع ، وقد
ذكر ذلك غير واحد ، وقصدي بذكر ذلك التبرك .

وافادنى الشيخ العارف الشريف الحسنى سيدي محمد
ابن على بن ريسون (455) :

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ، كما لا نهاية لكمالك
وعد كماله ، قال : والصلاة بألف او عشرة آلاف — الشك منى
لطول العهد ولم أجد فى الحالة البطاقة التى نقلت عنه فيها ذلك.
وهذه صلاة أخرى، لها بركة، وهى لسيدى أبى (456)
المواهب — نفعا الله به — :

10

(7) وقصدي بذكر ذلك : ل ، وقصدي بذلك — باسقاط (بذكر) : ك.
(الشيخ العارف الشريف الحسنى) : لـك . سيدي محمد بن على :
ل ، سيدي على — باسقاط (محمد بن) — : ك.
بها : لـك ، الشك : ك ، بشك : ل.
نقلت : ل ، كتبت : ك. الى هنا انتهت المقابلة مع نسختى ك و ص
ولم يبق معنا الا النسختان : ل و ن .

(455) أبو عبد الله محمد بن على بن ريسون العلمى ، نزيل تزروت (ت
1018 هـ) . انظر صفوة من انشور ص 66 — 67 ، والمرأة ص
205 ، وممتع الاسماع ص 122 والاعلام لعباس بن ابراهيم
235/4 .

(456) لعله يعنى به ابا المواهب محمد بن زغدان الشاذلى التونسى
(ت 882 هـ) .
انظر نيل الابتهاج ج ص 322 ، وجمهرة الاولياء ص 260 ،
وشجرة النور ص 257 .

- اللهم صل على حضرة الاسرار ، ومنبع الانوار ، مطهر النفوس من الرذائل ، واطهر مولود في سائر القبائل ، عروس المملكة الربانية ، وبهجة الاختراعات الاكوانية ، وامام الحضرة القدسية ، معلم الخير ، واعلم الخلق ، وناصح الامة ، وحبيب الحق ، أكرم الانبياء والمرسلين ، ورسول رب العالمين ، سيدنا ومولانا محمد - صلى الله عليه وسلم ، سيد السادات ، وقطب دوائر السعادات ، وسلم عليه على قدر مقامه ، واجلاله واعظامه واکرامه ، والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، صلاة وسلاما دائمين بدوامك ، باقيين ببقائك ، لا منتهى لهما دون علمك ، انك على كل شيء قدير . انتهت .
- وهذه صلاة الامام العارف الرباني الولي الصالح سيدي ابي اسحاق ، ابراهيم بن الحاج السلمى البليغى ثم المربى ، دفين مراکش (457) - حرسها الله ونفعنا به .
- قال ابن خاتمة : حكى هذه الصلاة شيخنا أبو البركات ابن الحاج ، عن الشيخ الصالح الحاج الصوفى ابي الاصبع بن عزرة ، قال :
- أخذتها عن رابك (458) الشيخ الصالح الحاج ابي عبد الله محمد بن على بن الحاج - مشافهة ، وقال لى : انها صلاة سيدي ابي اسحاق بن الحاج ، وهى :
- اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، صلاة دائمة مستمرة تدوم بدوامك ، وتبقى ببقائك ، وتخلد بخلودك ، ولا

(10) لهما : ل : ، لها : ن

(12) فى الاصلين : (ابو) ولعل الصواب ما اثبتناه .

- (457) انظر فى ترجمته التكملة 166/1 طبع مصر ، ونيل الابتهاج ص 34-35 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 154/1 - نشر المطبعة الملكية بالرباط ، والاستقصا 235/2 .
- (458) يعنى مريبك - كما فى حواشى نسخة (ل) عن المؤلف .

غاية لها دون مرضاتك ، ولا جزاء لقاتلها ومصلحتها غير جنتك ،
والنظر الى وجهك الكريم (459) .

قال : وله - رضى الله عنه - دعاء ، وهو من الماثور
عن ابي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما
وجه جعفرا الى الحبشة ، شيعه وزوده بكلمات ، قال : قل : 5
اللهم الطف لى فى تيسير كل عسير ، فان تيسير العسير عليك
يسير ، وأسألك اليسر والمعافة فى الدنيا والآخرة .

وهذا دعاء آخر له - رضى الله عنه - كان يستفتح به
مجلسه بالمرية ، قال ابن خاتمة نقله شيخنا القاضى ابو البركات
من خط الولى ابي العباس بن مكنون (560) ، وهو : 10

اللهم اجعلنا فى عياد منك منيع ، وحصن حصين ، وولاية
جميلة ، حتى تبلغنا آجالنا مستورين محفوظين ، مبشرين
برضوانك يوم لقائك . قال : وفى وسط الدعاء وآخره : واكفنا
عدونا ابليس ، وأعدنا من الجن والانس ، بعافيتنا وسلامتنا -
انتهى . 15

ومن بديع كلام ابي اسحاق المذكور قوله : الناس اذا
كان الفاضل حيا لم يقصدوه ، فاذا مات وصار جيفة مثلهم
قصدوا قبره .

ومن كلامه - ايضا - : من احب معرضا عن الله ، سقط
من عين الله ، ومن احب لله وأبغض لله ، فهو من صفوة الله . 20

ومن رشيق كلامه : الذى صححته التجربة - : السودان
لا يخدمهم الا من قلبه لونهم .

(459) واورد هذا الدعاء فى النفع ، انظر ج 477/5 .

(460) ابو العباس احمد بن محمد بن مكنون اللخمي ، توفى فى حدود

(660 هـ) . انظر الذيل والتكملة 1 - ق 518/2 .

ومن اذكاره - رضى الله عنه - هذا الاستغفار : استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم ، عالم الغيب والشهادة
الرحمان الرحيم ، وأسأله التوبة النصوح ، والعفو عني وعن
والدي ، وعن اخواني ، عن الذين ظلموني ، وعن الذين
ظلمتهم ، وعن كل مذنّب من المسلمين ، من كان منهم أو يكون ،
5 وأسأله طهارة السر من حب الدنيا ، ومن حب أهلها ، ومن حب
المحمدة ، ومن خوف المذمة ، ومن السعى في حظ نفسي ،
ومن الانتصار لها ، ومن الحسد والشك والشرك والاعجاب ،
ومن كل حائل وحجاب ، ومن غيبة المسلمين ، والكذب والدعوى
والانتساب ، ومن الركون الى سبب من الاسباب ، يا حى
10 يا قيوم، برحمتك أستغيث فأغثنى، ولا تكلنى الى نفسي، ولا
لغيرك طرفة عين ، واصلح لى شأنى كله ، وشأنا اخوانى ،
وثبت قلبى على دينك حتى ألقاك - وانت راض عني برحمتك
يا ارحم الراحمين . انتهى .

وكان سيدى ابو اسحاق المذكور ذا مقامات كبيرة ،
15 وكرامات شهيرة ، فمن كراماته ما حكاه الاستاذ ابو جعفر
ابن الزبير (461) ، عن الشيخ أبى العباس بن فرتون (462)،
قال حدثنى صاحبنا الفقيه القاضى ابو محمد عبد الله
البخاري بمدينة سبته ، قال دخلت مع بعض أصحابى على
20 الشيخ أبى اسحاق بموضع سكناه بالمرية - زائرا فسأل عني

461) ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقافى الفرناطى ،
صاحب كتاب (صلة الصلة) (ت 708 هـ).
انظر الاحاطة 72/1 ، والدرر الكامنة 84/1 ، والبدر الطالع
33/1 ، وشذرات الذهب 16/6 .

462) ابو العباس احمد بن يوسف بن فرتون ، من اهل ناس ، سكن
سبته ، وظل بها الى ان توفى سنة (660 هـ) له « النيل
على الصلة » وسواه .

(انظر جذوة الاقتباس ص 46 ، ونيل الابتهاج ص 63 .

فأخبره المسؤول أنى اسدد فى البوادي بالقضاء ، وأنى أتحرى
 فلا آخذ شيئاً الا من توثيقى ، قال فنتمر الشيخ وقال :
 من امر القاضى أن يأخذ شيئاً ؟ هل هو واسطة بين الله وبين
 الناس ؟ قال : فقلت ان بى حمى ، فادع الله ان يصرفها عنى ،
 فقال : لاي شىء تقول هذا — وكل يوم يعدد عليك فى ذلك أجر ؟
 ثم همس بشفتيه وحركهما — داعيا ، ثم قال لى : لا عليك ، فما
 تراها أبدا ، قال : فلم تأخذنى حمى من ذلك الوقت الى الآن .

5

ومن كراماته — رضى الله عنه — انه كما من جملة
 أصحابه رجل ناسك فاضل قاريء ، يصلى به التراويح فى شهر
 رمضان فى ابان العصير ، وكان أبو اسحاق فى جنة له بخارج
 المرية ، وكان يقدم فى كل ليلة لذلك القاريء ولجماعة من أصحابه
 — طبقا بعنب وثریدا بعد ذلك ، فلما كان فى بعض الايام جاء
 ذلك القاريء ليتوضأ فى صهريج تلك الجنة بعد العصر ، فرأى
 العنب فى العريش الذى على الصهريج ، فحدثته نفسه بأن
 لو قرب المغرب لياكل منه ، ثم عاد على نفسه باللوم لتعلقها
 بالشهوات وهو صائم ، وعقد على نفسه فيما بينه وبين الله —
 تعالى — عقدا ان لا ياكل العنب بقية سنته تلك ، فلما جاء المغرب ،
 قدم لهم الشيخ بعد المغرب الثريد ، ولم يقدم العنب ، فبقى
 القاريء متعجبا ، فقال له الشيخ : ما شأنك ؟ فقال له :
 يا سيدي، كنت قد عودت الا صاحب عادة ولم نرها الليلة؟ فقال
 له الشيخ : انت فعلت ذلك ، فلم يسعنا الا موافقتك فيما عقدته
 مع الله ، قال : وبقي الشيخ لم ياكل العنب سنته تلك ،
 لموافقته التلميذ .

10

15

20

(قلت) : ومن أغرب ما شاهدته من كرامات الشيخ ابنى
 اسحاق — رضى الله عنه : انى كنت اكتب كراماته هذه فى يوم
 عظيم المطر — وأنا قريب من موضع نزول المطر لامر اقتضى

25

ذلك ، وماء المطر مجتمع أمام موضع جلوسى ، فطارت الورقة من يدي لسبب اقتضى ذلك ، ووقعت على موضع الماء ، فاغتممت لذلك - خوف ان أعيد الورقة ، ولم أبادر أخذ الورقة لبعدها منى ، فجاءت صبية عادت ان تناولتنى ما بعد عنى ، فرأت الورقة على موضع الماء ، فتناولتها من طرفها فلم تمسكها ، بل زادت حركة على موضع الماء ، فازددت غما ، ثم اخذتها مرة أخرى ، فنناولتنى اياها ، فبالله الذي لا اله الا هو ، ما أصاب موضع الكتابة من ذلك شيء البتة - ببركة هذا الشيخ . وأصاب آخر الطرة من ذلك شيء نادر مثل رؤوس الأبر : فسبحان من خصهم بمنحه الفاخرة ، نسأله - سبحانه - ان ينفعنا بهم دنيا وآخرة ، وكان هذا - وانا اكتب فى مسودة هذا الكتاب يوم الاربعاء ثانى ربيع النبوي من عام سبع وعشرين (463) وألف

ولنعد الى ذكر هذا الشيخ فنقول : كان رحمه الله أحد الافراد العباد ، والاولياء الاتقياء ، الذين علا قدرهم وفاق ، وطبق ذكرهم الآفاق ، وممن طار صيته كل مطار ، واخذت جلالته بالاسماع والابصار ، وكان للمرية الشفوف به على سائر الاقطار ، شمس الولاية وبدرها ، واوحد الاندلس وصدرها . وكان - رحمه الله - مشهورا بالولاية، مرفوعا له فى الدين والصلاح ارفع راية ، جاريا فى التبتل والانقطاع الى

(463) وهذا يدل على ان المؤلف لم ينته من هذا الكتاب الا بعد هذا التاريخ (1027) - بمدة ، ونرجح ان يكون اكمله - وهو بالمشرق - بعد ادائه فريضة الحج ، وربما حرر بعض نصوله فى الروضة الشريفة .

وما ذكره محققو الكتاب فى مقدمة ج 1 - (د) من انه ألفه بمدينة فاس فى المدة بين سنتى (1013) و (1027) ، وتبعهم على ذلك محقق النفع ج 19/1 - لا يساعد عليه هذا النص - كما لا يخفى ، وقد اشرنا الى ذلك فى استدرأكاتنا على الجزء الاول .

الله - تعالى - الى أبعد غاية، مع كمال العلم والمعرفة، والتحلى
 من الفضائل بكل حلية حميدة الصفة ، ورسوخ القدم في علوم
 الحقيقة ، والجري في سبيل سنة الصوفية على أقوم طريقة ،
 والمشاركة في فنون الآداب ، والاخذ من كل علم بلباب اللباب ،
 هكذا وصفه ابن خاتمة ، وقال : انه كان عالما عاملا ، فتيها 5
 ادبيا ، شاعرا محسنا ، سهل العبارة ، لطيف الاشارة ، صوفيا
 سنيا ، طاهرا سريا ، على الهمة ، كريم العشرة ، صادق
 الفراسة ، عظيم الجاه في القلوب ، سامى الرئاسة ، شديد
 الالتزام لمذهب مالك - رضى الله عنه - ، لا يسمح من
 مخالفته في شيء ، قلما لازمه أحد الا وحسنت حاله في دينه 10
 ودنياه ولا دعا له الا ظهرت بركة دعائه في عقبه وعقباه ، وكان
 حصن بليق وما يليه ، هو موضع انتجاعه واستغلاله ، اذ كان
 مملوكا له كثير من املاك ذلك الصنع واحقاله ، فصار بذلك
 نجعة للفقراء والمساكين ، وكعبة للاولياء والصالحين ، يقوم على
 من قصده ببره وارفاقه ، ويكفيه المؤن حتى ينسيه ذكر آفاقه، 15
 فكان اليه حج كل حاج ، وزيارة ذوي الآمال والحاج ، ومع
 ذلك فكان يقرئ جاهلهم القرآن العظيم ، ويعلمه من امور
 دينه ما هو جدير بالتعليم ، ويصرف بطالهم فيما يناسب حاله
 من الاشغال ، ويحضهم على اتخاذ الحرف وملازمة الاعمال ،
 ويحمل من صحبه من أمر دينه ودنياه على أحسن الاحوال ، 20
 وكان هناك ذا ارض اريضة ، وثروة عريضة ، فبسعة ما كان
 يفيض عنه من العطاء ، ويعم رفقته من قصده من كافة الانحاء ،
 صار متهما عند بعض السفارة (464) الضعفاء ، بصناعة
 الكيمياء ، كما رمى بذلك كثير من الاولياء .

قال ابن خاتمة : حكى لى شيخنا حفيده القاضى ابو البركات
(465) محمد بن محمد بن ابراهيم ابن محمد بن الشيخ الولى
ابى اسحاق هذا - رضى الله عنه :

قال : نزل بالشيخ ابى اسحاق بن الحاج - رضى الله عنه -
بعض الفقهاء السفارة ، وكان كلما قصده أحد ، انزله وقام عليه
برفده وضيافته ثلاثا ، ثم يساله عن حاجته ، فان كان ممن
حاجته فى المقام وقام ، والا قضى حاجته وانصرف ، فسأل
هذا الفقير عن قصده - على العادة ، فقال له : انه بلغنى أنك
تعرف الكيمياء ، واريد أن أصحبك وأخدمك - على أن تطلعنى
عليها ، وتعلمنى اياها ، فقال له : نعم ، فلما كان من الغد
استصحبه حتى وقف به على ارض غامرة ، وشعراء ملتفة قد
شرع بناسه وعبيده فى فتحها وتصييرها احقالا (466) للزراعة،
واملاكا للاستغلال ، فقال له الشيخ أبو اسحاق : هذه كيمياء
ابراهيم ، فان شئت تعلمها ، فتناول فأسا من تلك الفؤس ،
وخذ مكانك من الخدمة .

ومآثر هذا الولى مما يعيبى التعديد ، ولا يزال يطرق سمعك
منها جديد فجديد، قرأ القرآن العظيم لأول طلبه على الاستاذ
ابى محمد البسطى (467) ، خطيب المرية ومقرئها ، وعلى

(465) أحد شيوخ ابن الخطيب ، توفى سنة (771 هـ) انظر فى ترجمته :
الكتيبة الكامنة 127 ، والاحاطة 101/2 ، والمرتبة العليا
ص 164 ، والديباج ص 164 ، والنفع 471/5 ، والاعلام
لعباس بن ابراهيم 418/4 - 442 .

(466) جمع حقل على غير قياس نحو احوال وافراخ وازناد ، وهو موقوف
على السماع ، والقياس حقول . انظر كتاب سيبويه ج 2/175 ،
وقارنه من ما فى ارشاد الارب لياقوت الحموي ج 5/392 ،
ومحاضر جلسات (المجمع اللغوي) بالقاهرة - الدورة الرابعة
ص 51 .

(467) ابو محمد البسطى من اهل المرية ، وصاحب الصلاة والخطبة
بجامعها . انظر التكملة ص 669 ، رقم (1704) طبع مصر .

الاستاذ المقرئ الخطيب ابي الحسن على بن محمد بن مجبر
الزهري (468) .

وأخذ عنه القراءات السبع افرادا وجمعا ، وعلى الاستاذ
ابى القاسم محمد بن على بن محمد الهمداني البراق ، وروى
الحديث عن ابي الحسن على بن أحمد ، وعن المحدث أبى جعفر
أحمد بن يحيى الضبى (469) ، والقاضى أبى محمد عبد
المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن
الفرس (470) وابى بكر محمد بن أبى زمنين (471) وابى
عمر بن عات (472)، فى جماعة آخرين . وصحب بالمرية الشيخ
العالم الربانى الزاهد صاحب الكرامات ، أبى عبد الله محمد
ابن يوسف الغزال ، وقرأ عليه ، وأخذ عنه ، وسلك على يديه ،
وصحب الشيخ أبو عبد الله الغزال ، الشيخ الولى سيدي أبى
العباس بن العريف (473) ، وعلى يديه سلك — نفعا الله بهم
أجمعين .

5

10

468) ولعله يعنى به ابا الحسن على بن محمد الزهري البسطى ،
الامام المتصدر فى فنون القراءات .

انظر الذيل والتكلمة ج 5 — ق 403/1 .

469) أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبى ، صاحب
كتاب « بغية الملتبس » فى تاريخ علماء الاندلس » (ت 599 هـ)
انظر التكلمة ج 93/1 .

470) انظر فى ترجمته التكلمة ج 1814 ص 651 .

471) أبو بكر محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبى زمين الببيري
(ت 428 هـ) .

انظر التكلمة : 377 ، والذيل والتكلمة 294/6 .

472) أبو عمر أحمد بن محمد بن هارون النفري ، المعروف بابن عات
(ت 609 هـ) انظر الديباج ص 59 .

473) أبو العباس أحمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى ، المعروف
بابن العريف ، من شيوخ التصوف ، وكان عالما عاملا
(ت 536 هـ) . انظر الصلة 81/1 ، طبع مصر ، وشجرة النور ص
133 ، والاعلام لعباس ابراهيم 5/2 ، طبع الرباط .

وكان الشيخ أبو اسحاق يواصل الصوم اربعين يوما ،
حكى ذلك من حاله غير واحد من أصحابه ، وانه بنى ثمانية عشر
جبا في مواضع متفرقة ، ونحو عشرين مسجدا ، وبنى اكثر
سور حصن بلفيق ، كل ذلك من ماله (474) .

وله - رضى الله عنه - كرامات جمة مشهورة ، وكلمات
ذكر وحكمة مأثورة ، ويروى انه كان له ثلاث دول في اليوم
يتحلق عليه فيها في مسجده ، ومى كلامه - رضى الله عنه -
في بعض رسائله : الصوفي : عبارة عن رجل عدل تقى صانع
زاهد ، غير منتسب لسبب من الاسباب ، ولا مغل بادب من
الآداب ، قد عرف شأنه وزمانه وملكت مكارم الاخلاق عنانه ،
لا ينتصر لنفسه ، ولا يتفكر في غده وأمسه ، العلم خليله ،
والقرآن دليله ، والحق حفيظه ووكيله ، نظره الى الخلق بالرحمة ،
ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة (475) .

ومن كلامه - رضى الله عنه - : التصوف عدمك عندك فيه ،
وجودك عنده به ، وقال أيضا : التصوف بدايته ايثار الحق
على ما عداه ، ونهايته الغيبة بالحق عما سواه ، وقال أيضا :
بنور التقريب ، يفرق بين البعيد والقريب ، وبنور الاختصاص ،
يمتاز اهل الرياء من اهل الاخلاص . وقال في بعض رسائله :
اعلم يا أخى ان الفهم عن الله ، هو العلم الاكبر ، والنور الازهر ،
والسنى الانور ، ولا سبيل الى اقتباس انواره ، والتماس
اسراره - بالاستبداد ، ولا وجه لوجوده بالانفراد ، فان سره
مصون ، ولا يعقله بفضل الله الا العالمون ، فمن عثر على الدليل ،
هدى الى السبيل ، ومن اغتر بنفسه ، وتبنى ابناء جنسه ،
حجب عن الحقيقة ، وسلب عن الطريقة ، وطفق يخطب عشوا ،
ويألف الهوى ، - عافانا الله واياك من سبيل ، بغير دليل ،

(474) وانظر النتح 477/5 .

(475) نفس المصدر .

وتوجه بغير وصول (476) ، ومعاد السلام عليك ورحمة الله وبركاته . - كتبه ابراهيم الضعيف عفا الله عنه .

وقال - رحمه الله - : من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة ، لم يفتح له من هذه الطريقة شمة . وقال : لا ترض بنفسك فائدة ، فان حبك الشيء يعمى ويصم .

5

وقال : لو تصور صوفي منتصر منتسب ، لتصور زاهد مفتر مكتسب . وقال : دواء مرض القلوب ، تلاوة القرآن بالتدبر وصحبة الصالحين ، واللجوء الى الله تعالى بالاسحار . وقال : من جاهد برأي عالم مقبول في الاسلام ، صالح للقدوة والائتمام ظهرت عليه الاحوال الصديقية ، والمواهب الربانية ، والالهامات الملكية ، وهؤلاء في الاسلام خلفاء الرسل ، وامناء السبل . قال الله - تعالى - : « قل ان كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يحببكم الله » (477) . وقال رحمه الله : المجاهدات الطهارة من الذنوب ، والمعاملات للتنظيف من العيوب ، والمراقبات للملاحظة الغيوب ، والمكاشفات تخرق الحجب .

10

15

قال ابن خاتمة : وفي هذه اللفظة اشباع - والمحاضرات لمعاهدة المحبوب ، وكان رحمه الله لا يستعمل السماع ، ولم ينقل عنه انه كان ينكره على من يستعمله ، بل قيل انه كان يعجبه الانشاد ، ويجد به وجدا شديدا .

20

ولد - رضى الله عنه - ببلقيس سنة سبع وخمسين وخمسمائة - فيما حكاه غير واحد ، وقال المکتب أبو محمد عبد الله بن علي بن فرحون سنة اربع وخمسين ، ونشأ في كفالة والدته ، اذ كان والده قد توفي ، فدرس القرآن وجوده على خطيبها المعروف بابن مهارش ، وبابن القصير ، وقرأ عليه جملة من التفريع ، وكان هذا الخطيب يلقب ببغل القرآن ، وكان رجلا صالحا مجودا للقرآن ، فلما ترعرع وبلغ مبلغ الرجال ، انتقل

25

(476) نفس المصدر .

(477) الآية 21 - آل عمران .

الى المرية ، وأقام بها ازيد من عشر سنين ، فقرأ القرآن بها ،
والعربية على شيوخها ، كابى العباس بن اليتيم ، وغيره ممن مر
ذكره ، ولزم صحبة الشيخ الناسك ابي عبد الله الغزال ، وجاهد
نفسه على يديه وبارشاده - مدة مقامه بالمرية ، فانتفع بذلك ،
وكان الشيخ الغزال يحبه ويقدمه ، ويثنى عليه ، وكان يتردد
الى بلفيق لزيارة والدته فى الاعياد خاصة ، فلما توفى الشيخ
أبو عبد الله الغزال ، عاد الى بلفيق ، وكانت والدته قد توفيت ،
فتزوج ابنة خاله ، واقام هناك سنتين ، ثم انتقل الى ضيعته
بظاهر طبرنش ، (478) فاقام بها يسيرا ، ثم انتقل الى المرية
- باستدعاء واليها يومئذ ، السيد ابي عبد الله محمد بن
السيد ابي زكرياء ابن الخليفة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين
فحل بها واوطنها تحت بره واکرامه ، واستمر مقامه بها الى أن
قدم على المرية - راليا جبايتها أحد الظلمة الغشمة ، وهو
المشرف على بن ابي بكر ، فأحدث على الناس أحداثا منكرا ،
فرفعوا أمرهم الى الشيخ ابي اسحاق ، شاكين اليه بحالهم
معه ، وراغبين فى صرف ما حل بهم من قبله ، وكان هذا المشرف
المسرف لأول قدومه على المرية يزور الشيخ أبا اسحاق ،
ويظهر التبرك به ، فلما بلغه تغير الشيخ عليه ، ونكيره ما
أحدث من المفاسد ، ورأى أن الحال تتغير عليه بسببه ، وان لا
طاقة له بمكابرته ، كتب الى ظهيره الذي يستند اليه نظر
السلطان بمرأكش الوزير عثمان بن عبد الله بن ابي اسحاق بن
جامع ، يشتكى اليه بحاله ، وما يتوقع من قبل الشيخ ابي
اسحاق فى مآله ، وأنه لا يتم له شىء معه من أعماله ، وزور
له انه ذو اتباع واعوان، لا يومن من جانبه الثورة على السلطان،

(478) ورد ذكرها فى الاحاطة ، وقال عنها بعضهم :

خذا اليك طبرنشا شفع بها وادى الاشيا
والام تتبع بنتها والله يفعل ما يشا

واستظهر على ذلك بعقد كتب بالمرية ، واستتهض للشهادة فيه
من لم يتق الله تعالى في عظيم هذه الفرية ، كأبى يحيى بن أسود،
ومحمد بن الرميمى من وجوهها ، وكعبد الله بن مكنون ،
وصهره احمد الغليري من سوقتها ، ممن يبطن للشيخ بغضة
وحسدا ، ولا يوقن ان الله سبحانه سائله عن شهادته عند
الوقوف بين يديه غدا . 5

ولما بلغ الوزير عثمان بن جامع ما وجه به اليه خديمه
المشرف على بن أبى بكر ، حملته الانفة له ، والحمية لجانبه —
على أن طالع به سلطانه أمير المؤمنين المستنصر بالله ، أبا
يعقوب يوسف بن الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المومن 10
ابن على ، والقى اليه في صورة الناصح ، ان تغريب الشيخ
ابى اسحاق عن المرية من أعظم المصالح ، فخرج أمر المستنصر
بازعاجه من المرية وتوجيهه الى مراكش ، ووصل كتاب من
المستنصر الى أبى عمران وأبى العباس ابنى أبى حفص
يستفهمان فيه عن حقيقة ما شنع به على الشيخ ابى اسحاق ، 15
فتفاوضا في كيفية الجواب ، فكان من رأي أبى العباس التغافل
عنه الا ان يعاود الخطاب ، واتفق رأيهما على ذلك ، فلما كان
من الغد ، توجه ابو عمران بن ابى حفص الى باب الخندق من
ابواب المرية البحرية ، ليودع الشيخ ابا اسحاق فأخبر أنه قد
طلع في البحر على اثر صلاة الصبح ، وذلك من يوم الاثنين 20
الثانى عشر لصفر سنة ست عشرة وستمائة في اسطول المرية ،
فقال أبو عمران : سبحانه الله، أعان هذا على نفسه — يشير الى
انه لو اراد ان لا يتوجه لاقام الى النهار ، فلم تكن العمامة
لنتركه ولا توافقه على السفر لمراكش ، والانفصال عنهم —
اغتيابا لجواره ، وتهالكا على مقامه بين اظهرهم واستقراره ، 25
وكذلك كان يقول على بن أبى بكر : لو بقى ابن الحاج بالمرية،

لكنك اول من يقتل ، وقد كان غير واحد من اهل المرية وغيرهم ، يرومون صرف الشيخ ابي اسحاق عن التوجه الى مراکش ، فلم يوافقهم على ذلك ، ولا رأى مخالفة للأمر ، ولو اراد المقام ، لأقام كيف شاء ، وكان أبدا يقول : ساموت غريبا .

- 5 ومن كلامه — رضى الله عنه — وقد اراد النهوض للقيام في هذه الوجهة ، فأثقلته الكبرة — : يقال عن ابراهيم يقوم ، وهو لا يقدر ان يقوم ، ويوثر انه قال الذي يقوم عليهم هو القاعد في اسطوانسى — وكان قاعدا هناك ابن الرميمى ينتظره ليودعه ، وهى من كرامات الشيخ ابي اسحاق . ولما وصل الى مراکش وادخل على المستنصر هابه المستنصر هيبة شديدة ، وقذف الله تعالى في نفسه اجلاله ، واشرب قلبه تعظيمه واكباره ، وندم على ان وجهه عنه ، وسأل الدعاء منه — وهو لا يجد في فيه ريقا ، وأقام أياما بمراكش ، ثم مرض وتوفى ليلة الاربعاء غرة جمادى الاخيرة سنة ست عشرة وستمائة — وهو ابن بضع 15 ستين سنة ، وقيل ابن نحو ثلاث وستين سنة ، وكانت جنازته حافلة ، قدم العهد بمثلها ، وحضرها الامراء والاكابر ، رجالا مشاة ، منتعلين وحفاة ، وكسرت العامة نعشه ، وتوزعوه كنسرا تبركا به ، وأشار بعض كبراء الدولة بدفنه مع سيدي ابي العباس بن العريف ، شيخ شيخه ، فأبى المستنصر الا أن يدفن بازاء القصبة ، وقال : 20 بحيث تتأتى لنا زيارته ، ونقرب منه ، فدفن بمقبرة الشيوخ ، وقبره هنالك الى الآن معروف متبرك به .

قلت : كذا قال ابن خاتمة وغير واحد : ان قبره بازاء القصبة ، والمعروف عند أهل مراکش — قاطبة في زماننا هذا — خلاف ذلك

(1) اهل : لـ ن .

(6) فائتلتة : ن ، ناشغلته : لـ .

وأنة مدفون بوسط البلد (479) لا يلحقهم في ذلك شك ، غير ان عامتهم يسمونه سيدي اسحاق — على ما جرت به عادة العامة من تغيير الاسماء ، واما الخاصة من العلماء وغيرهم ، فيقولون سيدي أبو اسحاق البليقي ، وقد زرته ودعوت الله عنده بما ارجو من بركته قبوله ، وهو مزور لالتماس الخير ، وكان ابو الحسن بن بقى وبعض اصحابه يقولون : كان الشيخ ابو اسحاق يقول — ايام اقامته بالرية — تتمشى حالة هذا الامير ومن يختص به ، وتتصل ايام دولتهم ما لم ينقلونا من موضعنا ، فاذا نقلونا من موضعنا ، حل البلاد بجميعهم ، فكان الامر كذلك ، وسئل الشيخ أبو اسحاق عما رأى من المستنصر وحاشيته ؟ فقال اما السلطان فمبارك ، وما رايت الا خيرا ، وانما ذلك الوزير ويسكت — يعنى ابن جامع . وقال له ابن جامع : لعلك يا فقيه تستوحش في هذه البلاد ، فقال له : انما تستوحش البهائم . وقد انصف الله تعالى في دار الدنيا من كل من سعى اليه ، فمات ابن جامع ، وعلى بن ابي بكر ، على أسوأ حال من الذلة والهوان ، وأما ابن بقى صاحبه ، فصلبه المأمون باشبيلية .

5

10

15

20

وكان الشيخ ابو اسحاق يقول : كل من نال من عرضى ما نال فانا احلله من ذلك ، واغفر له ما عدا من رمانى بالقيام على السلطان ، فانى لا أغفر له حتى اخاصمه بين يدي الله تعالى فيما رمانى به من البدعة الشنعاء ، والمعصية الكبرى والداهية الدهياء ! ولو رمانى بالزنا ، ما كان أشد على مما رمانى به ، ويذكر من فظاعة هذه الفرية عليه ، وشناعتها لديه .

وقد اخذ عنه جمع كثير من أهل العلم وغيرهم ، حدث حفيده القاضي ابو البركات بن الحاج عن ابن خميس التلمسانى

(479) قال في (رياض الورد) — : يريد به المزاراة التى برجة بيع الزرع .
انظر الاعلام لعباس بن ابراهيم 166/1 — نشر المطبعة الملكية بالرباط .

المتقدم الذكر في الترجمة الاولى من هذا الكتاب ، قال سمعت بعض الاشياخ يقول : كان ابو اسحاق البلفيفقى الكبير يقول : اجتمع لنا في الله أربعون ألف صاحب، وهو — رحمه الله — أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياشي — وهو ابن عيشون — بن محمد الداخل الى الاندلس بن عنبسة بن حارثة ، ويقال : ابن الحارث بن العباس بن مرداس السلمى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا هو الصواب ، لا ما قال الملاحى، وابن عبد الملك، فانهما اسقطا بين خلف وسوار رجلين، اذ جعلوا خلفا ابن سوار ، وليس كذلك، بل بينهما رجلان — كما ذكرته ، حسبما قال ذلك حافده ابو البركات ، واهل كل بيت أعرف بنسبهم .

ومن كراماته — رضى الله عنه — ما حدث به أحد الثقات من أصحابه ، أنه كان بالمرية متطبب ممن يسر انكار الكرامات، فأنتته امرأة بصبى يشتكى ألم الحصى ، فقال لجليس له ممن يماليه على مذهبه : قم بنا الى هذا الفقيه — يعنى الشيخ أبا اسحاق — حتى نرى ما يصنع ؟ فدخلا عليه موضع اقراءه ، ومجتمع جلسائه ، فسأل الصبى عن شكايته ، فأخبره بما يجد من الألم ، وكان الشيخ كوشف بالحال ، فتغير وجهه ، وجعل احدى يديه على ظهر الصبى ، والاخرى على قبله ، قال الحاكى : نرأيت الصبى قد تقبض واجتمع ، ثم قذف من الحصىات التى قدر الحمص خمسا او نحوها مخضوية بالدم ، وسكن ما كان به ، ورفع عن الموضع ، ثم عطف الشيخ حنقا على المتطبيب وصاحبه ، وقال : انكاركم احوال الى هذا ، فتوبا الى الله او نحو هذا من الكلام ، فأخذوا يتصلان ويعتذران ، وخرجا من

(14) (بصر) كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(20) قبله : ن ، قبله : ل .

عنده خزيين ؟ وحدث الاستاذ ابو جعفر بن الزبير قال : سالت
 الشيخ المقرئ ابا الوليد اسماعيل بن يحيى ، هل لقيت الشيخ
 ابا اسحاق ، فحدثنى قال : كنت احدث نفسى بلقائه ورؤيته
 فاحتاج ابى الى شراء اسباب لجهاز اختى ، واخذ فى توجيه
 ثقة ممن كان يلوذ به الى المرية لشراء تلك الاسباب ، فرغبت
 من والدي ان يأذن لى فى السفر معه برسم الاسباب ، وآتى
 الشيخ ابا اسحاق ، فأذن لى ، فلما وصلنا المرية ، سألت
 عنه ، فدللت على مسجده ، فحضرت فيه صلاة المغرب ، فلما
 جاء الشيخ واقيمت الصلاة فتقدم امامه فصلى بنا والشيخ
 وراءه ، فلما سلم ، تنفل الشيخ بما تنفل ، وانا أترقبه ، وقد
 عرفته بقرائن الاحوال ، ثم اخذ فى الخروج فقمت وراءه وتبعته
 الى أن أخذ فى دخول داره ، فحين قدم رجله للدخول كلمته ،
 فصرف وجهه الى - ولم يكن رآنى قبل ذلك ولا رأيته ، واقبل
 على وقال : من اين الطالب ، فقلت له : من غرناطة ، جئت
 برسم رؤيتك والتبرك بك ، ما لى حاجة سوى ذاك ، فتبسم ،
 وقال : انما جئت فى شأن اختك وجهازها ، فتحيرت ، ثم دعا
 لى وانسنسى وانصرف ، وقد رأيت العجب من أمره ! قال :
 مهذا ما اتفق لى فى لقاء من سالت عنه ، ولقد رأيت رجلا لم ار
 مثله .

وحدث الوزير ابو الربيع سليمان بن شعيب ، قال قصدت
 أنا وأبو اسحاق بن الجياد الى زيارة الشيخ صالح بن حمدون
 التشكري ، أحد الجلة من أرباب الكرامات ، وأحد الجلة من
 اصحاب أبى اسحاق بن الحاج الى تشكر ، فأقمنا عنده مدة ،
 قال ابو الربيع : ثم قلت لصاحبى : ينبغى لنا أن ننصرف ،
 فقال لى صاحبى : حتى يكون ذلك عن اذن الشيخ فلما

(20) شعبة ، كذا فى النسختين ، وفى الاعلام طبع الرباط (شعيب)
 ولعلها الصواب .

حضرنا عنده ، قال لى : يا أبا الربيع أدركك القلق من مقامك معنا ، لا تنصرف حتى نأذن لك ، فجلت وقلت : لا تعاتبنى بجهلى . قال : فأخبرنا الشيخ صالح قال :

سافرت وقرأت بسببته على العزفى وغيره وبغيرها ،
ثم اتيت الى هذا الموضع بعد عامين بسبب والدي ، فقلت يوما
5 فى نفسى : لقد قرأت واجتهدت وما قصرت ، ولكنى لم أفهم
حقيقة الاخبار بالمغيبات ، فبينما أنا فى هذا الخاطر ، وإذا
ثلاثة رجال ، فقلت لهم : من أين أقبلتم ؟ فقالوا : من منزل
الشيخ أبى اسحاق بن الحاج بطبرنش ، فأخبرونى عنه
10 وكانوا ثقاتاً — انهم لما أشرفوا على طبرنش قاصدين
زيارته ، قال احدهم — وكان حاجاً — لقد سمعت ذكر رمان
هذا الموضع بالاسكندرية ، فنسأل عنه الشيخ ، فقاتل الآخر :
حاش الله أن نسأل الشيخ عن الرمان ، انما نسأله كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ، وقال الآخر :
15 انما أسأله أنا فى حكم من له زوجة لا تصلى ، ما يفعل معها ؟
هل يتخلى عنها أم لا ؟ فلما وصلنا اليه ، قدم لنا رمانا ولحما ،
وناول الحاج الرمان ، وقال لهم : كلوا من هذا الرمان ، فان
ذكره مشهور بالاسكندرية ، فقال له الحاج : نعم يا سيدي ،
أنا سمعت ذكره هنالك بأذننى ، ثم أخذ بعد ساعة قطعة من
20 لحم بيده وقال للآخر : هكذا روي أن رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — كان يأكل اللحم ، وأراه الصورة بفيه ، ثم
سكت ، ثم قال للآخر : من له زوجة لا تصلى بينها عن ذلك ،
فان انتهت ، والا توعدا بالطلاق ، فان انتهت ، والا طلقها —
وله فى النساء سعة ، قال صالح : فلما سمعت ذلك ، قلت :
والله لاخرجن من ساعتى الى هذا الشيخ ، وقلت فى نفسى :
25 أسأله أنا عن الشيخ أبى أحمد وعن حال أصحابه ، هل هم
على الحق ام لا ، فخرجت وحملت معى جرابا فيه مصحف

وكتاب الموطأ ، وكتاب في علم الرياضى ، فلما وصلت اليه ، قال لى : اخرج ما فى جرابك ، فأخرجت المصحف ثم الموطأ ، ثم أخرجت الرياضى ، فقال لى - وهو لم يفتحه - : احرق ذلك الآن ، فأحرقته ، ثم قال لى : الشيخ أبو أحمد سيد وقتته ، وأما أصحابه فينبغى أن يجبوا من أجله ، فانطلق اليه ، قال : فانطلقت من وقتى الى الشيخ ابى أحمد ، ولازمته - رضى الله عنهم أجمعين - ونفعنا بهم ، وسهل علينا بجاههم كل ما نرومه .

وحدث القاضى ابو البركات حاغده قال : دخلت على الشيخ الصالح ، العابد المجتهد ، الحاج أبى عبد الله محمد ابن على البكري المعروف بابن الحاج - فى منزله بالمرية عائدا - قال :

أظنه فى مرضه الذى مات منه - فقال لى حين سألته عن حاله : ادع لى ، فقلت له : يا سيدي بل انت تدعو لى ، فقال لى : شرح الله صدرك ، ونور قلبك بنور معرفته ، فمن عرف الله لم يذكر لك غيره ، فقد حكى سيدى أبو جعفر بن مكنون عن جدك ، قال : كنت مع سيدى أبى اسحاق بن الحاج بمراكش ، فقال لى : هل ترى فى المنام شيئا ؟ فقلت : نعم ، أرى كأنى فى المرية أمشى من الدار الى المسجد ، ومن كذا الى كذا ، فأعرض عنى وقال : لا ترى الا الله . قال : ثم مر به فى أثناء كلامه ابنه محمد فقال لى : رأيت هذا ؟ والله ما ادري أن لى ابنا حتى يمر بى ، ولا أذكره اذا غاب عنى ، ولا أرى الا الله انتهى .

وكرامات هذا الولى أكثر من أن تحصر ، ومن أراد استيفاء أحواله وكراماته ، فعليه بكتاب حاغده ابى البركات الذى وضعه فى أخبار سلفه - رضى الله عنهم ، وقد اورد طرفا منها الشيخ الخطيب أبو الحسن على بن أحمد الغزال فى الجزء

الذي وضعه في كراماته وكرامات شيخه ابي عبد الله الغزال
جد أبى الحسن المذكور، وكرامات شيخه أبى العباس بن
العريف - رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن نظم الشيخ ابي اسحاق - رضى الله عنه - قوله :

الا كرم الله البلاد بنخبة

5

هم حسنة الدهر، لا نابهم خطب

رعايتهم فرض على كل مسلم

وحبهم حق قد اوجبه الرب

اذا ما سألت الله شيئا فصل بهم

فتعظيمهم قرب وغيتهم حرب

10

وقوله :

شكا فشكا قلبي خبالا مبرحا على غير علم كان منى بشكواه

وما التقت الاسرار الا بجامع من النعت سلطان الحقيقة سواه

فيا فرحة المجهود ان بات سره وسر الذي يهواه ماواه ماواه

ومن اجله قد كان بالبعد راضيا فكيف ترى مغناه والقرب مثواه

15

بدا فبدت اعلام ضدين في الهوى هما عجب لولا الدليل وفحواه

برؤيته فارقت موتى لبعده ومت بها من اجل علمى ببلواه

فهانأ حى ميت بلقائه ولم ينج من لم يسعد الفهم نجواه

اذا لم تكن انت الحبيب بعينه رضى وعتابا ضل من قال يهواه

واكذب ما يلقى الفتى وهو صادق اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه

20

(18) ينج : ل - يتج : ن .

وقوله :

الحب في الله نور يستضاء به والهجر في ذاته نور على نور
جنب أخا حدث في الدين ذاغير ان المغير في نكس وتغيير
حاشى الديانة ان تبني على خبل سبحان خالقنا من قول مثير
ان الحقائق لا تبدو لمبتدع كذا المعارف لا تهدي لمغرور
تالله لو ابصرت عيناه او ظفرت يميناه ما ظل في ظن وتقدير
حقوق ترى عجا ان كنت ذا ادب ولا يغرنك الجهال بالزور
ان الطريقة في التنزيل واضحة وما تواتر من وحى ومشهور

فافهم — هديت — هدى الرحمان واهديه

هدى يفيدك يوم النفخ في الصور 10

وقوله صدر رسالة وجه بها الى ابنه محمد ايام قراءته
بائسبيلية :

اذا شئت ان تحظى بوصلى وقربتى
فجنب قرين السوء واصرم حباله

وسابق الى الخيرات واسلك سبيلها 15

وحصل علوم الدين واعرف رجاله
وكان — رحمه الله — كثيرا ما يتمثل ببيتي مهيार الدليمى ،
وهما :

ومن عجب انى احن اليهم
وأسال شوقا عنهم وهم معى

20

وتبكيهم عينى وهم فى سوادها
ويشكو النوى قلبى وهم بين أضلعى

انتهى .

ولنرجع الى ما كنا بصده فنقول : وهذه صلاة عظيمة
البركة ، رأيتها في بعض المجاميع منسوبة للشيخ سيدي عبد
القادر الجيلاني (480) - أفاض الله علينا من أنواره - :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم ، يا مولاي يا قادر ، يا مولاي يا غافر ،
يا لطيف يا خبير ، اللهم اجعل أفضل صلواتك عددا ، وانمى
بركاتك سرمدا ، وازكى تحياتك فضلا ومعددا ، على اشرف
الحقائق الانسانية ، ومعدن الرقائق الايمانية ، وطور التجليات
الاحسانية ، ومهبط الاسرار الرحمانية ، واسطة عقد النبيين ،
ومقدم جيش المرسلين ، وافضل الخلق أجمعين ، حامل لواء
العز الاعلى ، ومالك أزمة الشرف الاسنى ، شاهد اسرار
الازل ، ومشاهد انوار السوابق الاول ، وترجمان لسان
القدم ، ومنبع العلم والحلم والحكم ، مظهر سر الجود الجزئى
والكلى ، وانسان عين الوجود العلوي والسفلى ، وروح جسد
الكونين وعين حياة الدارين ، المتخلق باعلى رتب العبودية ،
والمتحقق باسرار المقامات الاصطفائية ، سيد الاشراف ، جامع
الاوصاف ، الخليل الاعظم ، والحبيب الاكرم ، المخصوص
بأعلى المراتب والمقامات ، والمؤيد بأوضح البراهين والدلالات ،
والمصور بالرعب والمعجزات ، الجوهر الشريف الابدي ،
والنور القديم الحمدي ، سيدنا محمد المحمود في الابداد
والوجود ، الفاتح لكل شاهد ومشهود ، حضرة المشاهد
والمشهود ، نور كل شئ وهدهد ، وسر كل سر وسناه ، الذي

(480) ابو محمد عبد القادر بن موسى الجيلانى ، مؤسس الطريقة
القادرية ، من كبار الزهاد والمتصوفين (ت 561 هـ)
انظر في ترجمته :

النجوم الزاهرة 371/5 ، طبقات الشعرانى 108/1 ، فوات
الوفيات 2/2 ، ذيل طبقات الحنابلة ص 217 ، البداية والنهاية
254/12 ، كنوز الاولياء ص 34-35 ، مرآة المحاسن ص 199.

- منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار (481) ، السر الباطن ،
والنور الظاهر ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم الاول ، الآخر
الباطن الظاهر ، العاقب الحائر ، الناهي الامر ، الناصح
الناصر ، الصابر الشاكر ، القانت الذاكر ، الماحي الماجد ،
5 العزيز الحامد ، المومن العابد ، المتوكل الزاهد ، القائم الساجد ،
الشافع الشهيد ، الولي الحميد ، البرهان الحجة ، المطاع
المختار ، الخاضع الخاشع ، البر المستنصر ، الحق المبين ، طه
يس ، المزل المدثر ، سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وخاتم
النبئين ، وحبيب رب العالمين ، النبي المصطفى ، والرسول
المجتبى ، الحكم العدل ، الحكيم العليم ، نورك القديم ،
10 وصراطك المستقيم ، محمد عبدك ورسولك ، وصفيك وخليك ،
وحبيبك ووليك ، ونبيك وأمينك ، ودليك ونجيك ، ونخبتك ،
وذخيرتك وخيرتك ، امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة
النبي الامي ، العربي القرشي ، الهاشمي الابطحي المكي ،
15 المذني التهامي ، الشاهد المشهود ، الولي المقرب السعيد
المسعود ، الحبيب الشفيع ، الحسيب الرفيع ، المليح البديع ،
الواعظ النذير العطوف الحليم ، الجواد الكريم ، الطيب
المبارك المكين ، الصادق المصدق الممين ، الداعي اليك باذنك
السراج المنير ، الذي ادرك الحقائق بجملتها ، وحاز الخلائق
برمتها ، وجعلته حبيباً ، وأدنيته رقيباً ، وختمت به الرسالة
20 والدلالة ، والبشارة والذارة والنبوءة ، ونصرته بالرعب ،
وظلته بالسحب ، ورددت له الشمس ، وشققت له القمر ،

(17) (السواعظ) : لن .

(481) وكان ابن مشيش اقتبس في صلاته من هذه الصلاة - بعض عباراتها ومعانيها :

(منك انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار) (يا اول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ...)

وانطلقت له الضب والظبي ، والذئب والجذع ، والذراع والجمل
والخيل ، والمدر والشجر ، وانبتت من اصابعه الماء الزلال ،
وانزلت من المزن بدعوته في عام المحل والجذب وابل الغيث
والطر ، فاعشوشب منه القفر والصخر والوعر ، والسهل والرمل
والحجر ، واسريت به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
5 الاقصى ، الى السماوات العلى ، الى سدره المنتهى ، الى
قاب قوسين او ادنى ، واريته الآية الكبرى ، وانلقه الغاية
القصى ، واكرمه بالمخاطبة والمراقبة ، والمشافهة والمشاهدة ،
والمعاينة بالنظر ، وخصصه بالوسيلة العذرا ، والشفاعاة
10 الكبرى ، يوم الفرع الاكبر في المحشر ، وجمعت له جوامع
الكلم وجواهر الحكم ، وجعلت امته خير الامم ، وغفرت له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر ، الذي بلغ الرسالة ، وادى الامانة ،
ونصح الامة ، وكشف الغمة ، وجلا الظلمة ، وجاهد في سبيل
الله ، وعبد ربه حتى أتاها اليقين .

اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون ،
15 اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره ، واظهار دينه ، وابقاء شريعته ،
وفي الآخرة بشفاعته في أمته ، واجزال أجره ومثوبته ، وابداء
فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود ، وتقديمه على كافة
المقربين الشهود ، اللهم تقبل شفاعته الكبرى ، وارفع درجته
20 العليا ، واعطه سؤله في الآخرة والاولى ، كما آتيت ابراهيم
وموسى ، اللهم اجعله من اكرم عبادك عليك ، ومن ارفعهم
عندك درجة ، وأعظمهم خطرا ، وأمكنهم عندك شفاعاة ، اللهم
عظم برهانه ، وابلج حجته ، وابلغه مأموله في أهل بيته وذريته ،
اللهم انتبه من أمته وذريته ما تقر به عينه ، واجزه خير ما
25 جازيت نبيا عن أمته ، واجز الانبياء كلهم خيرا ، اللهم صل
وسلم على سيدنا محمد عدد ما شاهدته الابصار ، وسمعته
الأذان ، وصل وسلم عليه عدد من صلى عليه ، وصل وسلم عليه ،

- عدد من لم يصل عليه ، وصل عليه وسلم ، كما تحب أن يصلى عليه ، وصل وسلم عليه ، كما أمرتنا بالصلاة عليه ، وصل وسلم عليه ، كما ينبغي أن يصلى عليه ، اللهم صل وسلم عليه ، وعلى آله ، عدد انعام الله وافضاله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه واولاده ، وازواجه وذريته ، وأهل بيته وعترته ، وعشيرته ، وأصهاره وأحبابه ، وأتباعه وأشياعه ، وأنصاره ، خزنة أسرارهِ ، ومعدن أنوارهِ ، كنوز الحقائق ، هداة الخلائق ، نجوم الاهتداء لمن اقتدى ، وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً ، وارضى عن كل الصحابة رضى سرمداً ، عدد خلقك ، وزنة عرشك ، ورضى نفسك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك ذاكراً ، وكلما سها عن ذكرك غافلاً ، صلاة تكون لك رضى ، ولحقه أداء ، ولنا صلاحاً ، وآته الوسيلة والفضيلة ، والدرجة العالية الرفيعة ، وابعثه المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والحوض المورود ، وصل يا رب على اخوانه من الانبياء والمرسلين ، والاولياء والصالحين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ، ولا امد ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه ، صلاة معروضة عليه ، مقبولة لديه ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا تنتهى لها دون علمك ، صلاة ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا ، صلاة تملأ الارض والسماء ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، ويجري بها لطفك فى أمرى والمسلمين ، وبارك على الدوام وعافنا واهدنا ، واجعلنا آمنين ، ويسر أمورنا ، مع الراحة لقلوبنا وأبداننا ، والسلامة فى ديننا ودنيانا ، وآخرتنا ، وتوفنا على الكتاب والسنة ، واجمعنا فى الجنة ، من غير عذاب يسبق

وانت راض عنا ، ولا تمكر بنا ، واختم لنا منك بخير فى عافية بلا
محنة أجمعين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين - انتهت
بحمد الله .

5 وذكر الشيخ الصالح سيدي زيتون (482) رضى الله عنه -
صلاة بأربعة عشر ألف صلاة ، وهى :

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا
محمد ، بحر أنوارك ، ومعدن اسرارك ، ولسان حجتك ، وامام
حضرتك ، وعروس مملكتك ، وطراز ملكك ، وخزائن رحمتك ،
10 وطريق شريعتك ، المتلذذ بمشاهدتك ، عين أعيان خلقك ،
المنقذ من نور ضيائك ، صلاة تحل بها عقدي ، وتفرج بها
كربى ، صلاة ترضيك وترضى بها عنا - يا رب العالمين -
انتهت . وقد تقدمت عن الشيخ الماللى ببعض اختلاف مع
هذه (483) ، فلذلك ذكرتهما معا ، على انهما اتفقا فى اكثرهما
15 - والله اعلم .

وهذه صلاة اخرى مختصرة ، ذكر عن عن بعض الاولياء
انه نقلها من اللوح المحفوظ ، وهى :

اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الارواح ،
وبلغه أقصى رتبة فى السعادة والفلاح ، والصلاة والسلام على
المصطفى ورحمة الله وبركاته .

(1) منك : لمن . عافية : ل ، غاية : ن .

482 وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الزيتونى الفاسى ،
من شيوخ ابى العباس زروق .
انظر البستان لابن مريم ص 50 ، والمرآة ص 41 ، وص 192 .
483 انظر ص : (96) .

وهذه صلاة عظيمة للولى العارف سيدي عبد العزيز
المهدي (484) - رضى الله عنه ، وهى :

- بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على لوح
رحمانيتك ، الذي كتبت فيه بقلم رحيميتك، ومداد مدد رحمونيتك
5 « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (485) ، اللهم صل وسلم
على عرش استواء وحدانيتك ، من حيث احاطة احدية الوهيتك،
ورحمتك الشاملة ، وبركتك الكاملة ، من حيث احاطة قولك :
« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (486) . اللهم صل وسلم
يارب العالمين ، على رحمة العالمين ، اللهم صل وسلم على انسان
10 عين الكل فى حضرة وحدانيتك ، وجمع جمع أحديتك ، من حيث
احاطة قولك : « يا أيها النبىء ، انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا » . فكان المبشر عين المبشر به ،
فانلنا اللهم من بركاته ، وافتح اللهم أقفال قلوبنا بمفاتيح حبه ،
15 وكحل ابصار بصائرنا باثمد نوره ، وظهر اسرار سرائرنا
بمشاهدته وقربه ، حتى لا نرى فى الوجود الا انت به ، ومن
نوم غفلاتنا ننتبه، اللهم صل وسلم على كاف كفايتك، وهاء
هدايتك، وياء يمينك، وعين عظمتك، وصاد صراطك : صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » (488)
20 « صراط الله الذي له ما فى السموات وما فى الارض الا الى

(7) ومن : ل ، من : ن .

- (484) ابو محمد عبد العزيز بن ابي بكر القرشى المهدي .
انظر الحلال السندسية ، فى الاخبار التونسية ج 1 - 1041/4
(485) الآية 33 - سورة الانفال .
(486) الآية : 107 - سورة الانبياء .
(487) الآية : 46 - سورة الاحزاب
(488) الآية 7 - سورة الفاتحة .

الله تصير الامور » (489) اللهم صل وسلم على نورك الاسنى،
المتشفع بالاسماء فى حضرة المسمى ، فكان عين مظاهرها
الوجودية من حيث احاط علمك ، وعين اسرارها الجودية من
حيث احاط كرمك ، وعين اختراعاتها الكلية الكونية من حيث
احاطتها ارادتك ، وعين مقدوراتها الجبروتية من حيث احاطت
قدرتك وقهرك ، وعين انشاءاتها الانسانية من حيث احاطت
سعة رحمتك ، اللهم صل وسلم على ميم ملكك ، وحاء حكمتك
وميم ملكوتك ، ودال ديمومتك ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط
بالحد ، اللهم صل وسلم على الواحد الثانى ، المخصوص بالسبع
المثانى ، والسر السارى فى نازل الافق الرحمانى ، والقلم
الجارى بمداد المرد الربانى ، على طور عقل الانسانى .
صلاة تتجدد بتجدد رحمتك عليه ، واتصال انتهاء نورك وسرك
اليه ، يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على ألف أحديتك ، وحاء
وحدانيتك ، وميم ملكك ، ودال ديمومتك ، اللهم صل على ميم
ملكك وحاء وحدانيتك ، (490) ودال دينك ، «الاله الدين الخالص»
(491) فقد اخلصت الخالص ، للقائم بالدين الخالص ، واضفته
اليك ، فصل وسلم يا رب على من قام بما اضفت اليك على
التحقيق ، وقام بدينك ، وبلغ رسالتك ، واوضح سبيلك ، وادى
أمانتك ، وأقام البراهين على وحدانيتك ، وأثبت فى القلوب
أحديتك ، فهو سرك المصون بهييتك وجلالك ، المتوج بنور
أسراك وجمالك ، صل رب عليه على قدر مقامه العظيم
لديك ، وعلى قدر عزته عليك ، اللهم صل وسلم على موضع
نظرك ، ومظهر منظرك ، ومغنى خزائن كرمك ، عقد عزتك

5

10

15

20

(489) الآية 53 — سورة الشورى .

(490) مكرر بما قبله مع تقديم وتأخير ، وربما اثبت هنا هذا على رواية ،
كما اثبت (دال دينك) بعد (دال ديمومتك) — لاختلاف الرواية
أيضا .

(491) الآية : 3 — سورة الزمر .

ومفتاح قدرتك ، محل رحمتك ، ومجد عظمتك ،
خلاصتك من كفه كونك وصفوتك ، بمن خصصه
باصطفائك ، النبي الامي ، الرسول العربي ، الابطحي الحرمي
القرشي ، احمد الحامدين في سرادقات جلالك ، ومحمد
5 المحمودين في مباسطة جمالك ، ألف ابداعاتك وباء بدايه
اختراعاتك ، وواو ودك في انشائك ، والف ابرازك لمخلوقاتك ،
ولام لطفك في تدبيراتك ، وقاف احاطة قدرتك على خلق ارضك
وسماواتك ، وسين شرك بين جميع اعداد مبدعاتك ، وميم
مملكته المحيطة بمعلوماتك ، اللهم صل وسلم على سر جودك ،
ومظهر وجودك ، وخزانة موجودك ، اللهم صل وسلم على امام
10 حضرة جبروتك ، المصلي في محراب « قاب قوسين او ادنى »
(492) بأحدية جمعه فانجمع بك في صلاته فجمعه عليك ،
وخصصته بالنظر اليك ، وأخلصته بالسجود بين يديك ، وجعلت
قرة عينه في الصلاة الخالصة لديك ، فهو المفتض ابرار اسرار
15 مشاهدتك ، المقبض للمعات لمحات نفحات مشاهدتك ، اللهم
صل وسلم على كلمتك العليا من حيث الاختراع والابداع ،
وعروتك الوثقى من حيث تتابع الاتباع ، وحبلك المعتصم
به عند الضيق والانتساع ، وصراطك المستقيم للهداية والاتباع ،
الم ، حم ، ح ، وطسم « محمد رسول الله - الى آخر السورة -
20 وأجرا عظيما » (493) . اللهم صل وسلم على المتخلق بصفاتك ،
المستغرق في مشاهدة ذاتك ، الحق ، المتخلق بالحق حقيقة الحق .
« قل اي ورثي انه لحق » ، (494) ان الله وملائكته يصلون على

(2) فانجمع : ل ، فالجمع : ن .

(4) (المقتض) كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(23) عليه : ل ، على : ن .

(492) الآية : 9 - سورة النجم .

(493) الآية : 69 - سورة الفتح .

(494) - الآية 63 - سورة يونس .

النبيء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما « (495)
 اللهم انا قد عجزنا ، من حيث احاطة عقولنا ، وغاية أفهامنا ،
 وسوابق هممنا ، ان نصلى عليه من حيث هو وكيف نقدر على
 ذلك وقد جعلت كلامك خلقه ، وأسماءك مظهره ، ومنشأ كونك
 منه ، وانت ملجأ وركنه ، وملاك الاعلى عصيته ونصرته ، صل
 اللهم عليه من حيث تعلق قدرتك بمخلوقاتك ، وتحقق اسمك
 بارادتك ، منه ابدأت المعلومات ، واليه جعلت غاية الغايات ،
 وبه أقمتم الحجج على المخلوقات ، فهو امينك ، وخازن علمك،
 وحامل لواء حمدك ، ومعدن سرّك ، ومظهر عزك ، ونقطة دائرة
 ملكك ومحيطه ومركبه وبسيطه ، اللهم صل وسلم على المنفرد
 بالمشهد الاعلى ، والطود الاعلى ، والنور والسر الاجلى ،
 المختص في حضرة الاسماء بالمقام الاسنى ، والنور والسر
 الاحمى ، اللهم صل وسلم على النشأة الحبية ، اللهم صل وسلم
 على الشجرة الطيبة العلوية ، الثابت أصلها في معادن هيبتك ،
 السامى فرعها في سرادقات عظمتك ، اللهم صل وسلم على
 المزل المدثر ، المبشر الكبير المطهر ، عطوف رحيم، « لقد جاءكم
 الى رب العرش العظيم » (496) « الله نور السموات والارض
 الى « بكل عليم » (497) ، اللهم صل وسلم على مشكاة جسمه ،
 ومصباح قلبه ، وزجاجة عقله ، وكوكب سره ، اللهم صل وسلم
 على كوكب سره ، الموقد « من شجرة » أصلها : النور الذي هو
 المفيض عليه من نور ربه « نور على نور ، يهدي الله لنوره من
 يشاء » (498) ، وصل على الضمير البارز المستور في النور
 الثانى الاخير المضروب به الامثال في عالم المثال ، اللهم صل

5

10

15

20

(10) الاجلى : ل ، والاجل : ن .

495) الآية 56 سورة الاحزان .

496) الآية : 128 — سورة التوبة .

497) الآية : 53 — سورة النور .

498) نفس الآية .

وسلم على من نورت بنوره ملكوت سماواتك وارضك ، « مثل نوره
كمشكاة كونك » « فيها مصباح » من نوره ، « المصباح في زجاجة »
أجسام أنبيائك وملائكتك ورسلك ، « كأنها كوكب دري » سره ،
« يوقد من شجرة » أصلها النور الذي هو المفيض عليه من
فيض اسمائك ، « يهدي الله » لنور سيدنا محمد « من يشاء »
من خلقه ، « ويضرب الله الامثال للناس ، والله بكل شئ
عليم » (499) .

اللهم انك عالم بهذا النور البارز المستور ، الباهر المنشور
الذي بهرت به كليات الكونين ، وطرزت به الثقلين ، وزينت به
أركان عرشك ، وملائكة قدسك ، وأدنيته من حضرة جبروتك ،
وجعلته المشفع اليك في ملائكتك ، وأنبيائك ورسلك ، فهو باب
الرضى ، والرسول المرتضى ، حقيقة حقك ، وصفوتك من خلقك
بنوره حملت عرشك ، وبسره رفعت سماواتك وبسطت ارضك ،
فهو سماء سمائك ، وعناية عيون احسانك ، ومظهر عزك
وسلطانك ، فانت العليم به من حيث الحق والحقيقة ، فصل
وسلم رب عليه من حيث حقيقة علمك بذلك ، وتحققه لما هناك ،
اللهم صل وسلم على سراج دينك ، وكوكب يقينك ، وقمر
توحيدك ، وشمس مشاهدة احسانك ، في ايجاد انسانك ، صلاة
تصعد بك منك اليك ، وتعرف في الملائكة الاعلى انها خالصة لديك
صلاة مبلغها العلم المحيط بالكل ، حقيقة الكل ، تتجدد بكلية
ذلك الكل ، صل وسلم عليه من حيث المقام المختص ، تسليما
مبلغه ذلك كذلك ، والحمد لله على ذلك ، والحمد لله على ما منح
من الفتح الذي به ابصار بصائرنا ، قد فتح بالصلاة على أشرف
موجود ، وبه كمل الوجود ، وبالله سبحانه وتعالى ، التوفيق ،
وبه نطلب كمال اكماننا على التحقيق ، اللهم بجاه صاحبه

الصادق ، وبالفائق الموقن بالتصديق ، وبدي النورين ، وبخاتم
 الخلافة ابن عمه على على التحقيق ، اللهم اجمعنا بك ، عليك ،
 وأرددنا منك اليك ، واشهدنا اياه في حضرة جمع الجمع ، حيث
 لا فرقة ولا منع ، انك انت المانح الفاتح ، تمنح من شئت من
 مواهب ربانيتك ، لمن شئت ممن خصصته برهبانيتك ، اللهم
 انا نسألك أن تحشرنا في زمرة ، وأن تجعلنا من أهل سنته
 ومحبه ، ولا تخالف بنا عن ملته ، ولا عن طريقته ، واجعلنا
 من المسلمين والمصلين على، انك سميع الدعاء مجيب لمن دعا، «أو
 ألقى السمع وهو شهيد» (500) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه،
 وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين، والحمد لله العالمين . انتهت .
 وللشيخ نور الدين الثونى ، هذه الصلوات الثلاث عشرة
 جمعها - رضى الله عنه - من مظانها ، فأثبتها - هنا - تكميلا
 للفائدة ، وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا
 محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وعلى آل
 ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين ، انك حميد مجيد ، عدد
 خلقك ، ورضى نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، كلما
 ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل أفضل
 صلواتك على أفضل مخلوقاتك ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه

- (1) وبخاتم : ل ، وبخلافة : ن .
- (7) المصلين والمسلمين : ل ، المسلمين والمصلين : ن .
- (18) (فى العلمين) : ل - ن .
- (21) (صلاة) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(500) الآية : 37 - سورة النور
 (501) كذا فى سائر النسخ ، ولعله الروشاني - كما فى كشف
 الظنون ص : 51 ، وكان حيا سنة (999 هـ) .
 له « الادوية الشافية ، بالادعية الوافية » .

- وسلم ، عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك الذاكرون .
 يغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
 عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ،
 عدد ما في السماوات وما في الارض وما بينهما ، واجر لطفك
 في أمورنا والمسلمين أجمعين يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد ما كان وعدد ما
 يكون ، وعدد ما هو كائن في علم الله ، اللهم صل وسلم على روح
 سيدنا محمد في الارواح ، وصل وسلم على جسده في الاجساد ،
 وصل وسلم على قبره في القبور ، وصل وسلم على اسمه في
 الاسماء ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب العلامة ،
 والغمامة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي هو ابهى
 من الشمس والقمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، عدد
 حسنات أبي بكر وعمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، عدد
 نبات الارض واوراق الشجر ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
 النبي المليح ، صاحب المقام الاعلى واللسان الفصيح ، اللهم
 صل وسلم على سيدنا محمد ، عبدك الذي جمعت به شتات
 النفوس ، ونبيك الذي جليت به ظلام القلوب ، وحبيبك الذي
 اخترته على كل حبيب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ،
 الذي جاء بالحق المبين ، وأرسلته رحمة للعالمين ، اللهم صل وسلم
 على سيدنا محمد كما ينبغي لشرف نبوءته ، وعظيم قدره
 العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، حق قدره ومقداره
 العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، الرسول الكريم ،
 المطاع الامين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الحبيب ،
 وعلى ابيه ابراهيم الخليل ، وعلى اخيه موسى الكليم ، وعلى
 روح الله عيسى الامين ، وعلى عبدك ونبيك سليمان ، وعلى ابيه
 داود ، وعلى جميع الانبياء والمرسلين ، وعلى أهل طاعتك
 أجمعين ، من أهل السماوات وأهل الارضين ، كلما ذكرك
 الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل وسلم وبارك

على عين العناية ، وزين القيامة ، وكنز الهداية ، وطاراز الحلة ،
عروس المملكة ، ولسان الحجة ، وشفيح الامة ، وامام الحضرة ،
ونبى الرحمة ، سيدنا محمد ، وعلى آدم ، ونوح ، وابراهيم
الخليل ، وعلى أخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى
الامين ، وعلى داوود ، وسليمان ، وزكرياء ، ويحيى ، وعلى آلهم ،
كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون . انتهى .

5

هذه صلوات لبعض الاولياء الاكابر ، نفعا الله بهم ،
وهى خمس الاولى سماها : « بغية القاصد الى جميع المقاصد » :
بسم الله الرحمان الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ،
حمدا يوافى نعمه ، ويكافى مزيده لا احصى ثناء عليك ،
أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، ولك
الحمد اذا رضيت ، « ومن يطع الله والرسول — الى عليما »
(502) ، اللهم صل وسلم أفضل وأجل وأكمل وأنبل وأظهر
وأبهر أفضل صلاتك ، وأوفى سلامك ، صلاة تمتد وتريد بوابل
سحائب جود كرمك ، وتنمو وتزكو بنفائس شرائف لطائف
جود منك ، دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون
علمك ، ولا منتهى لعلمك ، أزلية بأزليتك ، لا تزول أبدية بأبديتك لا
تحول على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد ، امام حضرتك ،
ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، العز الشاسع ، والنور
الساطع والبرهان القاطع ، الرحمة الواسعة ، والحضرة
الجامعة ، نور الانوار ، ومعدن الاسرار ، وطاراز حلة الفخار ،
در صدفة الوجود ، وذخيرة الملك الودود ، ومنبع الفضائل
والجود ، تاج مملكة التمكين ، الرؤوف بالمؤمنين ، ونعمة
الله على الخلائق أجمعين ، صلاتك التى صليت عليه بما
أنعمت ، وبفضائلها له أكرمت ، وعلى آله وصحبه ، مخزن
علمه ، ونجوم هدايته ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا

10

15

20

25

يا رب العالمين ، صلاة تحسن بها أخلاقنا ، وتوسع بها أرزاقنا ،
وتركى بها أعمالنا ، وتغفر بها ذنوبنا ، وتشرح بها صدورنا ،
وتطهر بها قلوبنا ، وتروح بها أرواحنا ، وتقديس بها أسرارنا ،
وتنزه بها أفكارنا ، وتصفى بها سرائرنا ، وتنور بها بصائرنا ،
بنور الفتح المبين ، يا أكرم الأكرمين ، يا أرحم الراحمين ،
5 صلاة تنجينا بها من هول يوم القيامة ونصبه ، وزلازله وتعبه ،
يا جواد ، يا كريم ، وتهدينا بها الصراط المستقيم ، وتجيرنا
بها من عذاب الجحيم ، وتنعمنا بها بالنعيم المقيم ، يا رب
يا الله يا رحمان ، يا رحيم ، نسألك حقيقة الاستقامة في حظائر
10 قدسك ، ومقاصر انسك ، على أرائك سبحات مشاهدتك ،
وتجليات منازلتك ، والهيئ بساطعات أنوار ذاتك ، معطرين
بأخلاق حقائق رقائق صفاتك ، في مقعد حبيبك وخليفك
وصفيك الجمال الزاهر ، والجلال القاهر ، والكمال الفاخر ،
واسطة عقد النبوة ، ولجة زخار الكرم والفتوة ، سيدنا ونبينا
15 وحبيبنا وشفيعنا محمد ، سيد المرسلين ، المنزل عليه في الذكر
المبين : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (503) . انتهت ؟

الثانية سماها « تحفة العارف ، لتحصيل المعارف » ،
وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله
20 العلي العظيم ، لا اله الا الله الملك الحق المبين ، « ربنا آمنا بما
انزلت ، واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين » (504) ،
اللهم صل وسلم ، أبر واكرم ، وأعلى وأعظم ، وأعز وأرحم ،
على العز الشامخ ، والمجد الباذخ ، والنور الطامح ، والحق

503 الآية : 7 — سورة الانبياء .

504 الآية : 53 — سورة آل عمران .

الواضح ، ميم الملك ، وحاء الرحمة ، وميم الملكوت ، ودال
الهداية ، ولام اللطاف الخفية ، وراء الرأفة الحفية ، ونون
المن الوفية ، وعين العناية ، وكاف الكفاية ، وياء السيادة ،
ميم العلم ودال الدلالة ، الف الجبروت ، وحاء الرحموت ،
وسين السعادة ، وقاف القربة ، وطاء السلطنة ، وهاء العروة
وصاد العصمة ، وعلى آله ، جوهر علمه العزيز ، وأصحابه من
أصبح الدين بهم ذا حرز حريز ، صلاتك المهيمنة بعظمة جلالك
المشرفة بجلال جمالك ، المكرمة بعظيم نوالك ، دائمة بدوام
ملكك لا انتهاء لها ، سامية بسمو رفعتك ، لا انقضاء لها ، صلاة
تفوق وتفضل وتليق بمجد كرمك ، وعظيم فضلك ، انت لها
أهل ، لا يبلغ كنهها ، ولا يقدر قدرها ، كما ينبغي لشرف نبوته
وعظيم قدره ، وهو لها أهل ، صلاة تفرج بها عنا هموم حداث
عوارض الاختيار ، وتمحو بها ذنوب وجودنا بماء سماء القربة
حيث لا أين ولا بين ، ولا جهة ولا قرار ، وتغينا بها عنا في
غياهب عيون انوار أحديتك ، فلا نشعر بتعاقب الليل والنهار ،
وتحولنا بها سماح رباح فتوح حقائق بديع جمال نبيك المختار ،
وتلقحنا بها أسرار أنوار ربوبيتك في مشكاة الزجاج المحمدية
فتتضاعف أنوارها بلا امد ولا حد ولا انحصار ، يا رب يا الله ،
يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، يا حى يا قيوم ، يا حى يا قيوم ،
يا حى يا قيوم ، يا ذا الجلال والاکرام ، يا ذا الجلال والاکرام ،
يا ذا الجلال والاکرام ، يا ارحم الراحمين ، يا ارحم الراحمين ،
يا ارحم الراحمين ، نسألك بدقائق معانى علوم القرآن
المتلاطمة امواجها في بحر باطن خزائن علمك المخزون ، وبآياته
البيانات ، الزاهرات ، الباهرات ، على مظهر انسان عين شرك

5

10

15

20

(4) (ميم العلم ، وودال الدلالة ، الف الحبروت ، وحاء الرحموت) :

ل - ن .

(10) تفوق وتفضل : ل ، تفضل وتفوق : ن .

(18) فتتضاعف : ل ، فيتضاعف : ن ، انحصار : ن ، احصار : ل

المصون ، ان تذهب عنا ظلام وحش الفقد ، بنور أنس الوجد ،
وان تكسونا حلل صفات كمال سيدنا محمد - صلى الله عليه
وسلم - نور الجلالة ، وان تسقيننا من كوثر معرفته رحيق
تنسيم شراب الرسالة ، الجود الاكرم ، والنور الاقدم ، والعز
الاعظم ، مد مد صلى الله عليه وسلم ، المبعوث بالقليل الاقوم ، 5
ومنة الله على كل فصيح وأعجم ، سيدنا ونبينا وشفيعنا ،
قطب رضى النبيين ، ونقطة دائرة المرسلين ، المخاطب في
الكتاب المكتون ، « وما انت بنعمة ربك بمجنون ، وان لك لاجرا
غير ممنون » (505) ، الموصوف بقولك الكريم ، « وانك لعلی
خلق عظيم » (506) ، والحمد لله رب العالمين . انتهت . 10

وهذه صلاة ثالثة له ، سماها بـ « الفتح المبين ، والقبول
المكين » ، وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، « لقد رضى الله عن
المومنين » الى قوله « صراطا مستقيما » (507) ، اللهم صل
وسلم وبارك ، وكرم ، وشرف وعظم ، على مولانا وسيدنا 15
محمد النبى الكريم ، والرسول العظيم ، العليم الحليم ،
الرؤوف الرحيم ، العزيز الحكيم ، العروة الوثقى ، والنصراط
المستقيم ، العفو الغفور ، الشكور الصبور ، الودود المجيد ،
الولى الحميد ، النور المبين ، وحبل الله المتين ، وحرزه الامين ،
المنبأ وآدم بين الماء والطين ، صل اللهم عليه شرائف صلواتك 20
ونوامى بركاتك ، ورأفة تحننك ، وفضائل آلائك ، وأزكى
تحياتك ، واوفى سلامك ، حسب قدرك ، وسرادق هيبتك ،

(19) (حرز الاميين) - كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

(505) الآية : 3 - سورة القلم .

(506) الآية : 4 ، سورة القلم .

(507) الآية : 68 - سورة النساء .

وعظيم شأنك ، كما يحسن ويليق بذروة شرفك ، وعلو منصبه ،
حسب قدره وجاهه ، وعظيم شأنه ، وعلى آله الاقطاب ،
الافراد ، الانجاب ، السابقين الى بحبوحة ذلك الجنب ،
وأصحابه هداة التحقيق ، أئمة الصدق والتصديق ، الراشدين
الى مدرجة سبيل التوفيق ، صلاتك المربوبة بعنايتك ، في ضمن
5 محبتك ، قبل القبل حين لا قبل ، المحفوفة بكرامتك ، في نشر
سعادتك ، بعد البعد حين لا بعد ، كما لها أحببت وأفضلت ،
واليها هديت وارشدت ، وبها اعطيت وأجزيت ، وعليها اوجبت
وعولت ، فلك الحمد بما انعمت ، لا نحصى ثناء عليك ، انت
كما اكرمت ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، وتزيل
10 بها الهموم ، وتبلغ بها العبد ما طلب ، صلاة تطفئ بها عنا
وهج حر القطيعة ، ببرد يقين وصالك ، وتلبسنا بها انوار غرر
تبلج رونق مجد جمالك ، في الحضرات العندية ، والمشاهد
القدسية ، منخلعين عن ذوات البشرية ، بلطائف العلوم اللدنية
وسرائر الاسرار الربانية ، وجواهر الحكم الفردانية ، وحقائق
15 الصفات الالهية ، وشرائع مكارم الاخلاق المحمدية ، يا الله ،
يا سميع ، يا قريب ، يا فتاح ، يا وهاب ، يا كريم ، يا رحيم ،
وأن تلحقنا بالسابقين ، في حلبة توفيق الفائزين ، بالاكملية في
كل خلق انيق في الرفيق الاعلى ، مع الذين انعمت عليهم بمواهب
أنوار بهائك الاجلى ، على بساط صدق المحبة مع الاحبة ، محمد
20 صلى الله عليه وسلم وحزبه ، بحر انوارك ، ومعدن اسرارك ،
ونبي رحمتك ونونؤ عين مملكتك ، السابق للخلق نوره ، الرحمة
للعالمين ظهوره ، روح الحق ، وسنة الله على الخلق ، تاج العز
والكرامة ، شفيع الامم يوم القيامة ، قلب قلب القرآن ، و خليل
الرحمان ، وحبيب الله الملك الديان ، المبعوث بالدليل والبرهان ،
25 المنعوت في التوراة والانجيل ، والزبور والفرقان ، بسمته

وصفته تغريزا وتوقيرا ، « يا أيها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ، ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا » (508) ، المنوه بذكره في السماوات والارضين ، اجلالا لحقه وتعظيما ، وتشريفا له وتكريما ، « ان الله وملائكته يصلون على النبيء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (509) . انتهت .

5

وهذه صلاة رابعة له ، وتسمى « الفتوحات القدسية ، والمواهب الوافية ، في الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البرية » ، وتسمى ايضا « مصباح طريق الهداية ، ومفتاح كنز العناية » ، وهى :

10

بسم الله الرحمان الرحيم « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق » (510) الى قوله : « فأصبحوا ظاهرين » (511) ، وهو آخر السورة ، اللهم صلى وسلم افلح وأنجح ، وانمى واصلح ، وازكى واربح ، واوفى وأرجع ، وأفضل (512) الصلوات ، وأجزل المنن والتحيات ، على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد ، فلق صبح الانوار الوجدانية ، وطلعة شمس الاسرار الربانية ، وبهجة قمر الحقائق الصمدانية ، وعروس حضرة الحضرات الرحمانية ، نور كل رسول وسناه ، « يس ، والقرآن الحكيم » (513) ، سر كل نبي وهده ، « ذلك تقدير العزيز العليم » (514) ،

15

20

(508) الآية : 47 — سورة الاحزاب

(509) الآية : 56 — سورة الاحزاب .

(510) الآية : 9 — سورة .

(511) الآية : 14 — نفس .

(512) في النسختين (افضل) ولعل الواو سقطت هنا قبل « افضل » .

(513) الآية : 1 — سورة يس .

(514) الآية : 96 — سورة الانعام

جوهر عقل كل ولي وضيائه ، «سلام قولاً من رب
 رحيم (515) ، اللهم صل وسلم على نبيك سيدنا محمد في
 الانبياء ، صلاة مقدسة بسرائر قدسك ، راتقة برقائق أنسك ،
 وعلى اسمه في الاسماء ، موصوفة بصفاتك واسمائك ، وعلى
 جسده في الاجساد ، منوطة بنعمائك وآلائك ، وعلى قلبه في
 القلوب ، مروقة بالعمل واليقين والعرفان ، وعلى روحه في
 الارواح ، محبرة بالتوفيق والروح والريحان ، وعلى قبره في
 القبور ، منمقة بالفوز والقبول والرضوان ، صلاة تتضاعف
 أعدادها بالفضل والمن والاحسان ، وتترادف امدادها بالجد
 والكرم والامتنان ، لا غاية لها ولا أمد لها شريفة عن المكان
 والزمان ، صلاتك المنزهة عن الحدوث والفتور والنقصان ،
 وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة يا حنان ، يا منان ،
 يا رحمان ، وعلى آله مصابيح طرق الهداية لسعادة الدارين ،
 ومفاتيح كنوز الحقائق لذخائر الكونين ، واصحابه نجوم ظلام
 ليل الجهالة ، آمنة الامة من الشك والشرك والضلالة ، صلاة
 تصفيها بها من كدر شوب الطبيعة الآدمية ، بالسحق والمحق ،
 وتطمس بها آثار وجود الغيرية منا في غيب غيب الهوية ،
 فيبقى الكل للحق ، في الحق بالحق ، وترقينا بها في معارج
 شهود وجود « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
 يتبين لهم انه الحق » (516) ، يا رب ، يا الله ، يا أكرم الاكرمين
 يا بديع السماوات والارض ، يا ارحم الراحمين « لا اله الا
 أنت سبحانك ، انى كنت من الظالمين » (517) ، نسألك من
 فضلك العظيم ، يا ذا الفضل العظيم ، ان تمنحنا بفضلك العظيم ،
 أنوار علوم الرقائق المحمدية ، بدقيق اشارات « وعلمك ما لم

5

10

15

20

(515) الآية : 58 — سورة يس

(516) الآية : 53 — سورة فصلت .

(517) الآية : 87 — سورة الانبياء

تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما » (518) وتخصصنا
بكرمك من حضرة الرحمة الشاملة ، والنعمة الكاملة النبوية،
بإثابة الفتح المبين والفتح القريب والفتح المطلق ، فتوح المواهب
الاحمدية ، بلمحات لحظات خطاب « اليوم اكملت لكم دينكم ،
وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » (519) ،
5 وتبيحنا من ارفع المخادع أعلى شرف المجد الاسنى ، واجل
مراتب القطبية الكبرى ، واكمل الاخلاق العلية العظمى ، في
مقام « قاب قوسين او ادنى » (520) ، بواسطة أحمد
الثبات « ما زاغ البصر وما طغى » (521) يا ذا الكرم العظيم
والعطاء الجسيم ، والفضل العميم ، بحرمة هذا النبى الكريم،
10 صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، صلاتك وسلامك في
طى علمك الازلى ، وسابق حكمك الابدى ، صلاة لا يضبطها
العد ، ولا يحصرها الحد ، ولا تكفيها العبارة ، ولا تحويها
الاشارة ، صلاة سطع فجرها بحظه الانفس ، صلى الله عليه
15 وسلم على افراد الفحول ، فابهرت وابهر ، ولمع نورها بفيضه
الاقდس — صلى الله عليه وسلم — على ذوى العقول ، فادهش
وحير ، سيدنا ونبينا وجيبينا وشفيعنا ، محمد — صلى الله عليه
وسلم ، النور الازهر ، مجلى تجلى الذات الاحدية، في حقائق
الصفات الواحدية ، سر سرائر اللاهوت ، في مشارق أنوار
20 الجبروت ، المنزل عليه فى القرآن العظيم ، والذكر الحكيم ،
تثبيتا له وتمكيننا ، وتعلينا له وتبييننا ، «بسم الله الرحمن
الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا » — (522) الى « عزيزا » .
انتهت .

(518) الآية 113 — سورة النساء

(519) الآية : 3 — سورة المائدة

(520) سبقت هذه الآية فى ص 88 رقم 435 .

(521) الآية : 17 — سورة النجم

(522) الآية : 1 — سورة الفتح .

وهذه صلاة خامسة له ، سماها بـ « الدر الازهر ، والياقوت
الابهر » ، وهى :

« بسم الله الرحمان الرحيم » آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه « — (523) الى آخر السورة ، «يا أيها العزيز مسنا ،
وأهلنا الضر — الى المتصدقين » ، (254) «وهو الذي أرسل رسوله
بالمهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا»
اللهم صل وسلم ، واتحف وانعم ، وامنح واکرم ، وأجزل واعظم
أفضل صلواتك ، وأوفى سلامك ، صلاة وسلاما ، يتنزلان من أفق
كنه باطن الذات ، الى فلك سماء مظاهر الاسماء والصفات ،
ويرتقيان من سدرة منتهى العارفين ، الى مركز جلال النور المبين ،
على مولانا وسيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك ، علم يقين
العلماء الربانيين ، وعين الخلفاء الصديقين ، وحق يقين
الانبياء المكرمين ، الذي تاهت فى انوار جلاله ، اولو العزم من
المرسلين ، وتحيرت فى درك حقائقه عظماء الملائكة المهيمنين ،
المنزل عليه فى القرآن العظيم ، بلسان عربى مبين ، « لقد من
الله على المؤمنين » الى قوله « فى ضلال مبين » (525) ،
اللهم اجعل افضل صلواتك ، واوفى سلامك ، وانمى بركاتك ،
وازكى تحياتك ورأفتك ورحمتك ، على النور الاكمل الاعلى ،
والكمال الانور الابهى ، مهبط تجليات كمالات المملكة الالهية
ومواقع نجوم الاسرار الجمالية والجلالية ، اللطيف بلطائف
شمائل فضائل مكارم البر الكريم ، الرؤوف برأفة رحمة «لقد
جاءكم رسول » الى « رحيم » (526) ، صلوات الله وسلامه

(6) (الكافرين ، آمين) : لـن .

(8) واوفى : ل ، سيدنا ومولانا : ن .

(11) مولانا وسيدنا : ل ، سيدنا ومولانا : ن .

(523) الآية : 285 — سورة البقرة .

(524) الآية : 88 — سورة يوسف .

(425) الآية 164 — سورة آل عمران .

(526) الآية 128 — سورة التوبة

- ورحمته وبركاته ، ورأفته وتحننه ، ومغفرته ورضوانه ، على مولانا وسيدنا ، محمد الاول الآخر ، الظاهر ، الباطن ، العزيز بعزة عظمة الله ، العظيم ، بعظمة عزة الله ، القدوس بسبحات سبحان الله ، المحمود بمحامد الحمد لله ، الوجداني بتوحيد لا اله الا الله ، الفرداني بمنار الاكبر ، الرباني بتدبير لا حول ولا قوة الا بالله ، صلاة عبيرة الند ، ساطعة الانوار ، معطرة الوجود بروائح الجود الالهى الاحمدى ، والستى القدسى المحمدى ، فى عوالم شؤون « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (517) لا غاية لها دون انتهاء ، ولا امد لها ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه بدوامك ، وصل يا رب على عبدك ونبيك ورسولك ، سيدنا محمد المؤمن المهيم ، المطاع الامين ، الحق المبين ، رحمة العالمين ، وقدم صدق المومنين ، وقائد الغر المحجلين ، غبطة الحق ، وعمدة الحق ، الاسم الاعظم والبر الارحم ، صلاة جلّت عن الحصر والعد ، وتعالّت عن الدرك والحد ، صلاتك التامة التى لا تنتهى ، تدوم بدوام ملكك الذى لا يضاهاى ، كما يليق بجود كرمك وكرم جودك ، يا جواد يا كريم ، وسلم تسليمًا ، تسلمنا به من حرج وساوس الصدور ، بنفحات بركات « بسم الله الرحمان الرحيم ، الم نشرح لك صدرك » (528) وتخلصنا بها من ثقل اوزارنا ، بجود غفران « ووضعتنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك » ، (529) وترفعنا به عندك يا رفيع الدرجات ، فى أقصى الدرجات درجات « ورفعنا

(4) المحمود : ل ، الحمد : ن.

(7) بروائح : ل ، بروائح : ن

(17) به : ل ، بها : ن.

(19) به : ل ، بهان .

(527) الآية : 82 — سورة يس

(528) الآية : 1 — سورة الشرح

(529) الآية : 3 — نفس السورة .

لك ذكرك » (530) وتحلنا به برد الرضى والتسليم بسكينة
سكون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، طيبا يعبق طيبه
بقبول رضى « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا
تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (531) ، مباريا تبارك
مدده بمدد « تبارك الذي بيده الملك ، وهو على كل شىء
قدير » (532) كثيرا تكاثر خيره بكثير « لهم ما يشاؤون عند
ربهم ، ذلك هو الفضل الكبير » (533) ، وترادف بره بمزيد
« لهم ما يشاؤون فيها ، ولدينا مزيد » (534) ، وعلى آله ثمرة
شجرة النبوة ، ومعدن سر الولاية ، ومنبع عين الفتوة ، سحب
سماء مكارمه العميمة ، المتحققين بحقائق أخلاقه العظيمة ،
وأصحابه ضوء شمس صباح الهدى ، الائمة المهتدين بنور
قمر الاهتدا ، صلاة وسلاما يبلغان قائلهما أعلى درجات خلاصة
خاصة اهل الله المقربين ، وينيلانه زلفى اجل مراتب اولياء الله
المخلصين ، بمنن « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى
الارض ، ونجعلهم ائمة ، ونجعلهم الوارثين » (535) ، فى المكانة
العليا ، والغاية القصوى ، فوق عرش الاستوا ، بتراكم أنوار
تمكين ، « انك اليوم لدينا مكين » ، (536) ، يا رب ، يا الله ،
يا باسط ، يا رحيم ، يا ودود ، نسألك عواطف الكرم وفواتح الجود
أقل عثراتنا من كثائف ذنوب وجودنا ، المظلمة بالبعد عنك ،

530 الآية 4 — نفس السورة

531 الآية : 64 — سورة يونس

532 الآية : 1 — سورة الملك .

533 الآية : 22 — سورة الثورى

534 الآية : 35 — سورة قـ

535 الآية : 5 — سورة القصص

536 الآية : 54 — سورة يوسف

واغفر لنا بنور قربك ، ونعمنا بصفاء ودك ، وطهرنا من حدث
 الجهل بالعلم الالهي ، واتحفنا بالحب الرياني ، والوصل
 المعنوي لمن اصطفيته ، حتى أحببته فكنت سمعه الذي يسمع
 به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي
 يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، واعطنا ما لا عين رأت ، ولا
 5 اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ما اعددت لعبادك
 الصالحين ، الائمة المرضيين ، اولى الاستقامة في المستوى
 الازهري والافق المبين، «ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم»
 (537) ، اللهم انا نسالك ونتوسل اليك ، بحبك لحبيبك ، وبحب
 10 حبيبك لك ، وبدنوه منك وبتدليك له ، وبالسر الذي بينك وبينه ،
 صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة وسلاما خصصته
 بهما لخصوصيته بما استأثرت له عندك على عالم الغيب
 والشهادة بمخاطبتك اياه : ما خلقت خلقا احب ولا أكرم على
 منك ، وآتته الوسيلة والفضيلة ، والشرف الاعلى ، والدرجة
 15 الرفيعة ، وابعته المقام المحمود الذ وعدته ، يا أرحم الراحمين،
 يا رب ، يا الله ، يا بر ، يا لطيف ، يا كافي ،
 يا حفيظ ، يا مغيث، يا واسع العطاء، وسابغ النعم ، نسالك بنور
 وجهك العظيم ، المبرة الجامعة ، من نور كمال سيدنا محمد -
 صلى الله عليه وسلم - مصطفى عنايتك - ان تتحد ذاتنا بذاته
 20 المقدسة بجلالتك ، وتتحقق صفاتنا بصفاته المشرفة بمحبتك ،
 وتبدل اخلاقنا باخلاقه المعظمة بكرامتك ، فيكون عوضا لنا
 عنا ، فنحيا حياته الطيبة النقية ، ونموت موته السوية الرضية،
 وفي القبر لنا سراجا منيرا وبهجة ، وعند اللقاء عدة وبرهانا ،
 وحجة ، صلى الله عليه وسلم ، وان تحشرنا معه في زمرة مع
 25 آله وخاصته ، مزينين بزينة ايمان « والذين آمنوا معه نورهم
 يسمى بين ايديهم وبأيمانهم » - الى « قدیر » (538) في موكب

(537) الآية : 127 - سورة البقرة

(538) الآية : 29 - سورة التحريم .

الفرعرانيين السعدا ، أهل السعادة ، غدا ، «محمد رسول الله
والذين معه» (539) الى آخر السورة ، سبحان ربك رب العزة
عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .
انتهت الخمس صلوات البديعة المنزع ، الرفيعة المطلع .

وهذه صلاة شريفة لبعض العارفين أيضا ، وهى :

5

« بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا
محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، بواب حضرتك ، وعين عنايتك
لخلقك ، ورسولك الى جنك وانسك ، وحدانى الذات ، المنزل
عليه الآيات الواضحات ، ومقيل العثرات ، وسيد السادات ،
ماحى الشرك والضلالات ، بالسيوف الصادقات ، الأمر بالمعروف
والنهای عن المنكرات : الثمل من شراب المشاهدات ، سيدنا
محمد خير البريات ، صلى الله عليه وسلم ما دامت الارض
والسماوات ، اللهم صل وسلم على من له الاخلاق الرضية ،
والاوصاف المرضية ، والاقوال الشرعية ، والاحوال الحقيقية ،
والعنايات الازلية ، والسعادات الابدية ، والفتوحات المكية ،
والظهورات المدنية ، والكمالات الالهية ، والمعالم الربانية ، وواو
الهوية ، وسر البرية ، شفيعنا يوم بعثنا ، والمستغفر لنا الى
ربنا ، الداعى اليك ، والمقتدى به لمن أراد الوصول اليك ،
الانيس بك ، والمستوحش من غيرك ، حتى تمتع من نور ذاتك ،
فرجع بك لا بغيرك ، فشهد وحدتك فى كثرتك ، فقلت له بلسان
حالك لقوته بكمالك : «فاصدع بما تومر ، وأعرض عن المشركين»
(540) ، الذاكر لك فى ليالك ، والصائم لك فى نهارك ، المعروف مع
ملائكتك ، انه خير خلقك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

10

15

20

8. جنك وانسك : ل ، انسك وجنك : ن.

16 وواو : ل ، واو : ن.

(539) الآية : 29 — سورة الفتح

(540) الآية : 94 — سورة الحجر

- صاحب الهمم العاليات، والأسرار القدسيات، فافتخرت به الأرض
على السماوات ، القائم بك في الحركات والسكنات ، الصافي
من الكدورات ، والمعصوم من احوال البشريات ، والهادي
الى الطرقات ، قريبا من رب السماوات ، ملين القلوب
القاسيات ، واخصب الفلوات المجدبات ، الحجة البالغة ، والغرة
الطالعة ، والشمس الواضحة ، سيدنا محمد ، النبي الامي ،
الظاهر الزكي ، المزكى به الاعمال الصالحات ، والمغضى به
الذنوب الكاشفات ، محمود الحركة ، ومحل البركة ، سيدنا
محمد منبع الخيرات ، ومجلى القلوب الصاديات ، المتحلى
بالصفات الربانيات ، الجالس على بساط
المشاهدات ، والغائب عن الحس والمحسوسات في
عالم الشهادات ، وكافى الامة من العقوبات وشفيع الامم
وقربت لنا الاشياء المبعدات ، وناجيته في الليالي المظلمات ،
يوم المضيقات ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
الطاهرين المطهرين ، العالمين المعلمين ، المتأهبين الى لقاءك يارب
العالمين ، اللهم صل وسلم على نبيك العظيم ، ورسولك المبين ،
المنبأ وآدم بين الماء والطين ، وبؤبؤ (541) وجود الانبياء
والمرسلين ، القائم على الصراط المستقيم ، هاء العروة ، وميم
المروة ، وحاء المحبة ، ودال المودة وكاف الكفاية ، شافي السقيم
ومغنى العديم ، الآية العظمى، والسر المكنى، والقريب المدنى،
متخلقا بأسمائك الحسنى، «فكان قاب قوسين او ادنى» (542)،
وخطبته بلا حجاب، وكلمته بلا عتاب، وصفيت له الشراب ،
ورددته الى مواطن البلاد، ففرحت به انفس العباد، فأصبحت
الكائنات مسفرت، والاشجار مثمرات، والكل في الرحمات
المحمديات ، فأبصرت به العيون المعامت ، واعتقت به الرقاب

(6) القوالب كذا في النسخين ولعل الصواب ما أثبتناه .

(541) بؤبؤ : اصل .

(542) سبقت هذه الآية في ص 88 رقم 435 .

الموبقات، وقربت لنا الأشياء المبعثات، واجبت في الليالي المظلمات
وهديتنا من الضلالات ، وعرفتتنا اياك بظهور احمد الثبات ،
واعطيته الكرامات الباهرات ، ونورت به كون الكائنات ، فلك
الحمد يا رب البريات ، على عطايك الجزيلات ، لا نحصى ثناء
عليك انت العارف لنفسك بنفسك ، والدال على نفسك بلطفك ،
ونحن الراجون لعفوك ، وانت الراحم بفضلك ، فنسألك يا الله
المشاهدات ، في الحضرات القدسيات ، ولذيق خطابك في الليالي
المظلمات ، والغيبوبة بك عن شهوات البشريات ، والموت للنفوس
الفرعونيات ، واللفظ منك في البحار اللجيات ، والغرق بك في
البحار النوريات ، يا مجيب الدعوات ، اعصمنا من الجرم
والمحرمات ، ورضنا بالاشياء المقدرات ، اللهم صل وسلم على
سيدنا محمد بحر انوارك ، ومعدن اسرارك ، وروح ارواح
عبادك ، الدرة الفاخرة ، والرحمة السابعة ، والنعمة النافعة ،
بؤبؤ الموجودات ، وحاء الرحمات ، وجيم الدرجات ، وسين
السعادات ، ونون العنايات وكمال الكليات ، ومنشأ الازليات ،
وختم الابديات ، المشغول بك عن الاشياء الدنيويات ، الطاعم
من المشاهدات ، والمسقى من الاسرار القدسيات ، والعالم
بالماضى والمستقبلات ، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -
وعلى آله الاخيار ، واصحابه الابرار ، اللهم صل وسلم على
الجامع الاكمل ، والقطب الافضل ، طراز حلة الايمان ، ومعدن
الجود والاحسان ، صاحب الهمة السماوية ، والعلوم اللدنية ،
اللهم صل وسلم على من خلقت الوجود من أجله ، ورخصت لنا
الاشياء بسببه ، محمد المحمود ، صاحب المكارم والجود ،
اللهم صل وسلم على من خلقت من نورك ، وجعلت كلامه من
كلامك ، وفضلته على أنبيائك وأوليائك ، وجعلت السقاية منك

5

10

15

20

25

(13) والمشفول : ل ، المشغول : ن

(17) الايمان : ل ، الايمن : ن .

الاحسان : ل الاحسن : ن .

اليه ومنه اليهم ، كمال كل ولي لك ، وهادي كل مضل عنك ، داعى الخلق ، الى الحق، تارك الاشياء لاجلك ، ومعد الخيرات بفضلك — وخاطبته على بساط قربك : «وكان فضل الله عليك عظيما » (543) القائم لك في ضيائك ، والهائم بك في جلالك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، المفخر بجلالك ، والمتكلم بصفاتك ، الدال على رحمتك ، والمترفع الى اعلى سماواتك ، والمنغمس في اسرار اسرار تجلياتك ، السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، صل اللهم عليه وعلى آله وأصحابه الاقطاب ، السابقين الى حانات ذلك الجنب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي سخرت له الاكوان ، وشهدت برسالته الجمادات والحيوان ، ونباته في السر والاعلان وخاطبته بقولك البرهان « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » (544) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، النور البهى ، والبيان الجلى ، واللسان العربى ، والدين الحنفى، الرحمة للعالمين ، والمؤيد بالروح الامين ، والكتاب المبين ، وخاتم النبيئين ، ورحمة الله للخالق اجمعين ، اللهم صل وسلم على من أعطيته حتى رضى ، واحييت به الملائكة والى ، واغنيت به المرضى ، وجعلت نبوعته سناء فى سنى ، ولولاه لم يكن فقير ولا غنى ، اللهم صل وسلم على نبيك ، الخليفة فى خلقك المشتغل بذكرك ، المفكر فى خلقك ، والامين لسرك ، والبرهان لرسلك ، الحاضر فى سرائر قدسك ، والمشاهد الى جلال جلالك، سيدنا محمد المفسر آياتك ، والظاهر فى ملكك ، والنائب فى ملكوتك ، والمتخلق بصفاتك ، والداعى الى جبروتك ، الحضرة الرحمانية والبرزة الجلالية، والسرائر الجمالية ، العرش التقى والحبیب النبوى ، والنور الزهى ، والدر النقى ، والصاح القوى ، صل اللهم عليه وعلى آله وأصحابه ، كما صليت على

(543) الآية : 113 — سورة النساء .

(544) الآية : 74 — سورة الاسراء .

ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم
 على ارحم الناس قلبا ، واعلمهم بك علما ، الزاهد فيما زهدته ،
 والتابع لما قلته فيما سطرته : « ولا تمدن عينيك الى ،
 الى وأبقى » (545) ، فبقى بقائك ، ورضى بقضائك ، صل
 اللهم وسلم على البشير النذير ، الشفيق الرفيق ، ريحانة
 الحضرات ، ومجلى تجلى الذات ، وخير المخلوقات ، المؤدب
 بالآيات ، الصادق فى التلغظات ، الدانى الى الرحمات ، والهادي
 الى الطرقات ، والموصوف بالاسماء والصفات ، وخير من خلقت
 يا رب البريات ، اللهم صل على نورك التمام ، ونبيك الرحام ، من
 غير حلول ولا ازدحام ، بل تجليا لكونه واسطة الانام ، ونور
 الظلام لابراز المرام ، وعبدك الديان ، ورسولك البرهان ،
 اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، نبيك المختار وحبيبك
 الستار ، ونورك المدرار ، الذي تحير فى ادراكه ذوو الابرار ،
 جوال الافكار ، وجوهري الازكار ، وأمين الاسرار ، وعبدك
 الغفار ، المترقى الى اعلى عوالى الانوار ، سيدنا محمد ، صل
 اللهم عليه يا رب العالمين ، يا ارحم الراحمين ، اللهم صل وسلم
 على سيدنا محمد الذي أعطيته وكرمته ، وفضلته ونصرته ،
 وأغنيته وقربته ، وأدنيته وسقيته ، ونورته وطهرته ، بنورك
 الاقدس ، وملاته بعلمك الانفس ، وبسطته بحبك الاطرس (546)
 وزينته بقولك الاقدس ، فجر الافلاق ، وعذب خلق الاخلاق ،
 نورك المبين ، وعبدك القديم ، وحبك المتين ، وحصنك الحصين ،
 وفتحك المبين ، وجلالك الحليم وجمالك الكريم ، صل اللهم
 عليه وسلم ، وعلى آله مصابيح الوجود ، وكمال السعود ،
 المطهرين من العيوب ، اللهم صل وسلم على اسمك الاعظم ،

(19) صل اللهم : ن ، صلى الله : ل.

(545) الآية : 88 — سورة الحجر .

(546) لعله من التطرس — وهو ان لا تطعم ولا تشرب الا طيبا — اى

حبك الاصنى والاطيب . انظر التاج (طرس).

ونبيك الاكرم ، وعبدك الافخم ، المبدأ من نورك الافخم، حيث
لا آخر ولا متقدم ، النور المتركسى الازهى ، والسيد المعطى ،
والكنز الابقى ، والورد الاشهى ، والسيف المحلى ، سيدنا
محمد ، صل اللهم عليه وسلم يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم
على نورك الازلى ، وظهورك الابدى ، سيدنا محمد ، بحر العلوم 5
ونور العيون ، وزين الشؤون ، وعين العيون ، وبحر النجوم ،
وفرش العلوم ، سيدنا محمد ، الحميد فى الحركات ، عبدك
ونبيك ورسولك ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه صلاة تحل بها
العقد ، وسلم عليه سلاما يكون به السداد ، وترويحاً تنفك به
الكرب ، وترحماً تزيل به العطب ، وتكويناً تقضى به الارب ، 10
يارب ، يا الله ، يا حى ، يا قيوم ، يا ذا الجلا والاکرام ، يا كريم
نسألك ذلك من فضائل لطفك ، ومن غرائب فعلك ، يا كريم ، اللهم
صل وسلم على سيدنا ومولانا ، وبغيتنا ومقصدنا ، الداعى الى
جنابك ، الواعى لكلامك ، اللهم صل وسلم على روح سيدنا
محمد فى الارواح ، وعلى جسده فى الاجساد ، وعلى قبره فى 15
القبور ، وعلى منظره فى المناظر ، وعلى سمعه فى المسامع ،
وعلى حركاته فى الحركات ، وعلى سكونه الازهر ، فى قيامه
الاقمر ، وعلى لسانه الاعذب ، انشاء سر الازلى ، والختم
الابدى ، صل اللهم عليه وعلى آله عدد ما علمت ، وزنة ما علمت
وملء ما علمت ، اللهم يا رب ، يا كريم ، يا رحمان يا رحيم ، 20
نسألك ان تصلى على سيدنا محمد كما أمرت الاولين ، وصل
وسلم عليه كما أمرت الآخرين ، وفرضتها على العالمين ، وقلت
وقولك العظيم : تنبيهاً لامته على فضله العظيم : « ان الله
وملائكته يصلون على النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً » (547) . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد 25

(20) يا رحيم ، يا كريم : ل ، يا كريم يا رحيم : ن .

(21) محمد : نـل .

(547) سبقت هذه الآية فى ص 138 — رقم 509 .

عبدك ونيك ، ورسولك الى خلقك ، وكان قائما بالعبودية ، تاركا
للربوبية ، بواب حضرتك القدسية ، ومعدن سرائر الربانية ،
نيك العظيم ، ورسولك الكريم ، سيدنا محمد نبى الرحمة ،
وشفيح الامة ، مفتاح القلوب الصادية ، دمنبع الفضائل الباهرة ،
صاحب المكارم الخارقة ، مصباح الدارين ، ونبى الحرمين ،
وسر الكونين ، راية الاسلام ، وحبيب الرحمان ، ورسول الملك
الديان ، المبعوث بالبرهان ، المتوج بنور الايمان ، قوام الهمة ،
المنجى من الظلمة ، فلك الحمد بما أعطينا ، ولك الشكر بما
خصصنا ، اللهم انا نتوسل اليك بالحرف الجامع لمعانى كمالك ،
نسألك اياك بك أن ترينا وجه نبينا ، وان تمحو عنا وجود ذنوبنا
بمشاهدة جلالك ، وتغيينا عنا في بحار أنوارك معصومين من
الشواغل الدنيوية ، راغبين اليك ، غائبين فيك ، يا الله ، يا هو ،
يا الله يا هو ، يا الله يا هو ، انت الله لا غير ، اسقنا من شراب
محبتك ، واغمسنا في بحار احديتك ، حتى نرسى في بحبوح
حضرتك ، وتقطع عنا اوهام خليقتك بفصلك ورحمتك ، ونورنا
بنور طاعتك ، واهدنا ولا تضلنا ، وابصرنا بعيوبنا عن عيوب
غيرنا ، بحرمة نبينا وسيدنا محمد ، صل اللهم عليه وعلى آله
مصاييح الوجود ، واهل الشهود ، يا ارحم الراحمين ، نسألك
أن تلحقنا بهم ، وتمنحنا بحبهم ، يا الله ، يا قيوم ، يا ذا الجلال
والاكرام « ربنا تقبل منا ، انك انت السميع العليم » (548)
« وتب علينا انك انت التواب الرحيم » (549) ، وهب لنا معرفة
نافعة ، انك على ما تشاء قدير ، يا رب العالمين ، يا رحمان ،
يا رحيم ، نسألك أن ترزقنا وجه نبينا في منامنا ، وان تصلى
وتسلم على خيرنا وكلنا .

(10) نيك : ن ، بك : ل

548 الآية : 127 - سورة البقرة .

549 الآية 128 - من نفس السورة .

انتهى ما الفيته وكتبته رجاء البركة من اصل فيه
تصحيح حتى يقيض الله ما نصحه منه ، لاني كتبت من خط
بعض الاكابر كما الفيته ، ولم اقصد بذلك سو البركة بالمقول
فيه والقائل ، والاعمال بالنيات ، والله يبلغ الامنيات .

وهذه صلوات لبعض العارفين أيضا ، الاولى :

5

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل صلاة ذاتك ، على
حضرة صفاتك ، الجامع لكل الكمال ، المتصف بصفة الجلال
والجمال ، من تنزه في المخلوقين عن المثال ، ينبوع المعارف
الربانية ، وحيطة الاسرار الالهية ، غاية منتهى السائرين ،
ودليل كل حائر من السالكين ، محمد الاوصاف والذات ، واحمد
من مضى ومن هو آت ، وسلم عليه سلاما بدايته الازل ، وغايته
الابد ، حتى لا يحصره عدد ، ولا ينهيه أمد ، وارض عن قوامه
في الشريعة والحقيقة ، من الاصحاب والعلماء وأهل الطريقة ،
واجعلنا يا رب منهم حقيقة ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله
رب العالمين .

10

15

الثانية : بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على
سيدنا محمد ، ، وعلى آل سيدنا محمد ، الامين على الغيب ،
ماحى الشك والريب ، والمؤمن من الغذاب ، والامنة للاصحاب ،
والمؤمن بما انزلت عليه من الكتاب ، صلاة دائمة بدوام ملكك ،
باقية ببقاء وجهك ، وسلم تسليما كثيرا ، اللهم انك تعلم ان لا
وصلة بيني وبينك الا هو ، ولا شفيع عندك سواه ، ولا دليل
عليك غيره ، اللهم بجاهه لديك ، أمن خوفي ، وأقل عثرتي ،
وتولني بعنايتك ، وحببني الى خلقك ، واكفني بالنور والبهاء ،
وامح من قلبي ظلمة السوى ، واغنني بك غناء الابد ، وابق على

20

-
- (1) الفيته وكتبته : ن ، كتبه والفته : ل
(12) قوابله — كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(13) في الشريعة والحقيقة : ن في الحقيقة والشريعة : ل .

وجودي عند شهودي ، واجعلنى من أخص أوليائك ، واوحد
أصفيائك ، واهدنى لأعظم الخلق وأحبيه واطهره وارضاه ،
خلقك الذي حليت به حبيبك وخليك ، الذي اصطفيته لنفسك ،
واخترته لحضرة قدسك ، وجعلته محمداً في خلقك ، اللهم أشهدنى
هويتى فى عين هويته ، وارنى إياي بك ، وقدرنى على بك ،
أنت مجيب الدعوات ، وموجد الأرضين والسموات ، رب هب
لى من كمالك ، ما يجبر نقصى ، وكن أنت كافى وحسبى ،
يا ودود ، يا جواد ، حطنى واعنى على ما ابتليتنى ، وطهرنى من
رجس طبيعة نفسى ، ووفر حظى مما قسمته لأوليائك من
ارث نبوي ، وفيض ملكوتى غيبي ، وسر الهى قدسى ، واجعلنى
من أخص اتباع نبيك ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه وعلى آله
وصحبه ، صلاة وسلاماً ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا
يا رب العالمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام
على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الثالثة : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل وسلم أفضل
الصلاة وأكملها ، وأنبلها وأجملها ، وأشرفها وأطيبها ، وأزكاها
وانماها ، واتمها واعمها ، وأبركها ، وأظمها ، واجلها ،
وأبهاها ، وانهاها واعلاها ، على أفضل الخلق ، سيدنا محمد ،
عبدك ونبيك ، ورسولك النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه ،
وأزواجه ، وذريته وهل بيته ، كما هو أهله ومستوجبه ، اللهم
صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة
دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا نفاذ لها دون علمك ، عدد
معلوماتك ، وزنة معلوماتك ، وملء معلوماتك ، وممداد
كلماتك ، فى كل لحظة ولمحة ، من الازل الى الابد ، وكلما ذكرك
الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، واجزه عنا ما هو أهله ،
وصل على جميع الانبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين ،

(11) صلى الله ل ، صل اللهم : ن .

(20) آل سيدنا محمد : ن ، آل محمد — باسقاط (سيدنا) : ل .

وعبادك الصالحين ، وعلينا معهم كذلك ، والحمد لله على ذلك ،
ورضى الله عن سادتنا اصحاب سيدنا رسول الله
أجمعين .

5 الرابعة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل
سيدنا محمد ، روح الوجود ، اوله وآخره ، وظاهره وباطنه ،
أعلاه وأسفله ، جوهره وبسيطه ومركبه ، صلاتك التي صليت
عليه في حضرتك من حيث أنت ، أنت أنت ، ومن حيث هو ،
هو ، هو ، حيث لا عين ولا أين ، ولا قبل ولا بعد ، في غيب غب
الهوية ، وطمس آثار البشرية ، اللهم روحنا بحقيقته وزين
ظواهرنا بشريعته ، صل اللهم عليه ، وعلى آله وصحابته . 10

الخامسة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، صلاة
تنزل من الحضرة الذاتية ، الى الحضرة الصفاتية ، الى الحضرة
الفعلية ، الى الحضرة الملكوتية ، الى الحضرة الملكية ، فيندرج
ذلك في ذلك ، فتكون كما كنا ، وتكون كما كنت ، كما كنت
كما كنت ، يارب العالمين . انتهت . 15

وهذه صلاة لبعض العارفين ، تلوح أنوار القبول على
صفحاتنا ، وهى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، « ومن يطع الله والرسول
فاولئك » الى «عليما» (550) . الحمد لله رب العالمين حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه بجميع محامده كلها ، اولها وآخرها ،
20 وظاهرها وباطنها ، عدد نعماء الله كلها ، ما علمنا منها وما لم
نعلم ، وعدد خلق الله كلهم ما علمنا وما لم نعلم وعدد ما حمد

(9) وطمس : ن ، واطمس : ل .

(18) يطع الرسول : ل ، يطع الله ورسوله : ن والصواب ما اثبتناه .

(22) عدد خلق الله كلهم ما علمنا وما لم نعلم : ل - ن .

(550) الآية : 29 سورة النساء .

به الحامدون من الملائكة والمقربين والنبئين والمرسلين ،
والصديقين والشهداء والصالحين ، حمدا مضاعفا في مثله
وامثاله ، وامثال امثاله ، يدوم بدوام ملك الله الواحد القهار ،
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك
ورسولك ، النبي الامى ، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته ، افضل
5 صلاة وأزكى سلام ، وانمى بركة ، في الاولين والآخرين ، وفي
الملا الأعلى الى يوم الدين ، اللهم اجعل أفضل صلواتك ،
واوفى سلامك ، وانمى بركاتك ، وازكى تحياتك ورأفتك
ورحمتك ، على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ، النبي
الامى ، وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته ، افضل صلاة ، وازكى
10 سلام ، وانمى بركة ، واقر عينه في أهل بيته ، وأصحابه وامته.

اللهم افتق رتقنا بكوثر يقين معين ماء محبته ، وانشر
علينا في جمعنا وفرقنا في كل وقت ونفس رايات هدايته ، وهب
لنا عقلا نسمع منك ، ونفهم آياتك وكلام رسولك ، من العقل
الذي خصصت به انبياءك ورسلك والصديقين من عبادك ،
15 واهدنا بنورك ، هداية المخصوصين بمشيئتك ، ووسع لنا في
النور توسعة كاملة ، تخصصنا بها برحمتك ، فان الهدى هداك ، وان
الفضل بيدك ، توتيه من تشاء ، وانت ذو الفضل العظيم ، وانت
أرحم الراحمين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا
محمد ، عبدك النبي الامى ، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته ،
20 افضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى بركة ، بعدد كل حرف
جرى به القلم ، واجزه عنا يا رب ما هو أهله ، وأجزه عنا أفضل
ما جازيت رسولا عن امته ، ونبيا عن قومه ، وارحمنا به رحمة
شاملة ، كاملة ، كافلة ، وحقق لنا الولاء منه باتباعه ، وخذ
بنواصينا الى منن هديه ، واقتفاء آثاره ، واجمعنا به حالا
25 ومالا ، بفضلك وكرمك ، يا ذا الفضل العظيم ، يا جواد يا كريم.
اللهم اجعل افضل صلواتك ، واتحفها وانعمها ، واکرمها

واجلها ، واجملها ، واكملها ، وأجزلها وأوفأها ، وارجحها
 وانجحها ، وأفلحها واربحها ، وازكاها واسناها ، واعلاها ،
 وأغلاها ، وأولاها واتمها وارضاها ، على سيدنا ومولانا محمد
 عبدك ورسولك ، النبي الامى ، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته ،
 أفضل صلاة وازكى سلام ، وانمى بركة ، صلاة متصلة ،
 أبدية سرمدية فى كل وقت وحين ، عدد ما كان ، وعدد ما يكون ،
 وعدد ما هو كائن فى علمك ، وعدد مواهبك له ، ومراحمك عليه ،
 ومباركك لديه ، فى الآزال والآباد ، وارعنا برعايته ، وارحمنا
 بحمايته ، وتولنا بولايته ، وامدنا بالاقبال منك عليك بتوليكَ
 له ، وقربنا واقرب بنا ، بتقريبك له وقربك منه ، وارض عنا
 برضاك ، وشفعه فينا بقبولك لشفاعته ، وهب لنا منك الحظ
 الاوفر ، فانك قلت وقولك الحق « واسألوا الله من فضله »
 بحق من انعمت عليهم ، وقلت فى حقهم « ذلك الفضل من الله ،
 وكفى بالله عليم » ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
 ومولانا محمد عبدك ورسولك ، النبي الامى ، وعلى آله
 وأصحابه ، وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى
 بركة ، عدد ما جرى به قلمك ، ونفذ به حكمك ، واحاط به علمك ،
 وعدد نعمائك ، وافضالك وآلائك ، وعدد كلماتك التامات ، وعدد
 ذوات مثاقيل جميع الكائنات ، فى الليل والنهار ، والعشى
 والابكار ، على مر الدهور والاعصار .

5

10

15

20

اللهم احفظنا واسترنا وانصرنا به فى الحركات
 والسكنات ، وفى جميع الاوقات ، واستهلك كثرتنا فى مرادك ،
 وفرقنا فى ودادك ، اللهم بحرمة سيدنا محمد ، السيد الكامل ،
 الفاتح الخاتم ، اجلسنا على بساط القرب منك ، بالقناعة عن
 غيرك ، وبالبقاء بنورك ، وهيمنا فى برزخ الصنع ، ناظرين
 بك اليك ومنك ، لا الى غيرك ، انك على كل شىء قدير . اللهم
 صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ،

25

النبى الامى ، وعلى آله واصحابه ، واهل بيته ، أفضل صلاة ،
 وازكى سلام ، وانمى بركة ، صلاة تستغرق العد وتحيط
 بالحد ، وتنمو وتركو بنفائس شرائف لطائف جودك وكرمك ،
 صلاة تفوق وتفضل صلوات المصلين عليه من اهل السماوات
 5 وأهل الارضين اجمعين ، دائرة عليه وعليهم بمراحمك ، وعطفك
 ولطفك أضعافا مضاعفة ، مستهلكة كثرات الاعداد ، بالعطف
 واللفظ ، والفضل والاحسان ، صلاة تبلغنا بها من كل أكمل
 الرضى ، رضاك عنا يا أهل التقوى وأهل المغفرة والرحمة
 والرضوان ، وتطهرنا بها من كل دنس ورين ، سرا وعلانية ،
 وتمحو بها الالين والبين ، وتعضمنا بها من الزلل ، فى القول
 10 والنية والعمل ، وتنور بها اسماعنا وابصارنا ، وألسنتنا
 وعقولنا ، وقلوبنا وارواحنا واسرارنا ، وتغنينا بها عنا فى غيب
 غب الهوية ، الاحمدية والمحمدية ، وتمنحنا بذلك اقرار القرار ،
 فانه الجبل المتين ، والنور المبين ، وقدم صدق المومنين ، ورحمة
 15 العالمين ، وقائد الغر المحجلين ، والنجم الثاقب ، ونعمتك التى لا
 تحصى ، والعروة الوثقى ، والصراط المستقيم ، اللهم اغمسنا
 فى فضله بفضله ، واجعلنا من أهله يا حنان، يا منان، يا رحمان،
 « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » (551) اللهم صل
 وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك، النبى
 20 الامى ، وعلى آله واصحابه ، واهل بيته ، افضل صلاة ، وازكى
 سلام ، وانمى بركة ، عدد خلقك ، ورضى نفسك ، وزنة
 عرشك ، ومداد كلماتك ، ومنتهى رحمتك ، ومبلغ رضاك ، صلاة
 دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، ولا
 منتهى لعلمك ، صلاة ترضيك وترضى بها عنا يا رب
 العالمين ، عدد الشفع والوتر ، وعدد السحاب والقطر ، وعدد
 25 ذرات البر والبحر ، ابد الآبدين ، ودهر الداهرين ، سرمدًا فى

- سرمد ، يا رب ، يا الله ، يا حي ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام
يأبدع السماوات والارضين ، يا ارحم الراحمين ، اللهم صل على
سيدنا محمد عبدك ورسولك ، النبي الامى ، وعلى آله واصحابه
وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وأزكى سلام ، وأسمى بركة ، صلاة
تلتحقنا بها بخلاصة خاصة اهل محبتك ، وتملأنا بها بحبك وحب
5 نبيك ، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم ، واجعله احب
الينا من اسماعنا وابصارنا ، وعقولنا وقلوبنا وأرواحنا
وأسرارنا ، وعجل بنا بالحب منك اليك - رب - لترضى ،
وافننا فى المحبة كلا وبعضا ، واجعلنا لما تنزل من سماء القربة
10 من الماء الطاهر ارضا ، وأحيينا به حياة طيبة ، مستعملين
بذلك وانت العامل على الحقيقة نفلا وفرضا ، والحمد لله مظهر
كل وجود ، حمدا طيبا مباركا فيه ، غير مكفى ولا مودع ولا
مستغنى عنه ربنا ، حمدا يستهلك ذوات موجودات ،
الوجود ، حمدا يوافى نعمه ، ويكافى
15 مزيده ، حمدا به منه اليه ، مطلقا من جميع القيود ، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، كنز اختصنا به من خزائن
الغيب والوجود ، يستتزل بها كل خير ، ويدفع بها كل شر ،
ويفتق بها كل رتق مسدود ، فانه هو الموجد لكل شىء ، وفى كل
شىء هو المأمول والمقصود ، وانا لله وانا اليه راجعون ، فى كل
20 امر نزل او هو نازل ، وفى كل حال ومقام خاطر ، ووارد ومصدر
وورود ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين . انتهى ما نقلته من بعض مجاميع ،
وفيه بعض تصحيح ، ولم اجد غيره فى الحال ، وسأبحث عما
يصحح به فى مظلانه - ان شاء الله - والله ولى التوفيق ؟
- وهذه ثلاث صيغ فى الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه
25 وسلم ، لشيخ شيوخنا ، قطب الوجود ، وشمس دائرة الشهود ،
الامام المعظم ، والعارف المقدم ، سيدي أبو عبد الله محمد بن

سيدي أبى الحسن البكري الصديقى (552) - نفعا الله به
وبسلفه الكريم .

الصيغة الاولى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، وبه أستعين ، اللهم صل
وسلم على نورك الانسى ، وسرك الابهى ، وحبيبك الاعلى ،
وصفيك الازكى ، واسطة أهل الحب ، وقبلة أهل القرب ،
روح المشاهد الملكوتية ، ولوح الاسرار القيومية ، ترجمان
الازل والابد ، لسان الغيب الذي لا يحيط به أحد ، صورة الحقيقة
الفردانية ، وحقيقة الصورة المزينة بالانوار الرحمانية ، انسان
الله ، المختص بالعبارة عنه ، سر قابلية التهيؤ الامكانى
المتلقية منه ، أحمد من حمد ، وحمد عند ربه ، محمد الباطن
والظاهر ، بتفعيل التكميل الذاتى فى مراتب قربه ، غاية طرف
الدورة النبوية المتصلة بالاول نظرا وامدادا ، بداية نقطة
الانفعال الوجودي ، ارشادا واسعادا ، أمين الله على سر
الالوهية المطلسم ، وحفيظه على غيب اللاهوتية المكنم ، من لا
تدرك العقول الكاملة منه ، الا مقدار ما تقوم عليها به حجته
الباهرة ، ولا تعرف النفوس العرشية من حقيقته الا ما يتعرف
لها به من لوازم انواره الزاهرة ، منتهى همم القديسين ، وقد
بدأوا مما فوق عالم الطبائع ، مرمى أبصار الموحدين ، وقد

(4) نستعين : ن ، استعين : ل .

(11-12) الباطن والظاهر : ل ، الظاهر والباطن : ن .

(552) ابو المكارم محمد بن أبى الحسن محمد البكري الصديقى ، من
العلماء المتصوفين . (ت 994 هـ) . - انظر فى ترجمته :

النور السافر ص 414 ، وخطط مبارك 126/3 ، وجامع
كرامات الاولياء 187/1 ، ودائرة المعارف السلامية 50/4 ،
وقد اخطأ الكاتب فمزج ترجمته بترجمة ابيه محمد بن محمد
(ت 952 هـ) ، وشذرات الذهب 431/8 وسماه - خطأ - (محمد بن
على) وقد اوهمته تكتيته والده (محمد) بابى الحسن ، على
انه جعل وفاته سنة (993 هـ)

طمحت لمشاهد السر الجامع ، من لا تجلى اشعة الله لقلب، الا
 من مرآة سره ، وهى النور المطلق ، ولا تتلى مزاميره على
 لسان، الا برنات ذكره، وهو الوتر الشفعى ، المحقق المحكوم
 بالجهل على كل من ادعى معرفة الله ، مجردة فى نفس الامر
 5 عن نفسه المحمدي ، الفرع الحدثنى ، المترعرع فى نمائه
 بما يمد به كل اصل أبدي ، جنى شجرة القدم ، خلاصة
 نسفتى الوجود والعدم ، عبد الله ، ونعم العبد ، الذي به كمال
 الكمال ، وعابد الله بالله ، بلا اتحاد ولا حلول ، ولا اتصال ولا
 انفصال ، الداعى الى الله على صراط مستقيم ، نبي الانبياء ،
 10 وممد الرسل ، عليه بالذات ، وعليهم منه أفضل الصلاة ،
 وأشرف التسليم ، يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم .

الصيغة الثانية :

اللهم صل وسلم على جمال التجليات الاختصاصية ،
 وجلال التدليات الاصطفائية ، الباطن بك غيايات العز الاكبر ،
 15 الظاهر بنورك فى مشارق المجد الاخر ، عزيز الحضرة الصمدية
 وسلطان المملكة الاحدية ، عبدك من حيث أنت ، كما هو عبدك
 من حيث كافة اسمائك وصفاتك مستوى تجلى عظمتك وعلمك،
 ورحمتك وحكمك ، فى جميع مخلوقاتك ، من كحلت بنور قدسك
 مقتلته فرأى ذاتك العليا جهارا ، وسترت عن كل أحد من خلقك
 20 فى باطنه لك أسراراً ، وفلقت بكلمة خصوصيته المحمدية ، بحار
 الجمع ، ومتعت منه بمعرفتك وجمالك ، وخطابك القلب والبصر
 والسمع ، واخرت عن مقامه تأخيراً ذاتياً كل احد ، وجعلته
 بحكم أحديتك وتر العدد ، لواء عزتك الخافق ، لسان حكمتك ،

4 كل ما ادعى : ن ، من ادعى — باسقاط (كل) : ل.

17 مستولى : ل ، مستوى : ن.

19 (العلی) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وشيعته ووارثيه وحزبه ،
يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم .

الصيغة الثالثة :

اللهم صل وسلم على دائرة الاحاطة العظمى ، ومركز
محيط الفلك الاسمى ، عبدك المختص من علومك ، بما لم تهين
له أحدا من عبادك ، سلطان ممالك العزة بك ، في كافة بلادك ،
بحر أسرارك ، الذي تلاطمت برياح التعين الصمدانى أمواجه ،
قائد جيش النبوة ، الذي تسارعت بك اليك أفواجه ، خليفتك
على كافة خليفتك ، أمينك على جميع بريتك ، من غاية المجد
المجيد ، في الثناء عليه الاعتراف بالعجز عن اكتناه صفاته ونهاية
البليغ المبالغ ان لا يصل الى مبالغ الحمد على مكارمه وهباته ،
سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة ، محمدك الذي استوجب
من الحمد بك لك اصداره وايرداه ، وعلى آله الكرام ،
وصحبه العظام ، ووراثه الفخام ، الحمد لله ، وسلام على
عباده الذين اصطفى - سبعا ، «سبحان ربك رب العزة عما
يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين »
(553) . انتهى .

أقول : هذا الامام البكري ، له الباع المديد في التعبير
عما حصل له به الذوق ، وله في الجنب النبوي امداح تدل
على ما له من حب فيه وشوق ، ولولا الاطالة لذكرت شيئا
من كلامه في هذا الباب ، وان كان نقطة من بحر العباب ،
ولنذكر قصيدته الشهيرة ، وهى مما يتوسل به لقضاء الحوائج
- بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم - في خلوة ،

(6) بك في : ل ، بك بك - مكررة - في : ن

(14) وورثة : ل ، وورثه : ن .

(21) من كلامه : ل ، من ذلك : ن .

وهى هذه ، وارويها عن الاديب الرحالة ، الحافظ ابن بطوطة
زمانه ، سيدي محمد بن رأس العين - حفظه الله - عن
ناظمها سيدي محمد البكري - نفعنى الله به .

- 5 ما ارسل الرحمان او يرسل من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به في كل ما يرتجى فهو شفيع دائما يقبل
وعذ به من كل ما تختشى فانه المامن والمعدل
10 وحط احوال الرجا عنده فانه المرجع والموئل
وناده ان أزمة انشبت اظفارها واستحكم المعضل:
يا أكرم الخلق على ربه وخير من فيهم به يسأل
قد مسنى الكرب وكم مرة فرجت كربا بعضه يذهل
ولن ترى أعجز منى فما لشدة اقوى ولا احمل
15 فبالذي خصك بين الورى برتبة عنها العلى ينزل
عجل باذهاب الذي اشتكى وان توقفت فمن اسأل ؟
فحيلتى خاعت وصبري انقضى ولست أدري ما الذي أفعل؟
وانت باب الله اى امرى أتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صافحت زهر الروابى نسمة شمال
20 مسلما ما فاح عطر الحمى فطاب منه الند والمندل
والآل والاصحاب ما غردت ساجعة أملودها مخضل

المدد يا رسول الله ، المدد يا رسول الله ، المدد يا رسول الله !

وحدثنى الرحالة ابن رأس العين المذكور ، انه أخذها عن ناظمها من لفظه ، قال :

وسمعته يقول فى آخرها : وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

5

قال : وسمعتة مرة يقرأها حتى بلغ قوله :

يا أكرم الخلق على ربه - البيت كرره ثلاثا ، ثم قرأ بعده :

قد مسنى الفقر - البيت، اعنى أنه أبدل لفظ الكرب بالفقر، ثم أعاد بالضر، ثم أعاد الثالثة، فذكره بلفظ الكرب - كما هو فى أصل القصيدة. وقال لى المذكور : سمعت الشيخ - رضى الله عنه - يكرر قوله : صلى عليك الله - البيت ، ثلاث مرات ،

10

قال : وكرر قوله : عجل باذهاب الذي اشتكى - البيت ، مع البيت الذي قبله ، و هو قوله : فبالذي خصك ثلاثا - اعنى أنه كرر البيتين ثلاث مرات ، ومسح بيديه على موضع الألم .

15

وكان سبب انشائها ، انه كان - رضى الله عنه - رمدا ، فقالها فبريء ، قال وهى مجربة لذهاب الضر ، فمن كان به ضر فليقرأها ويمسح موضع الضرر بعد قوله : فبالذي خصك بين الورى - البيتين ، بعد أن يكررها ثلاثا ، وحينئذ يمسح على موضع الشكوى - كما فعل الشيخ - رضى الله عنه ؟ انتهى

20

ما اخبرنى به الاديب ابن رأس العين - حفظه الله .

وتذكرت هنا ما كتب به الشيخ البكري (554) المذكور لقاضى

2 صلى عليك الله : ن ، صلى الله عليك : ل .

22 كتب به : ن ، كتبه : ل .

(554) وكتب الشيخ البكري هذا اجازة للسلطان المغربى المنصور الذهبى كمالا ياتى ، انظر مناهل الصفا ص (269) نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

مكة المشرفة، السيد محمد ابن السيد حسن أفندي - رحم الله
الجميع - ، ونصه :

- حمدا لمن جعل من طوابع التجلي النبوي ، في مطابع
التجلي العلوي ، سعودا ، ورقى دراري ذراري ، صاحب
الرسالة ، في معارج عز البسالة، صعودا، فأنجز للدهر ، بعلماء
نيرة من نزل عليه سورة العصر ، وعودا ، وألمع من خلال
حبك سماء اجمال المحمدي ، كما اسمع من خلال سحب فلك
الجلال الاحمدي ، بروقا وعودا ، وشهادة للحق سبحانه بأنه
الإله الحق الذي لم يزل الإله وترا صمدا معبودا ، ولحمد
بده ورسوله ، بأنه الذي أعجز عن الاحاطة بكنه مقامه عقولا
ونقولا ورسوما وحدودا ، وصلاته وسلاما عليه وعلى آله
وصحبه الذي جعل الله حوض معارفهم ، متزعا مورودا آمين.
وبعد، فقد تمتع ناظري، بتروح خاطري ، برقيم ارسلته
يا علامة العناء الى ، ومثال كأنما التقي من سدرة المنتهى على ،
ولا بدع فقد علم الله ما كان بيني وبين المرحوم المغفور
مولانا والدكم من تراضع كؤوس الفضل عند ذلك البيت
الاکرم ، والحجر الاسحم ، والحجر والحطيم وزمزم ، والحمد
لله الذي اطلعك من فلك ذلك المقام سراجا وقمرنا منيرا ،
وجعلك لابناء الفضائل حيث حلوا عاضدا ونصيرا ، ثم لا أقدر
أن أصف طيب ما ارسلته اليك الآن من تحية عطر طابها انلواها
ولا أكتفى أن أقول تتافح رضوان، وخزان الجنان ، والصور
الولدان ، والرفاف والعبقري الحسان (555) ، وانما أقول :
أرجو أن تكون نفسا من انفاس الرحمان ، على ما يليق بعظمة
ذلك الشأن ، ثم لله الحمد أن أبرز في اواخر هذا القرن العاشر،

(10) وصحبه : ل ، واصحابه : ن

منابته : ن ، عنابة : ل.

(555) يشير الى قوله تعالى في سورة الرحمان « متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان » - الآية 76 .

خبيثة عنايته لعباده ، وأهل سحابة رحمته لعباده ، وأظهر من وراء استار الغيب كافيا كافلا ، وعزا للإسلام وأهله كافلا ، وذلك مولانا المقام العالى ، ابراهيم باثا - بلغه الله من أرفع المراتب فى الدارين ما شا وطاول بعمره الابد ، وحرسه بـ « قل هو الله احد » (556) ، ولقد وصل الى هذا الفقير ، 5 احسانه الوافر ، ولا ريبة عندي بعد اذ الارادة الالهية السبب الباطن - انكم السبب الظاهر ، مع ما جبلته الشريفة الافضلية من المثابرة على تعظيم طائفة العلماء ، ومعاملتهم بالعناية الزكية بعين الله على زمن جعل فيه هذا الانسان لعيون الاعيان 10 انسانا ، ودهر بوجود هذا العزيز سواه انسانا ، ثم ما برزت به اشارتكم الواجبة الامثال ، بادر الفقير الى تحصيل شىء فى الحال ، وارسله صحبة حاملها الرجل الصالح ، الحاج محمد، وهو خمسة أسفار ستتشرف بنظركم الذي به تستتير الابصار عالما رب السماء والارض ، والطول والعرض ، ان الفقير لا عهد 15 نه بشىء من ذلك ، اولا لوعورة هذه المسالك ، وثانيا - وهو الاول الحقيقى - الاعتماد على الملك المالك ، والله تعالى يذللكم نواصى المطالب ، ويزيد علو قدركم على مفارق الكواكب ، مسؤولا احسانكم فى دوام الجبر بالمراسلة ، والتانيس بالمواصلة ، وانتم فى أمان الله تعالى وحفظه ، 20 وعنايته ولحظه . انتهى .

ومن بديع نظمه - رحمه الله - يخاطب سلطان المغرب،
مولانا أمير المؤمنين ، أبو محمد عبد الله الغالب بالله (557)،

(556) الآية : 1 سورة الاخلاص .

(557) من كبار الملوك السعديين ، سار فى الرعية سيرة حسنة (ت 981 هـ) . - انظر الاستقصا ج 52/5-53 - طبع دار الكتاب
الدار البيضاء .

الشريف الحسنى ، صب الله عليه ثأبيب رحته :

ولما نأيتم ولم أستطع أسير لحضرتكم بالقدم
سعيت اليكم برجل الرسو ل وخطبتكم بلسان القلم

وأخبرنى بعض الاصحاب الكتاب، انه كتب بهذين البيتين
أيضا ، لمولانا أمير المؤمنين ، أبى العباس المنصور (558) ،
أخو الغالب بالله المذكور ، جدد الله عليه حلل عفوه ، وكان —
رضى الله عنه — كتب اليه بالاجازة العامة ، وكان المنصور أمير
المؤمنين ، كثيرا ما يفيض عليه — على بعد الدار — سجال نواله،
يتحفه بما يقتضيه شرف احواله ، ولما مات رحمه الله ، أجرى
تلك العادة مع ابنه الشيخ الاستاذ زين العابدين (559) —
رضى الله عنهم أجمعين ، واوردهم من سلسال كرمه وعفوه ،
رضوانه المنهل المعين . وللسيد البكري المذكور يخاطب بعض
الناس :

5

10

(1) صب الله عليه ثأبيب رحته : ن ، رحمه الله : ل.

(4) كتب اليه بالاجازة : ن ، كتب له بها لاجازة : ل.

(12) وللسيد البكري المذكور : ن ، وله : ل

(558) ولعل هذا هو الصواب ، والا فالسلطان الغالب بالله ، ما عرف له
اتصال برجال الفكر والادب فى الخارج ، وابو العباس المنصور
هو واسطة عقد الدولة السعدية وكانت له اتصالات مع ملوك
الشرق والغرب (ت 1012 هـ)
انظر الاستقصا 163/5 — 186 ، ومناهل الصفا ص 25 .

(559) انظر بعض رسائل المنصور فى هذا الصدد — فى مناهل الصفا
للغشتالى — نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية
— ص 188 — 190 .

إذا زرتهم وتفضلتم وشرفتمونا بنقل القدم
فذاك عجيب ولا منقص دخول الموالى بيوت الخدم

وله رحمه الله من مطلع قصيدة (رائقة) :

انظر بعينك مشرقا او مغربا تجد الوجود عن الحقيقة مغربا

وله - (رضى الله عنه) ديوان نظم يزري بالدرر ، اشتمل
من كلامه على جملة كلها غرر ، تتنسم نفحات الفتح الربانى
التوفيقى من سطوره وطروسه ، وتتبسم عن ثغور المنح
الايقانى الصديقى ازهار غروسه ، ان السعادة اصلها
التخصيص ، « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل
العظيم » (560) ، « يؤتى الحكمة من يشاء » (561) ، فلا
حاجة الى زيادة التخصيص .

رجع (الى ما كنا فيه) ، وقال الشيخ الامام العلامة ،
سيدي أبو عبد الله محمد الرصاع (562) - رحمه الله - :
ما رأيت صلاة احلى وأجمع ، وأزكى وامتع ، من صلاة الشيخ

(3) رائقة : نل .

(5) (رضى الله عنه) : نل .

(8) (غروسه ، ان السعادة اصلها التخصيص ، ذلك فضل الله ..

يؤتى الحكمة - الآية ، فلا حاجة الى زيادة التخصيص : ل

غروسه ذلك فضل الله .. يؤتى الحكمة .. كثيرا ، والمقام اشهر

من ان يحتاج الى زيادة التخصيص ، ان السعادة اصلها

التخصيص) : ن ففيها تقديم آتأخير .

(الى ما كنا فيه) : نل .

(560) الآية : 54 - سورة المائدة .

(561) الآية : 269 - سورة البقرة .

(562) أبو عبد الله محمد بن قاسم الاتصاري التونسى ، شهر

بالرصاع (ت 894 هـ)

انظر نيل الابتهاج ص 324 ، والبستان ص 283 .

الوالى العارف بالله ، المحب فى رسول الله ، سيدى على بن (563)
وفا - رضى الله عنه ، ونفع به - :

اللهم صل على النور الاول، والسر الانزه الاكمل ، عين
الرحمة الربانية ، وبهجة الاختراعات الاكوانية ، صاحب الملة
الاسلامية ، والحقائق العيانة ، نور كل شىء وهداة ، وسر كل
شىء وسناه ، من فتحت به خزائن الحكمة والرحموت ،
ومنحت بظهوره انوار الملك والملكوت ، قطب دائرة الكمال ،
وياقوتة تاج محاسن الجلال ، انسان عين المظاهر الالهية ،
ولطيفة تروحات الحضرة القدسية ، مدد الامداد ، وجود الجود

5

وواحد الاحد وسر الوجود ، واسطة عقد السلوك ، وشرف
الاملاك والملوك ، بدر المعارف فى سموات الرقائى وشمس
العوارف فى عروش الحقائق ، بابك الاعظم ، وصراطك الاقوم ،
وبرقك اللامع ، ونورك الساطع ، ومعناك الذى هو بافق كل
قلب سليم طالع ، وسرك المنزه السارى فى جزئيات العالم
وكلياته ، علوياته وسفلياته ، من جوهر وعرض ووسائط ،
ومركبات وبسائط ، مغرب اسرار الذات ، ومشرق انوار
الصفات ومظهر التجليات ، بانوار السبحات من سنا
السرادقات ، بارواح التروحات ، المصلى فى محراب جمع
الجمع باحمد ، والقارى بفرقان الفرق بمحمد ، والقائم فى الملك
بشرعه وجلاله ، والراحم فى الملكوت برحمته وجماله ، عين
غيبك الكاملة ، وخليفتك على الاطلاق فى مملكتك الشاملة ، صل
اللهم عليه صلاة تعرفنى بها اياه فى مراتبه وعوالمه ، ومواطنه

10

15

20

15) علوياته : ل ، علوه : ن .

17) ومظهر التجليات : ل ، ومظهر انوار التجليات : ن .

21) صل اللهم : ل ، اللهم صل : ن .

563) ابو الحسن على محمد بن محمد بن وفا القرشى الانصارى

الشاذلى (ت 807 هـ)

انظر الضوء اللامع 21/6 ، خطط مبارك 142/5 ، وطبقات

الشعرانى 20/2 ، وشجرة النور ص 240 .

ومعالمه ، حتى اشهده بعين العيان ، لا بالدليل والبرهان ، وأعرفه بالتحقيق ، في كل موطن وطريق ، وارى سريان سره في الاكوان ، ومعناه المشرق في مجاليه الحسان ، واجعل اللهم نور مددي من شمس حقيقته ، ومن نور بدر شريعته ، حتى استضيء في ليل جهلى بانوار حقائق معارفه ، وانس في غربة مسراي بأنس لطائفه ، واحملنى الى حضرته القدسية الاحمدية على كاهل شريعته المحمدية ، وعمر اطوار نقص بأطوار كماله وألبسنى من خلع جلاله وجماله ، وافردنى في حبه كما أفردته في حسنه واحسانه ، وخصصنى بخصائص قربه وامتنانه ، حتى أكون وارثا له به ، وناظرا منه اليه ، وجامعا له به عليه ، اللهم وصل صلاتك الازلية الاحدية ، في مظاهرك الابدية الواحدية ، ما توحد تجليك ، وتكثر الفرد في العدد ، وأشرقت أنوار الصفات بتوالى المدد ، واتسعت ربوبية الحكيم ، وتقدست سبحات العليم ، بتسبيحات التمجيد والتكريم ، بلسان القدم ، في ازل الازل ، وتقدس الواحد في صفتى الجلال والجمال ، وسلم عليه سلام الفردانية ، ما تعددت مراتبه العددية في وحدة مراقى درجاته العلوية ، في مقامات العبودية ، بتوالى شهود الرحمة الذاتية ، واندرج الانوار الصفاتية ، في المجالات الاطوارية ، والمطارات الملكية ، وسجدت له الارواح الروحانية ، في محراب الآدمية ، جامع حيطته المحيطة الاحمدية ، بالانوار السبوحية ، الكاتبة بالاقلام المعنوية ، في الألواح الشهودية ، بالاسرار الخفية ، عن الادراكات البشرية ، وصل وسلم عليه صلاة وسلاما ينتقدس فيهما عن عوارض الامكان لوجوب اتصافه بالكمالات ، وعموم عصمته في جميع الخطرات ، ما تنزه شامخ عزه عن النقص السلوب ، وثبت راسخ مجده بالذات والوجوب ، وارض عن أصحابه ائمة الهدى ونجوم الاقتدا ، ما تعاقبت ادوار الانوار ،

(4) نور مددي : ل ، مددي - باسقاط (نور) : ن .

وأشرقت أسرار الاسرار ، وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وفي بعض النسخ زيادة قوله : يا مولاي يا واحد ، يا مولاي يا دائم ، يا على يا حكيم .

5 انتهت هذه الصلاة العظيمة الشأن ، نقلتها من خط شيخ شيوخنا العلامة الاوحد ، سيدي أبي الفضل سيدي (564) خروف التونسي - رضى الله عنه ، وقابلتها من خط غيره ، حتى صحتتها على ما كتبتها عليه هنا ، نسال الله ان ينفعنى بها ، ويتداركنى بعفوه ، بجاه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم . 10

رجع الى ما كنا فيه ، ومن نثره - رحمه الله : خطبه التى سارت بفصاحتها الركبان ، ولهج ببلاغتها الشيب والشبان ، وكان منها ما نسجه على بعض سور القرآن ، بطريق الاقتباس ، الذى لا يلحق سامعه شك فى تبريزه ولا التباس ، وقد سمعت مولانا العم ، الامام مفتى تلمسان ، 15 وخطيب جامعها الاعظم ، عمنا سيدي سعيد بن احمد المقرئ (565)) - رضوان الله عليه - يخطب ببعضها ، ومما علق

- (1) الاسرار : ن ، بالاسرار : ل .
- (12) كتب بها مثنى نسخة ل : (ومن رسائل القاضى عياض الوجيزة : مالى ولك .. ورحبه الله وبركاته هو هذا الكلام كتبه المؤلف بالطرة ولم يشر لحل اخراجه ولم يصيح عليه ..) وهو ساقط من نسخة ن .
- (18) (عليه) : ن - ل .

(564) ابو عبد الله محمد خروف التونسي نزيل فاس (ت 966 هـ) انظر لقط الفرائد ص 297 ، وص 307 ، والمرآة ص 9 ، وفهرسة المنجور ص 36 ، والجذوة ص 205 ، وشجرة النور ص 281 ، والاستقصا ج 4/112 .

(565) ابو عثمان سعيد بن احمد المقرئ ، فقيه تلمسان ومفتيها فى عصره : (ت 1010 هـ) - انظر صفوة من انتشر ص 44 ، ونشر المثنائى 60/1 .

بحفظلى منها بعد الصدر :

أيها الانسان ، ان الله تعالى قد وهبك من عنايته حظا
اقتضى شرفك موفورا ، وابرزك من العدم الى الوجود ،
ومن الغيب الى الشهود ، وعرفك ذلك بقوله : « هل اتى على
الانسان ، حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » (566) ،
استودع عالمك المختص من بدائع الحكمة الالهية ، ما يحار فيه
عقل متجلية ، ونضد جواهره النفيسة ، فى سلك الازدواج فكل
عضو الى ما يليه ، وصرف فيه من وجوه الاتقان ، ما دل عليه
بتعريف « انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ، فجعلناه
سميعا بصيرا » (567) . فيا أيها المبتلى الى كم الاضطجاع
على فرش البطالة ، يكفيك من هذا النوم ، غرقت يا مغرور ، فى
بحر الغرور ، ولم تحسن العوم ، لله در قوم ، اشفقوا من هول
المطلع « فوقاهم الله شر ذلك اليوم ، ولقاهم نضرة
وسرورا » (568) . تأملوا - رضى الله عنهم - بابصار
البصائر الصافية واعتبروا ، وعلموا انهم مجزيون باعمالهم
فانتهوا وائتمروا ، وجردوا ملابس الكسل عن الطاعة فجدوا
وشمروا ، عاملوا الله بالصدق فرضى عنهم ، « وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا » (569) ، سلك بهم سائق التوفيق اهدى
المسالك ، حملهم على جادة الجد علمهم بما هناك ، فلو رأيتهم
فى الجنة وقد حفت بهم الولدان والملائك ، لرأيت قوما مبرورين
« متكئين فيها على الارائك ، لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا »
(570) فله طيب أنفاس هؤلاء القوم حين يتجلى لهم فى حضرة
قدسه - رب الارباب ، « ونودوا ان تكلم الجنة التى

(566) الآية : 1 سورة الانسان .

(567) الآية : 2 - نفس السورة .

(568) الآية : 3 - نفس السورة .

(569) الآية : 12 - نفس السورة .

(570) الآية : 13 - نفس السورة .

أورثتموها » (571) بأعمالكم فطوبى لكم « وحسن مثاب » .
 (572) « ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا »
 (573) أكثروا من الصالحات ، وأسيت ، فنعم ما فيه سموا
 وبئس ما فيه سميت ، أقبلوا على الناصحين بقلوبهم فوعوا
 وأنت أعرضت عنهم ونأيت ، فما أعظم حسرتك إذا عاينت
 منازلهم قد ازلفت « وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا »
 (574) ، فما لك يا حيران تتلى عليك آي القرآن ولا تردجر
 بعظاتها ، ولا تفرق ، ركبت في بحر التسويق ، ولم تبال
 بالتخويف ، أخشى عليك أن تغرق ، اما علمت انه لا بد لك من
 موقف القمر فيه يخسف ، والبصر فيه يبوق ، فهناك يمتاز
 الفريقان ، فنهار اولئك بالشقاوة أظلم ، وليل هؤلاء بالسعادة
 أشرق ، فريق « سرايلهم من قطران » (575) وآخرون
 « عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ، وحلوا أساور من
 فضة ، وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، ان هذا كان لكم جزاء وكان
 سيعمكم مشكورا » . (576) ويقرأ « من كان يريد العاجلة » الى
 « محظورا » (577) وسمعتة - رضى الله عنه - يخطب
 بخطبة أخرى للقاضي عياض - رحمه الله ، اقتبس فيها آيات
 من سورة الكهف (وغيرها) وأوردها ابن الخطيب في «الاحاطة»،
 في تاريخ غرناطة» (578) وقال : ان القاضي عياضا لا يخطب الا

5

10

15

(18) وغيرها : نـل .

- (571) الآية : 34 - سورة الاعراف .
 (572) الآية : 29 - سورة الرعد .
 (573) الآية : 15 - سورة الانسان .
 (574) الآية : 20 - نفس السورة .
 (575) الآية : 50 - سورة ابراهيم .
 (576) الآية : 21 - سورة الانسان .
 (577) الآية 8 - سورة الاسراء .
 (578) انظر الاحاطة

بانثائه، وهى :

الحمد لله الذي سبق كل موجود قدما ، وسع كل شىء
رحمة وعلما (579) ونعما ، وهدى اوليائه ، طريقا نهجا امما ،
و « أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، لينذر بأسا
شديدا من لدنه ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن
لهم أجرا حسنا ماكتين فيه ابدًا » ، أحمده على مواهبه وهو
أحق من حمد ، وأسأله أن يجعلنا أجمع ممن حظى برضاد
وسعد ، واستعينه على طاعته وهو أعز من استعين واستجد ،
واستهديه توفيقا فان « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضل
فلن تجد له وليا مرشدا » . (580) وأشهد ان لا اله الا الله، وحده
لا شريك له شهادة فاتحة لاقفال قلوبنا ، راحة باتقال ذنوبنا
منزهة له عن التشبيه والتمثيل بنا ، « وانه تعالى جد ربنا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا » (581) وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله انزل عليه الفرقان ، وبعثه بالهدى والايمان ، وأخزى
بدعوته دعوة اولياء الشيطان ، واقعدهم «مقاعد للسمع» ، فمن
يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » . (582) أيها السامع ، قد
أيقظك صرف القدر من سنة الهوى وسكراته ، ووعظك كتاب
الله بزواجه وعظاته ، فتأمل حدوده وتدبر محكم آياته ،
« واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ، ولن
تجد من دونه ملتحدا » (583) أين الذين عقوا على الله وتعظموا
واستطالوا على عباده وتحكموا ، وظنوا ان لن يقدر عليهم حتى

(3) (وانزل على عبده ... من لدنه ويبشر ... ماكتين فيه ابدًا) : ل ،
(وانزل على عبده ... من لدنه الى ابدًا) : ن .

(579) اقتباس من قوله تعالى «ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما »

الآية : 7 سورة غافر

(580) الآية : 17 - سورة الكهف

(581) الآية : 3 - سورة الجن .

(582) الآية : 9 - نفس السورة .

(583) الآية : 27 - سورة الكهف .

اصطلموا ، « وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا ، وجعلنا لمهلكهم موعدا » (584) ، غرهم الامل وكواذب الظنون ، وذهلوا عن طوارق الغير وريب المنون ، « وظنوا أنهم اليينا لا يرجعون » (585) « حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا » (586) . فهذبوا - رحمكم الله - سرائركم بتقوى الله ، وأخلصوا ، واشكروا نعمته « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . واحذروا نقمته واتقوه ولا تعصوا ، واعتبروا بوعيده : « قل كل متربص فتربصوا ، فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى » (588) . وأنهضوا لطاعته الهمم العاجزة ، واركضوا في ميدان التقوى وحوزوا قصب خصله الفائزة ، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله « ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا » (589) . ذلك يوم تذهل فيه الاباب ، وترجف القلوب رجفا ، وتبدل الارض وتنسف الجبال نسفا ، ولا يقبل الله فيه من الظالمين عدلا ولا صرفا ، « ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » (590) . « وعرضوا على ربك صفا ، لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ، بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا » (591) ، اللهم انفعنا بالكتاب والحكمة وارحمنا بالهداية والعصمة ، وأوزعنا شكر ما اوليت من النعمة ، « ربنا آتتنا من لدنك رحمة ، وهى لنا من أمرنا رشدا » (592)

-
- 584) الآية : 59 - نفس السورة .
585) الآية : 39 - سورة القصص .
586) الآية : 24 - سورة الجن .
587) الآية : 34 - سورة ابراهيم .
588) الآية : 135 - سورة طه .
589) الآية : 57 - سورة الكهف .
590) الآية : 103 - سورة طه .
591) الآية : 48 - سورة الكهف .
592) الآية : 10 - نفس السورة .

انتهى .

وقد وقع للقاضي — رحمه الله — اثناء كتاب الشفاء مواضع من نثره ، هي من الفصاحة بمكان ، وقد رأيت لتلميذه الشيخ الامام أبى زيد ، عبد الرحمان بن القصير الغرناطى ، تنبيهها عليها فى هامش متن النسخة التى بخطه ، فممن ذلك قوله فى الشفاء عند ذكر وجه اعجاز القرآن ، ومن وجوه اعجازه المحدودة ، كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه ، فقال « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » (593) . وقال : « لا يأتية الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه » (594) . وسائر معجزات الانبياء — عليهم السلام — انقضت بانقضاء أوقاتها ، فلم يبق الا خبرها ، والقرآن العزيز الباهرة آياته ، الظاهرة معجزاته ، على ما كان عليه اليوم (595) مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله ، الى وقتنا (596) هذا ، حجته قاهرة ، ومعارضته ممتنعة ، والاعصار كلها طافحة بأهل البيان ، وحملة علم اللسان ، وأئمة البلاغة وفرسان الكلام ، وجهابذة البراعة ، والملاحد فيهم كثير ، والمعادي للشرع عتيد ، فما منهم أتى بشئ يؤثر فى معارضته ، ولا ألف كلمتين فى مناقضته ، ولا قدر فيه على مطعن صحيح ، ولا قدح المتكلف من ذهنه الا بزند شحيح ، بل الماثور عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه ، والنكوص على عقببيه (597) —

(5) هامش : ل ، طرر : ن .

(593) الآية : 9 — سورة الحجر .

(594) الآية : 42 — سورة فصلت .

(595) أي الى اليوم — يعنى زمن المؤلف — وهو عام (535 هـ) .

(596) يشير المؤلف بهذا الى ان تاريخ تألف « الشفاء » كان فى حدود سنة

(535 هـ) وانظر « نسيم الرياض ، على شفا عياض » للخفاجى

530/2 .

(597) انظر الشفا 229/1 — مطبعة المشهد الحسينى .

انتهى .

وكتب المذكور على هذا الكلام مشيراً إليه في الطرة ما
نصه : من كلمات القاضي ابي الفضل - رحمه الله - الفصيحة
الجزلة . انتهى . ومن ذلك قوله - قبل هذا بأوراق : اعلم
5 - وفقنا الله واياك - ان كتاب الله العزيز ، منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة ، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة
وجوه ، اولها - حسن تأليفه ، والتثام كلمه وفصاحته ، ووجوه
ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب ، وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشأن ، وفرسان الكلام ، قد خصوا من البلاغة والحكم ،
10 ما لم يخص به غيرهم من الامم ، واوتوا من ذرابة اللسان ،
ما لم يوت انسان ، ومن فضل الخطاب ، ما يقيد الالباب ،
جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة ، وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه
على البديهة بالعجب ، ويدلون به الى كل سبب ، ويخطبون
بديها في المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعن
والضرب ، ويمدحون ويقدحون ، ويتوسلون ويتوصلون ،
15 ويرفعون ويضعون ، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ، ويطوقون
من أوصافهم أجمل من سمط اللال ، فيخدعون الالباب ، ويطوقون
الصعاب ، ويذهبون الاحن ، ويهيجون الدمن ، ويجرئون
الجبان ، ويبسطون يد الجعد البنان ، ويصيرون الناقص كاملاً ،
20 ويتركون النبيه خاملاً ، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل ، والقول
الفصل ، والكلام الفخم ، والطبع الجهوزي (598) والمنزع
القوي ، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة ، والالفاظ الناصعة ،
والكلمات الجامعة ، والطبع السهل ، والتصرف في القول ، القليل
الكلفة ، الكثير الرونق ، الرقيق الحاشية ، وكلا البابين ، فلهما
25 في البلاغة ، الحجة البالغة ، والقوة الدامغة ، والقدر الفالج ،

(598) يأتي للمؤلف انه تصحيف من النسخ ، وان الصواب (الجهوزي) .
وانظر شرحي القاري والخفاجي 476/2 .

والمهيح الناهج ، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، والبلاغة ملك قيادهم ، قد حووا فنونها ، واستنبطوا عيونها ، ودخلوا من كل باب من أبوابها ، وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها ، فقالوا في الخطير والمهين ، وتقننوا في الغث والسمين ، وتناولوا في القل والكثر ، وتساجلوا في النظم والنثر ، فما راعهم الا رسول كريم ، « كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » (599) ، احكمت آياته ، وفصلت كاماته ، وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتظافر ايجازه واعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازه ، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوث كل البيان جوامعه وبدائعه ، واعتدل مع ايجازه حسن نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه ، وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا ، وأشهر في الخطابة رجالا ، وأكثر في السجع والشعر سجالا ، وأوسع في الغريب واللغة مقالا ، بلغتهم التي بها يتحاورون ، ومنازعهم التي عنها يتناضلون ، صارخا بهم في كل حين ، وقارعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الخلائق أجمعين : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » (600) « وان كنتم في ريب الى قوله : ولن تفعلوا » (601) « وقل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا

5

10

15

(6) ثبت في النسختين بعد كريم (صلى الله عليه وسلم) ، وكتب فوقها في نسخة (ن) علامة (ط) — يعني طرة ، والجملة ساقطة في نسخ الشفاء .

وثبت ان النسختين (لهم) — بعد كريم ، والتصويب من الشفاء .

(18) (لما نزلنا... دون الله) : ل ، ساقطة في ن .

(19) (على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) : لن .

(599) سبقت هذه الآية في رقم (594).

(600) الآية : 38 — سورة يونس .

(601) الآية : 23 — سورة البقرة

(602) الآية : 88 — سورة الاسراء

بمثل هذا القرآن « الآية : و « قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات » (603) . وذلك ان المفتري أسهل ، ووضع الباطل
والمخترق على الاختيار أقرب ، واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح
كان أصعب ، ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له ، وفلان يكتب
كما يريد ، وللأول على الثاني فضل ، وبينهما شأو
بعيد ، فلم يزل يقرعهم - صلى الله عليه وسلم - أشد
التقريع ، ويوبخهم غاية التوبيخ ، ويسفه احلامهم ، ويحط
أعلامهم ، ويشنت نظامهم ، ويذم آلهتهم وآباءهم ، ويستبيح
أرضهم وديارهم وأموالهم ، وهم في كل هذا ناكصون عن
معارضته ، محجمون عن مماثلته ، مخادعون أنفسهم بالتشغيب
والتكذيب، والاعتراء والافتراء ، وقولهم « ان هذا الاسحر يوتر »
(604) و « سحر مستمر » (605) ، « وافك افتراه » (606) ،
و « أساطير الاولين » (607) ، والمباهطة والرضى بالدنية ،
كقولهم : « قلوبنا غلف » و « في اكثة مما تدعونا اليه وفي آذاننا
وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب » ، (608) و « لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » (609) . والادعاء مع العجز
بقولهم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » (160) . وقد قال الله تعالى
لهم : « ولن تفعلوا » (611) فما فعلوا ولا قدروا ، ومن تعاطى
ذلك من سخائفهم كمسيلة كشف عوراه لجميعهم ، وسلبهم الله

5

10

15

11 (والافتراء) كذا في النسختين ، والذي في نسخ الشفا ، (بالافتراء).

- 603 الآية : 13 - سورة هود
604 الآية : 27 - سورة المذثر
605 الآية : 2 - سورة القمر
606 الآية : 4 - سورة الفرقان
607 الآية : 25 - سورة الانعام
608 الآية : 155 - سورة النساء
609 الآية : 26 - سورة فصلت
610 الآية : 31 - سورة الانفال
611 الآية : 24 - سورة البقرة

ما ألفوه من فصيح كلامهم ، والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ، ولا جنس بلاغتهم ، بل ولوا عنه مدبرين ، واتوا مدعين ، من بين مهتد وبين مفتون ، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة (612) من النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله يامر بالعدل والاحسان » (613) — الآية ، — قال : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر (614) ؟ انتهى .

5

وكتب بطرته ابن القصير المذكور ما نصه : فصل فيه فصاحة من القاضى أبى الفضل — رحمه الله — بديعة ، فى غاية من الاتقان والسياق ، حاز بها قصب السباق ، وأغلق فيها رهن السباق . انتهى .

10

وكتب المذكور على قول القاضى ، والطبع الجمهوري ، ما نصه : كذا فى النسخة التى انتسخت منها ، وذلك غلط من الناسخ وانما هو الجوهرى (615) والله الموفق للصواب . — انتهى

15

واذا وصلنا الى هذا الموضع من نثر القاضى — رحمه الله ، فلنقتصر على هذا المقدار ، فان نثره أكثر من هذا كله ، والله المسئول فى العون .

وأما نظمه — رحمه الله — ففى طرف من البلاغة عال ، ولنذكر بعضه مستمدين عون الكبير المتعال ، فنقول من مشهور

20

(5) ثبت فى النسختين (المغيرة) والتصويب من الشفا .

(9) (ما) : ن ، بما : ل . عياض : نـلـ .

612 قال السيوطى : وهذا الحديث رواه البيهقى عن عكرمة مرسلا ، وفى رواية : انه خالد بن عقبة

613 الآية : 90 — سورة النحل .

614 انظر الشفا 212/1 — 215

615 وقد يصح كل منهما — كما فى شرحى القارى والخفاجى 476/2 .

نظمه، ما في الشفا — بعد كلام تقدمه من نثره — نصه : وجدير لمواطن عمر بالوحى والتنزيل ، وتردد بها جبريل ومكائيل ، وعرجت منها الملائكة والروح ، وضجت عرساتها بالتقديس والتسبيح ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ما انتشر ، مدراس آيات ، ومساجد وصلوات ، ومشاهد الفضائل والخيرات ، ومعاهد البراهين والمعجزات ، ومناسك الدين ، ومشاعر المسلمين ، ومواقف سيد المرسلين ، ومتبواً خاتم النبيئين ، حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ، ومواطن طويت فيها الرسالة ، واول ارض مس جلد المصطفى صلى الله عليه وسلم ترابها ، (6616) — ان تعظم عرساتها ، وتتسم نفحاتها ، وتقبل ربوعها وجدراتها :

يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصباة وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملائت محاجري من تلکم الجدران والعربات
لأعفرن مصون شيبى بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحية لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبركات
وتخصه بزواكى الصلوات ونوامى التسليم والبركات

— انتهى —

(18) (جميل) كذا في النسختين ، والذي في نسخ الشفا (حفيل). وعليها

شرح القاري والخفاجى :

(19) (اذكى) كذا ثبت في النسختين ، والذي في نسخ الشفا (ازكى) بالزاي .

(616) اخذه من قول القائل :

بلاد بها تيطت على تمانى

(617) انظر الشفا 56/2 .

وكتب عليه ابن القصير المذكور ، ما نصه : برد الله
نمريحه ، و قدس في الجنان روحه ، لقد احكم في هذا الفصل
المقال ، ووجد مجالا للمدح فقال . انتهى .

وكتب على اللفظة التي بعد قوله مدارس آيات ظاء ،
إشارة الى نظر في اللفظة ، كما كتب مثل ذلك على قوله : وتخصه
بزواكسى الصلوات ، ونوامى التسليم والبركات . انتهى .

ولا ادري ما موجب النظر في قوله ، وتخصه بزواكسى الى
آخره ، هل تحريك الياء من بزواكسى ونوامى ، اذ لا يتزن
البيت الا به ، ومثله يستعمل للضرورة ، ام ما عند العروضيين

في مثل قوله الصلوات (618) حسبما هو مقرر في محله ، فאלله
تعالى أعلم أي ذلك أراد. وقد وقفت لبعض المتأخرين من أهل
فاس - حاطها الله - على تأليف بديع، يتعلق بالقطعة المذكورة،

هأنا اورده بجملته لوجهين : الاول ان ذلك الاشكال المشار اليه
فيه، لم يزل يعرض للافضال، وقد سمعت غير واحد ممن لقينته
يشير لذلك . والثاني ما اشتمل عليه من الفوائد - وان كان

بعضها زائدا على ما يتعلق بالقطعة - حسبما تراه بالعيان ، والله
المستعان .

ونص ذلك :

الحمد لله ذي الجود والكرم ، الممتن علينا باحسانه في
ايجادنا من العدم ، وعلمنا بفضله ما لم نكن نعلم ، وهدانا
السبيل اما شاكرنا معظما لما عظم الله - سبحانه - فمقرب

ومنعم ، واما غافلا تهاونا بأوامره ونواهيه فمنتظر للبلايا
والنقم ، « كل يعمل على شاكلته » (519) على ما سبق به
القضاء وحتم ، ثم الصلاة والسلام اولا وآخرا على سيد

العرب والعجم ، وعلى آله وصحبه الذين أكمل الله - تعالى -

618) لعله يعنى ان عروضه مقطوعة ، والبيت من بحر الكامل ، ولم
يذكروا ذلك في اعاريضه ، تأمله .

619) الآية : 84 ، سورة الاسراء

بهم الدين واتم ، والتابعين لهديهم من اولى العلم بدور الزمان
 وأسد العرين وشموس الهدى وأنوار الظلم ، صلاة وسلاما
 يمحوان عنا — ان شاء الله تعالى — ما تأخر من ذنوبنا وما
 تقدم . وبعد : فقد وقفت على مكتوب لبعض فقهاء الوقت
 ومدرسيه ، كتبه بخطه ، وعين فيه اسمه واسم أبيه وجده وما
 يشهر به ، ناوئنيه لننظر فيه ، بعد أن قرأه على من اوله الى
 آخره ، وذلك في ربيع النبوي عام ثمانية وتسعمائة ، وقد فعل
 ذلك مع جملة من أصحابه غيري ، وربما استحسن ذلك بعضهم
 فنسخه ، ثم أذن لي أن أحمله لننظر فيه ، فلما نظرته وتأملتة ،
 وجدت مقتضاه وحاصله ، التعقب على أولئك السادات من ايمتنا
 وعلمائنا الماضين ، منهم الفقيه القاضي أبو الفضل عياض ،
 والعالم العلم القاضي أبو بكر بن العربي (620) ، والفقيه
 الامام المحقق أبو عبد الله محمد بن مرزوق (621) — رضى
 الله تعالى عنهم أجمعين ورحمهم ، فأطال الكلام معهم ، وتحكم
 عليهم بعقله ، وتشبع في ذلك كله بما لا يملكه ، وتصرف تصرف
 من ظهر له الحق ، فلا يرجع عنه ويتركه وهو في ذلك كله ، يزعم
 أنه ظهر عليهم بالدلائل والحجج البينات ، ومن قرأ كلامه
 وتأمله ، علم أن بضاعته في العلم مزجاة ، ثم ان الله تعالى
 بفضله واحسانه — أظهر حقوق هؤلاء العلماء ، على يد أقل
 خلق الله واضعف الضعفاء ، فأفاض — سبحانه وتعالى — من
 بركاتهم ، وأشرق من سنى أنوارهم لديه ، فشعشع حقهم

(3-4) (وما تقدم) : ن — ، وتقدم — باقسط (ما) : ل .

(21) فتشعشع : ل ، فشعشع : ن . ذلك : ن — ل .

(620) أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الامام المستبصر (ت 543 هـ).
 انظر في ترجمته : الصلة 531 ، والمغرب في حلى المغرب 1/249 ،
 وجذوة الاقتباس 160 ، والديباج 281 وترجم له المؤلف ترجمة
 مسهبة في الازهار 34/62-64 ، وص 86-95 .

(621) أبو عبد الله محمد بن مرزوق الجد ، العالم المتقن (ت 781 هـ).
 انظر البستان 184 ، وجذوة الاقتباس ص 141 ، وفهرس
 الفهارس 1/384 ، وشجرة النور : 436 .

وأضاء واستنار ، وتبين خطأ المعارض على أولئك الأولياء والعلماء الكبار ، وتألف من كلام هذا المعارض وكلام خديم أولياء الله السادات - ما ملأ مجموعه بطن هذه الورقات ، وسميته بـ « الاعلام للقریب والنائي » ، في بيان خطأ عمر الجزنائي » ، والله تعالى أسأل التوفيق في القول والعمل ، والنجح فيما نرجوه من نيل المقصود وبلوغ الامل ، وجعلت كلام المعارض مقدما حتى ينتهي ، ثم نتبعه من كلامي بما يفتح الله سبحانه - وهو خير الفاتحين .

5

نسخة كلام المعارض :

بسم الله الرحمان الرحيم ، والصلاة والسلام على رسول الله ، قال عمر بن عبد الرحمان بن يوسف ، الشهير بالجزنائي (622) هذا كلام ، وهو محتو على ثلاث مسائل ، نص الأولى منها مسألة لما ذكر الامام القاضي عياض - رضى الله تعالى عنه - زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في الشفا ، وانشد لنفسه أبياتا أجاد فيها ، غير ان بيتا فيها ضعيف المعنى ، يناق ما قصده من تفخيم الزيارة وتعظيمها ، وهو قوله :

10

15

لولا العوادي والاعادي زرتكم ابدا ولو سحبا على الوجنات فجعل العوادي والاعادي ، تصد عن زيارة الحبيب ، والحبيب اذا تمكنت محبته من القلب ، لا يصد عن زيارته شيء ، ولو أتى ذلك على اتلاف نفسه ، وسئل اللخمي في مجلسه : هل المشى الى الحج أفضل ، أم القعود عنه أفضل - مع اتفاقهم على سقوط الحج ؟ ، فأراد الشيخ ان يجيب - وكان في مجلسه رجل واعظ ، فقال : اسمع يافقيه ، فانشد الرجل الواعظ :

20

(13) مسألة : لسن.

(17) العوادي والاعادي : ل ، الاعادي والعوادي : ن.

(622) أبو حفص عمر الجزنائي ، كان حيا سنة (911) . انظر نيل الابتهاج - ص 197 .

ان كان سفك د مى أقصى مرادهم

فما غلت نظرة منهم بسفك دى

فاستحسنه الناس، قلت : ألا قال عياض كما قال ابن رشيد (623)

هو القصد اذ غنت بنجد حداتنا والا فما نجد وبدر ورياه

وتالله لو ان الاسنة أشرعت وقامت حروب رونه ما تركناه 5

قلت : فالصواب فى ذلك ان يستبدل صدر ذلك البيت ، ويعتذر

لكن عظيم الذنب اثقل جثتى عنكم فلم أقدر على الحركات

عن عدم الزيارة بما يليق ، قلت : فلو قال :

حق على أزوركىم وأزوركىم أبدا ولو سحبنا على الوجنات

أما الفؤاد فعامر بودادكم متلهف من شدة الزفرات 10

قال أحمد بن محمد المقرئ - وفقه الله : وقع أبو العباس

الوانشريسى (624) ، حافظ الحفاظ بخطه قبالة قوله ،

قلت : فالصواب الى آخر ما نصه : ولقد أحس من قال :

وهل يعارض موج البحر بالوشل -) انتهى .

رجع الى كلام الجزائى قال : فهذا هو الذي يليق بمقامه

15

- صلى الله عليه وسلم ، اذ فيه وجوب الزيارة له - صلى

الله عليه وسلم ، الا ان الجثة أثقلت المعاصى كما قال

الشاعر :

623) سبقت ترجمته فى ازهار الرياض ج 2/347-356.

624) أبو العباس احمد بن يحيى النوشريسى ، حامل لواء المذهب

انظر دوحة الناشر 93 ، وجذوة الاقتباس 81 ، والبستان 53 ،

المللكى ، على راس المائة التاسعة للهجرة (ت 914 هـ) .

وفهرس الفهارس 438/2 ، وتعريف الخلف 58/1.

لا غرو ان ثقیل الذنب أقعدنی عنکم زمانا فلم انهض ولم أقم
والقلب عامر بمحبته صلى الله عليه وسلم ، وهذه غفلة
من القاضی - رحمه الله تعالى ، والا فما ذكرناه هو الذي
يليق بمقامه - صلى الله عليه وسلم - انتهى .

والمسألة الثانية نصها : كما وقعت منه غفلة أيضا حيث
ذكر الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعظم
شأنها ، ونقل عن الامام الشافعی (625) وابن المواز ان من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته ، فصلاته
باطلة ، ثم أخذ يضعف هذا القول ، ثم قال : - وقد شنع
الناس هذه المسألة على الشافعی - ولا مستند له ، وهذا لا
يليق بما قصده من تعظيم شأن الصلاة عليه - صلى الله عليه
وسلم ، والذي يليق به أن يعظم شأن الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم ويقول : حتى قال الشافعی وابن المواز ان من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته ، فصلاته باطلة ،
ثم يقول : وهذا هو الصواب ، لان الصلاة على النبي - صلى
الله عليه وسلم ان لم تكن واجبة ، فلا تزيد الصلاة الا شرفا
وكمالا ، فهذا هو الذي يليق بالمقامين ، ولو كان حيا لم يسعه
الا الموافقة على ما قلناه ، والسلام على من يقف عليه . انتهى
كلام المنتقد على القاضی - رحمه الله - هاتين المسألتين .

قال أحمد بن محمد المقرئ - أخذ الله بيده - : كتب
الشيخ سيدي أحمد الوائشريسى هنا حاشيتين ، نص الاولى

(625) بل ينسب اليه قوله :

يا اهل بيت رسول الله حبيكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

منها : قوله - يعنى الجزئائى : كما وقع منه غفلة الخ، قلت
يا هذا المسكين ، ما اضر بلاءك ، واقل حياءك ، قررت قول
القاضى ابى الفضل وجازيته بما استحق من الثناء العطر عندك،
آجرك الله فى مصيبتك ، واعقبك خيرا منها ، الله يحفظ عقولنا
من الفساد ، اين مقامك يا هذا من قام شيخ المحدثين بدمشق 5
أبى عرو ابن الصلاح - رحمه الله - لا ورد عليه كتاب
« المشارق » ، انشد بديهة بانصافه ودينه وعلمه :

مشارق انوار تبدت بسببته وذا عجب كون المشارق بالغرب

ولكن لا يعرف الفضل لذوي الفضل الا ذو الفضل . وقوله :
لو كان حيا لم يسهه ، الخ، انظروا لهذا الكلام البشيع كيف صير 10
به فخر الاسلام القاضى أبا الفضل محجورا عليه فى الكلام ،
وقولوا : الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به . انتهى .

ونص الثانية قوله ونقل الى آخره ، قلت القاضى
عن ابن المواز ما لم يقله ، فابن المواز وان وافق الشافعى فى
الوجوب ، فهو بمنجاة من القول ببطلان صلاة من لم يصل على 15
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذ الوجوب عنده غير
شرطى كما فى كثير من نظائرها فى أبواب العبادات والمعاملات،
ولا غرابة فى هذا ، قال فى المعونة : الصلاة على رسول الله -
صل الله عليه وسلم ، ليست بشرط فى صحة الصلاة خلافا
للشافعى . انتهى . 20

وقال فى الاكمال : وقال الشافعى بايجاب الصلاة على
النبي صل الله عليه وسلم فى كل صلاة ، وان لم يفعل ذلك ،

(626) ابو عمرو عثمان بن الصلاح الامام المحدث . (ت. 643 هـ) .
انظر فى ترجمته
وفيات الاعيان 312/1 ، طبقات الشافعية 37/5 ، شذرات
الذهب 221/5 ، مفتاح السعادة 397/1 ، و 214/2 .

بطلت صلاته ، وهو قول لم يقل قبله ، وخالف الشافعى فى المسألة كثير من أصحابه ، ووافقه اسحاق عليها .

وحكى بعض البغداديين عن المذهب فى المسألة ثلاثة أقوال : الوجوب والسنة والفضيلة ، وقد حمل بعض شيوخنا البغداديين مذهب ابن المواز على الوجوب فى الصلاة كمذهب الشافعى . وكلامه محتمل للوجوب على الجملة كما قالت الجماعة . انتهى .

قلت : فقوله كمذهب الشافعى ، التشبيه فى الوجوب ، لا فيه وفى ابطال تركها فى الصلاة .

قال فى نواذر الاجماع ، واجمعوا ان المصلى اذا ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ناسيا فى التشهد الاخير ، أنه فى النسيان معذور ، وفى العمد مذموم ، والصلاة مجزئة فيهما معا الا الشافعى ، فانه قال : اذا ترك الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل التشهد الاخير منها لم تجزه . انتهى .

قلت : فتحصل من هذا ان الآتى بالصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الصلاة ممثّل للامر بالاجماع ، الا عند من يرى أن الوجوب متعلق عند ذكره - صلى الله عليه وسلم - فانه لا يكفيه عنده الاتيان بالماومور به فى الصلاة - والله أعلم . وهذا كله فى طلب الاتيان بها فى الصلاة ، وأما فى جانب تركها فى الصلاة ، فلا اختلاف عندنا وعند الجماهير فى صحتها - مع الاخلال بالكمال ، فاذا تقرر هذا ، فما معنى قول المعترض على عياض : لان الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - ان لم تكن واجبة ، فلا تريد الصلاة الا شرفا ؟ قلت : كون الاتيان لا يزيدها الا شرفا هو

حسن ، والاجماع منعقد عليه من كافة الائمة ، وليس الكلام والنزاع فيه ، انما الكلام في طرف الترك - حسبما تقرر ، فاذا علمت هذا فكلام المعترض لا يتنزل على هذا الطرف ، وانما يتنزل في مقابلة من يقول بانكار الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة ، ولا قائل بذلك اجماعا ، فبقى قوله ضائعا من الفائدة لا موقع له اصلا ، فتأمله بانصاف وامعان نظر وتحقيق . انتهى كلام الامام الوائشريسى - رحمه الله - .

ولنرجع الى كلام صاحب التاليف ، فانه قال : بعد كلام الجزنائى ، السابق ما نصه : انتهى كلام المنتقد على القاضى - رحمه الله - هاتين المسألتين ، قلت في الجواب عنها - أي عن المسألة الاولى : ما تعقبه هذا المعترض واستدركه من الاصلاح والتكميل والاعتذار عن الشيخ أبى الفضل عياض - رحمه الله تعالى ورضى عنه - في البيت الذي نقله عنه في الشفاء ، وهو الخامس من الابيات الثمانية التى مطلعها :

يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات الى ان قال :

لولا الاعادي والعوادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات

فقال هذا المنتقد : بل الصواب ان يستبدل صدر هذا البيت ، ويعتذر عنه بما يليق به بعد أن نسب الشيخ - رضى الله تعالى عنه - الى القصور والغفلة ، فأصلح البيت المذكور ،

9 - 10 بانه قال بعد كلام الجزنائى السالف ما نصه : ن ، ونصه بعد قول الجزنائى : ل .

(19) (لولا الاعادي والعوادي) - كذا في النسختين ، والرواية - كما سبق (لولا العوادي والاعادي) .

وهو الخامس ، وزار عليه ، وكان حق هذا الفقيه أن لا يتكلف هذه المشاق من اصلاح وتكميل واعتذار ، ونسبة الشيخ لما نسبته اليه ، حتى يثبت في الرواية ، ويصح المتن ، ويبنى على يقين من كلامه ، فان البيت المذكور نقله من الشفا - مصحفا ، واصله في النسخ الصحيحة : (لولا الاعادي 5 والعوادي زرتها (627) ، فنقله هو (زرتكم) ، فجعل الخطاب فيه للنبي - صلى الله عليه وسلم - وليس هو كما زعم ، وانما الخطاب فيه للمدينة ، والضمير ضمير مؤنث ، والدليل عليه قوله : (يا دار) ، فجعل المنادي المدينة - وهي الدار ، وقال في البيت الثاني عنده : (لاجلك لوعة وصباة) ، فالرواية 10 أيضا - بكسر الكاف لخطاب المدينة ، وفي البيت الرابع : (لاعفرن مصون شيبى بينها) ، فهو ضمير مؤنث ، عائد على المدينة ، وفي البيت الخامس الذي وقع فيه النقد على غير أصل زرتها لا زرتكم ، فزرتكم من قول المنتقد لا من قول الشفا ، اسسه وركب عليه ما أحب من كلامه . 15

فهذه دلائل واضحة ، تدل ان الخطاب انما هو لمؤنث ، وضمير عائد على المؤنث ، ولما كانت هذه المدينة من أعظم مشاهد الاسلام ، واخت مكة وشقيقتها في الفضل والاکرام والاحترام ، ومهبط وحى رب العالمين ، وتردد جبريل عليه السلام بين جدرانها بالتنزيل ومناسك الدين ، حق لهذا الامام العالم ، الولي الصالح ابي الفضل عياض - رحمه الله تعالى ونفع به - أن يشتاق الى رؤيتها وزيارتها ، ويعفر مصون شيبه في تربها ونين جدرانها وعرصاتها ، تبركا بأرض 20

(10) لاجلك ، ن ، اليك : ل.

(14 - 15) قول الشفا : ل ، من الشفا - باسقاط (قول) : ن.

(627) وهو الثابت في نسخة الشفا المطبوعة ، وعليها شرح القارى والخلاصة

ضمت جسد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وشرف
 وكرم ، ومجد ، وعظم ، ففتبين من ذلك ان الغفلة التى وصف
 بها المنتقد امامنا الاعظم ، وعالمنا العلم ، عارت عليه ،
 وزاد بالخطأ ، فتعين عليه الاعتذار والاستغفار ، مما نسب
 الى الشيخ - رحمه الله ونفع به 5

انتهى الكلام على هذا البيت فيما يرجع الى تصحيفه
 وتحريفه ، ويبقى الكلام على معنى البيت نفسه - وهو
 البيت الذي ضعف معناه المعترض ، فنقول - والله المستعان :
 ان عياضا - رضى الله عنه سبى الدار ، يشاهد مصائب
 البحر ورزاياه فى كل يوم ، مساء وصباحا ، لا تحصى ولا
 نخفى عليه ، وراكب البحر أبدا مغرور وليس بمحمود - وان
 سلم ، ومع كونه ان حدثته نفسه - رضى الله تعالى عنه -
 لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم - ملاحظا للشرعية واقفا
 معها ، وهذا كله يخطر ببال الناظم فى حال نظمه فى اقرب زمان،
 ولحظة عين ، فرأى - رضى الله تعالى عنه - أن المانع من
 الزيارة لا يدوم على حال ، فارضى محبوبه - صلى الله عليه
 وسلم ، واتبع هديه القويم ، وصراطه المستقيم ، وغلب
 السلامة فى الزمان المستقبل ، ورجا ان ما تعذر فى الوقت
 يتحول ، وحسن ظنه بمولاه أن يبلغه أمله ، فيوفى بعهده ،
 ويعفر مصون شبيهه كما رجاه وأمله . وقوله (زرتها أبدا) ، فكأنه
 يقول : أزورها أبدا على كل حال كان فى الطريق معارض أو لم
 يكن ، من صحة أو مرض ، أو غنى أو فقر على قدمي ان قدرت ،
 أو مجررا على وجهي ، وهذا هو الغاية فى كمال الحب ،
 والنهاية فى الفقه والورع والتواضع - رضى الله تعالى عنه .
 واما البيت الذي أنشده ، الواعظ فى مجلس اللخمى ، فقد 25

(2) من ذلك : ن ، من هذا الكلام : ل .

(6) وتحريفه : ن ، أو تحريفه : ل .

أوقفه الواعظ في مجلسه ، وأسكت القوم حسن نظمه ، وبديع ألفاظه ، ويبقى الكلام في قائله ، فلا شك أن قائله حبه مدخول مشوب معلول ، لكونه طالبا فيه حظ نفسه ، وبلوغ أملها ، ونيل شهوتها ، وتشفى غليله بنظرة من محبوبه لحظه زمان ، فقائل هذا البيت أصابه قنط واضطراب في نفسه ، لكثرة ما هو يتجرعه ويقاسيه من شأن محبوبه ، فأراد أن يجهز على نفسه ويريحها من تعب ما هي فيه ، فرأى من رشاد أمره ، وحسن عاقبته ، أن يبيع نفسه بنظرة من محبوبه ، نافيا عن بيعه وشرائه مرة العبن بقوله : (ما غلت) فهو في بيعه هذا ، مبتهج مسترخص لما اشتراه ، ولا تعرف صفقات المعاوضات وسائر المعاملات أبدا الا هكذا ، فالمحب الصادق في حبه ، لا يطلب المعاوضة من محبوبه ، ولا يتشوق الى بلوغ غرض منه أصلا ، لأن من حجة محبوب هذا البيت أن يقول لمحبه : لو كان حبك صادقا ولا دخل فيه ، ما رتبت سفك دمك على نظرة في وجوهنا ولفوضتم لنا ان نحكم فيكم بما شئنا من سفك أو غيره ، على قاعدة كل محبوب ان الحكم له ، فلما حجرتم علينا فيما رتبتم ، وعوضتم لانفسكم واحتطتم لها ، صار تلذذكم وتنعمكم بنظرة في وجوهنا لحظة من زمان ، كأنها مشترطة في اصل عقد معاوضتكم ، والمحب اذا احتاط هذا الاحتياط خرج بذلك عن قاعدة المحبين وسننهم ، وصار حبه - كما قلنا - مدخولا مشوبا معلولا .

قال ابن عطاء الله (628) في حكمه - رضى الله تعالى عنه : ليس المحب ، الذي يرجو من محبوبه عوضا او يطلب

(17) تلذذكم وتنعمكم : ن ، تنعمكم وتلذذكم : ل .

(3) (ولا يطلب) كذا في النسختين ، والتصويب من الحكم .

(628) ابو العباس احمد بن عطاء الله السكندري العالم المتصوف (تـ

707 هـ) انظر طبقات الشعراى 20/2

منه غرضا (629) . وقال أبو عبد الله القرشي (630) :
حقيقة المحبة أن تهب ذلك لمن أحببت ، حتى لا يبقى لك منه
شيء (631) ، يعنى لا يبقى لك تشوف لنيل حظ او بلوغ
غرض من محبوبك .

- 5 قال سيدى محمد بن عباد (632) — رحمه الله تعالى
ونفع به : وأما من رجا العوض ، وطلب الغرض من محبوبه ،
فليس هو من مقام المحبة فى شيء (633) . وقال أبو محمد
رويم (634) : من أحب العوض من محبوبه ، بغض العوض
اليه محبوبه . فهذا كله مما يضعف البيت الذي جلبه المعترض
دليل على ضعف معنى بيت عياض ، ومما يزيده ضعفا ووهنا ،
خطابه — قائلا لمحبوبه بمثل ذلك الخطاب ، فكأنه يقول له
مخاطبا : أما ترى ما أنا فيه ، وما أتجرعه من أجلك ، وما
أقاسيه ؟ فان كان منتهى حالى معك قتلى ، وسفك دمي ،
فمتعنى بنظرة منك واستريح ، وليس من سنة المحبين أن
يخاطبوا محبوبهم بمثل هذا الخطاب الخشن ، وانما حظ المحب
15 التواضع والتقرب من محبوبه ، والتعلق له والتذلل ، والتمسك
وخفض الجناح ، ولين الجانب ، والتحبب له بكل ما أمكن ،

(1) منه : ن ، منك : ل .

- (629) انظر الحكم بشرح ابن عباد 59/2 .
انظر طبقات الشعرائى 20/2 .
(630) انظر ترجمته فى طبقات الشعرائى 159/1 .
(631) نقله ابن عباد فى شرح الحكم 59/2 .
(632) أبو عبد الله له محمد بن ابراهيم بن يحيى بن عباد النفري الرندي ،
الموفق (ت 792 هـ) .
انظر ترجمته فى جذوة الاقتباس آخر الكراسة 25 ، ووفيات
الونشريسي — (الف سنة من الوفيات فى ثلاث كتب) ص 132 —
نشر حيسى .

واطلاق لفظ المحب على قائل هذا البيت ، محمول على المجاز ،
والمحب الصادق الحقيقي : حب ابن رشيد الذي جلبه
المعترض - وهو قوله :

وتالله لو ان الاسنة أشرعت وقامت حروب دونه ما تركناه

وقول عياض - رضى الله تعالى عنه :

5

لولا الاعادي والعوادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات

وقول ابراهيم بن ادهم (635) - رضى الله تعالى
عنه :

هجرت الخلق طرا في رضاك وايمت الوليد لكى اراك
فلو قطعتنى في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواك

10

ونقل أبو القاسم القشيري (636) عن بعضهم انه قيل له :
ما كان سبب حالتك هذه ؟ فقال : كلمة سمعتها من خلق لخلق ،

633 أبو محمد رويم بن احمد ، من شيوخ التصوف ببغداد ، (ت 303 هـ)
انظر طبقات الشعرائى 88/1.

634 نقله ابن عباد في شرح الحكم 60/2

635 أبو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور البلخى ، زاهد مشهور
(ت 161 هـ)

انظر في ترجمته : طبقات الشعرائى 69/1 ، ورسالة القشيري
ص 8 وتهذيب ابن عساكر 167/2 ، والبداية والنهاية 135/10
وفوات الوفيات 3/1.

636 أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465 هـ)
انظر طبقات السبكي 243/3 ، وتاريخ بغداد 83/11 ، ومفتاح
السمادة 438/1.

عملت في هذا البلاء الذي رأيت ، قيل : وما هي ؟ قال : سمعت
 محبا خلا بمحبوبه — وهو يقول له : أنا أحبك بقلبي كله ،
 وأنت تعرض عني بوجهك كله ، فقال له المحبوب : ان كنت
 تحبني ، فأني شيء تنفق على ؟ فقال : يا سيدي أملكك جميع
 ما أملك ، ثم انفق عليك روعي حتى أهلك ، فقلت : هذا خلق
 لخلق ، وعبد لعبد ، فكيف مخلوق لخالق ، وعبد لمعبود ؟ فكان
 هذا سببه. (637) فحب هؤلاء هو الحب الصادق المتمحض ،
 الذي لا دخل فيه ولا شوب ولا علة ، اذ لا حظ لأنفوسهم في
 هذا الحب الا ما يؤلمها من السحب على الوجنات ، وما
 يتحملونه من المخاوف والترويعات ، ومعانقة الاسنة والحروب
 وأنواع المهلكات ، وهجران الخلائق طرا مع البنين والبنات ،
 والخروج عن الاموال والانفس وجميع المستحسنات ، كل
 ذلك في رضى محبوبهم ، فحب هؤلاء وزان واحد ، وشربهم
 من عين واحدة ، وكلهم يعبر عن ليلي بما يجد ، فدليل بواطنهم
 عنوان عباراتهم .

وقول المعترض : فجعل عياض الاعادي والعوادي تصد
 عن زيارة الحبيب وتمنعه ، هو كما قال ، لانه — رضى الله
 تعالى عنه — ملاحظ للشريعة ، معتن بها ، واقف معها ، فكانت
 الاعادي والعوادي الموجودتان في زمانه برا وبحرا ، مانعتين
 له من الزيارة ، فكما هو — الآن — القاصد الى الحج ، او الى
 زيارة قبره — صلى الله عليه وسلم (من قطرنا) — ممنوع شرعا ،
 فلا يبعد أن يكون كذلك في زمانه — رضى الله تعالى عنه — لوجود
 المانع المذكور في الزمانين ، والعلة في ذلك : الالتقاء باليد الى
 التهلكة ، ولا يحمل أن يكون المانع له من الزيارة حظ نفسه من

(21) (من قطرنا) : نـل .

أشغال الدنيا وكلفها وتكاليفها ، والحرص على محابها ، وقول
المعترض : أن من تمكن الحب من قلبه ، لا يصدده عن زيارة
محبوبه صاد — ولو أتى ذلك على اتلاف نفسه ، وإن هذا هو
الحب الكامل عند المعترض ، ولذلك أتى بييت الواعظ دليلا على
ضعف معنى بيت عياض ، وهذا من المعترض اجمال في محل
التفصيل .

5

وصواب هذا الكلام أن يقال المحبون لهم مذاهب ، فمنهم
من هو على هذه الصفة التي قال المعترض : لا يقدر أن يصبر
عن محبوبه طرفة عين ، ولا يملك نفسه ولا يمكنه ذلك حتى
يهلك ويتلف نفسه ، فأصحاب هذا المذهب أوقاتهم غير محفوظة
عليهم ، لا يقيدون بقيود الهدي ، ولا يوثرون السلامة على الردى
فهم مهوورون على فعلهم ، معذورون في حبههم ، وهذا هو مذهب
المحبين من المجانين ، وعليه اقتصر المعترض ، والمذهب الآخر ،
أوقاتهم كلها محفوظة عليهم أبدا أثناء الليل والنهار ، يدورون
مع عمود الشرع حيث دار ، فإذا تقرر هذا وسلمه كل ذكي عاقل ،
سليم الصدر ، سيد منصف فاضل ، علم منه أن أماننا العالم
العلم ، أبا الفضل عياضا — رحمه الله تعالى — سلك في حبه
مذهب العقلاء من المحبين ، واقتدى بإمامه الولي الصالح ، أمام
الزاهدين الذي نوه بذكره ، وأثنى عليه في المحافل العظيمة سيد
المرسلين ، وحلاه بحلى يعجز الوصف عن مثلها ، وتكل الاقلام
عن احصاء فضلها ، دان ذفسه وعمل بعد الموت ، فوصف بالكيس
المعروف في السماء ، المجهول في الارض ، المسمى بأويس (638)
منعه من رؤية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وزيارته ،

10

15

20

638) أويس بن عامر القرني ، أحد النساك العباد المقدمين ، من
سادات التابعين (ت 37 هـ)

انظر طبقات ابن سعد 111/6 ، وابن عساكر 157/3 ، ومهملين
الاعتدال 129/1 ، وحلية الاولياء 279/2 ، وطبقات الشعرا

27/1

فرض وجب عليه الوفاء به ، وهو خدمة امه ، وقلة ذات يده .

فمسألة عياض — رضى الله تعالى عنه — مقيسة على قضية اويس ، بجامع ان كل واحد من السيدين ، لو ارتحل الى زيارته — صلى الله عليه وسلم — لكان عاصيا ، وفعل ما يكرهه الله ورسوله ، فهذا يلقي بيده الى التهلكة ، وهذا يترك أمه مضيعة ، فخرج من هذا ، ان المعارض لم يشم من بيت الواعظ رائحة حظ نفس قائله ، وطلب راحتها ، وبلوغ أملها ونيل شهوتها ، ومن ثم ضعف بيت الواعظ عن رتبة الاستدلال ، وانتفى الضعف عن معنى بيت عياض ، وبقي على ما هو عليه من الكمال ، وتبين خطأ المعارض ، وقلقه لشهوة الرد ، حتى قال ما قال وما به انفرد .

وقول المعارض : حق على أن أزوركم وأزوركم — في اصلاحه وتكميله على عياض ، هو قول عياض : « أزورها أبدا » فأفرغه في قالب الإصلاح والتكميل ، وكرر قول عياض ، ونسبه الى نفسه ، انتهى الكلام على البيت ومعناه .

الكلام على المسألة الثانية — بعد الحمد لله — اختصر هذا المعارض بعض ألفاظ من الشفا يحتاج اليها الناظر في هذا المعنى ، قال في الشفاء — بعد أن ذكر حكم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يترتب عليها من الثواب ، واختلاف العلماء فيها ، وما اختاره كل واحد منهم ، فذكر مذهب مالك ، والشافعي ، وسفيان والقاضي ابى بكر ، والقاضي ابى محمد بن نصر ، والطبري ، والطحاوي ، والخطابي ، ثم قال : وشذ الشافعي في ذلك ، فقال : من لم يصل على النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد التشهد وقبل السلام ، فسدت صلاته ، وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه .

قال القاضي - رحمه الله - ولا سلف للشافعي في ذلك ولا قدوة ولا سنة يتبعها ، وقد خالف الاجماع من السلف الصالح قبله . قال : وقد بالغ في الانكار عليه جماعة من العلماء ، منهم : الطبري ، والقشيري ، وغير واحد من العلماء ، وقد شنم الناس عليه هذه المسألة جدا (639) .

5

انتهى كلامه في الشفاء . قلت : لم يقتصر صاحبنا على الخطأ في المسألة الاولى حتى شفعها بأختها ، فقله : ثم يقول وهو الصواب الى قوله : لو كان حيا لم يسعه الا مخالفة فهمكم ، وقولكم وتحكمكم عليه ، ويجب ذلك عليه وجوبا مؤكدا ، لان موافقته لكم ، على ما قلتم وفهمتم بعد تصحيح روايته وتثبتته فيما نقله عن ائمة الهدى ، وحفظه عن الشيوخ ، وسطره فيما كتبه ورواه ، وسلم له ذلك فحول أهل وقته وعلمائه ، ومن بعدهم - الى وقتنا هذا ، عصرا بعد عصر ، وقرنا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل - فكل من تصفح منهم كلامه : من علم كتبه ، أو شعر أنشده ، أو بحث أورده ، أو غريب نسبه ، أو مشكل فتحه ، أو كتاب ألفه . - شهد له بغزارة علمه وسلامة فهمه ، ووفور عقله ، مع ما ثبت له - رضى الله تعالى عنه - من كونه لا يخاف في الله - تعالى - لومة لائم في قضائه وحكمه ، حتى جئتم انتم - بارك الله تعالى فيكم ، فغصتم على ذلك المعنى الدقيق ، ونسجتم ذلك النسج الرقيق ، أو شفعتم تلك المسألة بأختها التي هي عندكم في حيز القطع والتحقيق ، فأرشدتم الشيخ - ارشدكم الله تعالى - الى أن يقول فيما قلتم وتحكمتم وفهمتم ، هذا هو الصواب ، وقلتم لو كان حيا لم يسعه الا موافقتنا بلا اضطراب ، حاشاه ثم حاشاه ان يوافقكم على مثل

10

15

20

(21) فارشدتم : ل ، و ارشدتم : ن .

(639) انظر الشفا 60/2 .

هذا ، فيكون متلاعبا بالدين عمدا واعتمادا ، ويحرف الكلم عن مواضعه قولاً واعتقاداً ، وإياك التهاون بالعلماء وأهل الفضل ، فقد رأيتم ما رأيتم من قبل ، وهنا انتهى الكلام على المسألتين جميعاً .

- 5 فان قال أبو حفص - وهو المنتقد - تعظيم عياض -
 - رحمه الله تعالى - وتفخيمه للمدينة في الابيات المذكورة كل ذلك التفخيم ، وتعفير شيبه في تربها وأرضها - ليس ذلك لذاتها ، بل لأجل من حل بها حيا وميتا - صلى الله عليه وسلم ، فاشتياق عياض - رحمه الله تعالى ، وزيارته لها ، اشتياق له وزيارة له - صلى الله عليه وسلم - فلا فرق أذن بين زرتكم أو زرتها ، فلم عظمت علينا هذا الامر جدا ؟ قلنا لكم : قولكم هذا صحيح في نفسه ، وحملنا قولكم اولاً على التصحيف وهو المتبادر الى الذهن ، وكلامكم هذا يد لعل تبديل الرواية على جهة العمد ، فالتصحيف ابدا أخف من التحريف ، وصاحبه أعذر ، لان التحريف محض خيانة وكذب ، وهو لا يليق بكم ولا يحمل قولكم عليه . انتهى .
- 10
- 15

- المسألة الثالثة نصها - بعد الحمد لله - : وقع السؤال فيما مضى وتقدم : هل ليلة القدر أفضل من ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم ؟ فتولى الجواب في المسألة الامام الاسنوى ، فريد دهره ، ووحيده عصره ، العالم الكبير ، العادم النظير ، الذي له على أهل زمانه أعظم الحقوق ، وهو الشهير بابن مرزوق ، فذكر فضائل ليلة القدر ، وأطنب فيها غاية الاطناب ، ثم ذكر فضائل ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم ، وأتى فيها بأعجب العجائب ، ثم انه صرح بأن ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم - أفضل ، واستدل على ذلك بما استدل ، فقليل له ليلة القدر فضائلها الباقية ، تتكرر في كل سنة آتية ، وفضائل مولده - صلى الله عليه وسلم -
- 20
- 25

عليه وسلم — لم توجد الا في تلك الليلة ، فقال : بل تتكرر في كل ليلة تقابلها ، وأخذ يتطلب الأدلة ، فاستدل أنها توجد فيما يوافق تلك الليلة تلك الفضائل بحديث صحيح ، وزعم أنه لم يبق بعد هذا الدليل قولة لقائل ، وذلك أنه سئل عن صيام يوم الاثنين — عليه الصلاة والسلام — فقال : فيه ولدت ، وفيه أنزل على .

5

فجعل ذلك دليلا على ان (تلك) الفضائل تتكرر وتستدام قلت : اما الليلة التي ولد فيها سيد الاولين والآخرين ،

فلا يعد لها في الفضل شيء ، فأنه — صلى الله عليه وسلم — رحمة للعالمين ، وليلة تقدر بعض رحماته ، ولا يخالف في ذلك

أحد من المسلمين ، وانما الكلام فيما يقابلها — وهى ليلة اثنى عشر — على المشهور من ربيع الاول ، فهذا هو محل النظر بين

10

الليلتين ايهما افضل ؟ فالذي عول عليه هذا الامام ، أن ذلك موجود في كل ليلة تقابلها ، وأبدأ في ذلك وأعاد ، وطول في ذلك

حتى خرج عن المعتاد ، ورأى أن فضيلة الليلة التي ولد فيها سيد الثقلين هى موجودة فيما يقابلها ، واستدل بحديث يوم الاثنين ،

15

وأكثر في ذلك حتى قال : ما معناه ومن عنده شيء غير هذا ، فهذا وقت الميدان ، فهذا مقتضى قوله ، وطول بذلك اللسان ؟

وعندي أن ما ادعاه غير متعين ، وما استدل به غير بين ، وذلك أن ليلة مولده — صلى الله عليه وسلم — ظهرت فيه أمور

خارقة للعادة بالعيان ، كانقضاء الشهب ، وتتكيس الاصنام ، وارتجاج الايوان ، وهتف الجن ، واخماد نار المجوس ، وغير

20

ذلك مما ظهر للعيان وبرز للمحسوس ، وهناك فضائل باطنة ، استأثر بها الملك القدوس ، فكما ان هذه الخارقات لم تظهر الا

في تلك الليلة السعيدة ، كذلك الفضائل الباطنة ، ومن ادعى وجودها في غيرها فدعواه بعيدة ، فان ذلك رجم بالغيب ، ولا

25

يسلم مدعيا بغير دليل من الغيب ، وما استدل به من حديث

(6) لك : لنـ

يوم الاثنين فليس له في ذلك دليل ، وذلك بين ظاهر لكل حاذق نبيل ، لانه يلزم منه أن يكون يوم من الاثنين تكون فيه تلك الفضائل ، وهذا لا يقوله هذا الامام ولا يقوله قائل ، وأيضا فانه لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، فاذا اضمحل هذا الدليل ولم يبق له اين - انتهى . 5

قال أحمد بن محمد المقرئ - وفقه الله - : كتب الامام الوائشيسى بخطه على قوله : فاذا اضمحل هذا الدليل ما نصه : قلت : اضمحلال الدليل لا يكون الا بمصادمة دليل له أقوى ، وانه لم تأت بمطلق دليل أصلا فضلا عن دليل أقوى ، وقصارى ما رددموه به مجرد الدعوى ، وهو لا يفيدكم فائدة ، وما الزمتموه يلتزمه ونلتزمه عنه ، ودليله ما ابداه من الحديث الصحيح ، وهو بين لمن معه مسكة انصاف ، ولا سيما - 10 والفضائل عملية ، ولا تؤخذ بقياس ، « وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ، فاذا تقرر هذا ، فاسمع يا عمر ، اذا بدت رايات النصوص في ميادين الكفاح ، طاحت أعلام المقاييس في مهاب الرياح ، وعجبا من هذا الرجل كيف يحكم باضمحلال دليل الخصم في أفضلية يوم الاثنين ، ويدعى أفضلية يوم الجمعة عليه بالكتاب والسنة والاجماع ، وأي دليل له من الكتاب يسلم له ، وأي اجماع يسلم له ويقبل منه ، حتى يزيغ به دليل الخصم ، وقد طلب بتحقيق هذا الاجماع نقلا عن الائمة ، فاستغل بالروغان والحيدة ، وقد حكى بعض الاكابر اجماع الامة على أفضلية ليلة القدر على يوم الجمعة ، وعلى يوم عرفة ، فما حيلتك أيضا في رد هذا الاجماع وانكاره . انتهى كلام الوائشيسى .

ولنرجع الى كلام الجزنائى فنقول : بعد قوله « ولم يبق اين » ما نصه : ومما قال هذا الامام أيضا - رضى الله تعالى عنه - ان الامام أبا بكر بن العربى - رحمه الله - قال : 25

من فضل الله تعالى على هذه الامة أن أعطاها ليلة القدر ،
فجعل لها عاما بألف شهر ، ثم قال الامام ابن مرزوق : هكذا وقع
لهذا الامام وصوابه : جعل لها ليلة بألف شهر — وان كانت كما
قال ، الا ان الواقع ما ذكرناه ، وهذا ابلغ في التفضيل وسعة
الاحسان . انتهى .

5

قال أحمد المقرئ — وفقه الله : كتب الشيخ الوانشريسى
— رضى الله عنه عند قوله — ومما قال هذا الامام الى آخره —
ما نصه : قلت : قولت الرجل — يأخى ما لم يقل : اذكروا
أمواتكم بخير .

واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تصف احدا منهم بما فيكا
انتهى .

10

ولنرجع الى ما كنا بصده فنقول : قال الجزنائي بعد قوله :
(وسعة الاحسان) ما نصه : فعرض لى فى كلام هذين الامامين
— رضى الله تعالى عنهما — اشكال ، وذلك ان ابن العربى جعل
العام بمئاة الف شهر ، وابن مرزوق جعل الليلة بمئاة الف
شهر ، وكل واحد منهما لا يساعد القرآن ، فان الله — تعالى —
يقول : « خير من الف شهر » (640) ولم يقل بمنزلة الف
شهر ، فقد تكون خيرا من ألف شهر بأضعاف كثيرة — كما قال
تعالى : « وللاخرة خير لك من الاولى » . (641) فأنت ترى فضيلة
الآخرة على الدنيا ، لا سيما عند من يرى أن الالف لم يقصد به
العدد ، وانما اراد الدهر كله — كما قال تعالى : « ومن الذين
أشركوا ، يود أحدهم لو يعمر الف سنة » (642) — انما اراد
ها هنا : الابد ، ولم يرد العدد ، والسلام على من يقف عليه ، ولم

15

20

(640) الآية : 3 — سورة القدر

(641) الآية : 4 — سورة الضحى

(642) الآية : 96 — سورة البقرة

أرد بما قلته الانتقاد عليهم — رضى الله تعالى عنهم ، وانما اردت ظهور الحق من حيث هو (حق) ، قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية ، العبد المذنب عمر من عبد الرحمان بن يوسف الجزنائى — لطف اللل تعالى بالجميع — مسلما على من يقف عليه ، والحمد لله رب العالمين .

5

أقول — والله سبحانه وتعالى المستعان — قد سلم هذا المعترض صحة حديث يوم الاثنين ، غير أنه استبعد الاستدلال به بل أبطله ، واستبعاده يدل أنه مزكوم عن فهم معنى ذلك الحديث ، واحتجاج العالم المحقق ابن مرزوق به على ما صرح به من استدامة التفضيل فيما يقابل الليلة السعيدة ، هو فى محله على ما نقله عنه ، وهو ظاهر جلى ، وبيان ذلك أن جوابه — صلى الله عليه وسلم — للسائل بعد ان نبىء ونزل عليه الوحي ، وبين جوابه وولادته أزيد من اربعين سنة ، فجوابه — صلى الله عليه وسلم — ادل دليل ، لكل فطن نبيل ، على اثبات الفضيلة والشرف لليلة السعيدة وصبيحتها ، واتصال ذلك وتكرارهما فى كل ليلة تقابلهما من وقت ولادته الى وقت جوابه للسائل ، ثم بعد الى قيام الساعة . وقول المعترض فى المسألة الثالثة — قبل هذا : ومن ادعى وجودها فى غيرها ، فدعواه بعيدة وذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم قائلها بغير دليل من الغيب ، هو كلام صدر من المعترض بغير تأمل ، لم يدر فيه ما يقول ، يستوجب عليه خلع لسانه ، بعد تعزيزه وهد اركانه ، لانه اثبت فيه سوء الفهم والبعد عن الصواب ووجوب الغيب ، والرمى بشبه الكذب — وهو الرجم بالغيب ، لمن قال باستدامة التفضيل وتكراره فى كل زمان يقابل بالزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، وأتى بمن التى هى للعموم ،

10

15

20

(2) (حق) ساقطة من النسختين ، والمعنى بقضيها — ويأتى

للمؤلف التصريح بذلك .

(9) المحقق : لـنـ .

(20) (خلع) : ل ، تلغ : نـ .

- فعمت كل شخص ، ومن جعلتها نبينا — صلى الله عليه وسلم ،
لانه أخبرنا — وخبره صدق ، وشهادته حق — بتكرار الفضيلة
واستدامتها ، الى قيام الساعة في جوابه للسائل عن صيام يوم
الاثنين، فقال : فيه ولدت، وفيه انزل على . فراعى — صلى الله
عليه وسلم — فضيلة اليوم الذي ولد فيه ، ولاحظ شرفه من 5
يوم ولادته الى حين الجواب ، فكيف يصف هذا المعترض من
ادعى تكرار الفضل والشرف بسوء الفهم والعيب ، والرجم
بالغيب ، ونبينا — صلى الله عليه وسلم ، مدعيه . وقوله : يلزم
منه الى قوله : وهذا لا يقوله قائل . وقوله : ايضا لا خلاف ان
يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، فاضمحل هذا الدليل ، ولم 10
يبق له اين ، وجعله الخوارق الظاهرة ، والفضائل الباطنة ،
مقصورة على تلك الليلة ، فجوابه عن هذه الفصول الثلاثة أن
يقال له : أنت بمثابة رجل يطلب ولده وهو على عنقه ، لان
الحديث المسلم صحته عندك ، يخبرك ان الزامك تلك الفضائل في
كل اثنين الزام صحيح عامل ، ونفيك الخلاف عن يوم الجمعة 15
قول باطل ، وجعل تلك الخوارق مع الفضائل قاصرة على تلك
الليلة شيء لا يفهمه عاقل، لكون الحديث المذكور نصا صريحا
في ولادته — صلى الله عليه وسلم — يوم الاثنين نهارا ، والذي
تقرر عند علمائنا — رضى الله تعالى عنهم — ان الازمان والبقاع
لا فضيلة فيها لذاتها ، ولكن لما خست به ، وحل بها ، فكما 20
فضل الموضع الذي ضم جسده — صلى الله عليه وسلم — على
جميع أقطار الارض وبقاعها اجماعا ، فكذلك الزمان الذي ولد
فيه ، فضل جميع الازمان اجماعا ، لان شرف كل زمان ومكان ،
بحسب ما شرف به ، فيوم الجمعة له فضل جسيم ، وشرف
عظيم ، لكون آدم — عليه سلام الله تعالى — خلق فيه ، واهبط 25
وتيب عليه ، فروعى شرفه ، وفضله من ذلك الوقت الى وقتنا هذا

بعد قرون واعصار لا تعد ولا تحصى ، فيكون هذا الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، اولى أن يراعى بالتعظيم والاجلال ، وبالدعاء فيه والابتغال ؟ انتهى .

5 قال أحمد بن محمد المقرئ - وفقه الله - : كتب الامام انونشريسى - صب الله عليه شآبيب رحمته - على قول هذا المؤلف ، فيكون هذا الزمان الى آخره - ما نصه : قلت : قال بعض أهل الحقائق : لصاحب الوقت يومان :

يوم بأرواح يباع ويشترى نقدا وآخر لا يسام بدرهم
وفصل الفضل بينهما :

10 وما تفضل الايام أخرى بذاتها ولكن أيام الملاح ملاح
فافهم الاشارة ، انتهى كلام الونشريسى .

15 قال احمد بن محمد المقرئ - وفقه الله - أشا رالامام الونشريسى بقوله : بعض أهل الحقائق الى أشهر أسلافنا، الامام العلامة ، القاضي بالحضرة الفاسية - أيام المتوكل عنان، الشيخ العارف ، القدوة المؤلف ، الكبير الشهير ، أبو عبد الله المقرئ التلمساني القرشى (643) - رضى الله عنه ، فان

(11) انتهى : نـلـ.

643 أبو عبد الله محمد بن محمد المقرئ القرشى ، الفقيه الحجة .
(ت 758 هـ)
انظر الاحاطة 136/2 ، نيل الابتهاج 249 ، التعريف 59 ،
المرقبة العليا 96 ، البستان 154 ، النفع 203/5 ، تعريف
الخلف 493/2 ، سلوة الانفاس 271/3 .

ذلك نص كلامه في كتاب الحقائق والرقائق له ، وهو كلام منور
وبالله التوفيق .

ولنرجع الى ما كنا بصدده من كلام المؤلف الراد على
الجزنائي، قال — بعد قوله والابتهاال — فان رتب الشرف أبدا
مختلفة : فليس يوم ولد فيه سيد الانبياء والرسل، كيوم خلق فيه
5 آدم عليهم أجمعين سلام الله — في الشرف سواء ، فاين قولكم
يوم الاثنين لا تكون فيه تلك الفضائل ، ولا يقول هذا الكلام
قائل ؟ وأين قولكم : فاذا اضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له
أين ؟ وأين تحجيركم تلك الفضائل مع الخوارق على تلك الليلة؟
10 فلا تتقف أيها الرجل ما ليس لك به علم ، ولا تتبع من امور
دينك الا الامر المهم ، وواجب عليك أن لا تختصر شيئا من كلام
العلماء ، ولا تنقله بالمعنى ولا بالمقتضى — ان اردت تعقبه،
فان النقل امانة ، والتحريف خيانة ، وبعد تعقبك اياه ينظر
الناس فيه ، فيقرأ ويسمع ، والحق أحق وأولى ان يتبع ، ومن
15 هناك ينكشف عن المسألة الغبار ، ويتبين الفرس الجنيب من
الفار ، وما ذكرتم أيضا في آخر كتبكم عن الامام ابن العربي —
رحمه الله تعالى — حين تكلم عن ليلة القدر فقال : من فضل
الله تعالى على هذه الامة ، ان جعل لها عاما بألف شهر ، وان
كان — كما قال . ثم انكم ، بارك الله تعالى فيكم — أفرغتم
20 كلامهما في قالب الاشكال والتعقيد ، ليتهيا لكم الرد عليهما
والتعقيب ، فقلت : عرض لي في كلامهما اشكال ، فان الاول
جعل العام بمثابة الف شهر ، والثاني جعل الليلة بمثابة
ألف شهر ، وكل واحد منهما لا تساعده الآية ، لان القرآن
لم يقل : بمنزلة ألف شهر ، وانما قال « خير من ألف
25 شهر » — قلت : ظاهر كلامك أن القرآن لم يقل بمنزلة ،
انهما قالاه ، وهما لم يقولوا بمنزلة ولا بمثابة ، ولم يتلفظا
بواحد منهما .

قال أحمد المقرئ - وفقه الله - : كتب الوانشرىسى
هنا ما نصه : قلت : صحة الرد عليه ، تتوقف على تحقيق متن
كلام الشيخ ابن مرزوق - رحمه الله - انتهى .

رجع الى كلام المذكور ، قال - بعد قوله منهما - ما
نصه : وانما القائل لذلك انت ، لتركب عليه اعتراضك ، وهلا قلت -
كما قال من سبقك بالسيادة ، ولين الجانب ، فقلت : صوابه
كذا ، فتكون مثله فى السيادة والادب او تقارب ، وانت أيها
السيد والاخ - فى الله تعالى - دع الولوع عنك بمثل هذا ،
وأقبل على شأنك ، وانظر الى سنك .

قال أحمد المقرئ - وفقه الله - : كتب الوانشرىسى
على قوله سنك ، ما نصه ، قلت : ويرحم الله القائل : 5

أبعد الاربعين تروم هزلا
فما بعد العشية من عرار
انتهى .

رجع ، قال المذكور : واعلم ان العلماء هم أهل الله -
تعالى - وخاصته وحماه ، فلا ترع حول الحمى ، تقرب الى
الله - تعالى - بغير هذا ، وليكن هذا آخر النصح اليكم .
والسلام . 15

خاتمة : ذكر هذا الفقيه ابو حفص عمر ، كلاما ختم به
المسألة الثالثة المتقدم ذكرها ، ونص ذلك الكلام : ولم ارد
بما قلته الانتقاد عليهم - رضى الله تعالى عنهم - وانما اردت
ظهور الحق من حيث هو حق ، قال ذلك وخطه بيده الفانية ،
عمر بن عبد الرحمان بن يوسف ، الشهير بالجزنائى ، مسلما
على من يقف عليه ، والحمد لله رب العالمين . انتهى . 20

قلت : هذا الكلام فى نفسه فى غاية الحسن والادب ،
والتواضع مع هؤلاء العلماء والاولياء الجلة - رضى الله تعالى
25

عنهم أجمعين . ثم انى تأملت هذا الكلام وألفاظه الواقعة في المسائل الثلاث المتقدمة ، فوجدتها تنافى ما قصده من ظهور الحق والادب معهم ، والتواضع والدعاء لهم — رضى الله تعالى عنهم . فمن ذلك : قوله : ومن ادعى وجود هذه الفضائل في غيرها ، فدعواه بعيدة ، وذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم قائلها بغير دليل من الغيب . ومنها ليس له في حديث يوم الاثنين دليل ، وذلك بين ظاهر لكل حاذق نبيل ، ومنها هذا الكلام لا يقوله قائل . ومنها : وطول بذلك اللسان ، وأبدأ وأعاد ، حتى خرج عن المعتاد . ومنها : فاضمحل دليل يوم الاثنين ، ونم يبق له اين . ثم ختم كتابه — وكان ختامه مسكا ، مخبرا عن القاضى أبى الفضل عياض — رحمه الله تعالى ، ورضى عنه — بقوله : وهذا لا يليق بما قصده ، والذي يليق به أن يقول كذا وكذا ، ثم يقول : هذا هو الصواب ، ولو كان حيا لم يسعه الا الموافقة على ماقلناه والسلام . انتهى . —

5

10

قلت : الظواهر اذا تكررت وتظافرت ، قامت عند علمائنا — رضى الله عنهم — مقام النص ، يقول هذا الفقيه : لم ارد الا ظهور الحق ، كلام جرى على لسانه ، فهو محمول على المجاز ، والحقيقة ما اقتضته ظواهر هذه الالفاظ ، وشهدت به القرائن الحالية ، ودل عليه سياق كلامه — وهو شهود نفسها وتعظيمها ، ورؤية حظها ، واتباع هواها ، وانفراده لا بزعمه في وقته بالسؤدد ، ومساواته لهؤلاء العلماء المعترض عليهم في العلم والحفظ والفهم ، بل يرى أن له شفوفا عليهم في اعتقاده لكونه غاص على ما أغفلوه ، وعلم ما جهلوه ، فكان ذلك سببا للخط من أقدارهم الرفيعة ، وغضا لهم عن مناصبهم العلية ، وبحصول ذلك في نظره نسب لبعضهم العيب ، ورماه بما يقارب الكذب الذي هو الرجم بالغيب ، ولبعضهم القصور والغفلة ، ولآخرين البعد عن الصواب ، وعدم فهم الكتاب ، مع انه وضع

15

20

25

عليه خمسمائة مجلد بعد خروجه من بلده غريبا مهاجرا ، ويرى في ذلك كله أنه على المنهاج القويم ، وصراط الله المستقيم ، وليت شعري ما معنى قوله في الامام ابن مرزوق : وأبدأ وأعاد حتى خرج عن المعتاد ، ما هذا المعتاد عنده ؟ وما حده ؟ فان العلم نور الله عز وجل ، فاذا أشرق من صدر صاحبه واسطاع أيملك حصره او يستطاع ؟

وقد قدمنا في هذه الخاتمة ، ما ختم به أبو حنص كتابه . بما فيه كفاية ، وأعظم دلالة على جرأته في نقله ، وتحكمه بعقله ، ونقله أدبه ، وسوء فهمه ، فأغنى ذلك عن شرح بقية ألفاظه الحسنة ، وجمل من كلماته المستحسنة ، ثم نسأل الله جل وعلا — بجاه سيد الخلق عنده — ان يختم لجميعنا بالحسن ، وأن يسامحنا أجمعين ، ولا يواخذنا بما قلنا ، وعملنا وظننا ، انه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير ، وصل أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله ، خاتم النبيئين ، وسيد المرسلين ، وشفيح الملأ المذنبين ، وان يعم بهذا الدعاء والدنيا ، وجميع المسلمين آمين ، آمين يا رب العالمين .

ثم بعد فراغى من هذا المجموع ، نبهنى بعض الفضلاء ، أن يقع الجواب عن المسألة — وهى قوله في المسألة الثانية ، (كما وقعت من القاضى ايضا غفلة ، حيث ضعف قول الشافعى وابن المواز) ، ثم قال : (وهذا لا يليق بما قصده من تعظيم الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم) الى قوله : (ثم نقول وهذا الصواب ، ولو كان حيا لميسعه الا الموافقة على ما قلناه والسلام) . فأقول — والله سبحانه المستعان — : ان الجواب عن هذه الجملة التى اكتتفت طرفى المسألة الثانية : اولها وآخرها

(2) في ذلك كله انه على : ل ، انه في ذلك كله على : ن .

(16) يا رب : ن ، رب : ل .

(22) نقول : ن ، يقول : ل .

هو أن يقال لهذا المعترض : ان نظرت بعيني بصيرتك وانصفت ،
 لم تجد منافاة بين ما قصده — رضى الله تعالى عنه ونفع به —
 من تعظيم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين
 تضعيفه قول الشافعى ، وبيان ذلك : ان قصده لتعظيم قصد
 صحيح ، لان تعظيم الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم —
 تعظيم ذاته ومحبته ، واتباع سنته ، وسنة السلف الصالح
 بعده ، واتباع هديهم القويم — سرا
 واعلانا ، « ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ، ويزداد الذين
 آمنوا ايمانا » ، فيجب اتباعهم — على كل حال فيما نقلوه ،
 وقعدوه وأصلوه ، وحسنوه أو وهنوه ، فانكار المعترض على
 القاضى — رحمه الله تعالى — تضعيف قول الشافعى وابن
 المواز — اعتمادا منه على ما حسنه له عقله ووهمه ، وانتهى
 اليه فكره وفهمه ، جهلا منه ان الاجماع انعقد من السلف الصالح
 قبل الشافعى وابن المواز على صحة ما قاله القاضى — رضى
 الله تعالى عنه — واختاره وامضاه ، وعلى ابطال ما اشار اليه
 المعترض وحسنه وارفضاه ، وان كان الشافعى وابن المواز —
 رضى الله تعالى عنهما — وافاض علينا من بركاتهما ، قد بلغا
 هناك من العلم والاجتهاد ، المبلغ العظيم ، ولكن كما قال مولانا
 فى كتابه الكريم : « وفوق كل ذي علم عليم » (645) ، فلما
 جعل المعترض ذلك ، ونظر فى المسألة بفرد عين ، لم ير بها
 الاجماع منصوبا مسطرا ، فمن أجل ذلك، صير المنكر معروفا،
 والمعروف منكرا ، ثم انه بكيسه ، وحسه وحده ، ولم يقنع
 بهذا كله ، ولم يحتشم مما قال حتى اشلى (646) القاضى
 — رحمه الله تعالى — على نفسه ، مع جلاله قدره ، وعلو
 منصبه ، ان ينقض ما أخذ الله تعالى من العهد والميثاق ، على

(644) الآية : 31 — سورة المدثر

(645) الآية : 86 — سورة يوسف

(646) اشلاه : اقراه ودعاه

الذين اوتوا العلم ليبيّننه للناس ، ولا يكتّمونه (647) ، بأن
يوافق المعترض عن قوله وفهمه ،
فيحبسه عليه الكرام الكاتبون ويكتبونه ، فيقوله بذلك قول الزور ،
ويوقعه في المحذور ، وحاشاه ثم حاشاه أن يوافقـه
على مثل هذا ، فيكون متلاعبا بالدين عمدا واعتمادا ، ويحرف
الكلام عن مواضعه قولاً واعتقاداً ، وهنا أنتهى الجواب عن
هذه الجملة المنسوبة للكلام عليها ، وبعد كتب هذا الجواب ،
عرضت لى مسألة أخرى ، فأجبت هـنا ، وذلك ان المعترض ذكر
في المسألة الثالثة ما نصه : (وعندي أن ما ادعاه ابن مرزوق
غير متعين ، وما استدلل به غير بين ، وذلك أن ليلة مولده —
10
صلى الله عليه وسلم — ظهرت فيه أمور خارقة . الى قوله :
(فاضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له أين) ، انتهى الجواب عنها ،
فأقول — والله سبحانه المستعان : — محل الحاجة من هذا
الكلام ، هذا الالزام ، وذلك ان قوله — عليه السلام —
لسائله عن صيام يوم الاثنين مجيباً : (فيه ولدت ، وفيه أنزل
15
على) — تعظيم وتشريف لذلك اليوم ، وان الفضائل التي نفاها
المعترض عن ذلك اليوم ، هي بكمالها كامنة في ذلك اليوم لولادته
فيه ، كما أخبر — صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم الجواب
عن هذه المسألة بكمالها ، وان الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ،
فضل جميع الازمان اجماعاً . فقال هذا المعترض : هذا كلام لا
20
يقوله قائل ، ويعنى بذلك ان تلك الفضائل ، لا تكون في ذلك
اليوم ؟ وقوله : لا يقوله قائل ، معناه قائل يعتبر قوله ، ويلاحظ

-
- (2) ويكتبونه : ل ، فيكتبونه : ن .
(3) يوافقه : ل ، يوافق : ن .
(16) اليوم : لنـ .
-

(647) يشير الى قوله تعالى — في سورة آل عمران — : (واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس) — الآية : 187

علمه ونقله ، كان هذا الكلام عنده في حيز القطع والتحقيق ، ومن قال غيره فهو عنده في غاية الضعف والتلفيق ، هذا هو الظاهر البين من كلامه ، فلما عم هذا النفس ولم يخص ، جاء الاشكال والتلبيس والاجمال ، فيحتمل أن يكون الكلام المنفى عنده ، قول النبي عليه الصلاة والسلام ، ويحتمل ان يكون الكلام المنفى كلام غيره ، فاذا تقرر هذا وسلمه كل ذي عقل سليم تعين الوقوف ، وجاءت الحيرة ، وتردد النظر ، واشتدت الفكرة : ايهما يغلب ، هل حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فيكشف ظهر المعترض ، ويبالغ فيه بالضرب الوجيع ، لان الجاه عظيم ، وحماية كريم عرضه حق واجب على كل مسلم سليم ، والى هنا بلغت اذائته ، وكادت تنكشف للمسلمين سريرته، من اطلاقه العنان ، وعدم ضبطه الكلام وامساكه اللسان ، فكيف بمن دون هذا النبي ، من الاولياء والعلماء والصلحاء ، فمنهم الصديق الاكبر ، أبو حامد الغزالي (648)، والولى الصالح أبو بكر بن العربي ، والفقيه القاضى ولى الله - تعالى - أبو الفضل عياض ، والفقيه الامام العالم العلم الشهير ، أبو عبد الله بن مرزوق - رحمهم الله تعالى - أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم ، فما منهم واحد الا وقد أهانه ، وغض من منصبه العظيم .

قال احمد المقرئ - وفقه الله - : كتب هنا الشيخ الوانثريسي ما نصه : قلت : ويرحم الله الشيخ ابا القاسم

(24) (والاجمال) ، في النسختين (والاجماع) ولعل الصواب ما اثبتناه . العلم : لنـ .

(648) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي حجة الاسلام (ت 505 هـ)

انظر طبقات الشافعية 101/4 ، وشذرات الذهب 10/4 والوافى بالوفيات 277/1 ، ومفتاح السعادة 191/2 .

ابن عساكر (649) حيث يقول : اعلم يا أخى أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم مشهورة معلومة ، وإن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ، بلاه الله قبل موته بموت القلب - انتهى .

5 رجع الى كلام المؤلف المذكور ، قال - بعد قوله العظيم -

ما نصه : فانظر عاقبة أمره ، هل تزيد اعوجاجا ، او يتداركها ربنا عز وجل فتستقيم ؟ غير ان الغزالي - رحمه الله تعالى - لم أقف على نص معارضته اياه ، ولكن ذلك شائع عند أهل الفضل من علمائنا ، وذكر لى بعض الاكابر من أهل العلم ، أن الصمم الذي أصابه ، انما كان من وقوعه في الغزالي ، قبل هذه السنة - أعنى سنة كتب هذا المجموع .

10 قال أحمد المقرئ - وفقه الله : كتب الوانشريسى على قوله من وقوعه في الغزالي ما نصه :

ستعلم ليلى أي دين تداينت وأي غريم للتقاضى غريمها انتهى .

15 رجع ، قال المذكور : فبعدما فرغ من معارضته ، أصابه - والعياذ بالله - ما أصابه ، فان قال هذا المعترض : أشققت على قلبى في دعوى العموم ، وان ذلك يعم المعصوم وغير المعصوم ؟ وهذا من سوء الظن المنهى عنه ، ان بعض الظن اثم ، وما أشرت اليه ، لم أقصده 20 ولم أنوه ، ولم يخطر لى ببال ؟ قلت له في الجواب : فسألتك هذه ، هى من باب خطاب الوضع ، فلا نتعرض لنيتك

22 خطاب الوضع : ل ، الخطاب الوضعى : ن .

649 ابو القاسم على بن الحسن بن عساكر الدمشقى المؤرخ الشهير (ت 571 هـ)

انظر مفتاح السعادة 216/1 ، والبداية والنهاية 294/12 ، وطبقات الشافعية 273/4 ، ودائرة المعارف الاسلامية ، 237/1 .

وقصدك ، ولا نسألك عنهما ، ولكن حيث وجد هذا اللفظ او مثله
منك او من غيرك ، وجد ما يقابله من ادب في الظاهر ، او حد في
العنق، وقضية سيدي عمر الرجراجي (650) — رحمه الله تعالى
ونفع به — مشهورة ، وذلك انه كان مولعا بسوق الكتبيين في
كل جمعة ، فجاءه الدلال بكتاب فيه سيرة النبي صلى الله عليه
وسلم ، وكان خط الكتاب ركيكا جدا ، فقال رجل — الى جنبه — :
ما هذه الاسيرة سوء ، فسمعه من حضر ، وأدوا عليه ، فأفتى
فقهاؤنا بقتله ، فحلف الرجل انه لم ينو ، ولم يقصد عيبا ، ثم
حلف الشيخ رضى الله تعالى عنه — بعد أن توجه الى القبلة :
انه لصادق في يمينه ، وما اغنى عنه ذلك شيئا ، ان ضربت عنقه
في الوقت ، فكما وجب القتل هنا على هذا مع كونه لم يصرح
بسبب هذا النبي الامي ، فكذلك يجب الادب الوجيع على من
غض قلامه ظفر من منصبه العلى — ان كانت القضية مثل هذه،
والا فلا ترق في القتل بين من تعرض لسبه ، او غض غضا بينا
من منصبه — صلى الله عليه وسلم ، وشرف ، وكرم ، وسواء
كان ذلك في قوله — كا في هذه القضية ، او فعله او خلقه ، او
خلقه او دينه، أو نسبه أو ضحكه او مزاحه — صلى الله عليه
وسلم ، وسواء كان ذلك تلويحا أو تصريرا ، او تغلب حرمة
الظاهر ، فان ظهر المؤمن حمى ، وفي الصحيح ادرءوا الحدود
بالشبهات (651) . وهذا كله موكل الى التضاة والحكام ، قرب
شخص يكفى في زجره قتل اذنه ، وآخر ألف سوط على قول

(650) أبو حمص عمر الرجراجي خطيب جامع الاندلس بناس ، وكان
زاهدا قوالا للحق . (ت 810 هـ) .
انظر درة الحجال 202/3 ، ونبل الابتهاج ص 195 ، وشجرة
النور 250

(651) أخرجه ابن عدي عن ابي عباس مرفوعا
انظر ال جامع الصغير بشرح فيض القدير 227/1.

العوام ؟ انتهى . وحكايته مع الفقيه الامام ، العالم المفتى ، ابي
العباس أحمد بن زكري التلمساني الدار ، (652) معروفة
مشهورة ، وذلك أنه وصل الى مدينة فاس بعض كلامه ، فوضع
عليه المعترض المذكور بطاقة كلها مفقرة ، وحملنى مع رجل الى
منزله ، وقرأها علينا كلها ، لا يدري من سمعها أهى هجو أم
غيره ؟ فكان يقرأها علينا — والعسل والسكر يقطر من فمه ،
وعاب كلامه كله ، ثم بعد ذلك ، لقيه رجل من طلبة الفقيه ابي
العباس احمد المذكور ، فتكلم معه فى مسألة من علم الكلام ،
وطال الكلام بينهما ، وسمعت من وراء الناس ان الطالب ظهر
على المعترض المذكور بالحجج والدلائل ، وربما شنعوا فى ذلك
الوقت عنه شيئاً قبيحاً ، وتمشى ذلك فى الالسنه ، ثم ان يوماً
بعد صلاة العصر ، قامت الاولاد وصبيان المكاتب فى صحن
جامع القرويين ، يصيحون صيحة واحدة بكلمتين مفقرتين ،
يقولون فى الكلمة الاولى : عمر ، ثم يكملون القافية الاخرى
على وزنهما فقر ترتعد منها الفرائص ، بقى كذلك الى ان جن
الليل ، فخرجوا وكتبوا الكلمتين على غلق حانوته فى الشهود
بجهر أبيض ، غلظ الاصبع ، يقرؤه كل احد ، وبقيت حانوته
مغلقة أياماً حتى محا ذلك جيرانه وغيرهم ، ولم يعلم أن
انتصار الله تعالى لهؤلاء السادات ، اتم انتصار لهم من
انتصارهم لانفسهم ، فلما فقر عليهم ، وعرض قوافيه على
الناس فى الاسواق ، فقر عليه ، وكتبت تلك القوافى على بابه
فى الاغلاق — جزاء وفاقاً ؟

قال احمد المقرئ — وفقه الله : كتب الامام الوائشريسى
على هذا المحل ، ما نصه :

(652) أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني ، الفقيه
الاصولى (899 هـ)
انظر نيل الابتهاج 84 ، البستان 38 ، كشف الظنون 1157 ،
تعريف الخلف ، 38/1 ، شجرة النور 167.

قلت : ولقد احسن القائل في هذا المعنى ما شاء :
(ومن يمت فله الرحمان ينتصر)
انتهى .

رجع الى كلام المؤلف المذكور ، قال : فاهتد أيها المعترض
بهدي ساداتك ومن تقدمك ، وأنصف اصحابك كإنصافهم ،
واعترف بخطأك الظاهر البين ، فان الاعتراف ، يمحو الاقتراف
وان لم تعترف وتقر لمن هو دونك في المنزلة والمكانة ، وغلبك
انهوى والشيطان ولم تعصهما ، فثمر عن ساعد جدك ، واجب
عما كتبته بخطك ، وقل ما شئت من هجوك ونوعه من نثرك
ونظمك ، وامل ذلك على حفظتك ، تجده غضا طريا قريبا من
خاتمتك .

ثم ان هذا المعترض لما بلغه كلامنا وكتبنا الذي في هذا
المجموع ، فلما قرأه وتبين له خطؤه وسوء ادبه على العلماء ،
وقلة حياته عليهم ، واشتد نكير غير واحد من علماء الوقت عليه
ضجت نفسه من ذلك ، وانفت وضافت ، واخذ يكتب بالرد
علينا في ألفاظ يغفلها الكاتب ، ولا يحسبها كل سيد فاضل الا
طغيان قلم ، فيعظم هو شأنها ، ويشنع أمرها ، ويطوف بها
على الحوانيت ، ولا يقتصر على القول وحده ، بل يكتب في ذلك
كتبا مفقرا ، ويقرؤه على الناس في حوانيتهم بنفسه ، وقد فعل
ذلك مع الفقيه العالم المحقق ، مفتي مدينة تلمسان ، سيدي
أحمد بن زكري — رحمه الله تعالى ، وقد رأى لذلك أعجوبة
عظيمة تقدم ذكرها ، وهو يعلم او لا يعلم ان ذلك من الغيبة
المتفق على تحريمها ، ورحم الله الشيخ أبا القاسم بن عساكر
حيث قال : اعلم يا أخى ان لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله
تعالى في هتك أستار مستنقصيهم مشهورة معلومة ، وأن من
أطلق لسانه في العلماء بالثلب ، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت
القلب . ومقصوده بهذا الطواف على الحوانيت ، واعلام الناس
بأنى كتبت المحذور — بالضاد ، فاسقطت قرن الظاء في الكتب ،

ويكتب الكلمة في آخر السطر ، وتكمل بقيتها في السطر الثاني —
تتغير آ للناس عن النظر في هذا الكلام ، وتقبيحه في عين الناس ،
واطفاء نور الله الذي أظهر منه حقوق أولئك العلماء والسادات
المعترض عليهم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره — على رغم أنفه ولو
كره ، وقد صرحت في هذا المجموع في مسائل ، أنه يلزمه فيها 5
خلع لسانه ، وثقب أشداقه ، وهذ أركانه — وكشف ظهره للادب
الوجيع ، ولم يتكلم على مسألة واحدة منها ، ولم يعتذر وكأنه
لم يرها أصلا، وتعامى عنها، ومن هذا المعنى ما كتبه بخطه ، ولم
يدر فيه ما يقول ، ولو حضر بين يدي السلطان ، او من بيده
تنفيذ الاحكام الشرعية ، لوجب عليه الادب الوجيع ، للعبة 10
بالاحكام الشرعية كيف يشاء .

قال بخطه : ان يوم الجمعة أفضل جميع الايام ، بالكتاب
والسنة والاجماع ، وليت شعري ما هو هذا الكتاب ؟ ومن نقل
هذا الاجماع ؟ ثم قال أيضا بخطه : لا خلاف أن يوم الجمعة
أفضل من يوم الاثنين ، ثم قال : وأما الزمان الذي ولد فيه 15
سيد الخلق ، فقد فضل جميع الازمان ، ولا خلاف في ذلك بين
المسلمين ، وهو يزعم أنه أحدهم ، فتدخل الليالي والايام
الفاضلة عند الناس ، كيوم عرفة ، ويوم الاضحى ، وليلة
القدر ، وعشر ذي الحجة ، والاشهر الحرم، وغير ذلك حتى يوم
الجمعة ، وقد نص المعترض عليه أنه أفضل من يوم الاثنين من 20
غير خلاف ، ومن جميع الايام باجماع ، فيدخل يوم مولده —
صلى الله عليه وسلم — لانه عنده مفضول باجماع ، فانظر الى
هذا التناقض والتدافع والتهاتر ، فيجب عليه أن يبين من قاله
من العلماء ويعين اسمه، فان قال المعترض لم نزل نسمع العلماء
والخطباء، أن يوم الجمعة هو سيد الايام، ومظنة انحطاط الذنوب 25
والآثام، وقد شاع في الاسلام حظه وخطره، وانتشر في العالمين

وذكره ، فمن ثم أخذت أنه أفضل من يوم الاثنين ، قلنا له في
 الجواب : هيهات ، لقد حكيت ، ولكن فاتك الشنب ! وما هو
 الكون كله من العرش الى الثرى ، وما تحث الثرى ، وجميع ما
 في العالم كله ، علوه وسفليه ، من ملك وجن وانس ، وجميع
 الحيوانات كلها ، والجمادات وغيرها، تخبرك ان لا يوم أفضل،
 ولا أشرف ، ولا أعظم خطرا ، ولا أعلى قدرا ، من يوم الاثنين،
 الذي ولد فيه سيد الثقلين، وقلت أنت — وقولك هذا حق: لا يعادل
 زمان ولادته — صلى الله عليه وسلم — في الفضل شيء أي زمان
 وكتبت بخطك ، وقلت — ولا يخالف في هذا أحد من المسلمين ،
 وان المسلمين كلهم متفقون على هذا ، ونحن نعتقد أنك أحد
 المسلمين ، فكيف تعد نفسك منهم ، وتقول ان يوم الجمعة أفضل
 من يوم الاثنين من غير خلاف ، فيوم الجمعة — وان كان
 معظما قديما وحديثا ، وخصه الشرع بخصائص لم توجد في
 يوم سواه ، وتلك الخصائص لا تحصى كثرة ، واعظمها فريضته
 المعلومة ، وما يتبعها من السنن والآداب وخصال الفطرة ، كما
 خصت بساعة الاجابة ، وكون ميته لا يروع ولا يسأل ، وقيام
 الساعة ، وغير ذلك ، فالخصوصية التي خص بها هذا اليوم
 العظيم ، لا تؤذن بأفضليته من كل الوجوه ، وقول الخطباء
 والوعاظ : هو سيد الانام ، وخير يوم طلعت عليه الشمس ،
 محمول على التحريض منهم على القيام بحقه ، وتعمير اوقاته
 كلها بما يليق بكل وقت من العبادة ، وليس ليوم الجمعة مزاحم
 عند المعترض الا يوم الاثنين ، وما هو يدعى ان المسلمين كلهم
 متفقون على أفضلية يوم الاثنين، اذ فيه ولدسيد الثقلين، وباقراره
 في كتبه — بخطه ، انتفت المزاخرة عن يوم الاثنين ، واستقل
 — والحمد لله — بالافضلية التامة على كل حال ، التي أجمع
 عليها المسلمون كافة ، وباستقلاله وانتفاء المزاخرة عنه ، انتفت

(5) تخبرك : ل ، بخبرك : ن.

(24) (بخطه) : ل-ن.

- حجة المعارض وانقطعت واضمحلت ، ولم يبق لها وجود لمن أنصف ، ورجع الى الحق واعترف ، وما خصت به الجمعة من البركات والخيرات ، وتضاعف الحسنات ، ومحو السيئات ، استمدت ذلك كله — جداولها وانهارها من البحر العظيم — وهو بحر يوم الاثنين ، ومن فيضان بحر نور ذلك اليوم العظيم ، كان سبب قبول توبة آدم حين توسل بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فوجد محمد صلى الله عليه وسلم — سر وجود آدم ، عليهم أجمعين صلوات الله تعالى وسلامه .
- ثم ان المعارض ذكر في هذا المجموع بخطه — مسائل جملة ، وجزم بالحكم فيها ، ولم يعين صاحب ذلك الحكم ، ولم ينسبه لاحد من العلماء ، فاردت تجريدها هنا ، وحصرها وتبيينها ، واطلب من المعارض ما يخلصه ويبريه من الجواب عنها ، فأقول — مستعينا بالله سبحانه وتعالى عليها — : المسألة الاولى ، ذكر — بخطه تصريحاً — ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد ليلاً ، وتلك الليلة صادفت ليلة اثنى عشر من ربيع الاول ، وان هذا هو المشهور ، فيجب عليه أن يعين من شهره من العلماء ، المسألة الثانية ، ذكر ان الليلة التي ولد فيها سيد الخلق ، خصت بفضائل : ظاهرة وباطنة ، فشرح الفضائل الظاهرة وسكت عن الباطنة لم يشرحها ولم يذكرها ولم يصفها ، — غير أنه جزم عليها بالحكم ، وان الملك القدوس استأثر بها في علم غيبه ، ولم يظهرها لاحد من خلقه ، فيجب عليه أن يعين من أين علم هذا ، فان هذا الحكم الذي حكم به ، لا يعلم الا من طريق النبوة ، لانه من الامور التوقيفية ، ولا سبيل له الى الحرز والتخمين فيها .
- المسألة الثالثة : ذكر عن ابن مرزوق — رحمه الله تعالى — انه يقول هذه الفضائل التي خصت بها ليلة مولده — صلى

(6) آدم — صلى الله عليه وسلم — : ن ، آدم — باستايط (صلى الله

عليه وسلم) : ل .

الحكم : لـن . 22

الله عليه وسلم - تتكرر ، وتستدام في كل ليلة اثنى عشر من ربيع في كل سنة آتية ، وقلتم : هذا الذي عول عليه هذا الامام ، فيجب عليه أن يعين من أين نقل هذا عنه ، وهو - رضى الله تعالى عنه - روى حديث يوم الاثنين وولادة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه ، فنسب كلامه - رضى الله تعالى عنه - الى التدافع والتناقض ، وهو لا يليق بمقامه .

5

المسألة الرابعة ، ذكر أيضا عن القاضي ابي الفضل - رحمه الله تعالى - أنه نقل عن الامام الشافعي وابن المواز ان من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فصلاته باطلة ، فيجب عليه أن يعين من أين نقل هذا عنه .

10

المسألة الخامسة : ذكر أيضا - بخطه - أنه لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، ثم ذكر أيضا في المكتوب الثاني ، ان افضل الايام يوم الجمعة بالكتاب والسنة والاجماع ، فيجب عليه أن يعين من قال هذا الكلام ، ومن نقل هذا الاجماع ، وذكر لى رجل من أصحاب المعترض وأهل سره ، أن شيخنا البركة سيدي أحمد يحيى الونشريسي - حمد الله عاقبته ،

15

وجبر صدعه ، وأمن روعته ، جرت بينه وبين المعترض مسألة ، وذكر المعترض أنها مجمع عليها ، فطلبه شيخنا بالمستند ، فراغ المعترض عن الجواب ، واستعمل طريق الحيدة ، وألقى عليه مسألة - وكأنه يلقيه فيها حجرا يشغله بها عن طلب حقه بالمستند ، ومضمن المسألة أن يبين له اي اليومين أفضل : أيوم الجمعة ، أم يوم الاثنين ؟ فان كان الامر على ما ذكر لى هذا القائل ، الذي هو صاحب المعترض ومن أهل سره فانا أكون بينه وبين سيدنا ، كالحاجز بين المتنازعين في حق من الحقوق ، فأبلغه غرضه - ان شاء الله - بالجواب عن مسألته في عين نازلته ، جوابا يشفى علته ، ويقطع حيدته ، على ان يبلغ

25

(8) ان : لـنـ

بالجواب : ل ، فالجواب : نـ

شيخنا غرضه ، بتعيين المستند ، ومن نقل ذلك الاجماع ،
 ويناجزه بأحد جوابين : اما ان يدعى أنه وهم في دعوى الاجماع ،
 واما أن يشمر عن ساعد جده ، ويلج على علماء الوقت في
 السؤال ، عسى ان يفتح عليه منهم فيما يبريه ، ويظهر صدقه
 في دعوى الاجماع ، وان لم يفعل شيئا من هذا ، نسب الى
 الظلم والكذب ، والروغان عن الحق ، وذلك لا يليق بطالب العلم ،
 سيما وقد بلغ هذا المعترض من السن تسعين عاما او قاربها ،
 والجواب عن المسألة التي ألقاها على شيخنا البركة — والله
 سبحانه الموفق للصواب بمنه — ان جماعة من أكابر ائمتنا
 وعلمائنا المحققين المحدثين ، اتفقوا على ولادة النبي — صلى الله
 عليه وسلم — يوم الاثنين ، فان قلت : اليوم اذا أطلق — هكذا
 عم الدورة كلها ، فمن أين تتحقق أحد زمانى الدورة ؟ قلت :
 القرينة هنا تمنع من ارادة الليل ، لان جوابه — صلى الله عليه
 وسلم — لمن سألته عن صيام يوم الاثنين ، فقال له : فيه ولدت
 وفيه انزل على ، أخرجه مسلم في صحيحه في آخر كتاب
 الصيام (653) ، فتعين صرفه الى محل الصوم ، لا الى الليل
 الذي هو محل النوم ، كما عينت القرينة ايضا قول الفقهاء :
 وأجاز مالك صوم يوم الجمعة منفردا . فكما عينت القرينة هنا
 الزمان المنحصر فيه الصوم ، وهو ما بين طلوع الفجر الى غروب
 الشمس ، فكذلك عينته في جوابه — صلى الله عليه وسلم — لمن
 سألته عن صيام يوم الاثنين ، اذ لا فرق بين المسألتين ، فاذا
 تقرر هذا عند السائل ، وفهم شرح هذا الحبيب ، وسلم صحته
 تعينت القضية أنها نهائية — لا محالة ، ولا يكابر في هذا الكلام
 وصحة نقله ، الا رجل مصاب في عقله ، ويبقى المعترض على
 حقه في سؤاله : أي الزمانين أفضل ؟ فنقول — والله سبحانه

8 — (9) والله سبحانه الموفق : ل ، و ، الله الموفق — سبحانه — : ن .

شيخنا : ل ، شيخى : ن .

(653) انظر ج 168/3 .

المستعان - : قال بعض العلماء من فقهاءنا وائمتنا الماضين ،
المسلم له في فقهه ، المشهود له بثقته وامانته وحفظه ، - ما نصه :
أعملت النظر في ظواهر النصوص الواردة في هذا الباب ، فإذا
هى أكثرها تشهد لولادته - صلى الله عليه وسلم - نهار يوم
5 الاثنين ، ولم يبق ليوم الاثنين مزاحم الا يوم عرفة ، ويوم
الجمعة ، فموجب أفضلية يوم الجمعة ، نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ، وهى ولادة آدم فيه ، وقبول توبته ، وهبوطه الى
الارض ، وقيام الساعة ، فيه رحمة لامته ، لئلا يطول مقامهم
تحت الارض ، وهو العيد الذي اختصت به أمته كرامة له ،
كما اختصت اليهود بالسبت ، والنصارى بالاحد ، ويوم عرفة
10 جاء فيه ما روينا في الصحيح من قوله : ماريء الشيطان يوما
هو فيه اذل ولا أحقر من يوم عرفة (654) ، لما يرى من نزول
الرحمات ، وتجاوز الله - تعالى - عن الذنوب العظام
والسيئات ، فيوم عرفة ويوم الجمعة ، من المواهب الربانية ،
15 التى منحها وانعم بها على نبينا - صلى الله عليه وسلم ، فثبتت
أفضلية يوم الاثنين ، قال : وفصله باق مستمر ، وشرفه ثابت ،
ومراعاة حرمة زمان ولادته مستمر . ثم قال : اذ لا نزاع في
الحديث الوارد في يوم الاثنين وصحته ، ولا يرد عليه شيء ن
الاسئلة الواردة فيما تقرر من المتون ، وعند الاصوليين واهل
20 النظر . انتهى .

قلت : وبانتفاء اليومين المزاحمين اللذين هما : الجمعة
وعرفة ، استقل بالافضلية يوم الاثنين ، الذي ولد فيه سيد
الثقلين ، وثبتت أفضليته على سائر الايام ، وبطلت حجة
المعارض ، وانقطعت واضمحلت ، ولم يبق لها وجود ، ومشى
اجماعه الذي لا مستند له في هبوب الرياح ، عندما بدت رايات
25

654 أخرجه مالك في الموطأ ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريب ص 291
طبع دار النفائس

النصوص تقفو اثره بالعويل والسياح ، فان كانت المسألة التي جرى فيها الكلام بين سيدنا وبين المعارض ، التي ادعى فيها الاجماع ، هي مسألة يوم الجمعة هذه ، فما هو قد سمع المعارض فيها ما قد سمع ، وان كانت غيرها ، فالمعارض مرتين بالمستند ، فان اتى به معزوا للعالم مرضى أمين على علمه ، مسلم له في علمه ودينه ، فقد بريء ، وعلم صدقه وأمانته ، وكان مأمونا في نقله ، معمولاً بقوله ، وان بقى على روغانه وحيدته ، ظهر وهمه او كذبه على العلماء ، وقد كنت حين فرغت من هذا المجموع ، اطلمت عليه الاستاذ الفقيه ، الخطيب البليغ ، ابا عبد الله محمد بن غازي (655) ، فرآه وأعجبه واستحسنه ، وربما دعا لى بخير ، ثم بعثت به الى شيخنا وسيدنا ، البركة العالم ، العلم الشهير ، سيدي أبى العباس احمد الوائشريسى أبقى الله تعالى بركته ، فبقى عنده أياما عديدة ينظره ويتأمله ، وقد كنت بعثت به اليه — ومعه ورقتان منفصلتان منه ، تكلمت فيهما على بيت جلبه المعارض ، ليضعف به كلام القاضى ابى الفضل عياض — رحمه الله ، وهو البيت الذي ذكره فى الشفا — وهو قوله : لولا الاعادي والعوادي . — البيت .

قال أحمد المقرئ : هنا انتهى التأليف المذكور ، ثم وجدت متصلا به من كلام المؤلف المذكور ، ما نصه : الحمد لله ، كان من قضاء الله تعالى وقدره ، حين وقع لابی حفص ما وقع من

(13) بركته : ن ، على بركته : ل .

(14) به اليه : ل ، اليه به : ن .

(655) أبو عبد الله محمد بن احمد بن غازي النقيب المؤرخ الراوية (ت 919 هـ) .

انظر نيل الابتهاج ص 333 ، لقط الفرائد (الف سنة من الوفيات فى ثلاثة كتب) ص 284 — نشر حجبى ، جذوة الاقتباس ص 3 — من الكراسة 26 ، اعلام الناس 2/4 ، فهرس الفهارس 210/1 ، شجرة النور 276

اعتراضه على الامام العالم العلم ، ولى الله تعالى ، أبى
الفضل عياض — رحمه الله تعالى ورضى عنه ، وناولنى ما
اعترض به عليه ليبيت عندى ، فنتأمله ونساعده عليه ، فقيدت
على اعتراضه بعض كلمات ، ثم بعثت بها لسيدنا أبى العباس
الوانشريسى — رحمه الله تعالى ، فلما نظرها ، أعجبت وأثنى
5 عليها ثناء حسنا ، وكتب لى بذلك ، فسررنى وفرحنى ، وأشار
على بأن أكمله ونضيف اليه شيئا من فصول كنت ذكرتها له ،
حتى يجتمع منه مجمع حسن — فى نظره الجميل ، فكان — كما
قال بنيت الصالحة ، وزادنى ذلك نشاطا وقوة فى نفسى ببركته
10 والكتب التى كتب لى بخطه ، أثبتته فى آخر ورقة من اول هذين
المجموعين ، ثم انه — رضى الله تعالى عنه — تعقب على خمس
مسائل من المجموع المذكور ، وكتب على كل مسألة منها حاشية
حسنة جيدة ، باعتبار ظاهرها ، وأمرنى أن نبذل منها الفاظا ،
وقد كنت كتبت ما كتبت ، وفرغت منه ، واردت أن أجمعها حتى
15 ينظر فيها ، وبدأت بجمعها بالحاشية الرابعة من حواشيه كيف
تيسر فى الوقت ، كتبت جميعها بصبغ يخالف شرحها ،
ليسهل ذلك على الناظر فيها ، والخمس المسائل المتعقبة ، هى
مجموعة فى ورقتين ، على كل مسألة منها حاشيته — رحمه الله
تعالى بخطه ، فأزلتهما من الاصل ، وابدلتها بغيرهما ،
20 وجعلتهما فى آخر هذا المجموع ، فينظر فى الحاشية وأصلها .
انتهى .

قال احمد المقرئ — وفقه الله : ثم وجدت بعده ما نصه :
« لواضع الدرر ، على ابداع الطرر » — الحمد لله وحده ، وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ،
ومما يجب ان يكتب عقب هذا المجموع ، قضيتنا مع شيخنا
25

(2) تعالى ورضى الله عنه — : لـنـ .

(8) منه : ل ، منها : ن .

(24) وعلى آله : ل ، وآله — باستقام (وعلى) : ن .

الفقيه العالم العلم ، أبى العباس أحمد الوائشريسى - أبى
الله تعالى بركته ، وحسن عاقبته ، وذلك أنه اطلع على مجموعنا
المسى بـ « الاعلام للقريب والنائى » ، فى بيان خطأ عمر
الجزنائى » ، فأعجبه جدا وأثنى عليه ثناء حسنا ، وكتب عليه
بخطه ، غير ان بيتا واحدا جلبه المعترض عمر المذكور ، ليستشهد
به على ضعف معنى بيت عياض - رضى الله تعالى عنه ،
وبيت عياض قد تقدم - وهو قوله :

لولا الاعادي والعوادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات
والبيت المستشهد به على ضعف بيت عياض ، هو ينسب
الى أبى الطيب الواعظ كان معاصرا للخمى - رحمه الله تعالى ،
وكان يحضر مجلسه ، والبيت هو قوله :

ان كان سفك دمي أقصى مرادكم
فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

فلما تأملت البيت المستشهد به ، ظهرت لى فيه وجوه تحطه
عن رتبة الاستدلال، ويبقى بيت عياض - رحمه الله تعالى - على
ما هو عليه من الحسن والكمال ، فاستطردت الكلام على تلك
الوجوه ، ولم اجد بدا من أن أبسطها ، وطال الكلام فيها ، فجاء
شيخنا - أعزه الله تعالى - وعابه بالطول ، وتعقب علينا فيه
ألفاظا ، وكتب عليها حواشى وطررا تقتضى - بزعمه -
خطانا فى تلك الالفاظ ، وعاب عبارات منها لخشونتها وسماجتها،
وأمرنا أن نبدلها ونتلفف فيها ، لان فيها قلة ادب على المشايخ -
رضى الله تعالى عنهم ، وكنت كتبت ذلك وسطرته ، فأبقيته على

17 تقدم - رضى الله عنه : ن ، تقدم - باسقاط (رضى الله
منه) : ل

8-9) لولا الاعادي والعوادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات:
لولا الاعادي والعوادي زرتها - البيت : ن.

ما هو عليه حتى ينظر فيه الناظر ويتأمله ، وأنا اذكر - ان شاء الله - تلك الحواشى بنصها ، مرتبة على كلامنا ، ثم نذكر جوابنا عليها كل حاشية بجوابها .

الحاشية الاولى رتبها - رضى الله تعالى عنه على قولنا :
5 فكما هو الآن ، القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره - صلى الله عليه وسلم ، من قطرنا ، ممنوع شرعا ، فلا يبعد أن يكون ذلك في زمانه - رضى الله عنه - لوجود المانع المذكور في الزمانين ، والعلة في ذلك الالتقاء باليد الى التهلكة . انتهى .

ونص الحاشية : قلت : قولكم ممنوع شرعا ، فيه تحامل على المذهب ، لان الذي عليه الناس في انتقاء السبيل الآمنة 10 بوجود المانع والقواطع فيها ، انما ينهض الى سقوط فرض الحج ، ويبقى على الاباحة والندب والكراهة ، واما منعه وتحريمه فلا - خلافا للشذوذ ، فلا يسعكم الاقتصار عليه . وان قلتم : قصدنا بالمانع الكراهة ، فخلافا للظاهر ، ومما لا يخطر بالبال 15 الا بالاخطار ، ويقال لكم أيضا : اقتصرتم على الكراهة ، ولم ترجعوا على الاباحة والندب - وهما مما للمكلف فيه مجال ، فالكلام غير محرر فلا يسلم مطلقة من القلق والعجرفة ، وكلاهما مما لا ينبغى ، فتأمله - منصفا واقفا مع الحق . - انتهت .

قلت في الجواب عنها : لعلمكم - رضى الله تعالى عنكم - 20 أشرتكم في قولكم : تحامل على المذهب ، الى اعمال القاعدة المشهورة ، الجارية على السنة العلماء كثيرا في المجالس العلمية وغيرها ، وهى قولهم : الوسائل حكمها حكم المقاصد ، وكان المقصود عندكم هو الحج ، والوسيلة هى الذهاب والقصد اليه ، فالحج عندكم لا يوصف بكونه ممنوعا شرعا في زماننا ، وغايته

(7) لوجود : ل ، بوجود : ن .

(22) وهى : ن ، وهو : ل .

سقوط فرضيته - كما صرحتم به لقيام الموانع والقواطع الموجودةتين في زماننا ، وكلامكم هذا في غاية الحسن والصواب ، ويبقى الكلام في القاصد والذاهب الى الحج في وقتنا ، فوصفناه نحن بكونه ممنوعا شرعا لالقائه بيده الى التهلكة ، فقلتم انتم - رضى الله تعالى عنكم - : نحن نقول بمنع الحج الذي هو المقصود ، فكذلك في وسيلته التي هي : الذاهب والقاصد - عملا بالقاعدة ، فيتعين على هذا ، خطاكم وتحاملكم على المذهب - على كل حال .

وهذه القاعدة - سيدي - تعقبها الامام ، العالم الدراك ، أبو العباس القرافي (656) - رضى الله تعالى عنه فضعفها ووهنها وعطلها عن الاعمال ، وسلك بها طريق الاهمال ، لكونها خولفت في بعض الصور ، ولم تطرد عنده لمعارض عارضها ، حتى يقوم الدليل والبرهان على ذلك المعارض انه مقصود في نفسه ، والا ، فالقاعدة منخرمة عنده .

قال رحمه الله في الفرق الثامن والخمسين ما نصه : تنبيه ! القاعدة : انه كلما سقط اعتبار المقصد ، سقط اعتبار الوسيلة ، فانها تبع له في الحكم ، وقد خولفت هذه القاعدة في الحج في امرار موسى على رأس من لا شعر له ، فيحتاج الى دليل يدل على أنه مقصود في نفسه ، والا فهو مشكل على القاعدة (657). انتهت .

قاذا تقرر هذا وعلم صحته بعد الوقوف عليه ، ظهرت براءتنا من التحامل على المذهب ، وبقي كلامنا على ما هو عليه محررا من أن القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره - صلى

656 أبو العباس احمد بن ادريس القرافي ، من كبار الفقهاء المالكية.
(ت 684 هـ)

انظر الديباج : 62 ، وشجرة النور 188 .
657 انظر الفروق 33/2

الله عليه وسلم — من قطرنا في زماننا ممنوع شرعا ، وسلمنا —
والحمد لله — من القلق والعجرفة بشهادة من سلم له في العلم
والدين والانصاف والمعرفة .

الحاشية الثانية : رتبها على قولنا : فرأى عياض — رحمه
الله — ان زيارة قبره — صلى الله عليه وسلم — لا يدوم على
5 حال ، وغلب السلامة في الزمان المستقبل ، ورجا ان ما نعذر
في الوقت يتحول . انتهى .

ونص الحاشية : قولكم : غلب السلامة ... الخ ، الامور
المستقبلية كلها وهمية ، فلا يتصور معها غلبة ، واذا كانت الاعذار
موكولة الى نظر المكلف ، فلم تبعثرون عنها بالحدس والتخمين ،
10 وذلك كله ضرب في حديد بارد ، لا يؤمن معه من الوقوع في
الخطأ والخلل ، والدين النصيحة ، ونعود بالله من الفضيحة .
انتهى .

قلت في الجواب عنها ما نصه : المتبادر الى الازهان ،
أن الامور المستقبلية الوهمية ، كلها عدمية ، وهى ضد الحقائق
15 الوجودية ، وباعتبار تصور وجودها في الازهان ، فلا بد من
تقاسيمها الثلاث ، وهى : الظن والشك والوهم ، فالوهم مرجوح
أبدا ، والظن راجح ، والمساوي شك ، وقد نص على هذا علماؤنا
المحققون — رضى الله تعالى عنهم ، وسيدنا — رضى الله
20 تعالى عنه — أجمل في كلامه ، وحجر ما هو واسع ، وحصر
الامور المستقبلية كلها ، وحكم عليها بأنها وهمية ، وليس ذلك
بتحقيق ، وهو لمن تأمله وأبقاه على اطلاقه يؤدي الى أمر فظيع ،
وحال شنيع ، على ما يقتضيه العقل ، ويحكم به العلم ، فتنفسد
بذلك الاحوال ، ويختل النظام ، وتجيء الحيرة ، ويتشتت
25 العقل ، ويتغير خاطر ، ويتنكد العيش ، ويشتد القنط الذي هو

من العقوبات ، وينقطع الامل الذي هو من أعظم الرحمات ، ثم
لنا أن نقول أن هذه الغلبة التي انكرها سيدنا في الامور المستقبلية
قد تتأكد فتبلغ درجة المندوب ، وربما بلغت درجة انواجب ،
لان ذلك يصير من باب حسن الظن بالله تعالى ، وقد جاء في
الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم : اذا تطيرت فلا
ترجع (658) فنهى صلى الله عليه وسلم - هذا المتطير عن الرجوع
لئلا يقع في مهواة سوء الظن بالله تعالى ، وامره أن يمضى على
رسنه ، ويغلب السلامة في الامور ، ويحسن ظنه بمولاه - جل
وعلا ، وهذا نص صريح ، او كالنص في تغلب السلامة في الامور
المستقبلية ، فأين هذا من قول سيدنا : والامور المستقبلية لا
يتصور معها غلبة ، ومما يزيد كلامنا هذا قوة وبيانا ، ما ثبت
عنه - صلى الله عليه وسلم - انه كان اذا سمع فألا حسنا ،
ظهر السرور في وجهه واستبشر (659) . قال علماؤنا - رضى
الله عنهم - : لان ذلك من باب حسن الظن بالله تعالى ، وبذلك
فسروه ، وعليه حملوه ، ففيه أيضا تغليب وقوع ما سمعه -
صلى الله عليه وسلم - على نحو ما سمعه ، وهذا كله من باب
حسن الظن بالله تعالى . وقوله - رضى الله عنه - واذا كانت
الاعذار موكولة الى امانة المكلف ، فلم تبعثرون عنها الى آخر
الطرة .

قلت : هذا التبعر الذي اوجبت نصيحة سيدنا التحذير منه ،
والنهى عنه - وكأنه عنده من جملة ذنوبنا الموقعة في الخطأ

(658) ولفظ الحديث : ثلاث لا يسلم منهن احد : الطيرة ، والظن ،
والحسد قيل فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : اذا تطيرت فلا
ترجع ، واذا ظننت فلا تحقق ، واذا حسدت فلا تبغ) .

انظر التمهيد لابن عبد البرج 125/6 .
(659) ولفظ الحديث : (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجب
القال الحسن ، ويكره الطيرة .

أخرجه احمد في المسند 332/2 ، وابن ماجه في السنن 326/2 .

- والخطأ ، وأنواع المعاييب والزلل ، فيجب عنده أن ينقل عنها في الوقت ، وتنبؤ قبل أن تحل بنا فضيحة ، أو تنزل بنا قارعة ، فان الإصرار على الذنوب ، موجب لحرمان المثوبة ، وتعجيل العقوبة ، ونسأل الله - تعالى - العافية ، كما نسأله - جل وعلا - بحرمة هذا الشيخ العالم ، الولي الصالح ، الوجه عند الله تعالى ، المقرب منه ، أبى الفضل عياض - رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته - أن لا يجعلنا ممن ينقل عن هذا الذنب ، ولا يرجع عن هذا التبعض ، وأن يميّتى مصرا عليه ، حتى نلقاه ، فانه العالم بالنيات ، والخبير بالطويات ، يعلم ما احتوت عليه سريرة كل واحد منا ، وانتم - سيدي وبركتي - إذا نظرت بعين الانصاف ، الذي هو من شيمة السادة والاشراف ، لم تجد في اعتذارنا عن الشيخ - رضى الله تعالى عنه - عيبا ولا كذبا ، ولا فحشا ندلسه به ولا قلة أدب ، ولو قدرنا وغرضا - أن هذه القضية اتفقت لكم ، ووقع منا هذا الاعتذار ، والتبعض عنكم وفي جانبكم ، فلا نشك - أنا ولا غيري ولا نرتاب ، أن أنفسكم تطيب بذلك غاية الطيب ، وتبتهج به غاية الابتهاج ، وتشكرنى عليه ، وتدعولى بكل خير ، لانه اعتذار حسن ، لائق بمقام السادات وأهل الفضل مثلكم ، وان كان هذا معكم - بارك الله تعالى لنا في عمركم ، مع وجودكم وقيام ذاتكم ، يحسب أنكم ممن يخاف ويرجى ، مرجو الثواب الجسيم ، والاجر العظيم - عند الله تعالى ، فما الظن بمن ألصق خده بالتراب ، وانقطعت عنه الاسباب ، وكان مقربا وجيها عند رب الارباب . وبعد : فتأمل هذا الاعتذار والتبعض ، والنظر فيه وتكراره على اللسان عند ناظره ومتأمله ، فيكون غرضه - قل تكراره أو كثر ، لانه من الاعمال ، فيا فرحاه ويا بشراه ، من يعرض اعتذاره هذا ، وتبعضه في كل اسبوع مرتين على سيد هو عند الله تعالى

(7) تعالى ونفعنا ببركته : لمن.

(17) لانه : ن ، انه ، ل . بمقام : ل ، بكارم : ن .

بهذه المثابة ، أتراه يخيب أمله ، أو ينقطع رجاءه ، أو يضمحل عمله ؟ وقد جاء في الأثر ، أن من الحسنات ما هو مقبول ومردود الا الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فإنه مقبول غير مردود .

5 قال علماؤنا - رضى الله عنهم - : وادخال السرور على

قلب المومن ، وما يفرحه ويشرح صدره ، مثل الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم في القبول وعدم الرد . فإذا تقرر هذا وتعين صدقه وبان ، وظهر الحق الذي لا شك فيه واستبان ، فحسن من سيدنا أن يقول : ضرب في حديد بارد ، والدين النصيحة ، ونعوذ بالله من الفضيحة ؟ فليت شعري :

10 أي مناسبة بين الكلامين ؟ وأي اقتراب بين البابين ؟

الحاشية الثالثة : رتبها على قولنا ، وأما البيت الذي أنشده الواعظ في مجلس اللخمى - رحمه الله تعالى وهو قوله :
ان كان سفك دمي - البيت ، فقد وقع في محله ، واسكت القوم حسن نظمه ، وبديع الفاظه ، ويبقى الكلام في قائله ، فلا شك أن قائله الى قولنا أبدا الا هكذا ، انتهى .

قال - رضى الله عنه - في حاشية في هذا المحل ما نصه :

قلت : كيف يكون حب من عاوض على نظرة واحدة من محبوبه بآراقة دمه المعصوم في مرضاته ، انزل من حب أولئك ، حتى

20 يكون مدخولا معلولا ، مع تصريحه برخص العوض وثفاهته ،

ونفاسة المعوض ، وان كان أقل درجات الوصال بالعطف على المحب ، والرقعة عليه ؟ لا ادري ما هذا ؟ بل قد يقال مقام هذا

الواعظ - وهو ابو الطيب أقوى ، ولهذا قال المازري : واستحسن اللخمى هذه النادرة من جهة طريق التصوف ، لا من جهة طريق

25 الفقه - يشير الى ان المحبين ، واصحاب الاحوال - كهذا

الفاضل ، لا ينكر في حقه عدم المبالاة بالمهج والانفس في رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه - ولله تعالى أعلم . انتهى .

قلت في الجواب عنها ما نصه : نحن وسيدنا وفاق على وجود المعاوضة الصادرة في البيت من قائله ، ووجود تلك المعاوضة المتفق عليها نحن وانتم ، هي عين الدخول والشوب والعلة ، لان من حجة المحبوب أن يقول : لو كان حبك صادقا — ولا دخل فيه ، ما بذلت سفك دمك على نظرة في وجوهنا ، 5 ولفوضتم لنا أن نحكم فيكم بما شئنا من سفك دم أو غيره على قاعدة كل محبوب أن الحكم له ، فلما عوضتم لانفسكم ، واحتطتم لها ، صار تنعمكم وتلذذكم بنظرة في وجوهنا ، كأنه مشترط في أصل عقد معاوضتكم، والمحـب اذا احتاط هذا الاحتياط 10 خرج بذلك عن قاعدة المحبين، وصار حبه كما قلنا مدخولا، مشوبا معلولا ، وما انكره سيدنا من قولنا : حبه مدخول مشوب معلول، ثم قال : لا أدري ما هذا — على جهة الإنكار ؟ جوابه : ان الاستاذ الامام الاوحد ، أبا القاسم القشيري — رحمه الله تعالى — ادعى الاجماع على ما قلناه ، وصحح قولنا ، نص عليه في 15 التحبير فلينظر هناك . قال في التحبير ما نصه : وأجمعوا أن كل محبة تكون على ابتغاء بذل عوض تكون معلولة ، حتى تكون صافية من كل طمع . انتهى

قال ابن عطاء الله ، في حكمه — رضى الله عنه : ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا ، او يطلب منه غرضا (660). وقال سيدي محمد بن عباد — رحمه الله تعالى : أما من رجا العوض ، وطلب الغرض من محبوبه ، فليس هو من مقام 20 المحبة في شيء (661) .

(19) (او يطلب) وثبت في النسختين (ولا يطلب) — والتصويب من الحكم .

(22) في شيء : ن ، شيء — باسقاط (في) : ل .

(660) انظر الحكم بشرح ابن عباد 59/2 .

(661) نفس المصدر

وقال أبو عبد الله القرشى : حقيقة المحبة : ان تهب كلك لمن احببت ، حتى لا يبقى لك منه شيء (662) .

وقول سيدنا فى آخر هذه الحاشية : ولا ينكر فى حق هذا الفاضل ، عدم المبالاة بالمهج والانفس فى رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه . 5

قلت : لا يتصور رضى المحب للمحبوب ، الا مع التفويض التام ، المطلق العام للمحبوب ، حتى يحكم بما يشاء ، مع الالتقاء باليد اليه ، وعدم الاختيار معه ، وسلب الحول والقوة وعده التدبير معه ، اما حيث يحتاط لنفسه ، ويختار لها فى معاوضته ما تبتهج به نفسه ، وينشرح به صدره ، فليس هو من المحبين ، فضلا ان يكون حبه مدخولا معلولا ، بشهادة العالمين الوليين الصالحين ، أبى العباس بن عطاء الله ، وأبى عبد الله بن عباد . فقول سيدنا : فى رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه ، كلام جرى على لسانه من غير تدبر ولا تأمل ، فرضى المحبوب الذى ذكر ، هو فى الحقيقة راجع لرضى نفسه ، لا لرضى محبوبه . انتهى . 10 15

الحاشية الرابعة ، رتبها على قولنا : فاطلاق المحب على هذا الواعظ ، محمول على المجاز ان كان هو قائل البيت ، والحب الصادق الخالص ، حب ابن رشيد فى قوله :

وتله لو ان الاسنة اشرعت وقامت حروب دونه ما تركناه

قال رضى الله تعالى عنه ما نصه : قلت : دعوى المجاز لا سبيل لها هنا ، ولا مجاز ، لان المجاز ما تجوز به عن موصوف ، ولا يجوز فى كلامه ، ولقائل ان يقول ان كلام ابن رشيد خرج مخرج المبالغة والتكنية ، فالمعتبر فيما كان من هذا القبيل ، 20

معناه لا لفظه فيصير المجاز في جهته أظهر — والله اعلم . انتهت .

قلت في الجواب عنها ما نصه ، قد تقدم لنا أن من شرط
المحب الصادق في حبه ، أن يكون مفوضا لمحبوبه ، وأن لا يختار
معه ، وأن يترك مراده وهواه لمراد محبوبه ، فإذا كان كذلك ،
كان اطلاق الحب عليه حقيقة ، وأن انتفت هذه الشروط ، واختار
لنفسه ما يليق بها من المعاوضة المذكورة وغيرها ، واتبع حظ
نفسه وهواه ، كان اطلاق الحب عليه مجازا ، — وهذا سيدي ،
في غاية الظهور والبيان ، فأين قولكم : دعوى المجاز لا سبيل
لها هنا ؟ وقول سيدنا : ولقائل أن يقول : ان كلام ابن رشيد
خرج مخرج المبالغة والتكنية .

قلت في الجواب عن ذلك : هما من خواص الشعراء ، وكثيرا
ما يستعملونهما في كلامهم ، وليس ذلك من شأن المحبين ، ولا
هو في طبيعهم ، ولا هو من اخلاقهم ، وهم منزهون عن المغالاة
والكذب في حبههم ، ودعهم صالحين كانوا أو طالحين ، فلا
يحملون في دعواهم الحب الا على الصدق ، سيما هذا السيد
الذي هو : ابن رشيد الذي أشرتم اليه ، فكلامه أبدا محمول على
الصدق في كل حال دون يمين ، فكيف ينسب له ما لا يليق به من
المغالاة والكذب في حبه — مع كونه أقسم بالله العظيم ، وحلف
يمينا قال فيها : وتالله لو ان الاسنة أشرعت — البيت ، فلا
سبيل لدعوى المغالاة والكذب لهذا السيد ، اذ لا يليق ذلك به .
وأما الشعراء ، فذلك من شأنهم وشئسنتهم ومن أخلاقهم ،
ويرون ان احلى الكلام عندهم ، وأرقه وأعذبه ، أكذبه ،
فيستميلون بذلك القلوب الخشنة الكثيفة حتى تحن وترق ،
ويستمطرون بذلك المنح والعطايا في الايدي المسكة ، المجبولة
على البخل ، حتى تبذل العطاء الجزيل ، وهذا الباب باب واسع ،

(3) (أظهر) : ل — ن .

(1) (الكثيفة) : ل — ن . تحن وترق : ل ، ترق وتحن : ن .

رحب المجال ، وبحر لا ساحل له ، والحكايات في هذا المعنى ،
لا تنحصر ولا تنحصر ، ولا تنتهي قضاياهم وأخبارهم فيها
ولا تستقصى ، وقد أخبرنا مولانا ، في كتابه العزيز في مغالة
الشعراء وعدم صدقهم في قولهم وكلامهم ، فقال تعالى :
« والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ،
وأنهم يقولون ما لا يفعلون » (663) ؟ فالمغالة والتكنية
التي ذكر سيدنا ، هي من خواص هؤلاء القوم . انتهى
الحاشية الخامسة ، رتبها على قولنا ، فخرج من هذا ،
أن المعترض لم يشم من بيت الواعظ رائحة حظ نفس قائله ،
وطلب راحتها وبلوغ أملها ، ونيل شهوتها . انتهى .
قال — رضى الله عنه فيها : ما نصه :

قلت : قوله رائحة حظ نفس قائله الى آخره ، لا يخفى على
من جبله الله — تعالى — على توقير المشايخ وتنزيههم ، وتعظيم
أقدارهم ، ما في هذه العبارة من خشونة وسماجة الادب ، مع
الفاضل ابي الطيب ، فليحسن العبارة ويتلطف في الاشارة ، وقد
طولتم في غير محل الطول ، وهو مظنة التمشدق والتنبيه بما
لم تمس اليه حاجة ، ولا سيما مع عدم الذوق ، ومكابدة
الشوق ، وعدم تقدم المثل بين يدي شيخ ما هو في الطريقة
فتاح ، فما أرى خوضي وخوض أمثالي في هذا المقام الشريف ،
العزيز الوجود ، الصعب المنال ، الا محض تطفل وتعالج ما تيسر
في المقدور ، وتشبع بما لا يملك . استغفر الله ، استغفر الله .
انتهت ؟

قلت في الجواب عنها ، ما نصه : هذه اللفظة ، التي شنعها
سيدنا ، وعظم أمرها ، ونسبنا فيها الى الخشونة والسماجة ،

(4) في كتابه : ل ، عن كتابه : ن . عن مغالة : ل ، في مغالة : ن .

وسوء الادب ، هي عند المحققين لفظة مشتركة على وجهين ، وجه منها محرم باجماع لا يليق ان يتصف به المشايخ والوعاظ ، وأهل الفضل من أهل العلم والخير ، ووجه آخر ، قد يجوز ذلك في حقهم ، وليس في حقهم بمحرم ، وغايته الاخلال ببعض الكلمات ، فالوجه الاول المحرم كثيرا ما يتعاطاه عوام الناس فيما بينهم ، فيصفون من توفرت فيه أسباب الكبر والعجب ، أو بعضها من علم أو مال ، أو جاه أو جمال ، أو شدة أو شجاعة أو فصاحة ، أو صوت حسن ، أو ما اشبه ذلك ، فيقولون فلان يرى لنفسه حظا ، ويعنون بذلك تكبره عليهم ، وعلى أقرانه وابناء جنسه ، وهذا الوجه ، نحن وسيدنا — متفقون على قباحته وسماجته وخشونته ، — كما قال ، ولم اقصد انا لهذا الوجه ، ولم أعنه ، ولم يخطر لى قط ببال ، ولا في كلامنا ما يدل عليه ، والذي قصدته وعنيته ، وانصب كلامنا وتوجه اليه ، ما يتعاطاه أئمة الخير والصوفية كثيرا ، وأصحاب الاحوال ، وقد ملؤوا بذلك دواوينهم وكتبهم ، فالمنقطعون منهم الى الله تعالى الزاهدون في الدنيا ، لا يشاهدون في تصرفهم غير الله تعالى ، ولا يؤثرن على أنفسهم سواء ، فاذا وقعت من بعضهم غفلة وميل لحظ نفس من اتباع شهوتها ، ونيل غرض من اغراضها ، أدبهم على ذلك ، فبعضهم يؤديه بالضرب الوجيع ظهرا وبطنا ، وبعضهم بالحجب عن مقامه الذي هو فيه ، أو مقام توجهه اليه ، وبعضهم بحرمان الطاعة أو بالفتور عنها ، وبعضهم بتغير حماره عليه ، فيتكاسل في مشيه ويكثر حزنه ، وبعضهم بقطع شراك نعله في ذهابه الى المسجد ، وكلهم يطلعهم الله تعالى — على تلك العقوبة ، ويفهمه ذلك الادب — رحمة منه — سبحانه ولطفاً ، كل على قدر مقامه ، وما يستوجبه من الله — تعالى .

ذكر الاستاذ القشيري - رضى الله تعالى عنه - أن رجلا
من الزهاد ، كان يشتهى الخبز والعسل زمانا طويلا ، فكان
يمنع نفسه ، ويجاهدها في ذلك ، فاتفق أن وجده يوما فأكله ،
فلما فرغ من أكله ، ونالت نفسها حظها وشهوتها منه ، أبصر
في حانوت بقال قوارير من زجاج - وفيها خل ، فظن أنها خمر ،
فقال : منكر وجب على تغييره ، ففتح الحانوت ، وأخذ تلك
القوارير يصبها دنا دنا في الأرض ، فجاء صاحب الحانوت ،
وحمله الى الحاكم ، فضربه مائتي خشبة ، وطرحه في السجن ،
فلما قدم الاستاذ - وأظنه أبا عثمان - فسأل عنه ، فقيل له :
هو في السجن ، فلما دخل عليه ، قال له : ما هذا ؟ قال له : شبعة
خبز وعسل ، وجلد مائتي خشبة ، وسجن أربعة اشهر ، فقال
له : نجوت مجانا ، حيث كان ذلك على سطح بدنك ، ولم يكن
في باطنك ، فشفعه الى الحاكم واطلقه ، وحسبك تأييدا لهذا الباب
الواسع ، الذي لا تحصي قضاياها ، ولا تتضبط آدابها ، ولا تتبع
مزايها ، قضية آدم عليه سلام الله تعالى ، قال تعالى :
« ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تضل فيها ولا
تضحي » (664). فلمانسى - عليه السلام - هذا الوعد لما
سبق في سابق علمه ، مد يده الى رغبته ، ومال الى حظ
نفسه وشهوته ، فلقى ما لقي من مفارقة الجنان ، والوقوع
في الهموم والاحزان ، وفي القضية طول واعتبار ، ولم تأملها
زيادة ايمان واستبصار .

قال بعض العلماء : والله ما أهبط الله سبحانه آدم من
الجنة لينقصه ، وانما أهبطه منها ليكمله ، فاذا تقرر هذا ، وعلم
منه صدقنا فيما أشرنا اليه من حظ النفس ، وتفسيره على
مذهب القوم - رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم -
ظهرت براءتنا فيما نسبنا اليه سيدنا من الخشونة والسماجة

وسوء الادب ، وأمره بتبديل العبارة ، والتلطف في الاشارة ، ولكن كل واحد يجازيه الله تعالى على قدر نيته ، و « كل يعمل على شاكلته » (665) . وقول سيدنا : وقد طولتم في غير محل الطول ، جوابه ان هذا الكلام ، وهذه العبارات ، وهذه الافهام — وهى فضل الله العظيم ، وفضله — سبحانه — يوتيها من يشاء كيف يشاء ، والناس أبدا مختلفون ومتفاوتون في هذا المعنى ، ويستحيل ان يكونوا كلهم على طبع واحد ، او خلق واحدة .

5

قال تعالى : « انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه » (666) ، وقد جعل الله سبحانه هذا العلم ، امانة عند صاحبه ، وعرض سبحانه تلك « الامانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها » (667) كل ظلوم وجهول منا ، فاذا علم صاحب هذه الامانة ، انه لا يحصل افهامه بالقائه العلم ، او كتبه او بيانه ، الا بمقدار يعلمه ، وكتم منه شيئا كان كاتما للعلم ، خائفا له ، مسئولا عنه ، حيث لم يبلغ ما لا يشك انه يصل الى افهام السامعين ، أو الناظرين المتأملين ، فكيف يعيب سيدنا علينا ما نحن مسئولون عنه ، وهو موكل الى نظرنا وأمانتنا ، فان قصرنا عن يقيننا ، كنا غاشيين خائنين .

10

15

ولقائل ان يقول : الحواشى ابداء هى محل الاختصار ، والاشارة فيها بأدنى شيء يكتفى به ، مع انكم تخطبون فيها من تظنون انه يفهم اشارتكم ، فلم طولتم ذلك الطول ؟

20

(1) سيدنا : لن .
به : نـلـ .

665. سبقت هذه الآية .

666 الآية : 2 — سورة الانسان

667 يشير الى قوله تعالى في سورة الاحزاب : (انا عرضنا الامانة على

السماوات والارض والجبال ، فأبين ان يحملنها ، واشفقن منها

وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) — الآية : 72

وقول سيدنا أيضا : وهى مظنة التمشدق والتفهيق — الى آخر تلك الجملة ، جوابه ان التعليل بالمظان عند علمائنا — رضى الله عنهم ، كاف فى الاحكام ، سواء وجدت تلك العلة او لم توجد ، فمن اين علمتم ان قصدنا انما توجه للتمشدق والتفهيق ، فالقلوب لا سبيل لكم الى تشريحها وانشاقها — حتى تعلموا ما فيها ، فلم يبق الا سوء ظن ، و « ان بعض الظن اثم » (668) ، وانتم قد انزلكم الله — سبحانه — منزلة شريفة ، واحلكم محلة منيفة ، فكونوا حيث انزلكم ، ولا تفتحوا هذا الباب المغلق الذي سده الله — سبحانه — ورسوله على المسلمين ، فتكونوا انتم فاتحين له ، فتخطوا عن منزلتكم بفتحه ، وتصيروا منهيين بعد ان كنتم ناهين .

الحاشية السادسة فيها طول ، ورتبها سيدنا على كلام المعترض — وكلام المعترض فيه أيضا طول ، واذا اختصرنا ، أخللنا ببعض معانيه ، فنذكر محل الحاجة من الحاشية ، وجوابنا عليه — ان شاء الله تعالى .

قال رضى الله تعالى عنه : وحكى بعض الاكابر — اجماع الامة على أفضلية ليلة القدر على يوم الجمعة ، وعلى يوم عرفة فما حيلتك أيضا فى رد هذا الاجماع وانكاره ؟ انتهى .

قلت : هذا خطاب من سيدنا المعترض — كما قدمنا ، وجوابه ان المعترض يقول بلسان حاله : نحن نقول فى اجماعكم بالموجب ، وندعى ان الليل غير النهار ، فلا يتم احتجاجكم علينا ، ولا يتوجه الا لما كان من جنس المجمع عليه ، كليلة عرفة ، وليلة الجمعة ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر والاضحى ، ونحن لا نقول بأفضلية هذه الليالى على ليلة القدر،

(13) فيه أيضا : ل ، أيضا فيه : ن

والذي قلناه وكتبناه بخطنا ، اجماع الامة على افضلية يوم الجمعة ، فلا يحسن احتجاجكم علينا ، الا لو نقلتم الاجماع على افضلية يوم عرفة ، او يوم عاشوراء ، أو غيرها من الايام — مما هو من جنس ما ادعينا نحن فيه الاجماع ، وهى الايام لا الليالى ، وبتمام الكلام على هذه الحاشية ، ثم الكلام على جميعها ، ونسأل الله العظيم بجاه سيد الخلق ، ان يسامحنا بما قلنا ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، ولا يلطم به وجوهنا وبطوننا وظهورنا ، وان يختم لجميعنا بالحسنى ، انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد ، خاتم النبيين ، وسلم كثيرا ، وان يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

5

10

قال جامع هذا عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ — وفقه الله : هذا آخر ما وجدت من كلام هذا الرجل ، وأوردته بطوله — لانه لا يخلو من فائدة ، على أن فى بعض كلامه للنظر مجالا ، وخصوصا ما ذكره فى شأن آدم — على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، فان النفوس تنفر منه ، وقد حذر العلماء من مثله ، والاعمال بالنيات .

15

ولنرجع الى ما كنا بسبيله من نظم القاضى عياض — رحمه الله ، فنقول من نظمه — رحمه الله ، قوله :

اذا ما نشرت بساط انبساط

20

فعنه — فديتك — فاطو المزاح

فان المزاح قد حكا

أولو العلم قبل عن العلم زاحا

(10) ومولانا : لـ نـ .

(12) عبيد الله : ل ، عبيد الله : نـ .

(21) (حكا) كذا فى النسختين ، والذي فى ثلاث العتيان (حكى) . (قبل)

وفى النسختين (عنه) والتصويب من الثلاث .

ومنه قوله :

لك الخير عندي لهذا البعاد فعقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائى الديار وذاك سلامك لى والوداع
لكم أمل كان لى فى اللقاء وأمنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة فوجد جميع وانس شعاع 5
لئن حمل القلب ما لا يطاق فما كلف الجفن لا يستطيع
ومن ذلك ، قوله — رحمه الله ورضى عنه — وقد انشدناه
غير واحد من أشياخنا ، بسندهم الى الامام الرحال ، أبى عبد
الله بن جابر الوادي آشى (669) ، عن القاضى أبى العباس
ابن الغماز (670) ، عن الخطيب أبى الربيع بن سالم (671) ، 10
قال : انشدنى القاضى أبو عبد الله بن زرقون (672) ، قال :
انشدنا القاضى أبو الفضل عياض ، فى خامات زرع يتخللها
(شقائق) نعمان هبت عليه الريح :

- (1) (البعاد) كذا فى النسختين ، وفى القلائد (النزاع) وربما كان أوفى
(فمقل) وفى النسختين (عقل) والتصويب من القلائد .
- (5) فوجد : ن ، وجد : ل .
- (شقائق) — كلمة (شقائق) ساقطة فى النسختين والمعنى يقتضيها
وهى ثابتة فى القلائد .

- (669) سبقت ترجمته فى ج 1/23 رقم (2)
- (670) أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن الغماز الانصاري من أهل
بلنسية ، نزل بجاية وكان قاضيا بها (ت 693 هـ)
انظر عنوان الدراية ص 119 — طبع ببيروت
- (671) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى ، محدث الاندلس
وبليغها فى عصره (ت 634 هـ) انظر قضاة الاندلس ص 119 —
والتهكلة 708 .
- (672) أبو عبد الله محمد بن سعيد الانصاري الشريشى ، الفقيه
المحدث الراوية (ت 586 هـ) انظر التهكلة 256 ، وفهرسة ابن
خير ص 56 ؟

انظر الى الزرع وخاماته تحكى وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ثقاتك النعمان فيها جراح

قال : وحسبك بهذين البيتين ، دليلا على سبقه
وشاهدي عدل لمفضله بسبقه — أقول لنا : وقد أطبق الناس
على استحصان هذين البيتين ، مع ما فيهما من التضمين ، على
رأي — حسبما نبه على ذلك بعض المتأخرين ممن شرح الشفاء
وقال الحافظ أبو الربيع ابن سالم : انشدنا أبو عبد الله بن
زرقون ، قال : انشدني القاضي أبو الفضل عياض لنفسه :

5

يا من تحمل عني غير مكترث
لكنه للزنى والسقم اوصى بى

10

تركنتى مستهام القلب ذا حرق
أخا هوى وتباريح واوصاب
أراقب النجم فى جنح الدجى سهرا
كأننى راصد للنجم أو صابى

وما وجدت لذيذ النوم بعدكم
الاجنى حنظل فى الطعم او صاب

15

قال أبو زيد بن القصير فى كتابه الذى ألفه فى مناقب من
أدركه من أعيان عصره ، وقد ذكر أبا الفضل عياض ، فقال فيه
بعد كلام : ومن شعره عند صدره من قرطبة بعد تقييده ما قيد
بها من الروايات ، وطلب بها من العلم ما طلب ، وقد تنفس
مودعه بزفرات الفراق ، وأراق كل واحد منهم من الدمع للبين
ما أراق :

20

أقول وقد جد ارتحالى لطيفتى
وزفت على وشك الفراق ركائبى (673)

وقد غمست من كثرة الدمع مقلتى
وصارت هواء من فؤادي ترائبى

ولم تبق الا وقفه يستحثها 5
وداعى للاحباب لا للحبائب

رعى الله جيرانا بقرطبة العلى
وسقى رباهما بالعهاد الصوائب

وحى زمانا بينهم قد ألفته
طليق المحيى ، مستلان الجوانب 10

أخواننا بالله فيها تذكروا
معاهد جار ، او مودة صاحب

غدوت بهم من برهم واحتفائهم
كأنى فى أهلى وبين أقاربى

وقال الشيخ محمد بن البرذعى - رحمه الله : كان 15
شيخنا الامام العلامة ، أبو عبد الله ابن رشيد شديد البحث عن
تمام هذه الابيات السبعة المذكورة ، وقال لنا : لم أقف عليها ،
ولا وجدت من ذكرها ، او كلاما هو من هذا المعنى ، فاتفق أن
وجدنا صاحبنا أبو محمد البسيلي ، فى الكتاب المعروف بقلائد
العقبان (674) . انتهى . 20

(8) (الصوائب) كذا فى النسختين ، وفى قلائد العقبان (السواكب) ولعله
أصوب .

(673) وقد جاء مطلع هذه القصيدة فى قلائد العقبان كما يلى :
أقول وقد جد ارتحالى وغردت حداتي وزمت للفراق ركائبى
(674) انظر ص 223 - طبع مصر (1234 هـ)

ومن نظمه - رحمه الله - يعتذر لعرض عرض له :

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر
فأبدي له جهد اعترافى او عذري

فقد حال ما بينى وبين أحبة
ألفتهم الف الخمائل للقطر

هم اودعوا قلبى تباريح لوعة
فنائهم أذكى وانكى من الجمر

على أن لى سلوى بأن فراقهم
وان طال لم يمزج بصد ولا هجر

سأفزع للريح الشمال لعلى
أحملها شوقا تلجلج فى صدري

تبلغ منها للوزير تحية
معطرة الارحاء دائمة النشر

تظلاله من حرك كل هجيرة
وتؤنسه فى وحشة البلد القفر

وتنبئه انى أكن صباية
بحسن بدا فى غير شعر ولا شعر

أهز بها عطشى من غير نشوة
وأرخصى بها ذيلا من التيه والكبر

وانى أشدو فى النواحي بذكره
كما شدت الورقاء فى الغصن القطر

اجل وعساها ان تبلغ مهجتي

فأبلى بها عذري وأقضى بها نذري

ومن نظمه — رحمه الله :

5 لايتان مال مال كل وؤمل ولكنها سبل صعاب المسالك
كذلك جنات النعيم ودونها صراط وكم ناج هناك وهالك

ومن نظمه — رحمه الله :

10 أترانى وما عسى (أن) ترانى آخذا مرة أمان الزمان
سلبتني صروفه كل علق من شباب وصاحب وأمان
كلما حزت بغيتي بفلان علقت كفه بذاك الفلان
عمرك الله هل سمعت بحـ لم ترعهم روائح الحداث
كل يوم طليعة لفراق ومن العجب ان ترى للتدانى
فاسأل الشعريين عنها وحسبى شاهدا ما تقوله الشعريان
ودع الفرقدين ان جهلاها فستدهى بأمرها الفرقدان

وله أيضا :

15 يا خليلي فاحملا بعض قولي للتي غادرت فؤادي عليلا

- (1) النواحي كذا في النسختين ، وفي ثلاث العتيلن (النوادي) وهي اظهر
- (7) (ان ترانى) في النسختين (اترانى) — باسقاط (ان) والبيت لا يتزن بدونها ، ولذا اثبتناها وجملناها بين قوسين .
- (15) (فاحملا) وفي النسختين (احملا) ولعل الصواب ما اثبتناه .

بلغا عنى الثريا سلاما واذكرانى لها وقولا جميلا
خلت أنسى ملكتها واذا بى فى يديها تخيلا مستحيلا
لست أنسى وكيف لى أن أنسى حين ألقى الدجى عليها السدولا
هل الى نظرة سبيل فانى لست أبغى الا اليها سبيلا

وله يخاطب الفتح صاحب القلائد عن كتابين كتبهما له
معاتبا :

5

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى
فان جميل الصبر عنك بها شدوا
وان تتركوا قلبى مقيما وترحلوا
فماذا ترى فى مهجة معكم تغدو (675)

10

وقال أيضا :

ليهن العلى ان زفت الشمس للبدر
وحلى جيد الملك بالانجم الزهر
وقرت عيون المجد أية قرة
بيوم تعالى ان يكون من الدهر
لدى ساعة أفضت الى كل بغية
كما اعتلق الغواص بالدرة البكر

15

قران كلا السعدين فيه تلاقيا
كما يلتقى في المقلة الشفر بالشفرة

لتجر المنى في حلبتيه مغدة
فحق لها في مثل ذلك أن تجري

بسعد أمير المؤمنين تطلعت 5
أساريه تندي بمائية البشر

نهناه نجل الملك حظا ممتعا
بعز الى عز ، وقدر الى قدر

تمن بها الايام ثم ترودها 10
على بدئها ما فيه من كرم البر

وقال أيضا - رحمه الله :

سمح الزمان بليلة غراء جامعة السرور
أجنت أكف جناتها قطف الامانى والحبور
ما فض طين ختامها فيما تقدم من دهور
دارت على فلك السعو د بمثل أشباه البدور 15
من كل ما ملأت مها بته العيون او الصدور
ما ان ترى الا امي — را حاز ارثا عن أمير
تخذوا القلوب أسرة وثووا بها عوض السرير
فعليهم وقف العلا ، وان تدولت الامور

10) فيه : ن ، فيها : ل.

13) جناتها : ن ، جناتها : ل .

14) تقدم : ن ، تقدم : ل.

وقال أبو الحسن بن شاکر الشقوري (676) : انشدنی
القاضي عیاض لنفسه :

ولله قوم كلما جئت زائرا
وجدت نفوسا كلها ملئت حلما
إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة
5 ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
ولئك مثل الطيب ، كل له شذى
ومجموعه يزداد ريحا إذا شما

قلت : كذا ذكر غير واحد من الشقوري ، وفي ذلك — عندي
نظر ، يتبين بما تراه الآن ، وذلك أن ابن خاتمة ، ذكر في مزية
المرية في ترجمة الامام أبي القاسم بن ورد ما نصه : وحكى ابو
عمر بن عات قال : رأيت أن أبا بكر بن العربي ، حدث أبا
القاسم بن ورد ، ان اباحامد كان ينشد في آخر مجلسه :

إذا اجتمعوا جاءوا بكل فضيلة
15 ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
فوصله أبو القاسم بن ورد ببيتين ، أحدهما قبله — وهما :

ولله قوم كلما جئت زائرا
وجدت شخوصا كلما ملئت فهما
ولئك مثل الطيب كل له شذى واجمعه أذكى اريجا إذا شما

(8) ريجا : ن ، اريجا : ل وهو الصواب اذ لا يعم «ريج» عندنا
بمعنى «أريج»

قال ابن العربي : اريجا لغة أهل خراسان . قال ابن خاتمة : وقد انتهت هذه الابيات الى خمسة ، انشدنى صاحبنا ، الفقيه العدل ، المشارك أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج الانصاري ، قال : انشدنى الشيخ المدرس ، الحاج الرحال : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الرباطى التازي ، نزيل فاس ، انشدنى تقى الدين بن دقيق العيد :

ولله قوم كلما جئت طارقا
رأيت شخوصا كلها ملئت فهما

إذا اجتمعوا جاءوا بكل طريفة
ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

تساقوا كئوس العلم روضة التقى
فكلهم من ذلك الري لا يظما

نفوس على لفظ الجدل قد انطوت
فتبصرها حربا وتعلقلها سلما

ولئك مثل الطيب كل له شذى
ومجموعه أذكى اريجا إذا شما

قال الفقيه أبو عبد الله بن الحاج ، قال الشيخ أبو عبد الله بن عبد الواحد الرباطى :

وكان شيخنا تقى الدين المذكور ، إذا انشد هذه الابيات يقول : كانت عسلا بمثلهم ، فتعلقمت بمثلنا . انتهى كلام ابن خاتمة — والله أعلم بالصواب .

رجع ، وقال عياض يخاطب الحافظ أبا طاهر ، أحمد بن محمد السلفى الاصبهائى .

(22) الغاضى عياض — رحمه الله : ن ، عياض — باسقاط (الغاضى — رحمه الله) : ل.

أبا طاهر خذها على البعد والنوى
تحية مرتاح ، لذكرك شيق
طوى لك ما بين الضلوع مودة

يشف صفاء كالزلال المروق

يناجيك بالذكرى فيشفى غليله
ويخلص بالود الصحيح ويلتقى
أقمت عمود الدين والاثر الذي
سناء هدى للحق كل موفق

وطار لك الصيت البعيد فلرخت
مآثره ما بين غرب ومشرق

فما من ثرى الا بذكراك عاطر
ولا أفق الا بنورك مشرق

بنقيت لاسناد الحديث تقيمه
وللعلم تملى منه كل محقق
ولا زلت تحوى كل فضل وسؤدد

وتسمو بمعراج الجلال وترتقى

غاجابه الشيخ أبو طاهر بقوله :

أتانى نظم الالمى الموفق يميز اختيالا بين غرب ومشرق
فطالعه مستبشرا فوجدته نتيجة فهم فى البلاغة مشرق
وأنشدته الاصحاب بعد تأمل فلم يبق فيهم غير مطر ومطر
فمطريهم مما رأى من فسادة بلا كلفة فيها وغير تفيهق
ومطرقهم من حيرة وتعجب ومن دهش قد ناله وتعلق

(2) مرتاح : ل ، مشتاق : ن .

لذكراك : ن ، لذكرك : ل.

وحق له هذا المحل علا على جبرول في نظمه والفرزدق
وأضحى فريدا في الحديث وحفظه

وقصر عنه كل فحل ومفلق

وفي الفقه من بعد الذي هو علمه فقد فاق أهل الافق قول محقق

5 وفاز بمجد ليس يرجو بلوغه مدى الدهر الاكل أحقق اخرق

توارثه من والد متقدم عن الجد قرم في الرئاسة معرق

أبا الفضل خذ بالفضل فيمابعثته وطالعة ثم انبذه عنك وشقق

فشعرك در والذي قد نظمته فمخشب قولاً بغير تملق

والا كمثل الاتحمى متانة

10 وما صغته في الوهن مثل الخدرنق

وثق بوداد لا يزال مجددا يزيد على مر الزمان ويرتقى

ودرس لما قد حزته وحويته وغرس لغصن من ولائك مورق

فنحن وان لم يقض يا قاض بيننا

لقاء فبالارواح ندنو ونلتقى

15 وجل اعتماد المرء في الود انما

عليه لما في ضمنه من توثق

فلا زلت تبقى في النعيم وظله

على وفق ما تهوى وعز محقق

وتلقى الذي عادى علاك معذبا

20 بطرد وتشريد وطول تفرق

فما ان يعادي عصبة الدين والهدى

سوى مارق ، او ملحد متزندق

ومما اشتهر من كلامه - رحمه الله - على طريق التورية

يصف غداة باردة :

كان كانون أهدي من ملايسه
لشهر تموز أنواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت
فما تفرق بين الجدي والحمل (677)

ومن نظمه ما افتتح به رسالة هي مذكورة في نثره من هذا
الكتاب (678) :

5

قل للاماجد - والحديث شجون ما ضر ان شاب الوقار مجون
ولئن غدوت من العلوم بموضع تومى اليه أصابع وعيون
فلدى للآداب نفس صبة فيها الى ملح الظروف ركون
كنا افترقنا عند دعوى خطة ساءت بها فيما فهمت ظنون
فاتيت بالبرهان فيها نيرا وعدت عواد بعد ذا وثئون
وبعثت حينئذ ليعلم اننى عين الزمان وسره المكنون

10

وله - رحمه الله في الطريق الغزلى والنسيب :

يا راحلين وبالفؤاد تحملوا أترى لكم قبل الممات قفول
أما الفؤاد فعندكم انباؤه ولواعج تتتابه وغليل
اترى لكم علم بمنترح الكرى عن جفن صب ليله موصول

15

(677) ورد في سلك الدرر ، في اعيان القرن الثانى عشر - للمرادي
منسوبا الى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى - شبيه بهذين
البيتين ، وهو :

كان كانون أهدي من منازل شهر نيسان أصنافا من التحف
او الغزالة تاهت في تنقلها لم تعرف الثور والجدي من الخرف

(678) انظر ص 6 - 8 .

أودى بعزيمة صبره ولبابه طرف أحم ومبسم مصقول
 ما ضرکم واضنکم بتحیة یحیی بها عند الوداع قتیل
 ان البخیل بلحظة او لفظة او عطفة او وقفة لبخیل
 وقال رحمه الله :

5 الله یعلم أنى منذ لم اركم كطائر خانه ریش الجناحین
 فلو قدرت رکت البحر نحوکم فان بعدکم عنى جنا حینى
 وقال رحمه الله :

أذات الخل کم ذا تتنضیها على سیوف عینیك انتضاء
 بمطلك لى مواعد اقتنضیها من التورید واللعلس اقتضاء
 10 فققضى وعد مطلق وانجزیه « خيار الناس احسنهم قضاء »

تذکرت هنا ما کتب به الشیخ الشهاب ابن حجر
 العسقلانى (679) ، الى الامام بدر الدین (بن) أبى بکر
 الدماىنى (680) ، یهنئه بدخول العام ، ونصص (ما) -

(6) البحر : ل ، الريح : ن.

(12) (ابى بکر) کذا فى النسختین ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

679 شهاب الدین ابو الفضل أحمد بن على بن محمد بن على الشهير
 بابن حجر العسقلانى ، الامام الحافظ الحجة (ت 852 هـ)
 انظر : الضوء اللامع 36/2 ، والبدر الطالع 87/1 ، وخطط
 مبارك 37/6 ، ودائرة المعارف الاسلامیة 131/1 .

680 محمد ن أبى بکر بن عمر المخزومى القرشى المعروف بالدماىنى
 عالم بالشريعة وفنون الادب (ت 827 هـ)
 انظر الضوء اللامع 184/7 ، بغية الوعاة 27 ، حسن المحاضرة
 258/1 ، شذرات الذهب 181/7

للدينامي في (حاشية) شرح البخاري ، وذكرت هنا ان
الحافظ العلامة ، شهاب الدين بن حجر - نفع الله بعلومه ،
كتب الى بالاسكندرية في اول عام ثمان وتسعين وسبعمائة
رقعة ، يهنئ فيها بالعام المذكور ، ونصها ومن خطه نقلت -
لله الحمد - في سائر الاحوال :

5

أيا بدرا سما فضلا وأرضى رعيته ، وفي الظلما اضاء
ويا قاضي القضاة ومرتضاها وأحسنها لما يقضى اداء
تهن العام اقبل في سرور وأبدى للهناء بكم هناء
روى وأشار مقتبسا اليكم « خيار الناس احسنهم قضاء »

ثم قال الدماميني : فانظر الى هذا الاقتباس الذي أشرق
ضياؤه ، واستمد من هذه المشكاة الشريفة فبهر سناه وسناؤه ،
لله دره من شهاب ، ثاقب الفهم ، وفاضل ضرب في أغراض
المعاني بأوفر سهم . انتهى .

10

رجع ، ومن مشهور نظم القاضي عياض - رضى الله
عنه - قصيدته (681) الفريدة التي نظمها على سور القرآن في
مدح سيد ولد عدنان - صلى الله عليه وسلم ، ولها بركة عظيمة ،
وحق لها ذلك ، ورأيت لبعض المحققين نسبتها الى غيره ، ويدل

15

(1) (ما) : نل . حاشية : نل.

حاشيته : نل.

(11) (ثم) : لن.

(17) سيد ولد : ن ، ولد سيد : ل.

عليه عدم ذكر جماعة ممن جمع نظمه لها فالله اعلم بصحة نسبتها اليه ، ثم تحققت انها ليست له ، وانما هي للشمس بن جابر - حسبما ذكره في شرح البديعية في الكلام على التورية، ولنذكرها وان لم تكن له تماما للفائدة ، وهي :

- 5 في كل « فاتحة » للقول معتبره
حق الثناء على المبعوث بالبقره
في « آل عمران » قدما شاع مبعثه
رجالهم و « النساء » استوضحوا خبره
قد مد للناس من نعماء « مائدة »
عمت فليست على « الانعام » مقتصره 10
« أعراف » رحماء ما حل الرجاء بها
الا و « انفال » ذلك الجود مبتدره
به توسل اذ نادى « بتوبته »
في البحر « يونس » والظلماء معتكره
15 « هود » و « يوسف » كم خوف به أمنا
ولن يروع صوت « الرعد » من ذكره
مضمون دعوة « ابراهيم » كان وفي
بيت الاله وفي « الحجر » التمس اثره
ذوامة كدوي « النحل » ذكرهم
20 في كل قطر فسبحان الذي فطره
« بكهف » رحماء قد لاذ الوري وبه
بشرى ابن « مريم » في الانجيل مشتهره
سماء طه ، وحض « الانبياء » على
« حج » المكان الذي من أجله عمره

« قد افلح » الناس « بالنور » الذي شهدوا
من نور « فرقائه » لما جلا غمره
أكابر « الشعراء » اللسن قد خرسوا
« كالنمل » اذ سمعت آذانهم سوره

5 وحسبه « قصص » « للعنكبوت » اتى
اذ حاك نسجا بباب الفار قد ستره

في « الروم » قد شاع قدما امره وبه
« لقمان » وفق للدر الذي نثره

كم « سجدة » في طلى « الاحزاب » قد سجدت
10 سيوفه فأراهم ربه عبه

« سبا » هم « فاطر » السبع العلى كرما
لمن بـ « ياسين » بين الرسل قد شهره

في الحرب قد « صفت » الاملاك تنصره
« فصاد » جمع الاعادي هازما « زمره »

15 « لغافر » الذنب في تفضيله سور
قد « فصلت » لمعان غير منحصره

« شوراه » ان تهجر الدنيا « فزخرفها »
مثل « الدخان » فيعشى عين من نظره

عزت « شريعته » البيضاء حين اتى
20 « احقاف » بدر وجند الله قد حضره

فجاء بعد « القتال » « الفتح » متصلا
واصبحت « حجرات » الدين منتصره

« بقاف » « والذاريات » الله اقسم في
ان الذي قاله حق كما ذكره

في « الطور » ابصر موسى « نجم » سؤدده
والافق قد شق اجلالا له « قمره »

اسرى ، فنال من « الرحمان » « واقعة »

في القرب ثبت فيها ربه بصره

5 أراه أشياء لا يقوى « الحديد » لها

وفي « مجادلة » الكفار قد نصره

في « الحشر » يوم « امتحان » الخلق يقبل في

« صف » من الرسل كل تابع اثره

كف « يسبح لله » الحصاة بها

10 فأقبل « اذا جاءك » الحق الذي قدره

قد ابصرت عنده الدنيا « تغابنها »

نالت « طلاقا » ولم يصرف لها نظره

« تحريمه » الحب للدنيا ورغبته

عن زهرة « الملك » حق عندما ذكره

15 في « نون » قد حققت الامداح فيه بما

اثنى به الله اذ ابدى لنا سيره

بجاهه سال « نوح » في سفينته

حسن النجاة وموج البحر قد غمره

وقالت « الجن » جاء الحق فاتبعوا

20 « مزملا » تابعا للحق لن يخره

« مدثر 1 » شافعا يوم القيامة هل

« أتى » نبيء له هذا العلى ذخره

في « المرسلات » من الكتب انجلا « نبأ »

عن بعثه سائر الاخبار قد سطره

- الطافه « النازعات » الضيم حسبك في
يوم به « عبس » العاصى لما ذعره
اذ « كورت » شمس ذاك اليوم و « انفطرت »
سماؤه ودعت ويل به الفجره
وللسماء « انشقاق » و « البروج » خلت 5
من « طارق » الشهب والاملاك منتشره
« فصبح » اسم الذي في الخلق شفعه
و « هل اتاك حديث » الحوض اذ نهره
« كالفجر » في « البلد » المحروس غرته
و « الشمس » من نوره الوضاح مختصره 10
و « الليل » مثل « الضحى » اذ لاح فيه ((الم
نشرح لك « القول في اخباره العطره
ولو دعا « التين والزيتون » لابتدرا
اليه في الحين « واقرأ » تستبين خبره
في « ليلة القدر » كم قد حاز من شرف 15
في الفخر « لم يكن » الانسان قد قدره
كم « زلزلت » بالجياد « العاديات » له
ارض « بقارعة » التخويف منتشره
له « تكاثر » آيات قد اشتهرت
في كل « عصر » ، « فويل » للذي كفره 20
« ألم تر » الشمس تصديقا له حبست
على « قريش » ، وجاء الروح اذ أمره
« أرايت » ان اله العرش كرمه
« بكوثر » مرسل في حوضه نهره

و « الكافرون » « اذا جاء » الورى طردوا
عن حوضه فلقد « تبت يدا » الكفره

« اخلاص » امداحه شغلى فكم « فلق »
للصبح اسمعت فيه « الناس » مفتخره

5 أركى صلاتى على الهادي وعترته
وصحبه وخصوصا منهم عشره

صديقهم عمر الفاروق. أحزمهم
عثمان ثم على ، مهلك الكفره

سعد سعيد زبير طلحة وابو
10 غبيدة وابن عوف عاشر العشره

وحمزة ثم عباس وآلهما
وجعفر وعقيل سادة خيره

اولئك الناس آل المصطفى وكفى
وصحبه المقتدون السادة البره

15 وفى خديجة والزهرا وما ولدت
أركى مديحى سأهدي دائما درره

عن كل ازواجه ارضى واوثر من
أضحت براءتها فى الذكر مشتهره

أقسمت لا زلت أهديهم شذى مدحى
20 كالروض ينثر من اكمامه زهره

قلت : لم ار من سلك هذا السبيل ، وانتمى فيه الى خير
قبيل - بعد شدة الفحص والبحث ، ولعمري ان ما أبداه هذا
الناظم من ذلك ، لا يجاري ولا يباري ، وان فى مثله لحكمة

(23) هذا الناظم : ل ، التفاضى : ن .

واعتبارا ، قواف في محلها متمكنة سهلة ، والفاظ تسلب العقول
 من أول وهلة ، ومعانى رائقة ، وتوريات فائقة ، وزاد ذلك
 كله مدح خير العلمين عليه الصلاة والسلام ، حسن طلاوة ،
 وانسجاما ورقة وحلاوة ، فالله ينفع بالقصد في ذلك والنية ،
 ويبلغ الجميع غاية الامنية ، غير أنى وقفت على قصيدة في
 مقيداتي لا بأس بها ، شاركت هذه القصيدة في طرف من
 نسبها ، وهى من نظم الشيخ القلقشندي (682) - رحمه الله ،
 - وهأنا اثبتها تكميلا للغرض ، واداء لحق المصطفى -
 - صلى الله عليه وسلم - الواجب المفترض ، ونصها :

- 10 عوذت حبى «برب الناس» و « الفلق »
 المصطفى المجتبى الممدوح بالخلق
 « اخلاص » وجدى له والعذر يقلقنى
 « تبت يد » لعذول جاء بالقلق
 يهدي لامته و « النصر » يعضده
 15 و « الكافرون » وعذالى على نسق
 هذا له « كوثر » ، و « الدين » شرعته
 والمصطفى من « قريش » دين وتقى
 « الم تر » الماء قد سحت اصابعه
 « ويل لكل » جهول بالنبى وشقى
 20 فى كل « عصر » ترى آياته كثرت
 أضحى « تكاثر » ها فى سائر الافق

(682) أحمد بن على بن أحمد الفزاري القلقشندي ، المؤرخ الشهير صاحب
 الموسوعة الكبرى (صبح الاعشى ، فى قوانین الانتشا) (ت 821 هـ)
 انظر الضوء اللامع 18/2

وعند « قارعة » فهو الشفيح لنا
و « العاديات » من الاجفان في طلق

و « زلزلت » من غرامى كل جارحة
وكل « بينة » تحكى لكم علقى

يا على « القدر » رفقا مسنى ضرر 5
فالله قد خلق الانسان من « علق »

ولو دعا « التين والزيتون » جاء له
و « الشرح » عنه طويل غير مختلق

يبدو كشمس « الضحى » و « الليل » طرته 10
كا « لشمس » في « بلد » و (الفجر) في افق

انى « بغاثية » لولاك يا املى
انت الشفيح الى « الاعلى » وخير تقى

كم « طارق » منك بالاحسان يطرقنى
مثل « البروج » أتى فى أحسن الطرق

وفى « انشقاق » فؤادي عبرة وبه 15
ويل من الصد والاجفان فى ارق

و « الانفطار » به مما يكابده
والشمس قد « كورت » فى القلب واحرقى

والصب فى « عبس » و « النازعات » به 20
وقد أتى « نبأ » من دمه الغدق

و « المرسلات » دما « الانسان » جارية
الى « القيامة » من دمعى ومن حدقى

و « بالمدثر » انى ماسك أبدا
و « بالمزمل » ان ألجمت بالعرق

- فـ « الجن » والانس في خير بيعثته
هذا و « نوح » به أنجى من الغرق
- وفي « المعارج » معراج الرسول علا
حقا وفي « حاقة » كنز لمخترق
- 5 والله مرسله في « نون » بشره
و « الملك » خيره حتى رأى ولفى
وجاء بالحل و « التحريم » امته
و « بالطلاق » من الدنيا لمنطلق
- وفي « التغابن » تجار به ربجوا
10 اذ « المنافق » في خسر وفي نفق
يا صاحب « الجمعة » الغراء يا أملى
في « الصف » عند « امتحاني » اختشى زلقى
وانت في « الحشر » عوني في « مجادلتى »
عسى تزيل « حديد » النار من عنقى
- 15 وعند « واقعة » ان كان لى رمق
فأشفع الى ربك الرحمان فى رمقى
لم ارع يا « قمرى » « للنجم » فى سهر
الا لعلك من نار الجحيم تقى
قلبي الكليم غدا « للطور » مرتقبا
20 ودر دمعى بدا بـ « الذاريات » سقى
و « قاف » يعجز عن حمل الغرام بكم
وليس فى « حجرات » الوجد من رفق
« انا فتحنا » « قتالا » للعدول ففى
« احقاف » « جاثية » فى الغيظ والحنق

- « دخان » « زخرف » ما العذال فيه هبا
« شوراي » تتركه في أنف محترق
وهم بمن « فصلت » في مدحه سور
نبينا المصطفى الهادي الى الطرق
- 5 « فغافر » الذنب كم أعطى به « زمرا »
وكم سقى كفه « صاد » بمندفق
وليس غيرك في « الصافات » أقصده
وانت « ياسين » لى من سائر الفرق
- يا « فاطر » ، قد « سبا » (الاحزاب) طلعت
كم « سجدة » لك في الاسحار والغسق
- 10 « لقمان » يشهد ان « الروم » تعرفه
و « العنكبوت » فقد سدت على الغلق
هذا ولى « قصص » « فالنمل » قد كتبت
هامت بها « الشعرا » في خده اليقنق
- 15 « تبارك » الله من « بالنور » جملة
« قد أفلح » « الحج » لما زاره فوقى
يا أيها « الانبياء » « طه » خاتمكم
ويا ابن « مريم » خذ من مسكه العبق
- لاذوا « بكهف » له « سبحان » خالقه
حتى اتى الا من بعد الخوف والفرق
- 20 فالركن و « الحجر » حقا قد أضاء له
وذاك دعوة « ابراهيم » ذي الخلق
والله ربى برعب « الرعد » ينصره
مسير شهر بلا سيف ولا درق

ف « يوسف » مع (هود) و « الخليل » اذا
و « يونس » شربوا من كأسه الدهق

« لتوبتى » ارتجى « الانفال » منه غذا
فاننى رجل أضحيت فى قلق

5 « أعراف » انعام « انعام » له اشتهرت
وكم « لمائدة » اسدى لمرتزق

كل « النسا » لم تلد مثل الرسول اذا
فينى وفى « آل عمران » ولم تطق

أعطيت خاتمة من سورة « البقره »
10 لم يعطها احد فيما مضى وبقي

غائت « فاتحة » الانباء خاتمهم
وكلهم قد أتوا بالود والملق

والقلقشندي محب قال سيرته
فى مدح خير الورى الممدوح بالخلق

15 فاقبل هدية عبد انت مالكة
وانظر اليه فان العبد فى قلق

صلى عليك اله العرش ما صدحت
ورقا على فنن والورق فى الورق (683)

انتهت . ثم وقفت على قصيدة أخرى على هذا النمط،
20 سقط من آخرها بيتان ، وهى نظم فقيهه ، ولكن ذكرتها
تبركا ، ونصها :

- بحمد اله العرش استفتح القولا
وفي « آية الكرسي » أستمح الطولا
- وفي « آل عمران » أتى ذكر أحمد
« نساؤهم » « بالعقد » قد انعموا القولا
- 5 « بأعراف » رحماء « بأنغال » جوده
شرفنا وفضلنا و « تبنا » الى المولى
له « يونس » نادى (وهود) و « يوسف »
وذاكره في « الرعد » لا يسمع الهولا
- ودعوة « ابراهيم » كان محمد
10 وفي « الحجر » خير الخلق قد فضل الرسلا
له أمة « كالتحل » قد صح فضلهم
فسبحان من « اسرى » بأحمدنا ليللا
علا فضله والناس في « كهف » نيله
و « مريم » في الاخرى يكون لها بعلا
- 15 و « طه » ، له فضل على الخلق كلهم
ولكن جميع « الانبياء » علا فضلا
ولولاه ما « حج » المقام وكعبة
« فأفلح » من قد طاف فيها ومن حلا
ومن « نوره » الوهاج كل منور
- 20 و « فرقانه » قد اخمد الكفر والبطلا
تري « الشعرا » « كالنمل » حول محمد
اذا « قصص » في « العنكبوت » لهم تتلى
علا ديننا روما و « لقمان » عالم
بأن السيوف « اسجدت » كل من ضلا

و « الاحزاب » « تسبيهم » بحكمة (فاطر)
و « ياسين » قد « صفت » له الملا الاعلى

و « صاد » جميع الكافرين « بزمره »
لهم « غافر » في الحرب قد « فصلت » فصلا

5 و « شوره » في الدنيا بها كل زلفة
وقد « زخرف » الكفار في دينهم جهلا

لقد رأوا « الدخان » حول بيوتهم
« بجاثية » « الاحقاف » قلا قتلوا قتلا

10 « محمد » نا لم يخلق الله مثله
وفي « الحجرات » فضله ابدا يتلى

وقد انزل الجبار « قافا » بذكره
كما « تذر » الكفار ريح بها تبلى

« بطور » سما و « النجم » ما ضوء أحمد
كما « قمر » بل نور خير الورى اجلى

15 له الله « رحمان » وفي « وقعت » ترى
« حديدا » به الكفار « يجدلهم » جدلا

« وقد سمع » الغفار دعوة احمد
« بحشر » ولكن « بامتحان » به تتلى

20 « صفنا » بجمع للاعادي فمنهم الـ
منافق ان الكفر في درك سفلا

يرى « غبنه » في الخير منهم « مطلق »
ولكن من « يحرم » نعيما فقد ضالا

لاحمد « ملك » لا يوازيه سيد
و « نون » لقد قلنا مقالا به نجلا

- بحق لقد « سالت » أباطح مكة
بفضل له قد كان « نوح » به استعلى
- صحيح بان « الجن » جاءت لاحمد
و « مزمل » كان الغمام له ظلا
- 5 « لمدثر » فضل « القيامة » واضح
أتاه وجمع « المرسلات » حوت سبلا
- « وعم » بجدواه فلا من « منازع »
فحيث تراه لا « عبوسا » ولا بخلا
- لقد « كورت » شمس بها « انفطر » السما
10 « لويل » أتى الكفار « وانشق » واستولى
- ولكن « بروج » الجو تزهو بأحمد
وفى « طارق » الافلاك فضله الاعلى
- « وغاشية » « كالفجر » حلت (ببلدة)
بها حرم امن « كشمس » جلت « ليلا »
- 15 كأن « الضحى » وجه النبى محمد
به « شرح » الله الحنيفية الفضلى
- فاقسم « بالتين » الذى عم نفعه
« وبالقلم » الاعلى « لقدّر » له اعلى
- « الم يكن » الكفار قد ضل سعيهم
20 وقد « زلزلوا » « بالعاديات » كما يتلى
- « وقارعة » جلت « والهاكم » الهوى
و « والعصر » ان « الويل » يقربهم نزلا
- « الم » تر ان الله فضل احمد
لا من « قریش » حيثما سلكوا السبلا

« أرايت » بل « الكوثر » العذب خصه
به وجميع « الكفر » لم يردوا أصلا

لقد « نصر » الرحمان ربى محمدا
فاردى « أبا لهب » ولم يكتسب نبلا

5 فيا « أحد » انى بفضلك عائد
إذا « غسق » الديجور ناديت يا مولى

انتهى ما الفيته ، وقلت مكلا ما سقط منها :

ويا مالكا « للناس » عبدك لائذ
بعفوك فاغفر ما جنى عمدا او جهلا

10 و « يا رب » عاملنى بما انت أهله
من الجود والرحمى وان لم اكن اهلا

وصل على مسك الختام محمدا
اتم صلاة تملأ الحزن والسهلا

15 ولنرجع الى ما كنا بصده فنقول : ومن نظم الامام
عياض ما انشده الامام ابن رشيد ، قال :

انشدنى ابو عبد الله محمد بن مسعود بن الحسن التادلى
الفقيه - للقاضى عياض - رحمه الله تعالى ، وقالها حين ولى
القضاء بمدينة « داي » ببلاد تادلا ، سنة واحد واربعين
وخمسمائة :

20 أقمرية الادواح بالله طارحى
أخاشجن بالنوح او بغناء

فقد ارقتنى من هديلك رنة
تهيج من شوقى ومن برحائى
لملك مثلى يا حمام فاننى
غريب بداي قد بليت بداء

5 فكم من فلاة بين داي وسبتة
وخرق بعيد الخافقين قواء

تصفق فيه للرياح خوافق
كما ضعفتنى زفرة الصعداء

يذكرنى سح المياه بأرضها
دموعا اريقت يوم بنت ورائى 10

ويعجبنى فى سهلها وحزونها
خمائل أشجار ترف لرائى

لعل الذي كان التفرق حكمه
سيجمع منا الشمل بعد تناء

15 ومن ذلك قوله - رحمه الله :

ياطالب العلم استمع قول امرىء محض النصيحة للمريد الراغب
العلم فى اصلين لا يعدوهما الا المضل عن الطريق اللائح
علم الكتاب وعلم الاثار التى قد اسندت عن تابع عن صاحب
جاء بها الاثبات منهم واعتنت بمساند ومراسل وغرائب

20 وقال رحمه الله مما كتبه لبعض اصدقائه :

اذا الاخلاء لم تحمل عيوبهم
ميثاقهم فى البعد أوحالا

(7) خوافق : ل ، نوافح : ن .

(20) « وقال - رحمه الله .. شطت بد حلال » : ل ن .

فلى بأغمات خل لا اذم له

من الحياة وان شطت مدى حالا

ومنه ما انشده بلدينا الامام البركة العلامة ، سيدي أبو
عبد الله بن سعد الانصاري التلمساني (684) ، قال :
أنشدني وافادني ، شيخنا الامام الحافظ ، أبو عبد الله
التنسي (685) للقاضي عياض - رحمه الله :

5

اليك بوئت بذنبي	فاغفر خطاياي ربى
وامنن على بلطف	تجير به صدع قلبي
فقد ركبت ذنوبا	سودت منهن كتبى
وطال تقصير سعى	في كل فرض وندب
وقد أسأت فأحسن	فلم تزل محسنا بى
وجئت اطلب توبا	اذ ضاق بالذنوب رحبى
فاقبل بفضلك توبى	واغفر برحماك ذنبي
وعافنى واعف عني	فانت يا رب حسبى

10

انتهى

15

(15) انتهى : لـنـ.

(684) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعد التلمساني الفقيه الصوفي
(ت 901 هـ)

انظر البستان 251 ، نيل الابتهاج 330 ، تعريف الخلف 1/147 ،
شجرة النور 268 .

(685) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ، الفقيه
المؤرخ الاديب (ت 799 هـ)

انظر الضوء اللامع 120/8 ، نيل الابتهاج 229 ، البستان 248 ،
كشف الظنون 1109 .

ومن نظمه — رحمه الله :

أعوذ بربى من شر ما يخاف من الانس والجنة
وأساله رحمة تقتضى عوارف توصل بالجنة
فما للخلائق من ناره سوى فضل رحماه من جنة (686)

ولنجعل هذه القطعة آخر ما اوردناه من نظمه ، تفأؤلا بها
وبالتالى قبلها، وتطارحا على باب الله — أن يسلك بنا طرق
رحمته وسبلها ، ويقتينا من كل محذور يتقى، ويحشـرنا فى
زمرة من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فسمـا قدره
وارتقى ، بجاه سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم تسليما .

5

(686) وينسب للقاضى عياض فى المدح والتوسل بالنبى — عليه السلام
— القصائد التالية :

— قف بالركاب فهذا الريع والدار لاحت علينا من الاحباب انـسـوار
الابيات 7 — انظر فهرس المخطوط بالخزانة العامة بالرباط ج 1
رقم (886) .

— اليك مددت الكف استعطر الفضلا واستكشف البلوى واستعطف الطولا
— الابيات 16 — المرجع السابق رقم (1285) .

— يا عين هذا السيد الاكبر وهذه الروضة والمنبر . (فى 38 بيتا)
ولسنا واثقين من صحة نسبتها اليه ، وسلمت الينا من بعض الذين
يعملون بالخزانة العامة على ما فيها من تحريف .
وينسب لعياض كذلك فى النهى عن الاسفار — قوله :

تتحد عن الاسفار أن كنت طالبا نجاة ، ففى الاسفار سبع عوائق :
تشوق اخوان وفقد احبة وأعظمها — يا صاح — سكنى الفنادق
وغاب عنا مصدر هذه الابيات .

5 - روضة النسرین فی تألیفه العدیمۃ النظیر والقرین (678)

أقول : هذه ترجمة نذكر فيها ما كمل من مصنفاته ، وما لم يكمل أو تركه في المبيضة من مؤلفاته، فنقول : - وعلى الله اعتمد ، ومن بحر عونه استمد ، لا اله غيره ، ولا خير الا خيره ، - : أما ما كمل من تأليفه - رضوان الله عليه - فمنه كتاب الشفا ، الذي بلغ فيه الغاية القصوى وكان فيه لضرب (688) الاحسان مرتشفا ، وبذ فيه المؤلفين وأربى ، وحاز قصب السبق به دونهم وطار صيته شرقا وغربا ، وقد لهجت به الخاصة والعامة عجا وعربا ، ونال به مؤلفه وغيره من الرحمان قربا ، سمعت غير ما مرة شيخنا الامام ، علم الاعلام ، المفتي عمنا سيدي سعيد بن احمد (689) المقرئ - رحمه الله - يقول : ما ألف في الملة المحمدية ، مثل كتاب الشفا - للقاضي عياض ، وحرز الامانى (690) للشيخ ابى القاسم الشاطبى (691) ، وفصائل هذا الكتاب لا تستوفي ،

(2) اقول : لن- نستمد : ل ، استمد : ن.

687) وهى الروضة الخامسة من الروضات الثمان التى تضمنها الكتاب.

688) الضرب : العسل الابيض ، وهو هنا - على التشبيه من اضافة المشبه به الى المشبه .

689) تقدمت ترجمته فى ج 4/ص 82 - رقم : (427) .

690) يعنى قصيدته اللامية فى القراءات السبع ، واشتهرت عند المتأخرين بالشاطبية ، وشرحها كثيرون .

691) أبو القاسم بن فيره الشاطبى العالم المقرئ (ت 590 هـ).

انظر نكت الهميان ص 228 ، والوفيات 422/1 ، وشذرات

الذهب 4/301 ومفتاح السعادة 1/387 ، وغاية النهاية 2/20.

وسنذكر منها شيئاً في الباب الثامن — أن شاء الله تعالى ،
ويرحمه الله القائل :

كلهم حاول الدواء ولكن ما أتى بالشفاء الا عياض

- ولا يمتري من سمع كلامه العذب السهل المنور ، في وصف
النبي — صلى الله عليه وسلم ، أو وصف اعجاز القرآن ، — 5
أن تلك نفحات ربانية ، ومنحة صمدانية ، خص الله بها هذا
الامام وحلاه بدرها النظيم ، « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ،
والله ذو الفضل العظيم » (692) . حكى غير واحد، منهم :
الشيخ الرحال ابن جابر الوادي آثى (693) ان القاضي
عياض — رحمه الله — اوقف عليه شيخه القاضي ابا بكر بن 10
العربي — رضوان الله عليه — فقال له : — بارك الله فيك يا أبا
الفضل ، واستحسنه جدا !

- قال ابن جابر : ولما قرأته على شيخى الامام العالم ،
قاضى الجماعة، الخطيب أبى العباس أحمد بن الغمار الخزرجى
(694) — بمنزله من تونس، في مجالس آخرها في رمضان عام 15
أحد وتسعين وستمائة، وكان يحضره جاعة من العلماء الجلة،
منهم شيخنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائى
القرطبى (695) ، وموضعه عن يسار الشيخ ، فلما بلغت
يوما من الكتاب قول القاضي أبى الفضل :

(13) أحد : ل ، احدى : ن.

(692) الآية 4 — سورة الجمعة .

(693) نسبة الى وادي آثى من اعمال غرناطة . تقدمت ترجمته في ج 23/1 ،

(694) تقدمت ترجمته في ج 240/4 — رقم (670) .

(695) أبو محمد عبد الله بن هارون ، الفقيه المحدث الراوية . (ت 702 هـ)

انظر لقط الفرائد ص 162 ، وشجرة النور الزكية ص 199 .

يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات

الى آخرها ، وأراها من نظمه ، وكان بفراغها ختم المجلس ،
ودعا الشيخ على عادته ، — ادار وجهه لشيخنا أبي محمد بن
هارون ، وانشد ارتجالا :

5 ان الشفاء شفاء للنفوس غدت هدى الانام وخص بالآيات

ثم قال له : أجزأ محمد ، فلم يجبه اذ ذاك ، وحفظت
هذه عن ناظمهما ، فلما كان في الغد بعده ، وقرأت مجلسا منه
وختم الشيخ بالدعاء ، ناولني أبو محمد بن هارون أبياتا
نسجها على روي البيت الاول ومعناه ، وقرأتها — والقوم
يسمعون ، وهي

10

جازى الله العياضى الامام بما
يجزى به كل من يحيى به الاثر

انوار ذكر الرسول المصطفى اثقلت
تجلو الدياجى منها الانجم الزهر

15 شمس الضحى اشرفت من نوره وذكا
من عرف روض الربى للناشق الزهر

سلك به ازدان جيد العلم وانتظمت
فيه لجامعه الياقوت والدرر

(1) هدى : ن ، حبي : ل.

(8) نسجها : ن ، نسخها : ل ، وكتب بهامشها : لعل صوابه :

نسجها : بالجيم . على روي : ل ، على وزن روى — بزيادة
(وزن) : ن

أروت ظماء الوری عن الغمام به

بواكف للحیا سحت به الدرر

جديده ليس يبلى الذكر منه على

مر الجديدين تستجلى له صور

غض يلذ على الاسماع يملؤها

منه السرور اذا تتلى له سور

لله در ذوي الالباب قد عمروا الـ

أعمار منه بما قد بورك العمر

يرددون على الاسماع ما قرءوا

منه فيا نعم ما الدنيا به عمروا

الشعر شاخ وكل الفكر حين مضى

عصر الشباب ، وشاب الراس والشعر

تمضى الحياة وأبناء الزمان به

في غفلة بانصرام العمر ما شعروا

انا لمن بشر جلت ذنوبهم

والله يصفح عما قد جنى البشر

الفضل والكرم الجم العميم له

جاءت به لعبيد اذنبوا البشر (696)

قال ابن جابر - رحمه الله - وقيدت من خط الشيخ

الصالح الزاهد ، ابي الحسين عبيد الله بن احمد بن عبد المجيد

الازدي الرندي ، وتوفى ببجاية - رحمه الله تعالى - في احوال

(696) جمع بشير على القياس

قد زيد قبل لام اعلاا فقد

وفعل لاسم رباعى بمد

التسعين وستمائة (697) على كتاب الشفا ، وكان
نسخه بيده وسط شعبان عام ثمانية وخمسين وستمائة ، ما
مثاله : وقد قرت - والحمد لله - عينه بنسخه
وكماله ، وثلج فؤاده لتعلق رجائه ان يجعله الله تعالى
في صحيفة أعماله ، فنسأل الله تعالى ان يجازي مؤلفه خيرا ،
ويعظم له بما ألفه وانتخبه أجرا ، فلقد جرى - رضى الله عنه
- في ميدان اشرف العلوم جري السابق ، ونظم في جيد الزمان
سلك المعارف ودرر الحقائق ، وشفى بكتاب الشفا قلب كل مومن
صادق ، كما كبت به قلب كل عدو منافق ، فاذا طالعه المومن
استنارت في باطنه حقائق انواره ، واذا جال في روض معارفه
تنفست له نفحات نسيمه الاريح وتبسمت له مباسم ازهاره ،
فهو - كما قال القائل تعظيما لمحلته الكريم ، وتشريفا لحמיד
آثاره :

5

10

كتاب الشفاء شفاء القلوب قد ائتلفت شمس برهانه
اذا طالع المرء مضمونه رسا في الهدى اصل ايمانه
وجال بروض التقى ناشقا روائح ازهار افنانه
ونال علوما ترقيه في ثريا السناء وكيوانه
فله در ابى الفضل اذ سرى في الورى نيل احسانه
فعزز قدر نبى الهدى وخير الانام بتبيان
وجازاه ربى خير الجزا وجاد عليه بغفرانه

15

20

(17) السناء : ل ، السماء : ن .

(19) فعزز : ل ، فعزز : ن .

697. اي واحد وتسعين وستمائة (691 هـ).

انظر ترجمته في عنوان الدراية - وكناه ابا الحسن - ص 107 .

ومنا الصلاة على المجتبي وأصحابه ثم أعوانه
مدى الدهر لا ينقضى دأبا ولا ينتهى طول أزمائه

5 وذكر حفيده ابن ابنه الفقيه أبو الحسين ، ان الأبيات
من نظمه - رحمه الله تعالى ونفعنا به - . وفيه أيضا يقول
الفقيه المحدث الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد :

جزى الإله عياضا بالشفاء غدا رياض فردوسه نزلا بجنته
دواؤه قد شفى الادواء فهو له ذخري يقينه يقينا لبس جنته

قال ابن جابر : وكنت قلت في زمن نسخى له - أبياتا
اثبتتها هنا - نفع الله بالقصد فيها - وهى :

10 شفاء عياض للنفوس الأبية
دواء سناء وهو اسمى وسيلة

به اشرق الاصباح واتضح الهدى
برغم انوف للطغاة وذلة

15 له الله من حبر امام وعالم
غدا فيه يهدي الخلق لكن لسنة

ولما رأى الاهواء زاد امتدادها
وجاء بنوها بالضلال وشبهة

نضا صارم الاسلام في نحر كيدهم
وقال لهم : بالله حسبي وعدتى

20 ابان الذي يعتاص صدقا بحجة
أتت تجتلى كالشمس وسط الظهيرة

له في بلاد الله نور مشعشع
ومطلع ذاك النور أرجاء سبتة

ولا عجب للغرب قد خص ربنا
به الفضل بل في الشرق مطلع فتنة

جزى الله ربي روحه الناعم الذي
توارى غريبا خير اعضاء ميتة

وآتاه مما قد أعد لمن قضى
شهيدا من الخيرات في صدق جنة

قال ابن جابر : وفيه أيضا يقول صاحبنا الفقيه ، الحاج
المكرم المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن احمد
الصنهاجى بن الحداد (698) .

شفاء عياض للقلوب دواؤها
من الجهل فاجهد ان تكون به مغرى

لقد حاز بالاجر الجزيل حقيقة
لدى حلبة السباق في موقف الاخرى

فطالع معانيه تفز بمعارف
ترقى معانيها وتكسبه اجرا

وتدنيه من نهج الحقيقة واصلا
الى العالم الاعلى وتوجده ذكرا

698) يعنى به الوادي آشى الغرناطى ، نزيل تلمسان .
انظر ج 302/3 ، والنفع 507/4 ، و ج 22/6 ، و ج 103/7 .

فيرقى عن الاغيار في كل وجهة
ويظفر بالحسنى ويا حبذا ذخرا
وينعم بالاحباب في حضرة البقا
ويشهد سر الجمع جهرا اذا أسرى

5 قال : وحدثني أنه وجد على ظهر كتاب الشفا أبياتا بخط أحمد
ابن ابراهيم بن خلف ابن محمد بن الحبيب بن عبد الله بن فرقد
القرشى ، قال : - وأظنها من نظمه - رحمه الله ونفع به - :

شفى نفس كل امرئ مسلم بنور البيان كتاب الشفا
وابهجها ما تضمنه من القول في شرف المصطفى
10 وفى شرف الانبياء وفى طهارتهم من ضروب الجفا
جزى الله واضعه جنة وقرب زلفى بما الفا
افاد علوما جهولا بها وزحزح عنه عمى ونفى
علوم تزيد القلوب هدى فافلح قلب زكا وصفا
رياض من العلم صنفه (699) عياض فأكرم بما صنفنا
15 اذا ما تأمل ازهاره اريب سقيم الفؤاد اشتفى

وللشيخ الاجل المحدث الكاتب ، ابي العباس أحمد بن
محمد بن ابراهيم الماردي ، قال ابن جابر وانشدنيها :

(7) ونفع به : لـن.
(13) قلب : ل ، خلف : ن.

699 الضمير عائد على الرياض بما هو متعارف عند عامة الاندلسيين
والمغاربة ، وكان الصواب ضمير الاناث لكونه جمع روض

قرأت كتاب الشفا وما هو الا الشفا
 فبورك فيه لما قد حوى من حلى المصطفى
 كتاب علا قدره على كل ما صنفنا
 عياض بتصنيفه على كلا صنفه شرفا
 كفانى عكوفى على فوائده فيه كفى

5

انتهى ما اورده من كلام ابن جابر الوادي آسى - رحمه
 الله - ولا بأس ان نورد ما حفظناه زيادة على ما عنده ، فنقول:
 قد وجدت بخط الشيخ البركة ، الحافظ ، الامام أبى عبد الله ،
 سيدي محمد بن سعد التلمساني - رحمه الله - ما نصه :
 وتواليف القاضي ابى الفضل - رحمه الله - دالة على ما له
 عند الله من الكرامة والعناية ، فمن تأمل انتفاع المسلمين بها
 شرقا وغربا ، علم ان ذلك من اسرار القرب والولاية ، وكتابه
 الشفا هو وسطى القلادة ، وبرنامج السعادة ، وفيه يقول بعض
 الفضلاء - رحمهم الله - :

10

انس الوحيد وديمة الانداء ونسيم عرف الروضة الغناء
 وضياء مأمول الرضى ومديده وقلادة الحنفاء والسعداء
 وأمان كل مخوف وعياده من طارق الاهوال والاهواء
 كتب الشفا وفت لنا بحقوق من قد خصصته مكارم الآباء
 ونصوص انباء النبى محمد كرمت مصححة عن العلماء
 بشر عياضا ان غرس بنانه وزكائه فيه من الشفعاء

20

(1) قرأت : ل ، قرانا : ن.

(17) أبى عبد الله : ن ، ابو عبد الله : ل . الاتصاري : ن-ل.

(8) وعياده : ل ، وعياده : ن.

(20) بناته : ن ، نباته : ل.

تتلذذ الارواح في تخليصها كتلذذ العافين بالنعماء
 أنى بذكر محمد وصفاته لهج وفيه همتي ورجائي
 ووسيلتي يوم الشفاعة حبه واذا مرضت ففى الشفاء شفائي
 أهلا به وبآله وبصحابه غر الوجوه وزين كل ملاء

انتهى

5

وقال بعضهم :

جزى الله عيضا عنا بخير الجزاء
 الفى الانام (700) مراضا فعمهم (701) بالشفاء

ورأيت على نسخة من الشفاء ، بخط الامام العلامة
 الاوحد ، سيدي يحيى السراج ، تلميذ الشيخ العارف ، سيدي
 محمد بن عباد - رحمهما الله ، ونفع العبد ببركتهما - ما نصه :
 انشدنى الشريف القاضى المشاور ، أبو محمد عبد النور بن
 محمد بن احمد الحسنى العمرانى (702) ، قرأت عليه هذه
 القصيدة ، التى من نظمه ، ومن خطه نقلت :

10

(6) وقال بعضهم ... بالشفاء : لئن .

(700) كذا فى الاصل (الفى الانام) ، وكتب بالهامش (راى القلوب) -
 وعليها علامة (خ صح) .

701 كذا بالاصل ، وفى الهامش (نعمها) ، وعليها علامة (خ صح) .

(702) من شيوخ ابن عباد الصوفى ، انظر النفع 342/5 .

أبو الفضل حاز الفضل والبر إذ أتى
بعقد من الياقوت قد حف بالدر

وحلى بها جيد الزمان فأصبحت
على نحره تزداد حسنا مع الدهر

5 تمد ضياء الشمس من حسن نورها
ويقوى بها نور الكواكب والبدر

كما قد محت من قبل عند ظهورها
بأنوارها ليل الضلالة والكفر

شفى بالشفاء ما فى النفوس فلم يدع
مقالا لذى قول بسر ولا جهر 10

فقسم أقساما وبوبها معا
وفصلها مقبولة العلم والذكر

وقدم آيات الكتاب التى بها
سما قدره فوق السماكين والنسر

15 وثنى باخبار صحاح شهيرة
كما اتبعت شمس السموات بالبدر

وكم غاص فى بحر المعارف ينتقى
من الدر ما قد غاب فى غامض البحر

فجود منها كل قاص وشارد
وما ضله الحفاظ فى سالف الدهر 20

وكل غريب النقل صحت طريقه
وكل طريف المتن عار عن النكر

والحق منها كل نوع بجنسه
ورتبها مثل الجمان على النحر

وأجرى علوما بين ذاك جليلة
 فيا حسن ما يروى، ويا حسن ما يجري
 فلو كان ممن يدعيه كرامة
 لصدقه النقد في ذلك الدهر

5 فقد جاء شبهها للخوارق عادة
 ولا سيما اذ جاء في ذلك العصر

فلولا الذي قد كان من امر ربه
 من الفتح والامداد بالعضد والنصر

لما انفجرت من بين كفيه حكمة
 10 تهون مرقى كل ممتنع وعر

فجاء بما اعياء القرون التي مضت
 وما عجزت عنه جحاجة (703) الغر

هنيئا له فيما اعد له وما
 ينال من الاحسان والفضل والبر

15

انتهى . وهو نظم فقيه ، والاعمال بالنيات . ولبعضهم :

وقالوا : نراك تحب الشفا وتخبر فيه عن المصطفى
 فقلت : لانى عليل الفؤاد وكل عليل يجب الشفا

(2) جحاجة : ل ، جحاجة : ن

(5) وهو كلام بل نظم فقيه : ل ، وهو نظم فقيه : ن.

(17) (الشفا) : لن.

ولبعضهم فيه - وهو نظم فقيه أيضا :

أيا شاكيا دهره ان جفا عليك بنسخ كتاب الشفا
ففيه الجلاء لكل الهموم وفيه لداء الذنوب الشفا
وتبلغ لا شك ما ترتجى اذا أنت رسمه أحرفا
فذلك حتم جرى عادة لتضمينه شرف المصطفى 5
عليه صلاة من الله ما بدا النجم في افقه او خفا

وفيه أيضا :

رجوت الشفاء لما شغنى واثقل ظهري بنسخ الشفاء
ولم التمس في سواه شفائي ولم ارج الا لديه شفائي
ففيه الشفاء لمن لم يجد لداء الم به من شفاء (704) 10

وقال ابن اقبرس :

ايا قاض عياض حويت فضلا واحكاما باحكام الدواء
ازلت من العقائد داء شك فصحت باليقين من الشفاء

(11) (وقال ابن اقبرس : ودت الشفاء ... يجب الشفا) : ل - ن .

(704) كتب بهامش (ل) (أعاد هنا في الاصل - البيتين المتقدمين لبعضهم :
جزى آله عياضا...) وذلك محض تكرار ، ولذا لم نثبتهما - كاتبه .

حكمت السحائب لونه ومذاقه

لكنه كالمسك فيه ذكاء

والسحب اذ ناديتها وأمرتها

سبعاً همت ومياها سحاً

5 وكففتها اذ قد تواتر وكفها

سفت (717) وقد زالت بها الضراء

الريق منك حلاً الاجاج بمجة

فيه وصحت مقلّة رمداً

والعين من بعد الفصال رددتها

10 نظر البصير وأبصر النظراء

نطقت لتخبرك الذراع بسمها

اذ سبحت بيمينك الحصباء

والجذع اذ فارقت مع حكمة

أضحى يئن وقد شجاه بكاء

15 ودعوت بالاشجار اذ ناديتها

فأتت اليك وما استتم نداء

عادت لمنبتها كأحسن ما أتت

أغصانها من حسنها خضراء

والشمس من بعد الغروب رددتها

20 فغدا لها بعد الذهاب بقاء

والبدر حين رآك شقق لوقتته

فكانه منك اعتراه حياء

بشفائه تشفى الصدر وانه
لرشاد قارئه الشهاب النير

هو للتألف (707) روح صورتها وقل
هو تاج مفرقتها البهى الانور

افنت محاسنه المدائح مثل ما
لمفيدته نفذ الثناء الاعطر

وله اليد البيضاء فى تأليفه
عند الجميع ففضلها لا ينكر

هو مورد الهيم العطاش هفت بهم
أشواقهم فاعتاص منه المصدر

فيه تنال من الرضى ما تبتغى
وبكونه فينا نغاث ونمطر

انظر اليه تيممة من كل ما
يخشى من الخطب المهل ويحذر

لكأننى بك يا عياض مهناً
بالفوز والملا العلى مبشر

لكأننى بك يا عياض منعماً
بجوار أحمد يعتلى بك مظهر

لكأننى بك يا عياض متوجاً
تاج الكرامة عند ربك متجر

(8) نفضلها : ل ، وفضلها : ن .

(13) كذا فى النسختين (انظر) وكتب فوقها فى (ل) لعله
(اركن) .

لكأننى بك راويا من حوضه
اذ لا صدق ترويه الا الكوثر

فعلى محبته طويت ضمائر
وضحت شواهدا بكتب توثر

5 ما أمهن لشرعة الهادي الرضى
صدف يسان بهن منها جوهر

فجزاك رب العالمين محبة
يهب النعيم سريرها والمنبر

10 وسقى اجش هزيم مضجك الذي
ما زال بالرحمى يؤم ويعمر

انتهى .

15 ومن كتاب « البقية والدرك » ، فى كلام (708) ابن زمرك « - وقد
رأيت به تلمسان عند الكاتب المغيلى ، ونقلت منه ، وهو كما
قدمناه من تأليف بعض (709) سلاطين الاندلس - ما نصه :
وقال - يعنى الرئيس الكاتب ، العلامة أبا عبد الله بن زمرك
(710) - يمدح كتاب الشفاء ، طلبة شيخه الخطيب أبى عبد الله
ابن مرزوق عندما شرع فى شرحه :

(12) البقية : ل ، البقية : ن .

(708) كذا فى النسختين ، ومثله سبق فى ج 2 ص 11 ، وفى ص 21 -
(... فى شعر ابن زمرك)

(709) زاد فى ج 2 ص 11 - : (وهو حفيد ابن الاحمر المخلوع سلطان
الاندلس الذى كتب له ابن زمرك) ، وهذا الحفيد الذى يعنيه المقري
هو يوسف الثالث ، صاحب الديوان المشهور ، وأغفله محققو
الاجزاء الثلاثة ، وقد نبهنا على ذلك فى استدراكاتنا على ج 2 المصور .
710 تقدمت ترجمته مستوفاة فى ج 14/2 - 176 .

وحسر ركاب للصبا قد وئت به
نجائب سحب للتراب نزوعها

تسل سيوف البرق ايدي حداتها
فتتهل خوفا من سطاها دموعها

5 تعرضن غربا يبتغين معرسا
فقلت لها مراكش وربوعها

لتسقى اجداثا بها وضرائحا
عياض الى يوم المعاد ضجيعها

واجدر من تبكى عليه يراعة
10 بصفحة طرس والمداد نجيعها

فكم من يد في الدين قد سلفت له
يرضى رسول الله عنه صنيعها

ولا مثل تعريف الشفاء حقوقه
فقد بان فيه للعقول جميعها

15 بمرآة حسن قد جلتها يد النهى
فأوصافه يلاتح فيه بديعها

نجوم اهتداء والمداد يجنها
وأسرار غيب واليراع تذيعها

لقد حزت فضلا يا ابا الفضل شاملا
20 سيجزيك عن نصح البرايا شفيعها

ولله من فذ تصدى لشرحه
قلباه من غير المعانى مطيعها

فكم مجمل فصلت منه وحكمة
اذا كتم الامداح منها تشيعها

محاسن والاحسان يبدو خلالها
كما افتر عن زهر البطاح ربيعها

إذا ما أجلت العين فيها تخالها
نجوماً بأفاق الطروس طلوعها

معانيه كالماء الزلال لذى صدى 5
وألفاظه در يروق نصيعها

رياض سقاها الفكر صوب ذكائه
فأخصب للرواد منها مريعها

تفجر من عين اليقين زلالها 10
فلذ لأرباب الخلوص شروعها

الا يا ابن جار الله يا ابن وليه
لانت اذا عد الكرام ربيعها

إذا ما أصول المرء طابت ارومة
فلا عجب ان اشبهتها شروعها

بقيت لاعلام الزمان تنيلها 15
هدى ولاحداث الخطوب شروعها

- انتهى -

وقال الشيخ الاديب ابن عبد المنان (711):

(18) (وقال الشيخ الاديب...): ل ويسقط في نسخة ن من هنا الى قوله :
(وقال الشيخ الامام النظار ابو اسحاق الشاطبي) - ونقدر ذلك
بنحو ست صفحات من هذا المطبوع .

(711) ابو العباس احمد بن يحيى بن عبد المنان (ت 792 هـ)
انظر نثير فرائد الجمان ص 349 ، وجذوة الاقتباس 60/1 ، ودره
الحجال 33/1 .

علماء الحديث كم خلصت في مدح خير الورى لهم اغراض
بمعانى الرسول تجلى وتتلى عندها تنعش القلوب المراض
كلهم عالج السقام ولكن ما أتى بالشفاء الا عياض

وفال الفقيه الاجل القاضى شهاب الدين ، أحمد بن أبى
المحاسن يوسف الرعيونى الشافعى المصرى - رحمه الله - :

5

هذا الشفاء من السقام حقيقة
ان مس ضر أو توالى بئوس (712)
سر اذا ما الراح سرت انفسا
دارت على الارواح منها كؤوس

شرف به خص النبى محمد
دون الورى فمديحه تقديس
جدعت انوف المشركين ونكست
بصفاته للملحين رؤوس

10

وعلا به من قدر آدم رتبة
حسدا عليها قد هوى ابليس

15

أهدى عياض للنفوس لنعته
انسا تميل براحه وتميس

من كل معنى قد حكى نفس انصبا
يحويه لفظ كالدام نفيس

لو اسمعت بلقيس وصف كتابه
نزلت له عن عرشها بلقيس

20

(712) جمع بئوس .

فعليه رحمة من ربه من دارس

حييت به بعد الممات دروس

ووقفت على قصيدة الشيخ بدر الدين بن الحسن على بن
محمد التميمي الهمداني - نزيل مصر في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكتاب الشفاء ومؤلفه القاضي عياض - رحمه -
الله وهي :

5

صحت بحسن صفاتك الانبياء
فلنا بها - وهي الشفاء - شفاء

ضاعت بك الدنيا فكل بلادها
أضحى بها بعد الظلام ضياء

10

فالغرب من اشراق نورك مشرق
والشرق فيه من سناك سناء

لاح الصباح وما اعترته ظلمة
وبدا الضياء وما لديه خفاء

لا تختفى شمس الضحى الا اذا
نظرت اليها مقلّة عمياء

15

يا صاحب الخلق العظيم تأخرت
عن بعض رفعة قدرك العلماء

الامر أعظم من مقالة قائل
فمقتصر ما طول البلاء

20

الله قد أثنى عليك وإنه
ما بعد هذا في الثناء ثناء (713)

والله أعطاك الذي لم يعطه
أحدا سواك فدونك الكبراء

5 وبارك حقاً في البرايا واحدا
وأبوك آدم طينه صماء

أو ما اليك قد ترسل آدم
بك اذ دعا وتشفعت حواء

أو ما لادريس العلى مكانة
10 رفعت له بك رتبة علياء

أو ما نجا نوح بجاهك فاستوت
لطفاسفينته وغيض الماء

أو ما غدت بك نار ابراهيم بر
دا حين شب ضرامها الاعداء

15 أو ما ابتلى بالذبح اسماعيله
فلقد غدا بك للذبيح فداء

أو ما أبوك لنذر جدك قد فدي
يا سيذا عاشت به الآباء

أو ما اهتدى الجم الغفير من الورى
20 بهداك والآباء والابناء

الله أحيا قبل مولدك النفوس
س وبعده بك حبذا الاحياء

(713) ينظر الى قول ابن الخطيب :

أبروم مخلوق ثنائك بعدما
أثنى على اخلائك الخلاق

سماك بالعرف (714) الرحيم وكم كذا

حسنت من الحسنى لك الاسماء

والله محمود وأنت محمد

هذا اشتقاق ما علاه علاء

أسرى بك السبع الطبايق بليالة 5

جليت بها من نورك الظلماء

جبريل صاحبك الامين وكم كذا

صحبتك من رب العلى أمناء

فعلى البراق لقد سما بك للسماء

ولكم سمت بك فى الصعود سماء 10

ما زال دونك ممسكا بعنانه

هذا العلاء وهكذا الاسراء

فى ساعة فيها المهيمن شاهد

وملائك الرحمان والنبأء

ولقد صعدت لمستوى أقلامه 15

منك اعتلى لصريفها اصغاء

فتأخر الروح الامين وفقته

فلقد حلا وصل وآن لقاء

من بعد خمسين الصلاة لخمسة

جعلت لاجلك والاجور سواء 20

ورجعت للحرم الشريف وما انقضت

بسراك تلك الليلة الغراء

714) لغة فى رؤوف — مشيرا الى قوله تعالى : « بالمومنين رؤوف رحيم »

أصبحت تخبر بالرجوع وبالسرى
فمصدقون وحسد أغبياء

وجلى لك البيت المقدس فى غد
فوصفته للقوم لما شاءوا

5 فخلائق سعدوا وأقوام شقوا
ومن الاله سعادة وشفاء

لم يجهل الاقوام ما أوتيته
لكنهم مع علمهم جهلاء

آذانهم صمت وقد أسمعتهم
وعيونهم عميت وهم بصراء

عميت لمقدور الاله قلوبهم
فمع السويذا ظلمة سوداء

شهدت بوصفك كتبهم والمرسلو
ن لهم وهم لو انصفوا شهداء

15 توراة موسى قد أتى من بعدها
انجيل عيسى ما لديه خفاء

وتواترت أخبار أحبار لهم
وعن النبيين اعتلت أنباء

سموك نبيهم باسمك الميمو
ن اذ ظهرت لوقت ولادك الللاء

20 طلبوا الرئاسة والنفاسة والعلی
ولكم علت بك سادة رؤساء

شرقوا لما أوتيت من تحقيقهم
ولديهم لولا الشقاء ذكاء

حسدوك للفضل الذي أوتيته

من ذا يحق له سواك عطاء

الله أعلم حيث يجعل رسله (715)

ويدبر الافلاك كيف يشاء

أيدت منه بنصره والمومنيـ

5

من فقد - وحقك - زالت الاعداء

واتت لنصرتك الملائكة العلى

حزب الاله أعزة أكفاء

أظهرت دين الله بعد خفائه

وأبحت دين الشرك فهو هباء

10

ومضيت في قتل الحواسد والعدى

ولانت سيف الله فيك مضاء

دارت على الاعداء دائرة القضا

لكن اسراع الممات اداء

(لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى

15

حتى) تراق (716) لحاسديه دماء

من يوم مولدك الشريف عناية

ما زال فيهم ذلة وعناء

اصنامهم خرت وصلبهم هوت

لو يعقلون لها وهد بناء

20

(715) ضمنه قوله تعالى « الله يعلم حيث يجعل رسالته » .

(716) ما بين القوسين من قول المتنبي في قصيدته التي مطلعها :

(راعتك رائحة البياض بعارضى ...)

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

نيرانهم مذ ألف عام أوقدت
فلقد غدا للهيها اطفاء

غاضت بحيرة ساوة ولكم طغوا
لما طغى لهم عليها الماء

5 بدت البراهين المنيرة كالضحي
وأضاء صبح اذ أنير مساء

صدق الاله هو الختام لنوره
أبدا ولو كره العدى السفهاء

لما أظلتك الغمامة دونهم
10 فلها عليك من الحرور رداء

نظروا عليك الظل فانتقلوا له
فغدا له الا عليك جلاء

أضحى « بحيرا » بالعلائم شامدا
وهنا لعمك حين ذاك هناء

15 الله أكبر كم غدت لك آية
كثرت فلا عد ولا احصاء

أشبعنا خلقا باليسير كما غدا
للقوم بالماء القليل رواء

وديون والد جابر وفيتها
20 من تمره وغدا وفيه نماء

والماء نبعنا من أصابعك اغتدى
كالشهد فيه حلاوة وصفاء

ولما اراد الامام المحدث الرجال ، الرئيس الحاجب ،
الخطيب سيدى أبو عبد الله محمد بن مزروق التلمساني (705)
- رحمه الله - شرح كتاب الشفا استمطر انواء قرائح أعلام
عصره ، فى قطع وقصائد يليق ذكرها فى ديباجة الشرح ،
فكان ممن أجابه ، الكاتب الفقيه ، صاحب القلم الاعلى ، أبو
القاسم بن رضوان النجاري (706) - رحمه الله ، قال ابن
الخطيب : ومن خطه نقلت :

سل بالعلی وسنا المعارف ییهر
هل زانها الا الائمة معشر
وهل الفاخر غير ما شهدت به
آي الكتاب وخذته الاعصر
هم ما هم شرفا ونيل مراتب
يوم القيام اذا يهول المحشر
ورثوا الهدى عن خير مبعوث به
فجزاهم الله العظيم الاكبر
وعياض الاعلى قداحا فى العلى
منهم وحق له الفخار الاظهر

(705) ابو عبد الله بن مرزوق (الجد) (ت 781 هـ).
انظر فى ترجمته : الدرر الكامنة 3/350 ، والبستان ص 184 ،
ونيل الابتهاج ص 267 ، وجذوة الاقتباس ص 140 ، والنفع
390/5 ، وفهرس الفهارس 1/394 ، وشجرة النور ص 436 .
(706) ابو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري ، رئيس
الكتاب (ت 733 هـ).
انظر مستودع العلامة ص 51 ، والتعريف بابن خلدون ص 22-23 ،
والاستقصا 4/39.

والعذكبوت لقد وقتك بنسجها
فعليك في الغار المنيف وقساء

أعجزت بالقرآن كل منطق
فلذاك عابت نطقها الفصحاء

ولقد نطقت وما نطقت عن الهوى
حكما أقر بفضلها الحكماء

بجوامع الكلم ابتعثت فكم حوت
من أسطر لك فضلة جمعاء

والعلم يجمع من حديثك أربع (718)
فاستتبعت أحكامها العلماء

والطب في الكلم الثلاث جمعه
حتى لقد صحت بك الادواء

خاطبت كل قبيلة بلغاتها
فسمت بفصل خطابك الخطباء

شهدت لك الاعداء أنك صادق
والفضل ما شهدت به الاعداء (719)

يكفيك يوم الجمع أنك شافع
يا من به تتشفع الشفعاء

فمقامك المحمود يحمد به الوري
ومن المحامد في يديك لواء

(718) يعنى اربعة احاديث .

(719) انتبس الشرطة التى سارت مثلا : « والحق ما شهد به الاعداء »
فابدل الحق بالفضل .

ولك الوسيلة والفضيلة والعلی

ولك الاعادة ثم والابداء

یا ربنا بالمصطفی وبجاهه

قسما به ما ان یرد دعاء

عوض عیاضا بالریاض وبالرضی 5

ما ان له الا الجنان جزاء

فلقد شفی کل الصدور شفاؤه

وكتابه كتبت به الحسداء

أبهی من الوشی الرقیم سطورہ

وعليه من نور القبول بهاء 10

أهدی الینا الحسن والحسنی به

ونعم صفات المصطفی حسناء

وجا بما أحیا المسامع ذکرہ

ولکم غدا بالمرتضی أحياء

ما زاد فخرًا للنبی وانما 15

ذكر النبی وسیلة ورجاء

فليهنه ادراك كل مؤمل

وليهنه بعد الهناء هناء

یا سبته فیها العلوم تجمعت

ما أنت الا جمعة زهراء 20

یا مغربا منه الفضائل اطلعت

ما أنت الا مشرق وضياء

یا قاضیا بالحق فی أحكامه

لم ینس عند الله منك قضاء

يا مالكيـا مالكا رتب العلى
بجنان رضوان لـديك علاء

يا منشئـا مدح الرسول لقد ابى الر
حمان أن ينسى لك الانشاء

الله معطيك الجوائز جمـة
فليهنك النعيم والنعماء

أو ما رئيت مع النبى جليسه
تكفيك هاذي الرتبة العلياء

يا سيد الرسل الكرام وكم كذا
بنداك احسانا أجيب نداء

بالرغم منى عن ذراك تخلفى
فمتى يقدر للمحب لقاء

أملى الاقامة فى ذراك وحبذا
منك الغنى والروضة الغناء

كل امرئ مع من أحب وانه
للقلب فيك محبة وولاء

لله وجه فى ثراك مقرر
فلقد تكاثر فى ثراك ثراء

اقصى مناي وبغيتى أفضى به
فيطيب فى أرض البقيع ثواء

أو ما الدفين هناك أنت شفيعه
فحقيقة أمواته أحياء

يا ويح نفسى قيدت بذنوبها
فمتى يحل من المسىء وكاء

ما لى سواك لحله أنت الرجا

ولديك بالصفح الجميل غطاء

فالله يغفر لى بجاهك ما مضى

ويصوننى ان كان فى بقاء

ويحنق المامول منه وكم له

بعظيم جاهك يا عظيم عطاء

وكذاك منشدها وسامعها

وكاتبها وحائز لديه قناء

والاهل والاخوان والاخوات

ثم الامهات كذلك الآباء

ثم الصلاة على النبى وآله

وكذا الصحاب السادة النجباء

ما دامت الاوراق فى أشجارها

وترنمت فى دوحها ورقاء

وقال الشيخ الامام النظار ، ابو اسحاق الشاطبى (720)

فى كتاب الانشادات والافادات له ما نصه : انشادة لما اخذ فيما

زعموا شيخنا الفقيه ، الامام الشهير ، الخطيب المحدث البليغ :

(15) وقال : ل ، قال : ن.

(17) العلامة : نـل.

(720) ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبى (790 هـ)

انظر نيل الابتهاج ص 46 ، وايضاح المكنون 127/2 ، ونهرس

الفهارس 134/1 ، وشجرة النور ص 231 .

أبو عبد الله محمد بن مرزوق ، في شرح كتاب الشفا للقاضي أبي
الفضل عياض ، وهو مستوطن مدينة فاس من بر العدو ، بعث
الى الاندلس في طلب أمداح من شعرائها لكتاب الشفا ، ليجعل
ذلك مقدمة الشرح ، فندبني الى امتحان الفكر بهذا القصد -
صاحبنا الفقيه الحائز ، أبو عبد الله بن زمرك ، الى ان سمح
الخطر بهذه الابيات :

5

يا من سما لمراقى النجم مقصده
فنفسه بنفيس العلم قد كلفت

هذي رياض يروق العقل مخبرها
هى الشفا لنفوس الخلق ان دنفت

10

يجنى بها زهر التكريم أو ثمر الت-
عظيم والفوز للأيدي التي قطفت

أبدت لنا من سناها كل واضحة
حسانه دونها الاطماع قد وقفت

وشيد العقل أركاناً موطدة
بها على مثل أصل الشرع قد وقفت

15

قوت القلوب وميزان العقول متى
حادت عن الحجة الكبرى أو انحرفت

فيا أبا الفضل جزت الفضل في غرض
به أقرت لك الاعلام واعترفت

20

الكتب بحر علوم ضل ساحله
منه استمدت عيون العلم واغترفت

زارته من جنبات القدس ناسمة
فحركت منه موج الفكر حين وفّت

حتى اذا ما همت أرجاؤها قذفت
لنا بدرتها الحسناء وانصرفست
ان العناية لا يحظى بنائلها
حريصها بل على التخصيص قد وقفت

انتهى

5

واشار بهذا البيت الاخير الى قول الاول : ان السعادة
أصلها التخصيص ؟ وقال الوزير ابن الخطيب ، في كتاب الاحاطة
في ترجمة ابن مرزوق ما نصه : ومن خط الامام ابن مرزوق
لبعضهم :

10 كتاب الشفاء شفاء القلوب
وحسبك قولى كتاب الشفا
تضمن أوصاف خير الورى
وهادي البرية والمصطفى

ولما انشدنى الفقيه الكاتب ، الاديب الناظم ، الناثر أبو
عبد الله محمد بن على الوجدى (721) - حفظه الله - قوله : 15

لنفس منى طموح ليس يثنيها
عما تؤمل من أقصى تمنيتها

(721) من أهل فاس ، ويلقب بين اصدقائه بالغمد ، وهو من معاصري
المؤلف ، ترجم له فى كتابه « روضة الآس » ص 71-99 - ترجمة
مستفيضة ، وأورد جملة من نظمه ونثره . (ت 1033 هـ) .
وانظر نشر المثنى 148/1 ، ونزهة الحادي ص 150 ،
والتصدير الذي كتبه لروضة الآس - الاستاذ ابن منصور ص (لب).

يامن يسائل عن ذاتى وعن عرضى
فى حالى الحب قاصيها ودانيها

جسمى بفاس رهين فى معالمها
وليس ينفك عن بلوى يعانيها

ولى بمكناسة روح مودعة
من دون جسم يكاد الشوق يفنيها

ولى بتطاون دار الصبا طرب
لولا التقيّة أغوانى غوانيها

ولى ارتياح الى القصر الكبير فقد
قضت به النفس بعضاً من أمانيتها

ولى بثغر سلا لب فلو يئست
منه النفوس لكان اليأس يضنيها

ولى بمراكش شوق أكابده
لو أسعد الدهر فى مرأى مغانيها

قلت مذيلا عليه :

مئوى عياض أبى الفضل الذى بسقت
أفئانه فحلت طعما لجانيها

فكم له من تأليف قد اشتهرت
ألفاظها رائقات مع معانيها

حازت مشاركته خصل السباق كما
شفى النفوس شفاه من تعنيها

كنوز عرفانه والفضل شيمته
تولى نفوس الورى علما فتعنيها

ولى بأرض تلمسان معالم ان

نأت معاهدها فالشوق يذنيهـا

ماوى الشيوخ الهداة المستضاء بهم

و « بأبى مدين » (722) ازدانت مبانيها

5 بجاهه النفس ترجو نيل كل منى

اذ لم يزل روح لطف الله يعنيهـا

أقول وقد تذكرت هنا - والشئ يذكر بالشئ - قصيدة

الشيخ حسن بن على بن عمر القسطنطينى ، المعروف بابن

الفكون (723) ، احد أشياخ (724) العبدري ، وهى من در

10 النظام ، وحر الكلام ، وقد ضمنها رحلته من قسطنطينة الى

مراكش المحروسة ، ومطلعها :

الأقل للسري ابن السري

أبى البدر الجواد الأريحي

ومنهـا :

(722) أبو مدين شعيب الانتدلىسى ، شيخ الجد الاول للمقري ، وتردد ذكره فى هذا الكتاب وفى نفح الطيب وغيرها .

(723) من شعراء المغرب الاوسط فى المائة السادسة واول السابعة .
انظر عنوان الدراية ص 344 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 138/3
- نشر المطبعة الملكية .

(724) وهذا وهم من المقري ، فالعبدري لم يدرك ابن الفكون ، فهو يذكر فى رحلته ص 33 - انه سأل عنه أبا على بن بادس فذكر له انه أدركه - وهو طفل صغير .

وكننت اظن ان الناس طرا
سوى زيد وعمرو غير شى (725)

فلما جئت ميلة خير دار
أمالتنى بكل رشا ابى

5 وكم اورت ظباء بنى ورا
أوار الشوق بالريق الشهى

وجئت بجاية فجلت بدورا
يضيق بوصفها حرف الروي

10 وفى ارض الجزائر هام قلبى
بمعسول المراثف كوثيري

وفى مليانة قد ذبت شوقا
بليّن العطف والقلب القسى

وفى تنس نسيت جميل صبري
وهمت بكل ذي وجه وضى

15 وفى مازونة ما زلت صبا
بوسنان المهاجر لودعى

وفى وهران قد امسييت رهنا
بظامى الخصر ذي ردف روي

20 وأبدت لى تلمسان بدورا
جلبن الشوق للقلب الخلى

ولما جئت وجدة همت وجدا
بمنخنث المعاطف معنوي

(725) هذا البيت ليس تاليا للذي سبقه ، بل يتخللها خمسة أبيات ذكرت
فى الرحلة للعبدري ، انظر ص (34).

وحل رشا الرباط (726) رشا رباطى

وتيمنى بطرف بابلى

واطلع قطر فاس لى شموسا

مغاربهن فى قلب الشجى

وما مكناسة الا كناس 5

لاوى الطرف ذي حسن سنى

وان تسأل عن ارض سلا ففيها

ظباء كاسرات للكمى

وفى مراکش يا ويح قلبى

أتى الوادي فطم على القرى 10

بدور بل شموس بل صباح

بهى فى بهى فى بهى

أبحن مصارع العشاق لما

سعين به فكم ميت وحى

بقامة كل أسمر سمهري 15

ومقلة كل أبيض مشرفى

إذا أنسينى (727) حسنا فانى

أنسيهم غوى غيلان (728) مى

(726) يعنى به رباط تازة ، وكانت المدينة نفسها تدمى رباط تازة ،

وكثيرا ما تلتبس على الكتاب برباط الفتح الذي تأسس بعدها

بتقرون .

(627) هكذا جاء هذا الشطر فى سائر النسخ ، ومثله فى النسخ ، والذي

فى رحلة العبدري :

(إذا أنسونى الولدان حسنا)

ولعله من تصرف المؤلف .

(728) يعنى به الشاعر ذا الرمة ، ومية صاحبه .

فها انا قد تخذت الغرب دارا
وادعى اليوم بالمراكشى

على ان اشتياقى نحو زيد
كشوقك (729) نحو عمرو بالسوي

تقسمنى الهوى شرقا وغربا
فيا للمشرقى المغربى

فلى قلب بأرض الشرق عان
وجسم حل بالغرب القصى

فهذا بالغدو يهيم غربا
وذاك يهيم شرقا بالعشى

ولولا الله مت هوى ووجدا
وكم لله من لطف خفى

رجع : وانشدنى الفقيه الاصيل ، العلامة سيدي على
ابن احمد الشامى الخزرجى - حفظه الله - لنفسه يمدح كتاب
الشفاء :

شفاء عياض لدائى شفا فلا زال مورده مرشفا
فمن لم يؤسس بنا (730) حبه على أسه اس فوق شفا

(10) شرقا : ل ، شوقا : ن.

(729) الذي فى الرحلة (كشوقى) - وربما كان من تصرف ابى العباس
المترى .

(730) اي بناء ، قصره ضرورة .

وقد اعتنى الائمة بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه ،
 فمن شرحه : الامام الرئيس الخطيب : ابو عبد الله بن مرزوق
 التلمسانى ، شرحا واسعا لم يكمله . ومن علق عليه عدة
 تعليقات الشيخ الامام ، سيدي محمد ابن الشيخ الربانى ، الولي
 الصالح ، سيدي الحسن بن مخلوف الشهير بابركان الراشدي 5
 ثم التمسانى (731) ، وقد وقفت على أحد تعليقاته بخطه ،
 وسماه - ب - « غنية اهل الصفا فى شرح الشفا » .

ومن علق عليه : ابن قبرس ، والشمى ، والشريف ،
 رغير هؤلاء كالدجى ، (وابن الفرس) . وكما اعتنى الناس بذلك
 اعتنوا ايضا بتصحيحه وضبطه واتقانه ، ولقد وقفت من نسخه
 الصحاح على عدة ، ومن اصح ما وقفت عليه : نسخة بخط
 تلميذه ، عبد الرحمان بن القصير الغرناطى المتقدم الذكر ، وذكر
 أنه نقلها من نسخة عليها خط المؤلف ، ورأيت بخطه (فى الطرة)
 تنبيهات على مواضع ، هانا ذاكر بعضها الآن - تنميما للمقصود
 فمنها عند قوله فى الشفا (732) : تيامن منهم ستة ، وتشاءم 15
 أربعة - الحديث بطوله (733) - ما نصه : تمام الحديث : فاما
 الذين تيامنوا : فكندة ، وانمار وهوازن (734) ، وبجيلة ، وخثعم
 والازد ، وحمير ، وعد (735) والاشعريون . وأما الذين

14 ذكر بعضها : ل ، اذكرها : ن .

18 وحك : ل ، وحد : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

731 توفى ابو عبد الله الراشدي سنة (868 هـ) .

انظر ترجمته فى وفيات الونشريسى ص 147 ، والبستان 220 .

732 انظر ج 1 ، ص 298 .

733 اخرج ابو داود والترمذي ، انظر جامع الترمذي بشرح عارضة

الاخوذي 100/12 - 101 ، وسنن ابى داود بشرح عون المعبود

60/4 .

734 فى جامع الترمذي (مدحج) - بدل هوازن .

735 لعله يعنى به عك ذو خيوان . انظر سنن ابن داود 146/2 .

تشاءموا : فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة — ذكره ابو نعيم
 الحافظ في رياضة المتعلمين ، انتهى . فتأمله (736) وراجع
 رياضة المتعلمين . ومنها عند قوله : فاذا أنا بابن الخالة —
 الى قوله : ودعيا لى بخير (737) — ما نصه : كذا كان في
 المنتسخ منه ، والصواب ودعوا لانه من دعوت . قال الله تعالى :
 « دعوا الله ربهما » (738) — ولا شك انه من النسخ
 الغلط (739) ، واما المؤلف — رحمه الله — فانه كان ارفع من ان
 يقع في مثل هذا ، بل كان من المستبحرين في فنون جمّة ، وكان
 خطه بالقراءة عليه في الاصل الذ انتسخت منه ، والسماع يقات
 منه كثير للمستمتع والمقرو عليه ، ويندرج في لفظ القاريء بالخطى
 انتهى . ومنها عند قوله : كقلان هجر (740) ما نصه : كالقلان
 وقع في المنتسخ منه ، وفي البخاري (741) كما كتبت في نفس
 الكتاب . انتهى .

5

10

يعنى بما كتب كقلان ، ومنها عند قوله : حتى ظهرت
 لمستوى (742) ما نصه : ظهرت أي علوت ، قال تعالى : «فما استطاعوا

15

(1) وعاملة : ل ، وعامله : ن .

5 — (6) لانه : ل ، لى : ن . (ندعا ربها) كذا في النسختين ، والتلاوة ما
 اثبتناه .

(15) (علوت) كذا في النسختين ، وكتب في هامش ن (علت) .

(736) — لعله أمر بالتأمل لخالفته لفظ الحديث .

(737) انظر الشفا ج 1/137 .

(738) الآية : 189 — سورة الاعراف .

(739) في شرح القاري على الشفا 2/238 — : (وفي نسخة صحبة) دعيا

(لى) — بالياء ، ففى القاموس (دعيت) لغة في دعوت) .

وانظر تاج العروس (شرح القاموس) 10/128 .

(740) انظر الشفا بشرح القاري والخفاجى 2/240 .

(741) انظر الجامع الصحيح ج 2/138 .

(742) اي مكان مستو ، وفي بعض النسخ (بمستو) . انظر شرحى

القاري والخفاجى 2/248 .

ان يظهره « (743) - اي يعلوه ، وقال تعالى « ومعارج عليها يظهرهون » (744) . ومنه ما جاء في حديث عائشة في صلاة العصر والشمس في حجرتها قبل ان تظهر (745) - اي تطلع على الجدران . انتهى .

5 ومنها عند قوله (746) « وما جعلنا الرؤيا » ، ما نصه ، روي عن سعيد بن المسيب - رحمه الله - في قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ، الا فتنة للناس » (747) .

قال : رأى ناسا من بنى فلان على المنابر ، فساءه ذلك ، فقليل له : انما هي دنيا يعطونها ، فسرى عنه . وعن الربيع ابن انس البكري لما اسري بالنبي - عليه السلام - رأى فلانا وهو بعض بنى فلان على المنبر يخطب على الناس ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله تعالى عليه : « وان ادري لعله فتنة لكم ، ومتاع الى حين » (748) .

15 ومن هذا الباب : روي عن أبى هريرة أن رسول الله صلى عليه وسلم رأى في المنام بنى مروان يرقون منبره ينزون عليه ، فأصبح كالمریض ، فقال : انى رأيت بنى مروان ينزون منبري نزوة القردة ، فما اجتمع ضاحكا حتى مات .

وذكر ابن ابى خيثمة في تاريخه ، والماوردي في تفسيره ، قال ابن ابى خيثمة : ان رجلا قال للحسن ، وسماه الماوردي

(15) يعلوه : ل ، يعملوه : ن .

(8) في تاريخه ... (قال ابن خيثمة) : لن .

(743) - الآية 97 - سورة الكهف .

(744) الآية : 33 - سورة الزخرف .

(745) الحديث رواه مالك في الموطأ ص 14 ، واخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وانظر الزرقانى على الموطأ ج 16/1-17 .

(746) انظر الشفاج ج 149/1 .

(747) الآية : 60 - سورة الاسراء .

(748) الآية : 111 - سورة الانبياء .

فقال : ان عيسى بن مازن قال للحسن : يا مسود وجوه
المومنين ، عمدت الى فلان فبايعته ، فقال : ان رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - رأى في منامه بنى أمية يعلنون منبره
خليفة بعد خليفة ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله عليه : « انا
أعطيناك الكوثر » (749) - « و « انا أنزلناه في ليلة القدر ، وما
ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر » (750) -
يعنى ملك بنى أمية ، قال القاسم : فحسبنا ملك بنى أمية ، فاذا
هو ألف شهر ، لم يزد ولم ينقص - انتهى .

5

ومنها عند قوله : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الاعلى
- الحديث (751) ما نصه : هذا الحديث رواه ابو الاشعث ،
عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
سألنى ربى فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الاعلى ؟
فقلت : فى الكفارات والدرجات ، قال : وما الكفارات ؟ قلت :
المشى على الاقدام الى الجماعات ، واسباج الوضوء فى
السبرات ، (752) ، والتعقيب فى المساجد : انتظار الصلاة
بعد الصلاة ، قال : وما الدرجات ؟ قلت : افشاء السلام ،
واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام انتهى .

10

15

ومنها عند قوله لا سابع لهم (753) ما نصه سمي ابن
قتيبة من هؤلاء محمد بن احيحة بن الجلاح (754) وقال :
هو اخو عبد المطلب لأمه ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع ، وزاد

20

(749) الآية : 1 سورة الكوثر .

(750) الآية : 1 ، سورة القدر .

(751) اورد الحديث بطوله القاري فى شرحه على الشفا .

انظر ج 290/2 .

(752) السبرات جمع سبرة : الغداة الباردة .

(753) انظر الشفا بشرح القاري والخفاجى 346/2 .

(754) احيحة - بضم الهمزة وفتح الهاء المهملة ، والجلاح بضم الجيم
وتخفيف اللام .

في آبائه ابن درام ، وزاد : حمد بن سواء بن جشم (755) بن سعد . وزاد ابن ابى الزلال في كتاب الاسجاع له — محمد بن الحارث بن خديج بن حويص . وذكر ابن ابى خيثمة في تاريخه — ان اول من تسمى في الاسلام بهذا الاسم ، محمد بن حاطب ، وسأفته جدته الى النبی — صلى الله عليه وسلم فقالت : 5 يارسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، وهو اول من سمى بك ، قالت : فسح على رأسه ودعا له بالبركة ، وتغل في غيه ، فكمّل بما قال ابن قتبية ، وابن ابى الزلال ، ثمانية ممن تسموا به قبل الاسلام .

10 وقال القاضي ابو الفضل — رحمه الله — لا سابع للسته الذين سمى ، وسبحان من أحصى كل شيء عددا ، لا اله غيره . انتهى .

قلت : وقد حفظ المتأخرون في ذلك ما لم يحفظه هذا الرجل ، قال في المواهب اللدنية (756) ما نصه : قال ابن قتبية : 15 ومن اعلام نبوءته — صلى الله عليه وسلم — انه لم يسم قبله احد باسمه محمد — صلى الله عليه وسلم — صيانة من الله تعالى لهذا الاسم ، كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من

(1) سؤات كذا في النسختين ، والصواب ما اثبتناه .

(3) حويص : ل ، خويص : ن ، في تاريخه : ل ـ ن .

(4) في الاسلام بهذا الاسم : ل ، بهذا الاسم في الاسلام : ن .

755 سواء — بضم السين المهملة وفتح الواو — كحذافة ، وجشم بضم الجيم وفتح الشين العجبة .

756 للامام المحدث ابى العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923 هـ) واسمه الكامل « المواهب اللدنية ، في المنح المحمدية » . — وهو كتاب جامع في اسيرة النبوية ، شرحه أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني في ثمانية مجلدات .

قبل سميّا ، وذلك انه — تعالى — سماه في الكتب المتقدمة ، وبشر به في الانبياء ، فلو جعل اسمه مشتركا فيه ، لوقعت الشبهة ، الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه ، سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو هو — والله اعلم حيث يجعل رسالاته .

5

ما كل من زار الحمى سمع النداء
من اهله اهلا بذاك الزائر

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » (747) . وقد عدهم القاضى عياض ستة ، ثم قال : لا سابع لهم .

وذكر ابو عبد الله بن خالويه (758) في كتاب ليس (759) ، والسهيلي في الروض (760) ، انه لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبى — صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة .

10

(11) تسمى : ل ، سى : ن ، 12 (ثلاثة) ثبت في النسختين (ثلاثا) والتصويب من الروض الاتف ، وفتح الباري .

(757) الآية : 54 — سورة المائدة .

(758) هو ابو عبد الله الحسين بن احمد الهمداني النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف العديدة (ت 370 هـ) . انظر في ترجمته وفيات الاعيان 175/1 ، وبغية الوعاة ص 231 ، وغاية النهاية 237/1 . ولسان الميزان 267/2 ، وشذرات الذهب 71/3 ، ودائرة المعارف الاسلامية 148/1 .

(759) وهو في ثلاثة مجلدات ، وموضوعه — : ليس في كذا الا كذا ... وتعتب عليه الحافظ مغلطاي بعضه في مجلد سماه « ليس على كتاب ليس » .

(760) يعنى به « الروض الاتف » — في شرح سيرة ابن هشام . انظر ج 182/1 .

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر (761) - رحمه الله -
وهو حصر مردود ، والعجب أن السهيلي متأخر الطبقة عن
عياض ، ولعله لم يقف على كلامه ، قال : وقد جمعت أسماء من
تسمى بذلك في جزء مفرد ، فبلغوا نحو العشرين ، لكن مع تكرير
في بعضهم ووهم في بعض ، فيتخلص منهم خمسة عشر نفسا ،
وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن زيد
مناة بن تميم التميمي السعدي - لم يذكره عياض . ومنهم
محمد أحيحة - بضم الهمزة وفتح المهملة - بن الجلاح -
بضم الجيم وتخفيف اللام ، آخره مهملة - الأوسى ، ذكره
عياض والسهيلي ؟ ومحمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن
العنبر ، ومحمد بن البراء ، وقيل ابن بر بن طريف بن عتوارة بن
عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري العتواري ،
ومحمد بن الحارث بن خديج بن حويص ، ومحمد بن حرماز
ابن مالك اليعمري ، ومحمد بن حمران بن أبي حمران ربيعة
ابن مالك الجعفي ، المعروف بالثويعر ، ومحمد بن خزاعي بن
علقمة بن حرابة السلمى ، من بنى ذكوان ، ومحمد بن خولى
الهمذاني ، ومحمد بن سفيان ابن مجاشع ، ومحمد بن اليحمد
الأزدي ، ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة ، ومحمد ابن

5

10

15

- (6) سؤات : ل ، سواء : ن . لم : ل ، ولم : ن .
(10) (حبيب) وثبت في النسختين (حسينا) والتصويب من فتح الباري
والمواهب . بر : ن ، ثبر : ل - وه تصحيف . عتوارة (وفى
النسختين (عتوارة) - بالثلثة ، والتصويب من فتح الباري
والمواهب .
العتواري ، وفي النسختين العتواري - بالثلثة - وهو تصحيف .
حزهان : ل ، حويص : ن ، والصواب ما أثبتناه .
خزاعى : ن ، خزاعة : ل .
خولى : بالخاء المعجمة ، وفي النسختين بالمهمله ، وهو تصحيف .
مهود : ل ، مبر : ن - وهو تحريفه

الاسيدي ، ومحمد الفقيمي ، ولم يدركوا الاسلام الا
الاول (762) ، ففى سياق خبره ما يشعر بذلك ، والا
الرابع (763) ، فهو صحابى جزما (764) .

- 5 وفيمن ذكره عياض : محمد بن مسلمة الانصارى ،
وليس ذكره بجيد ، فانه ولد بعد النبى - صلى الله عليه
وسلم بأزيد من عشرين سنة ، ولكنه ذكر تلو كلامه المتقدم
محمد بن يحمى الماضى ، فصار من عنده ستة لا سابع لهم .
انتهى كلام القسطلانى (765) ، وراجع فتح الباري فانه
قال : ومنهم : محمد بن عمرو بن مغفل - بضم اوله وسكون
المعجمة وكسر الفاء ثم لام - وهو والد هبيب - بموحدتين 10
مصغر ، وهو على شرط المذكورين ، فان لولده صحبة ، ومات
هو فى الجاهلية (766) .

- انتهى المقصود منه ، وانما ذكرته لما فيه من الضبط
للفظتين ، اعنى مغفل وهبيب والله الموفق ، وانظر
كلام ابن حجر (767) ، فلا يخلو ن فائدة . 15

(7) يحمى : ل ، محمد : ن - وهو تحريف.

(762) يعنى محمد بن عدي ، وسياق خبره : هو سؤاله اياه لم سماه
محسدا ؟ فكان جوابه : رجاء ان يكون النبى المنتظر ، وقد ذكره
فى الصحابة ابن سعد والبغوي وسواهما .

- (763) لعلمه محمد البراء ، انظر الزرقانى على المواهب 161/3 .
(764) هذه الجزمية ربما لا تصح . انظر الزرقانى المرجع السابق .
(765) انظر المواهب بشرح الزرقانى 159/3 - 161 .
(766) ج 367/7 - 368 .
(767) المرجع السابق 368/7 .

ومنها عند قوله : والعمائم تيجان العرب (768) ما نصه ،
هو حديث ذكره صاحب (769) الشهاب ، انتهى .

ومنها عند قوله : وفيما ذكرنا منها (770) مقنع — ما
نصه : قول القاضي — رحمه الله — مقنع ، فيه بعض النقد ،
لان أسماءه — صلى الله عليه وسلم ، وألقابه وسماته ، تقتضى
معاني الجلال ، وجميع المحامد وحسن الخلال ، فلا يقنع منها
شيء ، وكلما كثرت ، ازداد المومن بذكرها حلاوة ، ووجد في
نفسه اليها — صلى الله عليه وسلم — اشتياقا ، وطابت لذاكرها
كا استطاب الجائع النافع ذواقا ، جعلنا الله — عز وجل — من
الدائمين على ذكره ، والقائمين بما يجب من أمره — انتهى .

ومنها عند قوله : فلقد بلغنا قاموس البحر (771) ، ما
نصه : قاموس البحر : وسطه ، وفي حديث ابن عباس : ملك
موكل بقاموس البحار ، اي : وسطها ، وعلى قدر ما يكون غمس
قدميه فيها يكون الجزر . انتهى .

(8) لذاكرها : ل ، لذاكرها : ن.

(768) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 409/2.

(769) ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاءى ، من علماء الشافعية —
مؤرخ مفسر . (ت 454 هـ).
من مؤلفاته « الشهاب ، فى المواعظ والآداب » — وقد اشتهر به .
انظر فى ترجمته : وفيات الاعيان 462/1 ، وطبقات الشافعية
الكبرى للسبكي 62/3 ، وحسن المحاضرة للسيوطى 76/1 ،
وص 227 .

(770) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 409/2.

(771) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 446/2 .

ومنها قوله : ومخمول (772) ذكرها ما نصه ، كذا وجدته ،
والاشهر : مخمل ، لانه يقال : اخمل فلان فلانا ، وان كان
خمله أيضا منقولا ، وفي الحديث : انه مما يمن الله به على عبده
يوم القيامة ، ان يقول له : ألم أخمل ذكرك في الناس — بضم
الهمزة من أخمل — انتهى .

15

ومنها عند قوله — رحمه الله — والطبع الجمهوري (773)
ما نصه : كذا في النسخة التي انتسخت منها ، وذلك غلط
من الناسخ (774) ، وانما هو الجوهرى — والله الموفق
للصواب ، انتهى .

ومنها عند قوله : قال ابو محمد الاصيلي (775) : من
اعجب أمرهم ، انهم لا توجد منهم جماعة ، ولا واحد من يوم أمر
الله بذلك نبيه — صلى الله عليه وسلم يقدم عليه ، ولا يجيب
اليه (776) ما نصه : قال كاتبه : هذا الذي قال الاصيلي قد
نصه الله تعالى في كتابه بقوله : « ولن يتمنوه أبدا (778) » ،
وقوله في الجمعة : « ولا يتمنونه أبدا » (778) فذكر الابدية في

10

15

(11) بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم : ل ، نبيه بذلك : ن .

(772) الذي في نسخ الشفا — حسبها وقفنا عليه (خمول) : مصدر ،
لا مخمول : اسم مفعول . انظر الشفا — النسخة المجردة
ج 211/1 ، والنسخة التي شرح عليها القاري والخفاجي ج 469/2
(773) انظر الشفا — ج 213/1 .
(774) الذي يفهم من كلام الخفاجي على الشفا ان كلا المعنيين صحيح ،
وقد شرح على نسخة (الجمهوري) وايدها . انظر ج 476/2 .
(775) ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلي (ت 392 هـ) .
انظر جذوة المقتبس 239 ، وتاريخ علماء الاندلس 208 ، ومعجم
البلدان 278/1 .

(776) انظر الشفا بشرح القاري والخفاجي ج 521/2 .

(777) الآية : 95 — سورة البقرة .

(778) الآية : 7 — سورة الجمعة .

الموضعين ، فتمنيتهم محال وقوعه ، وكذلك آية المباهلة ، اكدها سبحانه بقوله « ان هذا لهو القصص الحق » (779) انتهى .

ومنها عند قوله : ويعادى اذا عيد (780) ما نصه : كذا وجدت في المنتسخ منه ، والصواب اعيد ، لانه من اعاد - انتهى .

5

ومنها عند قوله : هو الفصل ليس بالهزل (781) ما نصه . قال عبد الرحمان : كان بعض من ادركنا من اهل العلم والمستبحرين في العلوم ، يقول الحديث الصحيح : اطلبوا لفظه او بعض لفظه او معناه في القرآن تجدوه ، وهذا من ذلك القبيل : قوله في هذا الحديث : هو الفصل ليس بالهزل . قال الله تعالى : « انه لقول فصل وما هو بالهزل » (782) - انتهى .

10

وقد ذكر الامام ابن مرزوق عن بعض شيوخه (الصلحاء) انه ان كثيرا ما ينتزع مضمن الاحاديث من الآيات ، وقال - رحمه الله - حين ذكر الصبر عند الصدمة الاولى - الحديث (783) : ان نظيره من القرآن قوله تعالى : «والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس» (784). انتهى كلام ابن مرزوق بمعناه . قلت وقد سلك هذه الطريقة صاحبنا وعصرينا ، الفقيه الصالح ، البركة ، العلامة ، العارف الصوفي ، سيدي عبد

15

(12) الصلحاء : لسن.

(17) صاحبنا وعصرينا : ل ، كمن اخيار عصرنا : ن.

(779) الآية 62 ، سورة آل عمران .

(780) انظر الشفا ج 230/1

(781) انظر الشفا بشرحى القاري والخناجى 533/2 .

(782) الآية : 13 - سورة الجمعة .

(783) لفظ الحديث : (انها الصبر عند الصدمة الاولى - اخرجه الستة.

(784) الآية : 177 - سورة البقرة .

الرحمان الفاسي (785) - حفظه الله - فانه لما قريء - (بين) يديه - حفظه الله - حديث فاطمة - رضى - عنها - في طلبها الخادم من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لها ولعلى - رضى الله عنهما - : فذلك خير لكما من خادم (786) . قال - حفظ الله - : مصداق قوله تعالى : « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا » (787) - الآية ؟ وقال حفظه الله - ين حديث : ارأيت ان كان اسلم (788) .. الخ مصداقه قوله تعالى : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا » . (789) وله - حفظه الله - في المعنى وغيره الباع المديد .

وقد اجاب ابقاه الله - من سألته عن بيان الملازمة في قول البوصيري (790) : لو ناسبت قدره - البيت - بان النبي -

(4) عنهما : ن ، عنه : ل .

(9) الى يوم القيامة : ن - ل .

(11) ابقاه الله : ل ، حفظه الله : ن .

(12) لو ناسبت قدره - البيت : ل ، لو ناسبت قدره آياته عظمها .

بان : ل ، قال : ن .

(785) أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي ، سيوطى زمانه .

(ت 1096 هـ) . توسع في ترجمته صاحب مرآة المحاسن ص 147 -

150 ، وانظر صفوة من انتشر ص 201 ، والدرر الفاخرة 13 ،

والباقيات الثبينة 195 ، والاستقصا 51/4 .

(786) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي .

(787) الآية : 46 - سورة الكهف .

788 أخرجه المدنى المسنن بلفظ : « ارأيت ان كان مشركا اسلم » .

ج 206/2

(789) الآية : 55 - سورة آل عمران .

(790) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة والهمزية

الشهيرتين . (ت 696 هـ) انظر فوات الوفيات 204/2 ، وخطط

مبارك 70/7 ، والوافى بالوفيات 105/3 .

صلى الله عليه وسلم — روح الوجود ، فلو ناسبت آياته قدره ،
 لاحيا اسمه — ، لانه الروح . انتهى بمعناه ، وله من مثل هذا
 ما لا يحصى — اعانه الله ، ونفع به المسلمين ، فلقد احيا من
 العلوم والرسوم الدارسة ، وخصوصا علم التصوف ، فانه لا
 يسبق فيه، بل انفرد به عن اهل عصره مع المشاركة التامة في
 البيان — والاصلين والمنطق والعربية ، واما التفسير والحديث
 فهو صاحب العلم المستطيل فيهما — الى ما هو عليه من الزهد
 والتقلل من الدنيا والانقباض عن اهلها بكلية ، كثر الله في
 الاعلام امثاله بجاه النبى — صلى الله عليه وسلم .

5

ومنها عند قوله : حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر
 الفقيه — رحمه الله — بقراءتى عليه ، حدثنا القاضى عيسى
 ابن سهل (791) — ما نصه : هو — يعنى ابن سهل — من شيوخ
 أبى — رحمه الله ، وهو اسدى النسب ، وكان من الراسخين
 في المسائل ، وصنعة الوثائق ، والخط البارع ، والكرم المنيف ،
 والايثار على نفسه ، والجزالة النافذة في احكامه ، وفصل
 القضاء ، وكثرة الرواية ، رحمه الله وتغمدها وياه برحمته .
 انتهى . وقد قدمنا ذكره فراجعه في شيوخ عياض (792) .

10

15

(5) مع المشاركة : ل ، ، والمشاركة : ن . والمنطق : قـنـ.

791 ' ابو الاصبغ عيسى بن سهل القرطبى الامام المقيي الموثق النوازلى
 (ت 486) ، انظر في ترجمته : الصلة 415/2 ، والمرتبة العليا
 ص 96 ، والديباج 131 ، وشجرة النور 122 .

(792) هذا وهم من المؤلف ، فأبو الاصبغ بن سهل ، لم يتقدم له في جملة
 شيوخ عياض ، ولعله لم يأخذ عنه ، سمع منه خلاله ابو محمد
 واخوه ابنا الجوزي — كما في شجرة النور ص 122 — على ان
 عياضا يروي عنه بواسطة كما نجد ذلك في الشفا وغيرها .

ومنها عند قوله : (793) ولم يكن في ثمرها سنين (794)
كفاف (795) — ما نصه : معنى سنين : ان لو صرمت
سنين ما اجتمع فيما يغتل منها كفاف دينهم — انتهى .

ومنها عند قوله : واقتبض منه ولا تكبه (796) ما نصه :
يقال : كبيت الاناء ، واكبيته فعلى هذا نقول هنا : تكبه وتكبه —
انتهى .

5

قلت : انظره مع ما اشتهر من ان اكب لازم ، وكب متعد
وهو مذكور في صحيح البخاري وغيره (797) ، وفيه وقع اللغز
المذكور في محله ، الا ان يقال هذا الذي هنا في الشفا في كب الاناء ،
وذلك في أكب فلان ، وفيه للنظر مجال — والله اعلم .

10

ومنها عند قوله : وادع لى فلانا وفلانا ، ومن لقيت
(798) ما نصه : انظر قوله : ادع لى فلانا وفلانا ، ثم قال
بعد ذلك : ومن لقيت ، وكذلك قال في حديث أنس أيضا الذي
في مقلوب هذا الصفح (799) اذ ابتنى النبي — صلى الله عليه

(8) وقع : ل ، رفع : ن .

793 انظر الشفا ج 246/1 .

794 كذا في النسختين (سنين) بصيغة الجمع ، وفي بعض النسخ
(سنين) بالتثنية ، قال الخفاجى في شرحه على الشفا ج 39/3 —
والاول (اي المثني) — هو الصحيح ، وهى النسخة التى شرح عليها .
795 اي وفاء لادائه .

796 انظر الشفا 247/1 .

797 ففى صحيح البخاري من حديث سعد بن أبى وقاص : (يا سعد ،
انى لاعطى الرجل — وغيره أحب الى منه خشية ان يكبه الله
في النار) — ج 9/1 .

798 انظر الشفا 248/1 .

799 الصفح : الوجه — أي مقلوب وجه هذه الصفحة — يعنى
الصفحة التى تليها .

وسلم بزینب ، وراوي الحديث واحد ، لكنه لم يسم هنا ان الزوجة كانت زينب ، فيخرج من تسميته اولاً فلانا وفلانا دعاء الخاصة اولاً ، لان لهم ولكل أحد منزلة، وفي الحديث ان جبريل - عليه السلام - قال له : أنزل الناس منازلهم - انتهى .

5 ومنها عند قوله : وأكون في مكان لا أبلى (800) فيه - ما نصه : لا أبلى فيه من الابتلاء ، ولا أبلى من البلى ، ويحتمل الوجهين ، ويحصل الله له في الجنة المعنيين - لا يبتلى ولا يبلى - انتهى .

10 ومنها عند قوله : فقال أبو بكر : نحن احق لك بالسجود (801) منها - الحديث (802) ما نصه : يعنى ما جاء في باب كلام (803) الشجر وشهادتها بالنبوءة اذ قال : لو أمرت أحدا بالسجود لاحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها فتأمله هناك بتمامه . انتهى .

15 ومنها عند قوله : حدثنا أبو محمد العتابي (804) - ما نصه : يعنى الفقيه الراوية بقرطبة ، عبد الله بن محمد بن عتاب

(3) عليه السلام : ل ، عليه الصلاة والسلام : ن .

(5) ولا أبلى : ل ، لا أبلى : ن . الله : لن .

(800) انظر الشفا ج 255/1 .

(801) اي الغنم التي سجدت له - صلى الله عليه وسلم. انظر الشفا

ج 261/1 .

(802) انظر تمام الحديث في شرح الخفاجى على الشفا ج 80/3 .

(803) موضوع الحديث في الغنم التي سجدت للرسول ، لا في كلام الشجر ، وشهادتها ، فذلك حديث آخر ، قال فيه أعرابى : هل تأذن لى أن أسجد لك ، لا أبو بكر .

انظر الخفاجى على الشفا ج 46-48 ، وص 80 .

(804) من جملة شيوخ عياض ، وكان على المؤلف ان يشير الى ذلك ، وقد تقدمت له ترجمته في ج 160/3 .

رحمه الله ، وهو من جملة شيوخ أبى - رحمه الله - وكتب له خطه بما قرأ عليه وسمع اجازة في جميع ما يرويه من جميع الوجوه - انتهى .

ومنها عند قوله : اثر الكلام السابق ، حدثنا ابو القاسم ، حاتم بن محمد - ما نصه : حاتم هذا بينى وبينه الشيخ المحدث الراوية ، ابو الحسن ، فقيه قرطبة واحد عظمائها بن عظماء جزيرة الاندلس : يونس بن مغيث (805) عرف بابن الصفار - رحمه الله ، فاستوى مع أبى فيما يخرج عنه فيه . انتهى .

ومنها عند قوله : الا واحدة غرسها غيره ما نصه هو عمر (806) - رضى الله عنه ، وربما صحف الناسخ في الاصل الذي نسخت منه عمر فكتب غيره (807) ، وذلك قريب في الالتباس ، انتهى .

ومنها عند قوله : فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب (808) ... ما نصه ، تأمل وانظر ان البركة في رفع الشيب ، وكذلك في الحديث الذي بعد هذا ، في خبر قيس بن زيد لم يشب ما مرت عليه يد النبى - صلى الله عليه وسلم من رأسه ، وفي حديث ابراهيم - عليه السلام اذا سأل عن الشيب

(18) عليه السلام : ل ، عليه الصلاة والسلام : ن .

(805) تقدم كذلك في جملة شيوخ عياض ، وانظر ترجمته في الصلاة ج 2/646 رقم (1512) .

(806) على ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ، ومن طريق آخر ذكره البخاري في غير صحيحه : ان الذي غرسها سلمان . انظر شرح القاري على الشفا ج 3/139 .

(806) لعل الانسب ما حققه الحلبي من أنه عبر بالغير جمعا بين الروايتين انظر المرجع السابق .

(808) انظر الشفا 1/279 .

اول ما رآه فقال الله تعالى : «وقار» فقال : « يا رب زدنى وقارا » - فتأمل كيف يجمع بينهما ، - انتهى

قلت : والجواب سهل لمن تأمل (809)

ومنها عند قوله : حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري - ما نصه - هو الطرطوشى، وكان سكن الاسكندرية ، 5
وكان من العلماء المستبحرين الزاهدين القوالين بالحق، رأيت له رسالة كتب بها الى يوسف بن تاشفين ، خوفه فيها من عاقبة الجور ، وحضه على نصر جزيرة الاندلس ، ، وجمل من الخير، وجلب فيها آيات واحاديث ورقائق جمّة ، ودملها مع عبد الله بن العربى ، وابنه الفقيه القاضى ابى بكر (810) - 10
رحم الله الجميع . انتهى .

وقد قدمنا ذكر الطرطوشى هذا ، فراجعه (811) .

ومنها عند قوله : وينذرون ولا يوفون (812) ما نصه : وهو من النذر ، يقال : نذر - ينذر - بضم الذال ، وكسرها فى المستقبل والماضى مفتوح ، قال الله تعالى : « انى نذرت 15

5 - 6) سكن : ل ، يسكن : ن. رايت ، ورايت : ن.

(11) انتهى : لن.

(12) ذكر الطرطوشى هذا ، فراجعه : ل ، ذكر ذلك فى اول هذا التاليف : ن.

(809) لعله يعنى ان رفع الشيب هنا - كرامة له - صلى الله عليه وسلم، وهذا لا ينافى ان الشيب وقار ينبغى طلب المزيد منه . وانظر شرحى القاري والخفاجى على الشفا ج 145/3 -

(810) انظر شواهد الجلة مخطوط الخزانة العامة بالبراط رقم (1020-د)

(811) انظر ازهار الرياض ج 162/3 - 165 .

(812) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى 175/3 .

للرحمان صوما» (813)، ونذر بكسر الذا ل في الماضي، معناه: علم
تقول : نذرت بالقوم اذا علمت بهم ، فاستعددت لهم ، وانذر
رباعيا اذا قدم لوقوع أمر ، ومنه قوله تعالى في الامر منه :
« وأنذر عشيرتك الاقربين » (814) — أى قدم لهم ما يخاف من
أمر الله (815) — عز وجل — انتهى .

5

ومنها عند قوله : وأخبر بالموتان (816) ما نصه ، يقال :
وقع في الناس موتان ، وموات اذا كثر فيهم الموت — بضم الميم
فيهما ، وأرض موات بالفتح (817) — خاصة اذا كانت غامرة
غير معمورة — انتهى .

ومنها عند قوله : وإن الحسنة بعشر ، فتلك مائة وخمسون
على اللسان ، والف وخمسمائة في الميزان (818) ما نصه : هذا
الحديث لا يفهم الا باوله ، وأوله عن عبد الله بن عمرو قال :
قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : خصلتان — او قال :

10

(11) والف : ل ، الف : ن (في الميزان) وثبت في النسختين (على الميزان)
— وهو تصحيف .

- 813 الآية : 26 — سورة مريم .
814 الآية : 214 — سورة الشعراء .
815 لعل الاولى تفسير النذر — هنا — بمعناه الشرعى ، اي :
ما التزموه من العهود والايمان — كما عند القاري والخفاجى ،
وانظر تفسير القرطبى ج 27/19 — 28 .
816 الموتان — بضم الميم وسكون الواو — : الوباء ، وهو الموت
الكثير — وقد اخبر صلى الله عليه وسلم — بالموتان — : الوباء
الذي وقع بعمواس — بعد فتح بيت المقدس — في خلافة عمر سنة
16 — للهجرة ، وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان .
انظر الخفاجى على الشفا 180/3 .
817 فتح الميم والواو — هنا — قد لا يصح ، لانه اسم يقابل الحيوان .
انظر شرح الخفاجى ج 180/3 .
818 انظر الشفا 298/1 .

خلتان لا يحصيها رجل مسلم الا دخل الجنة ، يسبح احدكم في دبر كل صلاة عشرا ، ويحمد عشرا ويكبر عشرا ، قال : فانا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، يعقدن بيده ، قال : فهي خمسون ومائة - الحديث ، ثم قال بعد قوله في الميزان : واذا آوى أحدكم الى فراشه من الليل او مضجعه ، يسبح الله ثلاثا وثلاثين ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويكبر اربعا واربعين ، فهي مائة على اللسان ، والف في الميزان ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : فايكم يعمل في ليلة بالالفين وخمسمائة سيئة (819) . انتهى .

5

ومنها عند قوله : وقوله بموضع نعم موضع الحمام - هذا (820) - ما نصه : هو داخل في معرفته - صلى الله عليه وسلم بالهندسة والبناء ، ذكره أبو نعيم في رياضة المتعلمين ، ورواه عن ابي رافع قال : مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم على موضع ، فقال : نعم - الحديث (821) ، ثم قال : فبنى فيه حمام - انتهى .

10

ومنها عند قوله - حاكيا عن مالك : وكنت ارى جعفر بن محمد ما نصه : هو جعفر بن محمد الصادق (822) - رضى الله عنه ، وكان مالك - رضى الله عنه - وسط سفيان أن يكون من جملة من يسمع منه ، فكلمه سفيان وابن أبي ليلى ، فقال لهما جعفر - انكما لتعلمان انى لا أخبره - والامويون بالمدينة كثير ،

15

20

(819) والحديث أخرجه احمد واصحاب السنن الاربعة والبخاري في الادب المفرد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال فيه الترمذي : حديث حسن صحيح ، انظر الجامع الصغير بشرح فيض القدير 441/3 - 442 .

(820) : انظر الشفا 299/1 .

(821) رواه الطبراني بسند ضعيف . انظر الشفا بشرح القاري والخفاجي

(822) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين

ابن الحسين السبط ، وهو من اجل التابعين (ت 148)

انظر في ترجمته وفيات الاعيان 105/1 ، والحلية 192/3 .

ونكره القول علينا ، فأخبراه بسلامته وحسن مذهبه ، فأذن له ، وكان مالك وسيما ، أبيض أحمر ، وكان له في صدره نهدان كنهدي البكر ، فجلس مالك في مجلسه حيث انتهى به المجلس وأقام ركبته اليمنى ، وترك عليها خذه الايمن ، وجعل يطرق وجعفر يحدث ، حتى حدث أربعين حديثا ، وليس مع مالك محبرة ولا قرطاس ، فلما فرغ المجلس ، قال جعفر لسفيان ، ذكرتما انه يطلب العلم والحديث ، وليس معه شيء يكتب به ، ولا كاتب يكتب له ، فقال له سفيان : سله انت عن خبره ، فقال له : يا بنى ، ما كتبت ولا كتب لك ، فما افدت ؟ فقرأ عليه مالك المجلس من حفظه ، فاعجب به جعفر ، ثم سأل عنه سؤالا شافيا ، حتى ذكر له خبر أمه وعقلها ودينها وجمالها ، فسفر سفيان وابن أبى ليلى في خطبتها عليه ، فمشيا اليها ، وأخذا معها في ذلك ، فقالت : لو كان جعفر بن محمد ما أجبت ، فقالا : هو ذاك ، فأطرقت ساعة ثم قالت : اكفونى وحلمى وقد قبلت ، فأعلماه بذلك ، فأدخل يده في كيس الاثمان ، وقبض منه قبضة ، فأرسل اليها مهرها ، فكلما مالكا في العقد عليها فأبى ، فقالا له : فما الحيلة ؟ فقال لهما مالك : توكل أحكما على العقد وأكون أنا مع الشاهد الآخر ، فقالا لها : متى يكون الدخول ، فقالت : لا تصلح المرأة شأنها في أقل من شهر ، فأخبرا جعفرا فقال : وحق أبى وجدي لا صبرت أكثر من يوم ، فاما ان تجيبنى ، واما ان لا ، قالا : فدعا بالكيس ، وقبض قبضتين وقال : تنفق فيما تريد ، وتنتهى الليلة ، فأعلماهما بذلك ، فأصلحت شأنها ، ودخل عليها من ليلتها ، وحظيت عنده حظوة كبيرة ، ومات وورثت ثلث ثمنه ، وكان له زوجتان غيرها وعنه يكنى (823) مالك

5

10

15

20

(7) العلم والحديث : ل الحديث باسقاط (العلم) : ن.

(13) جعفر بن محمد : ل ، بن جعفر : ن . ذاك : ل ، ذلك : ن.

(21) وقبض : ل ، فقبض : ن.

(823) . يعنى فى الموطأ .

إذا قال : حدثني الثقة ، ومن لا اتهم — فانما يمني اياه —
انتهى

ومنها عند قوله : وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق النبي (824)
ما نصه التلاوة فوق صوت (825) واسقط صوت في الكتاب ،
ولا ادري هل هو من الناسخ (826) ، او كذا قرأ ابن
مهدي (827) . انتهى .

5

ومنها عند قوله : فأثرت حب رسول الله — صلى الله
عليه وسلم على حبي — ما نصه : ولا يبعد أن يروى : فأثرت
حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم على حبي — بالكسر
فيهما ، لأن أسامة كان حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم
— أي حبيبه ، (828) وابن عمر حب أبيه ، وابن أسامة حب أبيه
فكما أثر حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على نفسه ،
كذلك أراد أن يؤثر ابنه حبه على عبد الله حبه هو ، وفي ذلك كله
ايتار حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على حبه ،
فتأمله . انتهى .

10

15

-
- (4) النبي : ل ، صوت النبي — بزيادة (صوت) : ن .
(5) خوف : صوت : ل ، فوق صوت النبي — بزيادة (النبي) : ن .
(8) حب رسول الله : ل ، حبي رسول الله : ن .
(13) كله : لسن .
-

- (824) انظر الشفا 41/2 .
(825) الآية 2 — سورة الحجرات .
(826) هو الاقرب ، والا فابن مهدي لم يشتهر بالقراءات ، ولم ينسب
اليه أحد هذه القراءات .
(827) أبو سعيد عبد الرحمان بن مهدي بن حسان البصري المعروف
بالؤلؤي ، الحافظ الثقة ، أحد أعلام الحديث (ت 198 هـ) .
انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب 279/6 ، حلية الاولياء 3/9 ،
تاريخ بغداد 240/10 ، اللباب 72/3 .
(828) يعني محبوبه .

ومنها عند قوله : ثم اقصد الى الروضة - وهى ما بين القبر المنبر - فاركح فيهما (829) - ما نصه : فيها هو الصواب - يعنى الروضة ، لان فيها (830) هو الركوع ، وقد بينه بعد هذا ، فتأمله - انتهى .

ومنها عند قوله : وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة ... الى آخره (831) ما نصه : قال ابن حبيب فى الواضحة: روي أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة فى غيره من المساجد ، وان صلاة فى مسجد النبى - صلى الله عليه وسلم - افضل من الف صلاة فى غيره من المساجد ، وان صلاة فى بيت المقدس افضل من خمسمائة صلاة فى غيره من المساجد ، وان صلاة فى المسجد الجامع حيث المنبر والخطبة افضل من خمسة وسبعين صلاة فى غيره من المساجد ، وان صلاة فى مسجد غيره ، او فى جماعة فى غير مسجد أفضل من صلاة الفذ بخمسة وعشرين صلاة ، هذا ان كان عدد الجماعة أقل من خمسة وعشرين رجلا ، وان كانوا أكثر من ذلك ، فالثواب فى تضعيف الحسنات على عدد الرجال ، وكذلك ان كان العدد فى جامع أكثر من خمسة وسبعين ، فالثواب على عدد الرجال ، وكذلك فى الثلاث مساحدع (832) والذي ذكر ابن حبيب أن الثواب على عدد الرجال ، رأيت لابی هريرة وقال

- (1) ومنها عند قوله : ثم اقصد الى الروضة ... انتهى : لسن.
(8) ومائة الف : ل ، فى الف : ن.
(13) فى غير مسجد : ل ، وفى غير مسجد : ن.

- (829) كذا فى الاصل ، والذي فى النسخ المطبوعة من الشفاء (فيها) - على الصواب ، وعليها شرح القاري والخفاجى . انظر ج 519/3 .
(830) كذا فى الاصل، ولعل الصواب (وقع) ، او فى العبارة سقط .
(831) انظر الشفاء بشرح القاري والخفاجى 530/3 .
(832) كذا فى النسختين (ع) ولعله اختصار من جملة (عندئذ) .
كما تختزل جملة حينئذ من حرف (ح) .

له رجل : ان كانوا عشرة آلاف ، فقال له : وان كانوا اربعين ألفا ، وكذلك ذكر ابو ابراهيم في معالم الطهارة ، واسند التفسير لابن عباس - انتهى .

ومنها عند قوله : « الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » (833) - الآية - ما نصه : تمنى هنا معناه : تملى ، والامنية كذلك التلاوة ، وكذلك في قوله عز وجل ، في سورة البقرة : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب ، الا أمانى » (834) - فأمانى : جمع أمنية وهى التلاوة ، والامانى أيضا : الاكاذيب ، ومنه قول عثمان - رضى الله عنه - : ما تمنيت منذ أسلمت - أي ما كذبت . 5 10

وقول بعض العرب لابن دؤاب وهو يحدث : اهذا شئ رويته أم شئ تمنيته - أي افتعلته . والامانى أيضا : ما يتمناه الانسان ويشتهي ، ومنه قول الله عز وجل : « ولن يتمنوه » (835) « ولا يتمنونه » (836) أي لا يشتهونه - انتهى . على أن في متن الشفا قريبا من هذه الحاشية ، فلا أدري لم كتبها ابن القصير مع أن أكثر معناها في أصل الشفا (837) ؟ والله أعلم . 15

ومنها عند قوله : واما الانبياء - عليهم الصلاة والسلام فيتفاضلون في المعارف ... الى قوله : .. لانه ما علمنا انه كان في زمان موسى نبي غيره ، الا أخاه هارون (838) - ما نصه : قال

(11) رويته : ل ، رايته : ن.

(833) الآية : 52 - سورة الحج .

(834) الآية : 78 - سورة البقرة .

(835) الآية 95 - سورة البقرة .

(836) الآية 7 - سورة الجمعة .

(837) انظر ج 1226/2 .

(838) انظر الشفا بشرحى القاري والفاجى ج 135/4 .

كاتب هذه النسخة : تذكر أن شعيبا — عليه السلام كان في زمان موسى وقد ذكر الله تعالى — اجتماعهما ، إذ مر موسى — عليه السلام ، ووجد بناته .. الى آخر ما ذكر من الخطبة التي كانت بينهما ، ومخاطبة شعيب له لنفسه ، اذ قال له : « لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين » (839) — وقد ذكر الله تعالى ارسال شعيب فقال : « والى مدين اخاهم شعيبا » (840) — وقال تعالى غر الذين لم يؤمنوا برسالته : « لنخرجنك يا شعيب (841) — الايات . وقال عمن قال منهم : «لئن اتبعتم شعيبا (842)». وقال « الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها ، الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين » (843) فهذه الآي صريحة في نبوته وارساله ، فتذكر ذلك . — انتهى ما انتقيته من حواشي المذكور على النسخة التي بخطه من الشفا ، وذكرت ذلك وهو لا يخلو من فائدة — تنميما للمقصود — والله الموفق .

واذ جرى ذكر آية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان في أمنيته » — فلنذكر كلام القسطلاني عليها في كتابه المسمى بـ «المواهب اللدنية» (844) فهو شاف كاف ونصه : وقدم (845) نفر من مهاجرة الحبشة حين قرأ — عليه الصلاة والسلام «والنجم اذا هوى» (846) — حتى بلغ «أفرايتم

- (19) هذا الكتاب : ل ، هذه النسخة : ن .
 (1) هذه للنسخة : ن هذا الكتاب : ل عليم السلام : ل عليه الصلاة والسلام ن 9 — 10 الذين كذبوا شييا كانوا هم الخاسرين : ل سن

- (839) الآية : 25 — سورة القصص .
 (840) الآية 85 — سورة الاعراف .
 (841) الآية : 88 — نفس السورة .
 (842) الآية 90 — نفس السورة .
 (843) الآية : 92 — نفس السورة .
 (844) انظر 1/279 — 286 .
 (845) يعنى في شوال سنة خمس للهجرة .
 (846) الآية : 1 — سورة النجم .

اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » (847) ، ألقى الشيطان في
أمنيته أي في قراءته : تلك الغرائيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى .
فلما ختم السورة ، سجد — صلى الله عليه وسلم ، وسجد معه
المشركون — لتوهمهم (848) انه ذكر آلهتهم بخير ، وفشا ذلك
في الناس ، وأظهره الشيطان حتى بلغ أرض الحبشة ومن بها من
المسلمين : عثمان بن مظعون وأصحابه ، وتحدثوا أن أهل مكة
قد أسلموا كلهم ، وصلوا (849) مع رسول الله — صلى الله عليه
وسلم ، وقد آمن المسلمون بمكة ، فأقبلوا سراعا من الحبشة .
والغرائيق — في الاصل — الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق ،
وغرنيق سمي به لبياضه ، وقيل هو الكركى ، والغرنوق أيضا :
الشباب الابيض الناعم ، وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من
الله تعالى وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التي تعلق في السماء
وترتفع ، ولما تبين عدم ذلك للمشركين ، رجعوا الى أشد ما كانوا
عليه .

15 وقد تكلم القاضى عياض في الشفا على هذه القصة ، وتوهين
أصلها بما يشفى ويكفى ، لكن تعقب في بعضه كما سيأتى — ان
شاء الله تعالى .

وقال الامام فخر الدين الرازي مما
لخصته من تفسيره : هذه القصة باطلة موضوعة ، لا يجوز القول
بها ، قال الله تعالى : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى
يوحى » (850) . وقال تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » (851) .

(2) تلك للغرائيق : ل ، ذلك للغرائيق : ن .

(9) وكانوا يزعمون : ل ، وكانوا فيها يزعمون : ن .

(11) عدم ذلك للمشركين : ل ، للمشركين عدم ذلك : ن .

(847) الآية : 19 — نفس السورة .

(848) في المواهب (لتوهم) .

(849) في النسختين (صلوا) والتصويب من المواهب .

(850) الآية : 3 — سورة النجم .

(851) الآية : 6 — سورة الاعلى .

وقال البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم في أن رواية هذه القصة طعونون (852) ، أيضا فقد روى البخاري في صحيحه ، انه — عليه السلام قرأ سورة والنجم ، وسجد المسلمون والمشركون والانس والجن (853) وليس فيه حديث الغرائيق ، ولا شك ان من جوز على الرسل تعظيم الاوثان ، فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ، أن أعظم سعيه كان في نفي الاوثان ، ولو جوزنا ذلك ، ارتفع الامان عن شرعه ، وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع ، أن يكون (ذلك) ويبطل قوله تعالى : « يا أيها الرسول : بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل ، فما بلغت رسالاته » (854) ، فانه لا فرق — في العقل (855) — بين النقصان في الوحي ، وبين الزيادة فيه . فبهذه الوجوه ، عرفنا — على سبيل الاجمال — ان هذه القصة موضوعة ، وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها — انتهي .

وليس كذلك ، بل لها أصل ، فقد خرجها ابن أبي حاتم ، والطبري ، وابن المنذر ، من طرق ، وكذا ابن مردويه ، والبزار ، وابن اسحاق في السيرة ، وموسى بن عقبة في المغازي ، وأبو معشر في السيرة ، كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره ، ولكن قال ان طرقها كلها مرسلة ، وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح ، وهذا متعقب بما سيأتي ، وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ

(8) يكون ويبطل : ل ، يكون ذلك ويبطل — بزيادة (ذلك) : ن .

(20) اصل ثبوتها : ل ، ثبوت اصلها : ن .

(852) اي مطعون فيهم .

(853) انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري ج — 10 / 237 .

(854) الآية : 87 — سورة المائدة .

(855) في المراهب (في الفعن) .

الاسلام الحافظ ، أبو الفضل العسقلاني فقال : أخرج ابن أبي حاتم ، والطبري ، وابن المنذر ، من طرق عن شعبة عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم بمكة « والنجم » فلما بلغ : « أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » - ألقى الشيطان على لسانه - تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية . « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ... » - الآية ، وأخرج البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فيما أحسب ، ثم ساق الحديث .

قال البزار : لا يروى متصلا بهذا الاسناد ، وتفرد بوصله أمية بن خالد - وهو ثقة مشهور ، وقال : انما يروي هذا من طريق الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس - انتهى . والكلبي متروك لا يعتمد عليه (856) .

وكذا أخرجه النحاس بسند آخر ، فيه الواقدي ، وكذا ابن اسحاق في السيرة - مطولة (857) وأسندها عن محمد بن كعب القرظي ، وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري ، وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي

(13) انما : ل ، وانما : ن .

16-17) وكذا ابن اسحاق : ل ، وذكر ابن اسحاق : ن .

(19) (محمد بن كعب) - في النسختين (موسى بن كعب) ، والتصويب من المواهب .

(856) قال ابن الجوزي : انه من كبار الوضاعين . انظر الزرقاني على المواهب 283/1 .
(857) في المواهب (مطولا) .

ومحمد بن قيس ، واورده عن طريقه الطبري ، وارده ، ابن
 أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ، ورواه ابن مردويه من
 طريق (عباد) بن صهيب ، عن يحيى بن كثير ، عن الكلبي ، عن
 أبي صالح عن أبي بكر الهذلي ، وأيوب عن عكرمة ، وسليمان
 التميمي ، عن حدثه ، ثلاثتهم ، عن ابن عباس ، واوردها
 الطري أيضا من طريق العوفي ، عن أبي عباس - رضى الله
 عنهما ، ومعناهم في ذلك كله (858) واحد ، وكلها سوى من
 طريق سعيد بن جبیر ، اما ضعيف واما منقطع ، لكن كثرة
 الطرق تدل على (ان) للقصة أصلا ، مع ان لها طريقتين
 آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح : احدهما ما
 أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب ،
 حدثني ابو بكر بن عبد الرحان بن الحارث بن هشام فذكر
 نحوه ، والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان،
 وحماد بن سلمة ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي العالية

5

10

15

قال الحافظ ابن حجر أ وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال
 ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها ، وهو اطلاق
 مردود عليه ، وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرج
 أهل الصحيح ، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ، مع ضعف
 نقلته ، واضطراب رواياته ، وانقطاع اسانيده ، وكذا قوله :
 ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين ، لم يسندها

20

(1) عن طريقه : ل ، من طريقه : ن ، وهو الذي في المواهب .

(7-8) عنهم : ل ، عنه : ولعل الصواب ما اثبتناه (من طريق) .

(9) (على ان للقصة اصلا) في النسختين (على للقصة اصلا) - وهو
 تصحيح والتصويب من المواهب .

(10) آخرين : ل ، آخرين : ن .

(20) اسانيده : ل ، اسناده : ن .

أحد منهم ، ولا رفعها الى صاحب ، واكثر الطرق عنهم ضعيفة
واهية . قال (859) : وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق
يجوز ذكره ، الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير — مع
(الشك) الذي وقع في اصله ، واما الكلبي فلا تجوز الرواية
عنه — لقوة ضعفه ، ثم رده من طريق النظر ، فان ذلك لو
وقع ، لارتد كثير ممن اسلم ، قال : ولم يرو (860) ذلك —
انتهى (861) .

وجميع (862) ذلك لا يتمشى على القواعد ، فان الطريق
اذا كثرت وتباينت مخارجها ، دل ذلك على ان لها اصلا ، وقد
ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح ، وهى مراسيل
يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل ، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد
بعضها ببعض ، واذا تقرر ذلك ، تعين تأويل ما وقع فيها مما
يستنكر — وهو قوله : القى الشيطان على لسانه — تلك الغرائيق
العلی ، وان شفاعتهن لترتجى ، فان ذلك لا يجوز حمله على
ظاهره ، لانه يستحيل عليه (صلى الله عليه وسلم) — ان يزيد
في القرآن عمدا ما ليس فيه ، وكذا سهوا اذا كان مغائرا لما جاء
به من التوحيد لمكان عصمته ، وقد سلك العلماء في ذلك مسالك،
فقليل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة (863) وهو لا

- (1) عنهم : ضعيفة : ل ، عنهم في ذلك ضعيفة — بزيادة (في ذلك) : ن.
(4) الشك : نـل . اصله : ل ، وصله : ن.
(15) صلى الله عليه وسلم : نـل.

- (859) اي عياض
(860) في المواهب (لم ينقل ذلك) .
(861) يعنى انتهى كلام عياض .
(862) هذا من تنمة كلام ابن حجر .
(863) — سنة — بكسر السين : فتور مع اوائل النوم .

يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته ، وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ، وردده القاضى عياض بانه لا يصح ، لكونه لا يجوز على النبى - صلى الله عليه وسلم ذلك، ولا ولاية للشيطان عليه فى النوم ، وقيه ، ان الشيطان ألجأ الى ان قال (ذلك) بعد اختياره ، وردده ابن (العربى) بقوله تعالى - حكاية عن الشيطان : « وما كان لى عليك ممن سلطان » (864) - الآية . قال : فلو كان للشيطان قوة على ذلك ، لما بقى لاحد قوة على طاعة . وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكر آلهتهم وصفوهم بذلك، فعلق ذلك بحفظه - صلى الله عليه وسلم ، فجرى على لسانه لما ذكرهم - سهوا . وقد رد ذلك القاضى عياض (فآجاد وقيل : لعله قال ذلك توبيخا للكفار . قال القاضى عياض) : وهذا جائز اذا كانت قرينة هناك تدل على المراد ، ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزا ، والى هذا نحا الباقلانى . وقيل انه لما وصل الى قوله - « ومناة الثالثة الاخرى » (865) ، خشى المشركون أن يأتى بعدها بشيء يذم آلهتهم (866) فبادروا الى ذلك الكلام غخطوه بتلاوة النبى - صلى الله عليه وسلم - على عادتهم فى قولهم : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » (867) ، ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، او المراد بالشيطان : شيطان الانس .

5

10

15

4) الى ان قال بعد اختياره : ل ، الى ذلك بعد اختياره : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

8) وصفوهم : ل ، وصفهم : ن .

10-11) (فآجاد وقيل... القاضى عياض) : ل-ن .

12) قرينة هناك : ل ، هناك قرينة : ن .

864) الآية : 22 - سورة ابراهيم .

865) الآية : 20 - سورة النجم .

866) فى المواهب زيادة (به) .

867) الآية : 26 - سورة فصلت .

وقيل المراد بالخرانيق العلى : الملائكة ، وكان الكفار يقولون :
 الملائكة بنات الله ويعبدونها فيسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله :
 «ألكم الذكر وله الانثى» (868). فلما سمعه المشركون، حملوه
 على الجيع، وقالوا: عظم آلهتنا ورضوا بذلك، فنسخ الله تينك
 الكلمتين ، وأحكم آياته ، وقيل : كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يرتل القرآن ، فلما تصده الشيطان في سكتة من السكنات ،
 ونطق بتلك الكلمات — محاكية نغمة النبي — صلى الله عليه
 وسلم ، بحيث يسمعه من دنا اليه فظنها من قوله وإشاعها ،
 قال (869) : وهذا أحسن الوجوه. ويؤيده ما ورد عن ابن عباس
 من تفسير تهنى بتلا ، وكذا استحسّن ابن العربي هذا التأويل
 وقال : معنى قوله في امنيته — في تلاوته ، فأخبر الله تعالى في
 هذه الآية، ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه
 من قبل نفسه ، فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي —
 صلى الله عليه وسلم ، قال وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة
 قدره وسعة علمه ، وشدة ساعده في النظر ، فصوب (870) على
 هذا المعنى — انتهى (871) .

5

10

15

(1) او للمراد : ن ، والمراد : ل .

(3) فنسيق وفي النسختين (فنسق) والتصويب عن المواهب . ذكر :
 ن ، ذلك : ل.

(6) (واحكم آياته) وفي النسختين (واحكم الله آياته) والتصويب من
 المواهب

(8) محاكية : ل ، محاكية : ن.

(11) من : ن ، في ل. (تفسير) في النسختين (تفسيره) والتصويب
 من المواهب والنسخ .

(12) في تلاوته : ل ، أي في تلاوته : ن .
 جلالة قدره : ن ، جلالة : ل .

868 الآية : 21 — نفس السورة

869 أي عياض ، وفي المواهب (وقال) .

870 في الاصول (وضرب عليه) والتصويب من فتح الباري .

871 يعني انتهى كلام الحافظ ابن حجر . انظر 237/10 .

هذا ما امكن نقله من كلام صاحب المواهب اللدنية - رحمه الله تعالى ، وقد وقفت بتلمسان على تأليف عجيب في المسألة - للشيخ العلامة سيدي محمد بن العباس التلمساني (872) ، ورأيتة عند احفاده بخطه ، وقد سماه بـ « العروة الوثقى ، في تنزيه الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - عن فرية الانقا » ، وسماه باسم آخر على سبيل التخيير ، نسيتة الآن لطول العهد.

5

رجع : وأنا أروي كتاب الشفا عن شيخنا الامام ، المؤلف الكبير الحافظ ، سيدي أحمد ، الشهير (873) بباب التنبكتى (874) - حفظه الله بحق سماعه له : عن والده من لفظه ، واجاز فيه بحق روايته له عن أمين الدين الميمونى بمكة ، عن شيخ الاسلام زكرياء الانصاري بسنده العالى جدا الى عياض - رحمه الله تعالى ، وارويه باعلى من هذا - عن مولانا العم ، الامام شيخ الاسلام ، مفتى الانام ، سيدي سعيد بن احمد المقرئ التلمساني - رحمه الله تعالى ، عن شيخه الامام الحافظ العلامة ، ابى زيد سيدي عبد الرحمان سقين

10

15

(5) بللعروة : ل ، للعروة : ن .

(10) عن والده : ل ، على والده : ن .

(11) امين : ل ، امير : ن .

(872) ابو عبد الله محمد بن العباس من شيوخ تلمسان (871 هـ) انظر نيل الابتهاج - 11 ، والبستان ص 223 ، والضوء اللامع 287/7 ، وشجرة النور 264 .

(873) كذا ثبت في النسختين (باب) ومثله في صفوة من انتشر عن ابن يعقوب في فهرسته ، والمشهور (بابا) .

(874) هو ابو العباس احمد بن احمد بن عمر التكري التنبكتى . (1036 هـ) انظر صفوة من انتشر ص 52 ، ومهرس الفهارس ، 176/1 .

العاصمي (875) ، عن الشيخين القلقشندي ، وشيخ الاسلام :
 زكرياء ، عن ابن الفرات ، عن الدلاصي ، عن ابن تامتيت ، عن
 ابن الصائغ ، عن عياض .

- قلت : ابن تامتيت : هو ابو العباس : أحمد بن محمد بن
 الحسين بن علي بن تامتيت اللواتي الفاسي (876) ، 5
 عده ابن عبد الحق التلمساني ، فيمن روى عن ابي الحسين يحيى بن
 محمد بن علي بن يوسف بن خلف بن يحيى الانصاري السبتي ،
 وذكر معه الشارمي وابن قطرال ، واما الخطاب بن خليل ،
 واما زيده بن ابي عمران التليدي ، واما العباس العزفي ، والقفال ،
 وابن عبد المؤمن ، واما ابن الصائغ ، فكان مختصا بشيخ 10
 الشيوخ ولى الله : سيدي ابي يعزى يلنور افاض الله علينا من
 انواره ، وقضى لنا بجاهه ما يؤمله العقل من اطهاره ، وقد اسند
 عنه العزفي ، وابو يعقوب التادلي — جملة من كرامات سيدي
 ابي يعزى (877) — رضى الله عنهم — أجمعين ونفعنا ببركاتهم.

-
- (1) (القلقشندي) في النسختين (القلناني) والتصويب من نيل الابتهاج
 وجذوة الاقتباس ودرة الحجال .
 (2) الفرات : ل ، الفران : ن .
 5-6 عن ابن عبد الحق : ل ، عده ابن عبد الحق : ن .
 (8) الشاوي : ل ، الساري : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
 (12) العقل : ل ، القلب : ن .
 (14) (ونفعنا ببركاتهم) : ل-ن .

-
- (875) أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن احمد القصري السفياني العاصمي
 الفاسي ، الامام المحدث المسند الرحال (ت 956 هـ) .
 انظر فهرسة المنجور ص 59 ، وجذوة الاقتباس ص 261 ،
 ودرة الحجال 97/3 ، ونيل الابتهاج ص 176 .
 (876) انظر ترجمته في جذوة الاقتباس ص 56 .
 (877) انظر التشوف ص 214 — 215 .

وأما الدلاصى : فهو شيخ الحديث والقراءات ، غفيف الدين ، أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الاحد بن على القرشى المخزومى الشافعى الدلاصى اصلا المكى دارا ووفاة - سنة واحد وعشرين وسبعمائة ، ومولده فى اول رجب سنة ثلاثين وستمائة (878) .

5

واروي أيضا كتاب الشفاء ، عن مولانا العم المذكور ، عن شيخه الامام سيدي أبى عبد الله ، التنسى ، عن والده شيخ الاسلام الحافظ سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسى الاموى عن شيخه الامام الشهير الكبير ، علم الاعلام ، شيخ الاسلام ، سيدي أبى عبد الله بن مرزوق عن جده خطيب الخطباء ، الرئيس الشهير سيدي أبى عبد الله محمد بن مرزوق قال : رأيت عياضا فى المنام ، فناولنى كتابه الشفاء ، قال : وان لم يعتد على مثل هذا فى التحديث ، فان كثيرا من العلماء بالحديث يذكرونه للتبرك - والله أعلم .

10

وقال الشيخ العلامة : سيدي محمد بن سيدي الحسن ابن مخلوف (879) لما ذكر مثل هذا عن الخطيب ابن مرزوق ، واسنده اليه - ان هذا استملاح .

15

وبنو مرزوق هؤلاء لهم رئاسة فى العلم بتلمسان ، توارثوها سلفا عن خلف ، ولولا الخروج الى الطول المفرط ، لذكرت بعض

(3) ووفاة : ل وفاته : ن .

(10) ابو عبد الله بن مرزوق : ل ، ابو عبد الله محمد بن مرزوق : ن .

(17) ان هذا استملاح : ل ، الى هذا الاستملاح : ن .

(878) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة 371/2 .

(879) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي ، الشهير

بأبركان ، المحدث الحافظ ، له ثلاثة شروح على الشفاء . (ت 868 هـ)

انظر نيل الابتهاج ص 316 .

مآثرهم ، على أنها أشهر من نار على علم ، ولهم على جدنا احمد ولادة ، فان أم جدي احمد المذكور ، بنت الفقيه العلامة ، سيدي محمد بن مرزوق ، المعروف بالكفيف ، وهو أحد شيوخ ابن غازي بالاجازة ، وولد الكفيف المذكور ، هو شيخ الاسلام ابو عبد الله بن مرزوق ، شارح البردة والمختصر ، وصاحب التآليف الشهيرة ، وأشهر أسلافنا القاضى بفاس : سيدي أبو عبد الله المقرئ - رحمه الله - هو خال أبيه - حسبما ذكر هو ذلك في بعض أجوبته ، وهو مذكور أوائل نوازل الفكاح في المعيار (880) ، وقد أخبرنى بهذا كله مولانا العم سيدي سعيد بن أحمد المقرئ - رحمه الله . 5 10

وحدثنى أيضا بكتاب الشفا ، عن شيخه المفتى سيدي على ابن هارون ، عن شيخه الامام سيدي محمد بن غازى ، بسنده المذكور في فهرسته ، ولنا فيه أسانيد أخرى ، وفيما ذكرناه كفاية - والله ولى التوفيق .

وقد قرأ كتاب الشفاء على مؤلفه من لا يحصى كثرة من الاعلام ، وهو ستة أجزاء . ون تآليف عياض - رحمه الله : كتاب مشارق الانوار على صحيح الآثار - ستة اجزاء (881) . ضخمة ، وهو من من أجل الدواوين وانفعها . 15

(6) التأليف : ل ، التصانيف : ن .

(8-7) هو ذلك : ل ، ذلك هو : ن .

(12) المذكور : ل-ن .

(16) كتاب مشارق : ل ، مشارق باسقاط (كتاب) : ن .

(780) جاء في ج 4/3 - من المعيار : (... ابو عبد الله المقرئ ، من احوال والدي ، ومن اشياخ أشيأى ، ومن أصحابهم أيضا ، عن بعض أشياخه ، وغالب ظنى أنه الأب) .

(881) طبع بالمطبعة المولوية بفاس سنة 1229 - في جزئين .

ويقال ان القاضي أبا الفضل توفى - ولم يخرجها من مبيضاتها ، فخرجها بعده الحافظ المحدث ، ابو عبد الله ، محمد بن سعيد الطراز (882) ، وفي المشارق ، يقول الامام ، أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري ، صاحب كتاب علوم الحديث ، وكان يعجب بالمشارق وكلما طالها أنشد :

5

مشارق انوار تجلت بسبته وذا عجب كون المشارق بالغرب

وقد ذيل هذا البيت جماعة منهم : القاضي المؤرخ ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (883) («رحمه الله») اذ يقول :

تتادي بأنوار المشارق نخوة بمطلعها في الغرب يا شرق غربي
ومنهم الخطيب ابو عبد الله بن رشيد الفهري ، اذ يقول :

10

ومرعى خصيب في جديب ربوعها
الافاعجبوا للخصب في منزل جذب

(5) انشد : ل ، انشد يقول : بزيادة (يقول) : ن .

(11) الخطيب : لسن .

(882) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الاتصاري ، المعروف بالطراز العالم المحدث الراوية (ت 645 هـ) . انظر شجرة النور ص 182 .

(883) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي الامام المؤرخ الحافظ ، قاضي الجماعة بهراكنش (ت 703 هـ) .
انظر الديباج ص 331 ، وجذوة الاقتباس ص 150 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 331/4 .

ومنهم الشريف نور الدين ابو الحسن على بن جابر
الحسيني الهاشمي ، شيخ دار الحديث المنصورية (884)، قال
ابن جابر : وانشدنيها :

مشارك أنوار طلعت بمغرب
انرن جميع الشرق بالطالع الغرب 5

بدا نوره في الكون قد لاح هاديا
رياض عياض نزهة العين والقلب
ونظم عقد الدين فيه فأصبحت
محاسنه تجلى على العالم النذب
فله ما أبدى عياض فأشرقت 10

مشاركه في كل قطر بلا غرب
فقل لذوي علم الحديث تنوروا
مشارك انوار تروا ما ورا الحجب

قلت : واخبرني مولانا العم الامام - رضى الله عنه ،
ان بعضهم أجاب ابن الصلاح بقوله : 15

فما فضل الارزاء الا رجالها والا فلا فضل لترب على ترب

انتهى .

(8) عقد : ل ، عقود : ن.

(14) واخبرني : ل ، واخبرنا : ن.

(884) وتعرف بالمدسة المنصورية . انظر خطط المقريري ج 4/218-219
والنفسح ج 536/2 .

وانشدنى بمحروسة فاس لنفسه ، الفقيه الاصيل الاديب
الناظم ، النائر ، سيدي على بن أحمد الشامى (885) - حفظه
الله وجوده :

لقد شهدت حقا جميع المهارق
بما حاز من فضل كتاب المشارق
وان هو منها فى العلاوشى معصم
وحلية أنوار وتاج المفاوق
ونخبة ابرار وتحفة قادم
ونزهة أبصار وانس المفاوق

وانشدنى لنفسه أيضا - حرس الله علاءه :

جزى الله عنا كل خير ومنة
عياضا بما أبدى لنا من مشارق
به اشرقت شمس الغريب بغربنا
فداننت له تغنو شموس المشارق

(6) العلاوشى : ل ، علاء ومعهم : ن.

(10) حرس الله علاءه : ل ، حفظه الله وحرس علاءه : ن.

(885) أبو الحسن على بن أحمد الشامى الخزرجى ، من ادباء فاس ،
قال فيه المؤلف : صاحبنا الفقيه الاديب الحاج الرجال ، توفى
بعد (1030 هـ) انظر النفع 59/6 ، وازهار الرياض ج 19/1 ،
و ج 272/3.

وله أيضا - حفظه الله :

عياض لك الخيرات اطلعت للورى
مشارك أنوار الهدى بالمغرب
فجد لى بنور من سنالك يحوطنى
فأغدو وحبلنى فى الدجى فوق غاربى

5

ومن تأليف القاضى عياض - رحمه الله - « اكمال
المعلم ، فى شرح مسلم » (886) - تسعة وعشرون جزءا .
قال ابن جابر : وفيه يقول شيخنا أبو الحكم مالك بن
المرحل (887) ، وأجازنيه (رحمه الله تبارك وتعالى) :

10 من قرأ الاكمال كان كاملا فى علمه فزين المحافلا
وكتب العلم كنوز انها تفيد قلبا عاجلا وآجلا
وليس من كتب عياض عوض فانه كان اماما فاضلا

(1) حفظه الله : لـن.

(5) وحبلنى : ل ، وأصلنى : ن.

(10) فى علمه فزين المحافلا : ل ، فى قرين الحافلا : ن ، وهو تحريف .

(11) (قلبا ... وأجلا) : ل ، نفعا ... أجلا : ن.

(12) وليس - ل ، ليس : ن. فانه : ل ، انه : ن

886) كمل به شرح أبى عبد الله المازري المسمى بـ «المعلم ، بنوائد
مسلم » يوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط ، وخزانة
القرويين والخزانة الملكية .

887) أبو الحكم مالك بن عبد الرحمان بن على بن عبد الرحمان بن المرحل
المالطى السبتي ، العالم الاديب . (ت 699 هـ).
انظر بقية الرواة ص 384 ، وغاية النهاية 36/2 ، وسلوة
الانفس 99/3.

ومن تواليفه - رحمه الله - « كتاب المستنبطة » ، في شرح كلمات مشككة ، وألفاظ مغلطة ، مما وقع في كتاب المدونة والمختلطة » - عشرة اجزاء ، ولم يؤلف في فنه مثله ، وقد غلب على تسميته ببلاد افريقية وغيرها « التتبيهاة » .

5 قال أبو عبد الله بن أحمد بن حيان ، (888) ، انشدني شيخنا الاعدل ، أبو عبد الله محمد بن علي التوزري ابن المصري لنفسه مما كتبه - (رحمة الله تعالى عليها) .

كأنى مذ وافى كتاب عياض أنزه طرفى فى مريع رياض
فأجنى به الازهار يانعة الجنا وأكرع منه فى لذيذ (حياض)

10 ومن تأليفه - رحمه الله : كتاب « الالمام فى ضبط الرواية وتقعيد السماع » (889) - سفر . وفيه يقول الشيخ ، أبو عبد الله محمد بن حيان - رحمه الله . قال ابن جابر : ونقلته من خطه :

15 يا طالبا علم الحديث وحمله لجميع ما يروى من الانواع
تبين ذلك كله لعياض فى تأليفه الموصوف بالالمام
الله يرحمه ويجزل أجره فلقد اتى فى غاية الابداع
جمع الرواية والدراية متقنا بالضبط بالابصار والاسماع
أنسى واستاذى وغاية بغيتى ومذكري فى الخلف والاجماع

(8) مذ : ل ، وقد : ن .

(14) لجميع : ل ، بجميع : ن .

(18) ومذكري : ل ، ومداري : ن .

(888) لعله يعنى أبا عبد الله محمد بن احمد بن حيان الشاطبى .

(889) طبع بمصر بتحقيق الاستاذ السيد احمد صقر سنة (1389-1970)

ومن تأليفه - رحمه الله : كتاب « الغنية » في أسماء
شيوخه (890) ، ووقفت عليه بتلمسان ، وهناك تركت نسختي
منه ، ولم اقف عليه الآن بفاس ، بعد طول البحث عنه ، وفي
مدحه أقول :

5

غنية القاضي عياض غنية عما سواها
حلة موشية بل روضة طاب جناها
جمعت اعلام علم قدرهم ما ان يضاها
وحكت اخبار قوم عنهم العدل رواها
وكفاها بابن رشد شرفا زاد سناها
كم بها من معلومات مبهجات من رآها
فعليه وعليهم رحمة لا تتناهى

10

ومن تأليفه - رحمه الله : « ترتيب المدارك ، وتقريب
المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » - خمسة أسفار (891) .
ولم يسمعه مؤلفه ، وهو غريب لم يسبق اليه .

15

ومن تأليفه رحمه الله : « الاعلام بحدود قواعده
الاسلام » (892) . ومنها كتاب « بغية الرائد لما تضمنه

(10) بحدود قواعده : ل بقواعد - باسقاط (حدود) : ن .

(15) رآها : ل ، يراها : ن .

(890) ومن رواها عنه ابن خير ، وذكرها في فهرسته ، والكتاب موجود
بالخزانة العامة والخاصة بالمغرب .

(891) تقوم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بنشره ، وقد ظهر منه الى
الآن خمسة اجزاء .

(892) نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة (1374-1964)

حديث أم زرع من الفوائد « سفر (893) . وكتاب خطبه -
سفر (894) ، وقال ابن خاتمة : انه اشتمه على خمسين
خطبة من خطب الجمعات : وكتاب المعجم في شيوخ
الصدفي (895) - رحمه الله ، ومنها كتاب « المقاصد
الحيان فيما يلزم الانسان » (896) . قال ابن خاتمة : انه في
سفرين (897) ، وقال ابن جابر الوادي آشي ، وابن الخطيب :
انه لم يكمله . ورأيت في نسخة من الشفا - بخط العلامة عبد
الرحمان بن القصير الغرناطي المذكور آنفا - ما نصه : قال
كاتبه : نسخت هذا السفر من كتاب على ظهره مكتوب بخط
مؤلفه القاضي عياض - رحمه الله - ما نصه : يقول عياض
ابن موسى بن عياض اليعصبى : حضر قراءة جميعه على
- الفقيه النبيه ، أبو محمد عبد المنعم (898) ابن الفقيه الاجل،
الاستاذ الخير ابى بكر يحيى بن خلف بن النفيس
الحميري (899) واجزته له ، واذنت له في الحديث به عنى ،

5

10

- (6) وابن الخطيب : ل ، وراى ابن الخطيب : ن .
(14) واجزته له : ل ، واجزته - باسقاط (له) : ن .
(15) ومسموعاتى ومجموعاتى : ل ، ومسموعاتى ومؤلفاتى
ومجموعاتى - بزيادة (ومؤلفاتى) : ن .

(893) نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة (1395-1975).
(894) يعتبر مفقودا ، وذكر بعض الباحثين انه وقف عليه عند بعض
الكتبيين بمكناس ، وتقدمت بعض خطبه ، في جلة نثره .
(895) يتضمن نحو المائتى شيخ ، وقد ذكره القاضي نفسه في الفنية 123
وابنه في التعريف 118 ، وابن الخطيب في الاحاطة : 183 - 1
وهو مفقود

- (896) ذكره ابنه في (التعريف) ص 117 - وهو مفقود .
(897) ويأتى للمؤلف انه مما اجاز به ابا بكر بن النفيس وولديه .
(898) ويكنى ايضا «ابا الخطيب» ، تتلمذ على عياض ، وابن العربى ،
وابى الحسن ابن موهب ، ونزل مراكش ، وادب فيها بالقرآن دهره
طويلا (ت 586 هـ) . انظر التكملة ، ص 651 . رقم (1813) .
(899) من شيوخ القراءات مع التفتن والحفظ ، له معرفة بالتفسير ، حدث
عنه كثيرون (ت 541 هـ) . انظر التكملة ص 721 - رقم (2040) .

وبجميع رواياتي ومسموعاتي ومجموعاتي ، وكذلك أجزت جميع ذلك لاختيه عبد المولى — كلا الله جميعهم ، وانبتهم نباتا حسنا ، وكذلك اذنت لابييهما الفقيه الاجل المذكور فيما رغب فيه من حمل مجموعاتي ، واجزت له جميعها ، من ذلك كتابي هذا ، وكتاب ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة أعيان مالك ، وكتاب «بغية الرائد» لما تضمن حديث ام زرع من الفوائد . وكتاب « مشارق الانوار ، على مبهم صحائح الآثار » وكتاب المقاصد الحسان ، فيما يلزم الانسان ، وكتاب « الاعلام ، بحدود قواعد الاسلام » ، وغير ذلك ، وكتب في تاريخ (سبع) محرم (سنة) اثنين وثلاثين وخمسمائة — انتهى.

5

10

قال عبد الرحان المذكور : وكتبت نسختي هذه في العشر الوسط ، والعشر الغواير من شهر رمضان المعظم ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكتبه لنفسه بخطه عبد الرحمان بن أحمد الأزدي — نفعه الله بطلب العلم ، وختم له بخير بمنه — انتهى .

15

ومن تأليف القاضي ابي الفضل التي تركها في المبيضة، كتاب «مسألة الاهل المشترط بينهم التزاور» (990) — جزء . كتاب « نظم البرهان » على صحة جزم الآذان (901) — جزء .

(2) جميعهم : ل ، الجميع : ن .

(17) المشترط : ل ، المشروط : ن .

900) ذكره ابنه في التعريف ص 117 ، وابن الخطيب في الاحاطة 183—، وكشف الظنون 1961/1 ، وهدية العارفين 805/1 — وهو مفقود 901) ذكره ابنه في التعريف ص 117 — وهو مفقود .

انتهى الجزء الرابع من « ازهار الرياض ، في
اخبار عياض » ، ويليه الجزء الخامس ، واوله :
(ومما لم يكمل من مؤلفات عياض)

الفهارس :

- 1 - فهرس الاعلام
- 2 - فهرس القبائل والشعوب والطوائف .
- 3 - فهرس البلدان والامكنة .
- 4 - فهرس الاشعار .
- 5 - فهرس الكتب الواردة في المتن .
- 6 - فهرس مصادر التحقيق .
- 7 - فهرس الموضوعات .

1 - فهرس الاعلام

(١)

- آدم — عليه السلام — 11 ، 18 ، 43 ، 133 ، 236 ، 289 ،
 . 291
 آمنة (والدة الرسول عليه
 . 22 السلام)
 ابراهيم — عليه السلام — 12 ، 79 ، 99 ، 131 ، 149 ، 150 ،
 . 151 ، 264 ، 291 ، 323
 . 254 ابراهيم
 . 165 ابراهيم باشا
 . 320 ابراهيم بن جعفر الفقيه
 . 193 ابراهيم بن ادهم
 . 57 ابرهة
 . 335 ، 334 ، 333 ابن ابي حاتم
 . 29 ، 20 ابن ابي الخصال
 . 312 ، 310 ابن ابي خيثمة
 . 312 ابن ابي الزلال
 . 108 ابن ابي زمنين
 . 327 ، 326 ابن ابي ليلى
 . 13 ابن ابي هالة
 . 334 ، 333 ابن اسحاق
 . 114 ابن بقرى (ابو الحسن)
 . 277 ، 276 ، 274 ، 272 ، 271 ابن جابر (الوادي آتسى)
 . 279
 ابن جامع (عثمان بن عبد
 . 114 ، 111 الله)
 . 7 ابن الجياد (ابو اسحاق)
 . 116 ابن الجياد (ابو اسحاق)
 . 101 ابن الحاج (محمد بن على)

- ابن الحاج البكري (أبو عبد
الله) . 118
ابن حبيب . 329
ابن حجر (العسقلاني) . 252 ، 253 ، 314
ابن خاتمة . 101 ، 102 ، 106 ، 107 ، 110 ،
. 247 ، 248 ، 309
ابن دارم . 312
ابن رأس العين (محمد) . 163
ابن رشيد . 184 ، 193 ، 232 ، 233
ابن رضوان النجاري . 284
ابن زمرك . 287 ، 301
ابن الزبير (أبو جعفر) . 116
ابن شهاب الزهري . 334 ، 335
ابن الصائغ . 340
ابن الصلاح . 344
ابن طاهر (أبو عبد
الرحمان) . 2
ابن عات (أبو عمر) . 108
ابن عباس . 316 ، 334 ، 335 ، 338
ابن عبد الملك المراكشي . 115
ابن عبد المنان . 288
ابن عبد المؤمن . 340
ابن عبيد الله (طلحة الخير) . 27
ابن العريف (أبو العباس) . 168
ابن عطاء الله . 191 ، 231 ، 232
ابن عوف . 258
ابن الغضاد . 32 ، 34
ابن فرتون (أبو العباس) . 163
ابن الفرس (عبد المنعم) . 108 ، 308
ابن الفكون (حسن بن علي) . 304
ابن قبرس . 308
ابن قتيبة . 311 ، 312
ابن قرطال . 340
ابن القصير . 110 ، 125 ، 179 ، 181 ، 241 ،
. 308 ، 330 ، 349 ، 353

- ابن مرزوق (الجده) 198 ، 201 ، 202 ، 206 ، 210 ،
 218 ، 284 ، 286 ، 300 ، 302 .
 ابن مردويه 334 .
 ابن مكنون 102 ، 118 .
 ابن المنذر 333 ، 334 .
 ابن مهارش 110 .
 ابن المواز 185 ، 186 ، 187 ، 208 .
 ابن اليتيم (أبو العباس) 111 .
 أبو ابراهيم 330 .
 أبو أحمد (الشيخ) 117 ، 118 .
 أبو اسحاق (البلقي) 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 108 ،
 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ،
 115 ، 118 ، 119 ، 120 .
 أبو اسحاق الشاطبي 300 ، 301 .
 أبو الاثعث 311 .
 أبو الاصبع بن عزرة 101 .
 أبو بشر 334 .
 أبو بكر (الصديق) 20 ، 27 ، 44 ، 222 .
 أبو بكر (الدماميني) 252 ، 253 .
 أبو بكر بن عبد الرحمان 335 .
 أبو بكر بن العربي 182 ، 196 ، 201 ، 205 ، 211 ،
 247 ، 248 ، 272 ، 324 ، 335 .
 أبو بكر الهذلي 335 .
 أبو البركات (البلقي) 101 ، 102 ، 114 ، 118 ، 120 .
 أبو حامد الغزالي 247 .
 أبو الحسن (علي بن احمد) 108 .
 أبو الحسن بن شاكسر
 (الشقوري) 347 .
 أبو الحسين 276 .
 أبو حفص (عمر الجزنائي) 266 .
 أبو الخطاب بن خليل 340 .
 أبو رافع 326 .
 أبو الربيع بن سالم 240 .
 أبو زيد بن عمران التليدي 340 .
 أبو زيد الفازازي 31 .
 أبو صالح 334 .

- 335 أبو العالية
- 112 أبو العباس بن أبي حفص
- 340 أبو العباس العزفي
- 240 أبو العباس بن الغماز
- 341 أبو عبد الله التنسي
- أبو عبد الله بن جابر الوادي
- 240 آشي
- 248 أبو عبد الله بن الحاج
- 313 أبو عبد الله بن خالويه
- 240 أبو عبد الله بن زرقون
- أبو عبد الله بن سعد
- 269 التلمساني
- أبو عبد الله بن عبد الواحد
- 248 الرباطي
- 192 أبو عبد الله القرشي
- 342 ، 204 أبو عبد الله المقرئ (الجد)
- 27 أبو عبيدة بن الجراح
- 236 أبو عثمان
- 247 أبو عمر بن عات
- 112 أبو عمران (بن أبي حفص)
- 23 أبو القاسم (عليه السلام)
- 284 أبو القاسم بن رضوان
- 271 أبو القاسم الشاطبي
- 215 ، 212 أبو القاسم بن عساكر
- 247 أبو القاسم بن ورد
- 67 أبو لهب
- 317 أبو محمد الاصيلي
- 242 أبو محمد البسيلي
- 192 أبو محمد رويم
- 322 أبو محمد العتابي
- 196 أبو محمد بن نصر
- 304 أبو مدين
- 334 ، 333 أبو معشر
- 100 أبو المواهب
- أبو نعمة (قطري بن الفجاءة) 2
- 326 ، 309 أبو نعيم

أبو هريرة 102 ، 310 .

أبو حمزة ثمال 340 .

أبو يعقوب النادلي 340 .

أحمد (الرسول عليه السلام) 30 .

أحمد بن إبراهيم بن مرقد 278 .

القرشي

أحمد بن أبي جمعة الوهراني 79 .

أحمد بابا التبتكي 339 .

أحمد بن زكري التلمساني 204 ، 215 .

أحمد بن الفواز 272 .

أحمد بن محمد السلفي 248 .

(أبو طاهر)

أحمد بن محمد اللواتي 340 .

أحمد بن محمد الماردي 278 .

أحمد بن محمد المقرئ 184 ، 185 ، 200 ، 201 ، 204 ،

206 ، 211 ، 212 ، 2214 ، 222 ،

239 ، 242 .

أحمد بن يحيى الوئشري 185 ، 219 ، 222 ، 224 ، 291 .

أحمد بن يوسف الرعيوني 289 .

أدریس — عليه السلام — 291 .

أسباط 335 .

إسماعيل (الذبيح عليه السلام) 12 ، 291 .

أم زرع 349 ، 350 .

أمية بن خالد 334 .

أمين الميموني 339 .

أويس القرني 195 .

(ب)

البتول (فاطمة الزهراء) 27 .

بحيرا (الراهب) 295 .

البخاري (محمد بن إسماعيل) 103 ، 333 .

بدر الدين بن الحسن الهمداني 220 .

البزار 336 .

البكري (محمد) 161 ، 163 ، 289 .

بلقيس 289 .

البوصيري 319 .

البيهقي 333 .

(ت)

التشكري (صالح بن حمدون) 116
تقى الدين بن دتيق العيد 84 .

(ج)

جبريل — عليه السلام — 16 ، 25 ، 41 ، 180 ، 189 ، 292 ،
322 .
الجزائى (عمر) 184 ، 185 ، 200 ، 201 ، 205 .
جعفر الصادق 326 ، 327 .
جعفر (عم الرسول عليه
السلام) 102 .
الجيلالى الشيخ عبد القادر 121 .

(ح)

حاتم بن محمد (أبو القاسم) 323 .
حبيب (أبو تمام) 46 .
الحسن (السبط) 27 ، 310 .
الحسن (البصري) 310 ، 311 .
الحسن بن على القسطينى
(ابن الفكون) 304 .
حماد بن سلمة 335 .
حسين الزرويلى 98 .

(خ)

خديجة (أم المؤمنين) 258 .
خروف التونسى 170 .
الخطابى 196 .

(د)

داود — عليه السلام — 333 .
الدلاصى 340 .

(ر)

- 310 الربيع بن انس البكري

(ز)

- 258 زبير
- 27 الزبير بن العوام (الحواري)
- 340 ، 331 زكرياء الانصاري
- 258 الزهراء (فاطمة)
- الزهري (أبو الحسن
- 108 مجبر)
- 307 ، 305 زيد
- 166 زين العابدين
- 322 زينب

(س)

- 335 السدي
- 258 سعد
- 28 سعد بن أبي وقاص
- 342 ، 271 ، 82 سعد بن عبادة
- 336 ، 335 ، 334 ، 333 سعيد بن أحمد المقري
- 28 سعيد بن جبير
- 50 ، 44 سعيد بن زيد (الصحابي)
- 327 ، 306 ، 196 سفيان
- 33 سليمان — عليه السلام —
- 335 سليمان التيمي
- 117 ، 116 سليمان بن شعيب
- 314 ، 313 السهيلي

(ش)

- 197 ، 196 ، 187 ، 186 ، 185 الشافعي (محمد بن ادريس)
- 219 ، 209 ، 208
- 47 شبيب الخارجي

- 334 شعبة
- 308 الشريف
- 331 ، 330 — عليه السلام — شعيب
- 308 الشمنى
- 131 الشونى (الشيخ نور الدين)

(ض)

- الضبي (أبو جعفر أحمد بن يحيى)
- 108

(ط)

- 334 ، 335 ، 336 ، 338 الطبري
- 196 الطحاوي
- 314 طريف بن عتوارة
- 258 طلحة
- 83 ، 80 طه — عليه السلام —

(ع)

- 310 عائشة (أم المؤمنين)
- 335 عباد بن صهيب
- 28 العباس (صاحب السقيا)
- 340 عبد الحق التلمساني
- 304 العبدري
- 339 عبد الرحمان سقين
- 319 عبد الرحمان الفاسي
- 97 عبد السلام بن مشيش
- 126 عبد العزيز المهدي
- عبد الله الذبيح (والد
- الرسول — عليه السلام) 12 ، 49
- عبد الله بن عبد الحق
- 29 الصيرفي
- 341 عبد الله بن عبد الحق الدلامي

- عبد الله بن عمرو 325 .
- عبد الله (الغالب بالله) 66 .
- عبد الله بن محمد بن عتاب 322 .
- عبد الله بن محمد بن هارون 272 ، 273 .
- عبد المطلب (جد الرسول — عليه السلام —) 50 .
- عبد المنعم الطنجالي 85 .
- عبد المنعم بن النفيس 349 .
- عبد المولى بن النفيس 350 .
- عبد النور العمراني 280 .
- عبيد بن الأبرص 2 .
- عبيد الله بن أحمد الرندي 274 .
- عثمان (بن عفان) 338 .
- عثمان (أبو عمرو) 27 ، 44 .
- عثمان بن مظعون 332 .
- عدنان 253 .
- المعجاج 3 .
- المزني 340 .
- عقيل 258 .
- عكرمة 339 .
- علي بن أبي بكر 111 ، 114 .
- علي بن أبي طالب 27 ، 44 .
- علي بن أحمد الشامي 307 ، 345 .
- علي بن جابر 344 .
- علي بن هارون 342 .
- علي بن وفا 168 .
- عمر (بن الخطاب) 158 ، 323 .
- عمر الرجراجي 213 .
- عمر بن عبد الرحمان بن يوسف (الجزنائي) 183 ، 202 ، 206 ، 214 ، 224 .
- عمرو 305 ، 307 .

- 1 ، 5 ، 79 ، 86 ، 172 ، 176 ،
182 ، 183 ، 184 ، 186 ، 189 ،
192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ،
197 ، 207 ، 211 ، 219 ، 223 ،
229 ، 240 ، 241 ، 247 ، 248 ،
253 ، 269 ، 271 ، 272 ، 274 ،
275 ، 276 ، 277 ، 279 ، 280 ،
298 ، 303 ، 312 ، 313 ، 314 ،
281 ، 285 ، 287 ، 289 ، 290 ،
316 ، 332 ، 335 ، 336 ، 339 ،
343 ، 344 ، 346 ، 349 .

عيسى — عليه السلام — 132 ، 133 ، 293 .

عيسى بن سهل 320 .

عيسى بن مازن 311 .

(غ)

الغزال (أبو الحسن) 118 ، 119 .

الغزال (أبو عبد الله) 108 ، 111 ، 119 .

غيلان 306 .

(ف)

الفتح بن خاقان 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 245 .

فخر الدين الرازي 332 .

الفضل بن يحيى 3 .

(ق)

القاسم 311 .

قتادة 335 .

القرافي (أبو العباس) 226 .

القسطلاني 315 ، 331 .

القشيري 197 ، 236 .

القنال 340 .

القلقشندي 259 ، 263 ، 340 .

قيصر 56 ، 42 .

(ك)

- 42 ، 57 . كسرى
 2 . كعب بن مائة
 335 ، 336 . الكلبى

(ل)

- 183 ، 195 . اللخمسى
 83 ، 255 ، 264 . لقمان (الحكيم)

(م)

- 106 ، 197 ، 326 ، 327 ، 328 . مالك (الامام)
 346 . مالك بن المرحل
 114 . المامون (الموحدى)
 310 . الماوردى
 204 . المتوكل (عنان)
 محمد (الرسول — عليه السلام)
 14 ، 35 ، 49 ، 80 ، 92 ، 94 ،
 95 ، 97 ، 99 ، 100 ، 101 ، 121 ،
 123 ، 124 ، 125 ، 128 ، 131 ،
 132 ، 133 ، 138 ، 139 ، 142 ،
 145 ، 147 ، 148 ، 153 ، 154 ،
 155 ، 156 ، 157 ، 159 ، 161 ،
 168 ، 173 ، 223 ، 270 ، 280 ،
 292 ، 311 ، 312 .
 311 ، 314 . محمد بن احيىة بن الجلاح
 314 ، 315 . محمد بن الاسدي
 79 . محمد بن أبى جمعة الوهرانى
 158 ، 159 . محمد بن أبى الحسن البكرى
 محمد بن أبى زكرياء
 111 . (الموحدى)
 314 . محمد بن اسامة بن مالك
 162 . محمد البكرى
 314 . محمد بن البراء

- 242 محمد بن البردعي
- 165 محمد بن الحاج
- 314 ، 312 محمد بن الحارث
- 79 محمد بن حرزوزة
- 308 محمد بن الحسن ابركان
- 163 محمد بن حسن الفندي
- 341 محمد بن الحسن مخلوف
- 314 محمد بن جمران
- 347 محمد بن حيان
- 314 محمد بن خزاعي
- 314 محمد بن خولي
- 142 محمد بن رأس العين
- 167 محمد بن الرصاع
- 343 محمد بن سعيد الطراز
- 314 ، 311 محمد بن سفيان بن مجاشع
- 314 ، 312 محمد بن سواة
- 280 ، 231 محمد بن عباد
- 339 محمد بن العباس التلمساني
- محمد بن عبد الرحمن
- 277 (الصنهاجي)
- 341 محمد بن عبد الله التنسي
- 343 محمد بن عبد الملك المراكشي
- 314 محمد بن عدي بن ربيعة
- 101 محمد بن علي بن الحاج
- 100 محمد بن علي بن ريسون
- 302 محمد بن علي الوجدي
- 347 محمد بن علي التوزري
- 96 محمد بن عمر الملالي
- 315 محمد بن عمرو بن مغل
- 342 ، 222 محمد بن غازي
- 335 محمد بن قيس
- 334 محمد بن كعب القرظي
- 284 ، 211 ، 182 محمد بن مرزوق (الجد)
- 267 محمد بن مسعود التادلي
- 315 محمد بن مسلمة
- 6 محمد بن عياض

- 315 محمد الفقيمي
- 324 محمد بن الوليد (أبو بكر الطرطوشي)
- 315 ، 304 محمد بن اليعمد
- 316 محمد بن يزيد
- 50 ، 45 ، 34 محمد بن يوسف بن نصر (الغنى بالله)
- 292 محمود
- 83 مريم — عليها السلام —
- 264 ، 254 مريم
- 286 المغيلي
- 115 الملاصى
- 66 المنصور (أبو العباس السعدي)
- 120 مهيار الديلمي
- 330 ، 293 ، 256 ، 133 ، 132 موسى الكليم — عليه السلام
- 334 ، 333 موسى بن عقبة
- 80 ميكائيل

(ن)

- 334 النحاس
- 3 نصر بن حجاج
- 291 ، 266 ، 261 ، 56 نوح — عليه السلام —

(هـ)

- 330 هارون — عليه السلام —
- 50 هاشم بن عبد مناف
- 264 ، 263 ، 83 هود — عليه السلام —

(و)

- 334 الوائدي
- 179 الوليد بن المغيرة

الونثريسي (أبو العباس) 20 ، 201 ، 204 ، 206 ، 211 ،
 . 214 ، 212

(ي)

- ياسين — عليه السلام — 80 ، 83 ، 255 ، 265 .
- يحيى — عليه السلام — 133 ، 313 .
- يحيى السراج 280 .
- يحيى بن كثير 335 .
- يحيى بن محمد الأنصاري السبتي 340 .
- يوسف — عليه السلام — 79 ، 83 ، 264 .
- يوسف بن اسماعيل بن نصر 34 ، 41 .
- يوسف بن تاشفين 324 .
- يونس — عليه السلام — 79 ، 82 ، 83 .
- يونس 254 ، 263 ، 264 .
- يونس بن يزيد 335 .

2 - فهرس القبائل والشعوب والطوائف

(أ)

131 ، 148 .	آل ابراهيم
79 ، 254 ، 264 .	آل عمران
92 ، 181 ، 258 .	آله - ص -
293 .	أخبار
80 ، 265 .	الاحزاب
308 .	الازد
308 .	الاشعريون
50 ، 51 ، 93 ، 148 ، 161 ، 166 ،	الاصحاب
258 .	
235 .	اصحاب الاحوال
221 .	الاصوليون
26 ، 39 ، 43 ، 49 ، 50 ، 51 ،	الانبياء
78 ، 80 ، 90 ، 122 ، 123 ، 130 ،	
132 ، 154 ، 155 ، 175 ، 205 ،	
254 ، 262 ، 278 ، 313 ، 330 .	
44 .	الانصار
308 .	انصار
72 .	اهل الثغور
79 .	اهل الحجر
248 .	اهل خراسان
335 .	اهل الصحيح
152 .	اهل الطريقة
181 .	اهل فاس
29 .	اهل قرطبة
84 ، 313 .	اهل الكتاب
221 .	اهل النظر
170 ، 182 ، 183 ، 208 ، 211 ،	الاولياء
212 .	

(ب)

- 308 بجيلة
- 187 البغداديون
- 311 بنو أمية
- 26 بنو شيبه
- 341 بنو مرزوق
- 310 بنو مروان
- 24 بنو هاشم
- 305 بنو ورار

(ت)

- 335 ، 18 التابعون

(ج)

- 309 جذام
- 37 الجالقة

(ح)

- 331 الحبشة
- 213 الحكام
- 308 حمير

(خ)

- 308 خنعم
- 47 الخزرج
- 92 الخلفاء الراشدون

(د)

- 76 ، 62 ، 57 ، 37 الروم

(س)

• 286 سلاطين الاندلس

(ص)

• 106 الصالحون
• 335 ، 106 الصربية

(ع)

• 308 عابطة

• 271 ، 181 العجم

• 308 عد

• 316 ، 271 ، 181 ، 24 العرب

• 198 ، 197 ، 182 ، 165 ، 164 العلماء

• 212 ، 211 ، 207 ، 206 ، 205

• 230 ، 228 ، 225 ، 222 ، 215

• 297 ، 290 ، 272 ، 271 ، 236

• 341

(غ)

• 308 غسان

(ق)

• 266 ، 257 قريش

• 223 القضاة

(ك)

• 265 ، 259 ، 258 الكافرون

• 166 الكتاب

• 338 ، 266 ، 81 ، 74 ، 56 الكفار

(ج)

• 308

لخم

(م)

• 312 ، 183

المتأخرون

• 154 ، 153 ، 132 ، 125 ، 90

المرسلون

• 293 ، 208 ، 195 ، 163 ، 161

• 235

المشايع

• 335 ، 334 ، 333 ، 332 ، 289

المشركون

• 338 ، 336

• 320 ، 103 ، 75 ، 73 ، 61

المسلمون

• 333 ، 332

• 338 ، 294 ، 292 ، 180 ، 171

الملائكة

• 84

المتناقضون

• 271

المؤلفون

• 294 ، 177 ، 173 ، 133 ، 48 ، 42

الوهميون

• 293 ، 180

النبیئون

• 221

النصارى

(هـ)

• 308

هوازن

(و)

• 235

الوعاظ

(ي)

• 221

اليهود

3 - فهرس البلدان والامكنة

(أ)

• 58	آشر (حصن)
• 67	ابدة
• 332	ارض الحبشة
• 307	ارض الشرق
324 ، 125 ، 117	الاسكندرية
• 120 ، 114 ، 62 ، 60	اشبيلية
• 60	اطريرة (مدينة)
• 269	اغمات
• 347	افريتيه
• 286 ، 105 ، 51 ، 44	الاتدلس

(ب)

• 26	باب بنى شيبه
• 74	البتة (مدينة)
• 305 ، 274	بجاية
• 295	بحيرة ساواة
• 184	بدر
• 55	برغة
• 267	بلاد تادلة
• 110	بلنيق (حصن)
• 329 ، 293	بيت المقدس

(ت)

• 303	نطوان
-------	-------

، 305 ، 304 ، 286 ، 170 ، 82	تلمسان
• 348 ، 341 ، 339	
• 305	تنس
• 272	تونس

(ث)

• 52 ، 16	ثبير
• 37	الثغر
• 91	ثغر الوسطة
• 35	ثنية

(ج)

• 28	جبل أحد
• 305	الجزائر
• 323 ، 44	جزيرة الاندلس
• 72	الجزيرة الخضراء
• 63	جيان

(ح)

• 71	الحائر
• 46	الحجاز
• 164	الحجر
• 292	الحرم
• 109	حصن بلفيق
• 34	الحطيم
	حبص (اشبيلية)

(خ)

• 248	خراسان
-------	--------

(د)

• 188 ، 180	دار الرسول (المدينة)
-------------	------------------------

• 344 دار الحديث المنصورية

• 186 دمشق

• 268 ، 267 داي (مدينة)

(ر)

• 306 رباط تازا

• 306 الرباط

• 65 رياض المدينة (جيان)

• 55 رندة

• 329 ، 53 الروضة (الشريفة)

• 71 روطه (حصن)

(ز)

• 164 ، 34 زمزم

(س)

• 277 ، 268 ، 186 ، 117 ، 103 سبتة

• 343 ، 298

• 306 ، 303 سلا

(ش)

• 52 شمام

(ض)

• 111 ضيعة ابي اسحاق

(ط)

• 117 ، 111 طبرنش

• 33 طيبة (المدينة المنورة)

(ع)

55 .

العراق

(غ)

307 ، 343 ، 344 .

الغرب (المغرب)

116 ، 51 .

غرناطة

(ف)

301 ، 219 ، 204 ، 181 ، 86 .

فاس

348 ، 345 ، 306 ، 303 .

(ق)

قبر الرسول — عليه السلام — 194 ، 329 .

341 ، 323 ، 322 ، 241 ، 68 ، 29 .

قرطبة

304 .

قسطنطينة

60 . القصبة (بالجزيرة الخضراء)

113 .

قصبة مراكش

303 .

القصر الكبير

194 .

قطرنا (المغرب)

71 .

قنبيل (حصن)

(ك)

329 .

الكوفة

(م)

305 .

مازونة

55 .

مالقة

326 ، 198 ، 189 .

المدينة (المنورة)

- مراكش
 111 ، 112 ، 113 ، 118 ، 287 ،
 303 ، 304 ، 306 .
 المرية
 104 ، 107 ، 108 ، 111 ، 118 ،
 147 .
 المسجد الاتمى
 123 .
 المسجد الحرام
 123 ، 329 .
 المسجد الكبير (بالجزيرة
 الخضراء)
 75 .
 مسجد المرية
 116 .
 المسجد النبوي
 329 .
 مصانع الشام
 39 .
 مصر
 290 .
 مقبرة الشيوخ (بمراكش)
 113 .
 مكة
 163 ، 189 ، 329 ، 332 .
 منبره (من)
 329 .

(ن)

- نجد
 184 .

(هـ)

- هجر
 309 .

(و)

- وجدة
 305 .
 وجرة
 35 .
 وسط البلد (رحبة الزرع
 بمراكش)
 114 .
 وهران
 305 .

4 - فهرس الاشعار

(أ)

252	عياض	وانر	انتضاء	اذات الخال
267	عياض	طويل	بغناء	اقمرية
279	عياض	كامل	الفناء	انس
253	ابن حجر	وانر	أضاء	ليا بدرآ
283	ابن قبرس	وانر	الدواء	ايا قاض
280	ابن قبرس	مجتث	الجزاء	جزى
283	ابن قبرس	متقارب	الشفاء	رجوت
290	الهمداني	كامل	شفاء	صحت

(ب)

242	عياض	طويل	ركائبي	اقول
119	البلفيغى	طويل	خطيب	الاكرم
269	عياض	مجتث	ربى	اليك
167	البكري	كامل	معربا	انظر
343	ابن عبد الملك المراكشى	طويل	غربى	تنادي
45	ابن الخطيب	طويل	تريب	دعاك
346	الشماسى	طويل	بالمغرب	عياض
344	الشماسى	طويل	ترب	فما
343	ابن الصلاح	طويل	بالغرب	مشارك
344	ابن جابر	طويل	الغرب	مشارك
343	ابن رشيد	طويل	جدب	ومرعى
268	عياض	كامل	الراغب	يا طالب
241	عياض	بسيط	أوصى بى	يا من

(ت)

184	الجزائى	كامل	الوجنات	حق
270	عياض	مقارب	والجنة	اعوذ
276	ابن رشيد	بسيط	بجنته	جزى
276	ابن جابر	طويل	وسيلة	شفاء
188 180	عياض	كامل	بلايات	يا دار
301	الشاطبى	بسيط	كلنت	يا من سما

(ح)

239	عياض	مقارب	المراح	اذا ما
241	عياض	السريع	الرياح	انظر
204	—	طويل	ملاح	وما تفضل

(د)

245	عياض	طويل	شدوا	ابا نصر
-----	------	------	------	---------

(ر)

206	—	كامل	عرار	ابعد
281	العمرانى	طويل	بالبدر	ابو الفضل
273	ابن الغبار	بسيط	الاخر	ان الشفاء
273	ابن هارون	بسيط	الاخر	جازى
120	البليقتى	بسيط	نور	الحب
284	ابن الخطيب	كامل	معشر	سل
246	عياض	مجزو الكامل	السرور	سمح
277	ابن الحداد	كامل	مغرى	شفا

243	عياض	طويل	عذري	عسى
254	ابن جابر	بسيط	بالبقرة	في كل
245	عياض	طويل	الزهر	ليهن
313	—	كامل	الزائر	مائل

(س)

289	الرعيوني	كامل	بنوس	هذا
-----	----------	------	------	-----

(ض)

289	ابن عبد المنان	خفيف	اغراض	علياء
347	التوزري	طويل	رياض	كأنى
272	—	خفيف	عياض	كلهم

(ع)

240	عياض	متقارب	يراع	لك الخير
288 287	ابن زمرك	طويل	نزوعها	وحسر
120	مهيار الديلمي	طويل	معى	ومن عجب
347	محمد بن حيان	كامل	الانواع	يا طالبا

(غ)

283	—	متقارب	الشفاء	رجوت
278	ابن فرقد	متقارب	الشفاء	شفى
307	الشمى	متقارب	مرشفا	شفاء
279	الماردي	متقارب	الشفاء	ترات

302	_____	مقارب	الشف	كتاب
30	ابن أبي الخصال	طويل	مستشفى	كتاب
282	_____	مقارب	الشف	ايا شاكيا
282	_____	مقارب	المصطفى	وقالوا

(ق)

249	عياض	طويل	شيق	ابا طاهر
249	ابو طاهر السلفي	طويل	ومشرق	أتاني
345	الشامى	طويل	مشارق	جزى
259	القلقشندي	بسيط	بالخلق	عوذت
345	الشامى	طويل	المشارق	لقد

(ك)

244	عياض	طويل	المسالك	لاتيان
193	ابراهيم بن ادهم	وافر	اراك	هجرت
201	_____	بسيط	فيكا	واذكر

(ل)

269	عياض	بسيط	حالا	اذا
120	عياض	طويل	حباله	اذا
264	_____	طويل	الطولا	بحمد
33	ابن الغماد	بسيط	اصل	شوقى
251	عياض	بسيط	الحلل	كان
162	البكري	سريع	تنزل	ما أرسل
346	ابن المرحل	كامل	المحائلا	من قرأ
244	عياض	الرمل	عليلا	يا خليلي
251	عياض	كامل	قفول	يا راحلين
194	_____	بسيط	بالوشل	وهل

(م)

34	ابن الخطيب	طويل	نسميه	اذا
167	البكري	مقتارب	القدم	اذا
224 249	ابو الطيب الواعظ	بسيط	دمى	ان
212	_____	طويل	غريها	ستعلم
166	البكري	مقتارب	بالقدم	ولما
347	عياض	طويل	حلها	ولله
248	ابن دقيق العيد	طويل	فهما	ولله
204	_____	كامل	بدرهم	يوم

(ن)

244	عياض	خفيف	الزمان	اتراني
252	عياض	بسيط	الجناحين	الله
6	عياض	كامل	مجون	قل
276	ابو الحسين	مقتارب	برهانه	كتاب
7	عياض	كامل	المكنون	وبعثت
31	الفازازي	كامل	زمانه	يا سيد

(ه)

119	البلنقي	طويل	بشكواه	شكا
348	ابو العباس المقرئ	مجزوء الرمل	سواها	غنية
302	الوجدي	بسيط	تمنيها	للنفس
303	المقرئ	بسيط	لجانيتها	مثنوى
184	ابن رشيد	طويل	ورياه	هو
232 193	ابن رشيد	طويل	تركناه	وتالله

(ي)

304	ابن الفكون	وانر	الارحي	الا
305	ابن الفكون	وانر	شى	ركنه

5 - فهرس الكتب الواردة في المتن

(أ)

- 302 ، 272 الاحاطة
- 350 ، 348 الاعلام بحدود قواعد الاسلام
- 224 ، 183 الاعلام للتريب والنائي ، في بيان خطأ عمر الجزناني
- 346 ، 344 ، 186 الاكمال
- 347 ، 187 الاماع
- 293 الاتجيل

(ب)

- 309 البخاري
- 350 ، 348 بغية الرائد
- 133 بغية القاصد
- 286 البقية والدرك ، في كلام ابن زمرك

(ت)

- 312 ، 310 تاريخ ابن ابي خيثمة
- 310 تفسير الماوردي
- 332 تفسير الفخر الرازي
- 348 ترتيب المدارك
- 347 التنبيهات (المستنبطة)
- 293 التوراة

(ج)

- 314 جزء للسهيلى

جزء في كرامات الغزال وابن
العريف
119 .

(ح)

حاشية على شرح صحيح
البخاري 253
حزب الاماني 271
الحقائق والرقائق 205
الحكم 191
حواشي ابن القصير على
الشفاء 331

(د)

الدر الازهر ، والياتوت
الابر 141
ديوان البكري 167
الروض الانف 313
رياضة المتعلمين 309

(س)

سيرة ابن اسحاق 333 ، 334
سيرة ابي معشر 333 ، 334

(ش)

شرح البديعية 254
الشفاء 175 ، 180 ، 183 ، 197 ، 271 ،
275 ، 278 ، 283 ، 284 ، 285 ،
286 ، 287 ، 289 ، 290 ، 301 ،
321 ، 332 ، 339 ، 341 ، 342 ،
349 ، 316
الشهاب

(ص)

- 333 ، 321 صحيح البخاري
• 220 صحيح مسلم

(ع)

- 339 المعروة الوثقى

(غ)

- غنية أهل الصفا ، في شرح
الشفاء
• 339 ، 332 ، 330 ، 308 ، 197
• 342 ، 341
• 348 الغنية

(ف)

- 315 فتح الباري
• 138 الفتوحات القدسية
• 226 الفروق
• 342 فهرسة ابن غازي

(ق)

- 338 ، 318 ، 297 القرآن

(ك)

- كتاب أبي البركات البليغتي
• 118 في مناقب سلفه
• 312 كتاب الاسماع
• 301 كتاب الانشادات والانادات
• 349 كتاب خطب عياض

- 343 كتاب علوم الحديث
- 313 كتاب ليس
- 350 كتاب مسألة الامل المشتراط
- 350 بينهم التزاور
- 241 كتاب ابن القصير في مناقب
- 241 من ادركه من اعيان عصره

(ل)

- 223 لمع الدرر ، على ابداع الطرر

(م)

- 247 مزية المرية
- 342 ، 343 ، 344 ، 345 ، 350 مشارق الانوار
- 138 مصباح طريق الهداية
- 330 معالم الطهارة
- 349 المعجم في شيوخ الصدفى
- 186 المعونة
- 342 المعيار
- 334 المغازي
- 349 ، 350 المقاصد الحسان
- 331 الهواهب اللدنية
- 118 الموطا

(ن)

- 350 نظم البرهان
- 187 نوادر الاجماع

6 - فهرس مصادر التحقيق

(أ)

- الآثار الاندلسية - لمحمد عنان - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر :
1381 - 1961 .
الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (الجزء الاول) - دار
المعارف بمصر .
الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب - ط مصر - 1339 هـ .
ادباء مالقة لابن عسكر (صورة عن مخطوطة الاستاذ المتوفى) .
ازهار الرياض في اخبار عياض لابی العباس المقرئ - ط مصر 1939 -
1942 .
الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى - لابی العباس الناصري - طبع
دار الكتاب - الدار البيضاء - المغرب - 1954 .
الاصابة ، في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - ط مصر - 1323 هـ .
الاعلام بمن حل بهراكنش واغبات من الاعلام ، لعباس بن ابراهيم -
المطبعة الجديدة بناس - 1936 .

(ب)

- البحر المحيط : تفسير ابي حيان الغرناطي - ط مصر - 1328 هـ .
البداية والنهاية لابن كثير - ط مصر - 1351 - 1958 .
البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع - للشوكاني - ط مصر
1348 هـ .
برنامج الشيوخ للرعي - ط دمشق - 1962 .
البستان ، في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، لابن مريم - ط الجزائر -
1326 - 1908 .
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - ليحيى بن خلدون -
ط الجزائر - 1321 - 1903 .

بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، للضبى — ط مجريط — 1884م
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى — دار
المعرفة ببירות .

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموس للشيخ مرتضى — ط مصر 1306 —
1307 هـ .

التبيان في تخطيط البلدان لاسماعيل رائت — ط مصر 1329 هـ .
التعريف بابن السيد البطليوسى — مخطوط الاسكوريال رقم 488 — مصورة
معهد مولاى الحسن للابحاث — تطوان .
التعريف بالتقاضى عياض — لولده ابنى عبد الله — نشر وزارة الاوقاف
والشؤون الاسلامية والثقافة بالمغرب .

الهرافات لآبى الحسن الجرجانى — ط مصر 1357 — 1983 .
تعريف الخلف برجال السلف ، لآبى القاسم الحفناوى — ط الجزائر
1324 — 1906 .

تفسير القرآن الكريم لابن كثير — ط مصر 1373 — 1954 .
التكملة لكتاب الصلة ، لابن ابار — ط مصر .
التكملة لكتاب الصلة ، لابن ابار طبع مجريط .
التمهيد لما فى الموطأ فى المعانى والاسانيد — لآبى عمر بن عبد البر — الاجزاء
المطبوعة (1 — 6) نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب .
تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران — ط دمشق 1329 — 1951 .

(ج)

الجامع الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخاري — ط مصر 1351 — 1932 .
الجامع الصغير للسيوطى — بشرح الغزيرى — ط مصر 1324 .
جامع كرامات الاولياء ليوسف النيهانى ط مصر 1329 .
جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس لابن القاضى — طبع على
الحجر بفاس — 1309 هـ .
جمهرة الاولياء واعلام التصوف لمحمود المنوفى ، مطبعة المدنى
1378 — 1967 .

(ح)

- حسن المحاضرة ، في أخبار مصر والقاهرة ، لجلال الدين السيوطى -
المطبعة السلفية .
الحلل السندسية في الاخبار التونسية لابن الوزير - الدار التونسية للنشر .
حلية الاولياء لابى نعيم - ط مصر 1351 هـ .

(خ)

- الخطط التوفيقية الجديدة ، لعلى مبارك - ط مصر 1304 - 1306 هـ

(د)

- دائرة المعارف الاسلامية - 16 مجلدا - طبع مصر .
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثانية لابن حجر المستلانى - نشر دار
الكتب الحديثة .
درة الحجال في اسماء الرجال ، لابن القاضى - دار النصر للطباعة
13390 - 1970 .
دوحة الناصر في رجالات القرن العاشر ، لمحمد بن عسكر المصابى -
طبع على الحجر بفاس 1309 هـ .
الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب لابن فرحون - طبع
مصر - 1351 هـ .

(ذ)

- الذيل والتكملة لكتابى الموصل والصلة لابن عبد الملك المراكشى - الاجزاء
المطبوعة (1 - 6) - دار الثقافة ببيروت .

(ر)

- الرسالة في التصوف - لابی القاسم القشيري - طبع مصر .
الروض الاتف في تفسير سيرة ابن هشام - للسهيلى - نشر مكتبة
الكلية الازهرية .
روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين
مراكش وفاس - للمقري - المطبعة الملكية - الرباط - 1964 .

(ن)

سلوة الانفاس فيمن اخبر من العلماء والصلحاء بفاس — لحمد بن جعفر
الكتاني — طبع فاس — 1316 هـ .
السنن — لابي داود السجستاني — ط مصر 1371 — 1952 .

(ث)

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمود مخلوف — دار الكتاب
العربي — بيروت
شذرات الذهب في اخبار من ذهب — للمعاد الحنبلي — نشر الكتعب
التجاري للطباعة والترجمة والنشر .
شرح صحيح مسلم ، للنووي — هامش ارشاد الساري على صحيح
البخاري — نشر دار الكتاب العربي .
شرح القاري على الشفا — نشر المكتبة السلفية .
شرح محمد عبد الباقي الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني — طبع
مصر — 1325 هـ
شرح شمائل للترمذي لجسوس ، ط مصر 1346 — 1927 .

(ص)

صبح الاعشى للتلقيشندي — نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر .
صفوة من انتشر في اخبار صلحاء القرن الحادي عشر — لمحمد الصغير
الافرائي — طبع على الحجر بفاس .
الصلة في تاريخ علماء الاندلس — لابن بشكوال — ط مصر 1374 —
1955 .

(ض)

الضوء اللامع لاهل القرن التاسع — للسخاوي — نشر دار مكتبة الحياة
ببيروت .

(ط)

الطالع السعيد الجامع لاسماء القضاة والرواة بأعلى الصعيد — للادغموي
— ط مصر 1332 — 1914 .

- طبقات الشافعية الكبرى — لتاج الدين السبكي — ط مصر 1324 هـ .
- الطبقات الكبرى لابن سعيد — ط دار صادر بيروت 1380 — 1960 .
- الطبقات الكبرى للشعراني — ط مصر 1372 — 1954 .

(ع)

- عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذي — لابی بكر بن العربي المعافري — نشر دار العلم للجميع .
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية — للغبريني — ط لجنة التأليف والترجمة والنشر — بيروت 1969 .
- عون المعبود في شرح سنن أبى داود لجميد شرف — نشر دار الكتاب العربي ببيروت .

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القراء — ط مصر 1353 — 1934 .

(ف)

- الفروق للقرافي — دار المعرفة والطباعة والنشر — بيروت .
- الفهرسة لابی بكر بن خير — نشر مكتبة المثنى — بغداد 1382 — 1963
- الفهرس لأحمد المنجور — دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر — الرباط 1396 — 1976 .
- فهرس المخطوطات العربية للخزانة العامة بالرباط : ط الرباط 1958 .
- فوات الوفيات — لابن شاکر الکتبی — طبع مصر 1356 — 1938 .
- فيض التدبير ، بشرح الجامع الصغير للمناوي — ط مصر .

(ق)

- قلائد العتيان — للفتح بن خاتان — ط مصر 1284 هـ .

(ك)

- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة — للسمان الدين ابن الخطيب — ط دار الثقافة بيروت 1963 .
- كشف الظنون ، لحاجي خليفة — نشر مكتبة المثنى — بغداد .

(ل)

- اللباب في تهذيب الانساب - لابن الاثير الجزري - نشر مكتبة المثنى - بغداد .
لفظ الفرائد لابن القاضى - دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر - الرباط 1396 - 1976 .
اللحة البدرية في الدولة النصرية ، للسان الدين بن الخطيب - ط مصر 1947 هـ .

(م)

- مجمع الامثال للميدانى ، مطبعة السعادة بمصر .
محاضرات مجالس المجمع اللغوي بالقاهرة - الدورة الرابعة .
مرآة المحاسن ، في أخبار الشيخ أبى المحاسن ، للعربى الفاسى - طبع فاس 1324 هـ .
المرقبة العليا - (تاريخ قضاة الاندلس) للنبهانى - نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
المسند للإمام أحمد - نشر دار صادر بيروت .
مشارك الانوار ، على صحاح الآثار ، لعياض - المطبعة المولوية - بنساس 1328 هـ .
مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات للمهدي الفاسى - ط مصر 1377 - 1958 هـ .
معاهد التنصيص ، على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسى - مصر 1367 هـ .
المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشى ، ط مصر 1368 - 1949 هـ .
معجم البلدان ، لياتوت الحموي - ط دار صادر بيروت 1374 - 1955 هـ .
معجم الشيوخ ، للرعىنى ، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر 1381 - 1961 هـ .
المغرب في حلى المغرب ، لابن سعيد الاندلسى - دار المعارف بمصر .
مفتاح السعادة ، لطاس كبرى زاده - ط حيدر آباد - 1329 هـ .
مناهل الصفا ، في مآثر موالينا الشرفا ، لعبد العزيز الفشتالى - نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة .
المواهب اللدنية ، في الشمائل المحمدية ، للتسطلانى بشرح الزرقانى - ط مصر 1325 هـ .

موطا مالك بن انس (الامام) طبع النفائس 1390 — 1971 .
ميزان الاعتدال ، لابن حجر العسقلاني — نشر مؤسسة الاعلمى — 1390
— 1971 .

(ن)

نيزة العصر في اخبار ملوك بني نصر — مؤلف مجهول — طبع العرائش —
بالمغرب 1940 .
نشير مرائد الجمان في نظم محول الزمان ، لابن الاحمر — دار الثقافة بيروت
1967 .
النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بـردى — نشر
وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر .
نسيم الرياض ، على شفا عياض ، للخفاجى — المطبعة السلفية .
نشر المئانى ، لاهل القرن الحادي عشر والثانى ، لمحمد بن الطيب
القادري — طبع على الحجر بفاس 1315 هـ .
نفع الطبيب ، من غصن الاندلس ، للمقري — دار صادر بيروت 1388 —
1968 .
نكت الهميان ، في نكت العبيان ، للصفيدي — ط مصر 1329 — 1911 .
نهاية الاندلس ، لمحمد عنان — الطبعة الثانية 1374 — 1955 .
نيل الابتهاج — هامش الديباج — لاحمد بابا — ط مصر 1351 هـ .

(و)

الوافى بالوفيات ، للصفيدي — الطبعة الثانية 1381 — 1961 .
وفيات الاعيان ، لابن خلكان — ط القاهرة 1367 — 1948 .
الوفيات ، للونشريسى — دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر — الرباط
1396 — 1956 .

7 - فهرس الموضوعات

د	مقدمة التحقيق	1 - 5
	روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور	8 - 11
	ترسيل عياض :	21 - 29
	بين عياض والفتح بن خاتان	1 - 5
	عياض يتبارى في موضوع الترسيل	6 - 8
	رسالة له مركبة على رسالة لابن الجد	8 - 11
	رسالة كتب بها الى الروضة الشريفة	11 - 20
	رسالة من ابن أبى الخصال الى المقام النبوي	21 - 29
	رسالة كتب بها عن رجل من أهل قرطبة	29 - 31
	الى القبر الشريف	29 - 31
	قصيدة لاي زيد النازاي ، كتب بها الى	31 - 32
	الحجرة الشريفة	31 - 32
	قصيدة لابن الغباز ، يتشوق فيها الى	32 - 33
	الجناب النبوي	32 - 33
	رسالة كتبها ابن الخطيب عن السلطان ابي الحجاج،	34 - 45
	الى الروضة النبوية	34 - 45
	رسالة كتبها ابن الخطيب عن السلطان الغنى بالله	45 - 79
	الى المقام النبوي	45 - 79
	رجع الى نشر عياض	79 - 82
	خطبة له ضمنها سور القرآن	79 - 82
	خطبة على نهج خطبة عياض للطنجالي	82 - 86
	صلاة على الرسول لعياض ، ضمنها أوصافه (ص)	86 - 95
	ومعجزاته	86 - 95
	صلاة على الرسول لحمد بن عمر الماللي	95 - 97
	صلاة لبعضهم تعدل عشرة آلاف صلاة	97 - 98
	الصلاة المشيائية	97 - 98
	صلوات أخرى	98 - 101
	صلاة لابي اسحاق البليقي	101 - 102

102	ادعية له
102	من كلامه
103	من افكاره
118 — 103	ترجمة ابي اسحاق البليقي
120 — 118	من نظم ابي اسحاق
125 — 121	صلاة للشيخ عبد القادر الجيلاني
105	صلوات اخرى
131 — 126	صلاة للشيخ عبد العزيز المهدي
133 — 131	صلوات للشيخ نور الدين الشونى
145 — 133	صلوات خمس لبعض الاكابر
158 — 145	صلوات لبعض العارفين
161 — 158	صيغ في الصلاة على الرسول لابي عبد الله البكري
161	تعليق المؤلف على ذلك
162 — 161	قصيدة للبكري — وهى مما يتوصل بها لقضاء الحوائج
165 — 163	ما كتب به البكري الى قاضى مكة
	من نظم البكري يخاطب سلطان المغرب
166	(الغالب بالله)
166	بين البكري والسلطان ابي العباس السعدي
167	ديوان شعر للبكري وتنويه المؤلف به
170 — 168	صلاة الشيخ على بن وفا
170	رجع الى نشر عياض
175 — 170	بعض خطب عياض

من نثره الفصح في كتاب الشفا :

175	اعجاز القرآن
179 — 176	اوجه اعجاز القرآن
179	تعليق ابن القصير على ذلك
180	قصيدة لعياض ، يتحرق فيها شوقا الى الروضة الشريفة
183 — 181	تأليف لبعض الفاسيين يتعلق بالقصيدة
185 — 183	تأليف ابي حفص الجزائى فى الموضوع
200 — 188	رجع الى كلام صاحب التأليف
201 — 200	تعليق الونشريسي على ذلك
202 — 201	رجع الى كلام الجزائى
204 — 202	نقد الفاسى له
204	تعليق الونشريسي على ذلك
205	رجع الى كلام المؤلف (الفاسى)

206	خاتمة الجزئائي وتعليق الفاسي عليها
212 — 208	استدراكات الفاسي
212	تعليق الونشريسي على ذلك
214 — 212	رجع الى كلام الفاسي
224 — 215	حواشي الونشريسي وتعقيب الفاسي عليها
226 — 225	الحاشية الاولى
230 — 227	الحاشية الثانية
232 — 230	الحاشية الثالثة
234 — 232	الحاشية الرابعة
238 — 234	الحاشية الخامسة
239 — 238	الحاشية السادسة
	رجع الى نظم عياض :

239	من نظمه
241 — 240	ما قاله في خامات الزرع
241	من شعر عياض
242 — 241	ما قاله عياض عند وداع قرطبة
244 — 243	من نظمه
245	ما قاله يخاطب الفتح بن خاقان
247 — 245	مقطعات من نظمه
247	أبيات نسبها له الشقوري ، وتعقيب المؤلف على ذلك
248	معنى « اريجا » في لغة أهل خراسان
249	عياض يخاطب أبا طاهر السلفي
250 — 249	أبو طاهر يجيبه
250	ما قاله عياض على طريق التورية
252 — 251	ما قاله على طريق الغزل والنسيب
253	ما كتب به ابن حجر العسقلاني الى بدر الدين الدمايني
258 — 253	قصيدة نسبت لعياض في التورية بسور القرآن
266 — 259	قصيدة القلقشندي في نفس الموضوع
267	قصيدة لعياض يشكو فيها غربته بوادي داي
268	نصيحته لطلاب العلم
269	توبته النصوح
270	استعاذته بالله
	روضة النسرين في تأليفه :

272 — 271	كتاب الشفا
273 — 272	ابن الغماز يمدح الشفا
273	أبو محمد بن هارون يمدح عياضا

274	أبو الحسين النردى يمدح كتاب الشفا
304	— 284	ابن مرزوق يمدح الشفا ، ويستبصر قرائح الشعراء
307	— 304	ابن الفكون ينظم رحلته في قسطنطينة الى مراکش
307	أبو الحسن الشامي يمدح الشفا
307	الذين شرحوا الشفا
308	عناية الناس بنسخه وتصحيحه
308	تعليق ابن القصير على مواضع من الشفا
308	حديث : تيامن سنة ، وتشاءم أربعة —
309	حديث ابني الخالة في الاسراء
310	رؤيا الرسول لاناس من بني فلان يقرّون على المقابر
311	حديث : نعيم يجتمع الملا الا على
315	— 311	من تسموا باسم محمد قبل الاسلام
316	حديث العمائم تيجان العرب
316	قاموس البحر
317	الطبع الجهوري
318	هو الفصل ليس بالهزل
321	— 318	الحديث الصحيح يوجد لفظه ومعناه في القرآن
321	اكب متعديا ولازما
322	— 321	حديث ادع فلانا وفلانا ومن لقيت
322	قول ابي بكر : نحن احق لك بالسجود
323	حديث : الا واحدة غرسها عمر
324	الطرطوشى من الزاهدين القوالين بالحق
325	خبر الموتان
325	حديث الحسنة بعشر امثالها
326	حديث نعم موضع الحمام
328	— 326	بين جعفر الصادق ومالك بن انس
328	حديث : فاثرت حب رسول الله
329	القصد الى الروضة الشريفة والركوع فيها
330	الانبياء متفاضلون في المعارف
339	— 331	حديث الغرائيق
340	— 339	سند المقرئ الى الشفا
346	— 342	مشارك الاتوار وما قيل فيها
347	اكمال المعلم وما قيل فيه
347	الاماع وما قيل فيه
348	الفنية وما قيل فيها
350	— 348	بقية مؤلفات عياض